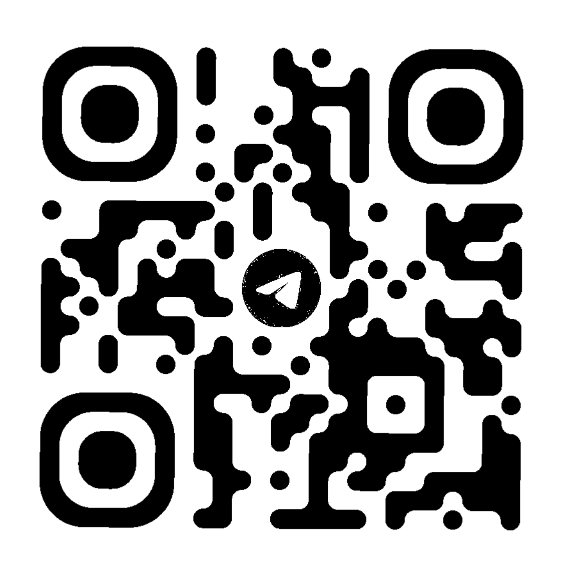
قضايا بليك كريك الضائعة

من المؤلفين الأكثر مبيعًا على قائمة جريدة (نيويورك تايمز)

ريت مكلوكلين لينك نيل







قضايا بليك كريك الضائعة

سبارك

spark-books.com

ريت مكلوكلين

لينك نيل

قضايا بليك كريك الضائعة

ترجمة

حسام ابو سريس

مراجعة

مصطفى محمد

إشراف

سند راشد

تصميم الغلاف

أحمد فرج

سبارك للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2023/2119

الترقيم الدولي: 978-977-992-204-1

الطبعة الأولى 2022



This translation published by arrangement with Crown, an imprint of Random House, a division of Penguin Random House LLC

ريت مكلوكلين   لينك نيل

مكتبة
سر من قرأ

قضايا بليك كريك الضائعة

ترجمة
حسام ابو سريس

إشادات برواية

"قضايا (بليك كريك) الخاسرة"

"لا تخطر على بالي أي رواية أكثر إثارة للقراءة وللمشاركة مع أبنائي، من رواية قضايا (بليك كريك) الخاسرة! شكرًا يا (ريت) و(لينك)، لهذه الجوهرة التي تتحدث عن الصداقة والشجاعة والمغامرة، والتي تأثرت بروح دعابتكما وسرعة بديهتكما وذكائكما مع كل تغير في مسار الرواية!"

-مِيايم بياليك، مؤلفة كتاب Boying Up، من الكتب الأكثر رواجًا بحسب تقييم جريدة NEW YORK TIMES.

"لقد قرأت جميع صفحات هذا الكتاب الـ324 في جلسة واحدة؛ ومع ذلك لم أرغب في أن أنتهي من قراءته! كنت على استعداد لقراءة ما يصل إلى 325 صفحة، أو حتى ربما 326 صفحة. مع أنني لو أردت أن أكون صريحًا تمامًا، لقلت: إنه ربما كان بإمكانهم التوقف عند الصفحة رقم 323. في كلتا الحالتين، لقد أحببت هذا الكتاب الخلّاق".

- (جيمي فالون)، مقدم برنامج The Tonight Show Starring Jimmy Fallon

"يستحضر كل من (ريت ماكلولين) و(لينك نيل) خليطًا عنيفًا من الضحك الشديد والصداقة والقوى الظلامية في البلدة الصغيرة (ساوث)؛ حيث ينتهي بك الأمر إن كنت طفلاً ذكيًا ومرحًا، بالكفاح من أجل الحفاظ على حياتك... انتبهوا أيها المعجبون بـ Stranger Things و (جون غرين)"

- (غويندا بوند)،
مؤلفة Stranger Things: Suspicious Minds
من الكتب الأكثر رواجًا بحسب تقييم جريدة NEW YORK TIMES.

"ذكّرتني رواية قضايا (بليك كريك) الخاسرة، بحب وبشوق لأفلام مثل The Goonies و The Lost Boys – ذلك النوع من روايات استذكار الماضي التي تجعلك تسترجع كيف كان الحال عندما كنت طفلاً: الصداقات القوية، ذلك الصنف الغريب والضروري من الخوف الذي لا تحس به إلا في ذلك السن، وخطر البلوغ الشاخص والمتربص في المحيط.

إن كنت مثلي تؤمن بأن هناك قوة لدى الكتب تخوّلها لأن تجعلك ترجع بالزمن إلى الوراء، فهذا الكتاب هو محطة توليد صغيرة لهذه القوة. "

-(كريغ دافيدسون)، مؤلف
The Saturday Night Ghost Club

"رواية مسليّة... مليئة بالمراجع الثقافية لفترة التسعينيات، تتراوح ما بين القادمين الجدد والقمصان المتغيرة الألوان، القصة مضحكة، ومخيفة ومرعبة في بعض الأحيان!"

-مجلة (Booklist).

مقدمة

ركض الصبي مسرعًا عبر الغابة والدم يسيل من يده...

كانت قواه تنهار شيئًا فشيئًا...

"لا يمكنني أن أفقد وعيي...

عليَّ فقط أن أصل إلى السياج..."

سمع مطارديه وهم يصرخون...

بدا عليهم نفس الهلع الذي كان يحس به...

لم يكن يعلم إن كان الدوار الذي أصابه بسبب نزيف الدم أم من جراء الصدمة التي أصابته بسبب ما حصل للتو...

"سوف يقتلونني...!"

كان يعلم من البداية أن هناك خطبًا ما في ذلك المكان، عندما قاموا بتجريده من كل شيء، بما في ذلك اسمه. ولكن بالرغم من كل الأشياء الدنيئة التي رآها، كان لا يزال يفترض أن العقوبات الصارمة قد تم وضعها للترهيب وليس للإبادة...

ولهذا السبب كان هادئًا جدًّا، وسمح لهم باقتياده وهو معصوب العينين ومكمّم الفم، إلى حد اللحظة التي قاموا عندها بجرح كف يده...

ماذا لو كان هذا الاختبار بالذات مختلفًا؟

ربما كان يفعل بالضبط ما أرادوه أن يفعل، أن يجري بين الشجر مثل حيوان طريد....

لقد قاموا فقط بجرح يده...

لم يجرحوا أي شريان...

إضافة إلى هذا، لقد تمكن بطريقة ما من الهرب من الرجلين الذين كانا يمسكان به، أحدهما كان ضخم الجثة، كان حجمه أكبر بكثير من أي من البالغين الذين رآهم هناك....

هل تركوه يهرب عمدًا؟

لا...

لا يجب أن يقلل من قدر نفسه....

لقد قاتل بشراسة....

أحس الصبي بومضة فخر...

كل تلك الساعات التي قضاها في حفظ حركات (جان كلود فان دام) قد أثمرت...

"لا أستطيع الانتظار لأشاهد فيلم (Kickboxer) [1] مرة أخرى!"

كافح ليجري بأقصى سرعة، بينما كانت الأغصان والأحجار وقطع الأشجار تفاجئه تحت ضوء القمر المنتشر..

كان يتلافى العقبات على أمل أنه كان يسير في خط مستقيم.

أين هو ذلك السياج اللعين؟

---

(1) Kickboxer : فيلم حركة وإثارة أمريكي تم إنتاجه عام 1989، من بطولة (جان كلود فان دام) ويحكي قصة بطل في لعبة (الكيك بوكسينغ) يمر بمغامرة مثيرة ، وقد حقق الفيلم نجاحاً كبيراً مما جعل الشركة المنتجة تنتج سلسلة من الأفلام التابعة له، ولكن بدون مشاركة النجم (جان كلود فان دام).

لقد رآه مباشرة قبل أن يصطدم به، كان عشب المرج على الجانب الآخر من شبكة الأسلاك يلمع بلون رمادي باهت تحت سماء الليل...

بدأ بالتسلق من دون تفكير، زاد ألمه بشدة عندما كانت أسلاك السياج المعدنية تدخل في جرحه المفتوح...

خنق صرخة كادت تفلت من حنجرته خوفًا من أن ينتبهوا إلى مكانه...

بينما كان يشد على فكّه، ويستجمع العزم لرفع نفسه على هذا الحاجز الذي يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام، رأى جزءًا مقطوعًا من السياج يبعد أقل من خمس خطوات...

"أنا محظوظ!"

شق طريقه عبر مصراعي الشق الذي في السياج، ووقف في المرج، ثم سمع صوت هدير محرّك قادم من جهة اليسار...

كانت هناك شاحنة صغيرة تندفع عبر المرج باتجاهه...

كانوا يحاولون أن يقطعوا الطريق عليه...

بدأ بالجري سريعًا باتجاه غطاء الأشجار الذي كان يحيط بالمرج، كان ظله يتمدد أمامه...

بينما كانت المصابيح الأمامية للشاحنة الصغيرة تُسقط ضوءها على ظهره....

كان واثقًا من سرعته...

لقد حقق نسبة تسعة وتسعين بالمائة في برنامج تحدّي الرئيس للجري المكوكي[1]...

لقد قام بحساب الوقت بنفسه....

ولكنهم كانوا يقتربون منه بسرعة...

دخل إلى صف الأشجار...

---

(1) الركض المكوكي أو Shuttle run: نوع من الجري يذهب فيه المتسابق ذهابا وإيابا بشكل تزيد فيه المساحة في كل مرحلة، وتشارك المسابقة في عدد من البطولات الأولمبية.

كان يعلم أن هناك سياجًا من الأسلاك الشائكة عند طرف الحقل...

كان يعلم أن عليه أن يتجاوزه...

في غضون ثوانٍ فقط، سيصلون إليه...

كان على بُعد خطوات من الأشجار...

كشف ضوء المصابيح الأمامية للشاحنة عن السياج القصير؛ مما ساعده على تقدير المسافة التي تفصله عنه. تعثرت خطواته ليعد نفسه للقفز، ثم قذف بساقه أمامًا في الهواء.

قفزة متقنة...

سمع صوت الشاحنة وهي تنزلق وتتوقف على العشب المبلل خلفه، وصوت الأبواب وهي تُفتح...

وصوت رجال يصرخون...

كان يعرف هذا الامتداد من الغابة بشكل جيد؛ بالكاد كانت هناك رقعة من الطبيعة التي تحيط بالبلدة لم يكن قد استكشفها...

بعد مئة قدم أخرى أو نحو ذلك كان سيصل إلى مساحة مفتوحة في الغابة...

اقتحم الطريق الذي يقطع الغابة، ممر عشبي كان يتبع مسار خط الصرف الصحي في هبوطه البطيء نحو محطة معالجة المياه....

سمع صوت مطارديه وهم يتحركون بشكل أخرق عبر الغابة، كانوا يصطدمون بالأغصان ويتذمرون بينهم وبين أنفسهم.

أغبياء...

اختار اتجاهًا بشكل عشوائي، وركض مسرعًا عبر الفسحة التي في الغابة، ووصل إلى كوّة بعد أن قطع أقل من خمسين خطوة....

أمسك بعصى كانت على مقربة منه ودسّها في الشق الذي فوق غطاء الكوّة، بالضبط كما فعل آلاف المرّات من قبل، لم يعد يفكّر في يده التي تؤلمه....

ارتفع القرص المعدني الثقيل، لتنبعث منه رائحة كريهة....

رفع الغطاء وأوقفه على حافته، وهبط بسرعة إلى الظلام ذي الرائحة الكريهة الذي أسفل منه، وهبط بخفة على السلالم الحديدية بأسرع ما يمكن....

خرج الرجال الشُّعث مسرعين من بين الأشجار بعد ما لا يزيد عن عشر ثوانٍ من إعادته لغطاء الكوّة إلى مكانه.

استمع الصبي إلى صوت شتائمهم وهم يمرون بجانبه...

انتظر في النتانة بصمت لمدة خمس دقائق أخرى....

دفع الغطاء ليفتحه، ثم خرج للهواء الرطب....

ثم هرب الصبي متوغلاً أكثر في الغابة...!

1

مع أن (ريكس مكليندون) كان يعلم أن أعزّ أصدقائه على وشك تجربة شيء جريء، إلا أنه لم يكن ليتوقع بدء العاصفة القوية التي ستهبّ في الساعة التالية من حياته.

بينما كان يبحث بين الحشود عن (ليف) و (اليشا)، وهو يحمل كاميرا الفيديو الثقيلة الخاصة بأبيه في حقيبته، حدث أول أمر مزعج في هذا اليوم الرطب والحار من شهر أغسطس عندما أدرك (ريكس) أنه قد نسي أن يستخدم مزيل العرق...

أدخل أنفه إلى ياقة قميصه الذي كُتِبَ عليه "لا خوف" ليكتشف بالضبط كم كانت الأمور رهيبة.

كانت رائحته فظيعة...

تقريبًا مثل رائحة الخيول...

همست (مارثا مكليندون) في أذنه قائلة:

-توقف عن شمّ نفسك في مكان عام يا عزيزي، الناس يحدقون بك!

أخرج (ريكس) أنفه من قميصه...

إن كانت أمه تظن أن هذا كان سيئًا، فسوف تكره مخططاته لفترة ما بعد الظهر، والتي كانت تعتمد بشكل كامل على (تحديق) الناس...!

-فلنرَ إن كان بإمكاننا إيجاد أبيك.

اقتادته والدته عبر الجموع المتجمعة في مصف السيارات التابع لمركز التسوق المكشوف الوحيد في (بليك كريك)، في ولاية شمال (كارولاينا)، والذي يُطلق عليه عمليًّا "مركز التسوق".

كان هذا السوق موطنًا لمعظم القوى الاقتصادية المحليّة:

(بيغلي ويغلي)... (سي. بي) لقطع غيار السيارات ... (فيش فراي)، (ثومبل) وأولاده للمعدات والأجهزة.... مصبغة (موريس كوين)...

والمكان الذي يُعتبر شهادة حية على شهية سكان (بليك كريك) على مدار العام للاحتفال بأعياد الميلاد... كهف (كيت) لعيد الميلاد!

بعد كل بضع خطوات، كان (ريكس) ووالدته يردّان الابتسامات المهذبة المعتادة والتحيات التي توزعها الوجوه المألوفة.

كان كتفاه يشتدان عندما كانا يُجريان محادثة قصيرة عن الطقس مع (لاوسون) ضابط أمن المنطقة، والذي لم تفعل نظارات الطيار التي يرتديها، ذات العدسات العاكسة، ونظرة الاستهجان الدائمة التي كانت تعلو وجهه، أي شيء لوقف هذا الشعور المتصاعد بأنه ربما يجب أن تبقى كاميرا والده محفوظة في الحقيبة التي على ظهره...

لا أثر بعد لـ(ليف) و (اليشا)...

وصلا إلى مدخنة شواء ضخمة كانت رابضة أمام المصبغة...

في (بليك كريك)، لا حاجة لمناسبة كبيرة للقيام بطهي خنزير!

مناسبتهم اليوم هو حفل لجمع التبرعات أقامته الكنيسة المعمدانية الثانية لاستبدال الأنابيب النحاسية التي سُرقت من أورغ الكنيسة للمرة الثانية (حدث ذلك أيضًا قبل ست سنوات فقط).

كان الجميع يعلم من الذي سرق هذه الأنابيب مرة أخرى، إنه (ويندل براون)، وكان الجميع يعرف السبب وهو حاجته الشديدة لشراء شراب علاج السعال الذي

أدمنه، ولكن إلى حد ما، كان الناس ممتنين؛ لأن ثلاثة أسابيع انقضت منذ آخر "حفلة شواء خنزير"...

وجد (ريكس) والده وهو يرتدي البنطال القصير الأبيض الذي يلبسه عادة على بعد عشرة أقدام من المدخنة التي كانت على شكل برميل...

كان والده يحدق في طاهي الشواء (واين وايتوود) بنظرة يختلط فيها الإعجاب والاستياء...

كان الطباخ (وايتوود) وشعره الأبيض الكثيف المصَفّ بشكل مثالي، من المحبوبين في (بليك كريك) للعديد من الأسباب؛ أحدها كان افتتاحه لمدرسة (وايتوود) في عام 1979، وهي مدرسة إصلاحية للشباب المتمرد...

حيث اعتبرت المدرسة أنها السبب الرئيسي لوصول (بليك كريك) إلى العام 1992 سالمة من (موسيقى الشيطان)[1] والمخدرات التي ابتُليت بها المدن الكبرى.

هذا وحده رسّخ منزلة (وايتوود) كأحد أعمدة المجتمع، ولكنه كان يعتبر أيضًا أحد خبراء طهي الخنازير الرئيسيين في البلدة!

كان والد (ريكس) قد عمل بجد على طرق الشواء الخاصة به على مدى الجزء الأكبر من العقد الماضي، ولكنه لم يُمنح أبدًا ذلك الشرف العظيم والأعلى، الذي يمكن أن يحصل عليه أيّ رجل من (بليك كريك) وهو أن يُطْلَب منه أن يطهو خنزيرًا لمناسبة ما في البلدة!

كان يقول:

-أعتقد أن السبب هو أنني حانوتي[2]، ولا يحبّذ الناس فكرة أنني ألمس الموتى وبعدها ألمس الخنزير الذي سيأكلونه!

كان (ستيف مكليندون) مالك ومدير دار (مكليندون- مكليمون) للجنازات، والتي كانت تعرف سابقًا بدار (مكليمون) للجنازات.

---

(1) يقصد الكاتب هنا موسيقى Havey Matel

(2) من يعمل على تجهيز الموتى أو دفنهم.

عندما توفي (ماك مكليمون) والد (مارثا)، في عام 1984، أقنعت (مارثا) (ستيف) بالانتقال بالعائلة إلى البلدة التي عاشت فيها طفولتها، وأن يقوم بتجربة العمل في مجال خدمة الجنازات.

النتيجة: دار جنازات ذات اسم يستطيع القليل من السكان المحليين لفظه بشكل صحيح من المحاولة الأولى!

لم تكن هناك حاجة للتفكير في اختيار الطاهي اليوم؛ حيث إن (واين وايتوود) كان أيضًا عازف آلة الأورغ في الكنيسة المعمدانية الثانية، عازف الآلة الموسيقية ذاتها التي تم تنظيم هذا الحدث بأكمله من أجلها.

-يجب أن نعيد لـ(وايتوود) أنابيبه النحاسية التي سُرِقَتْ!

قالتها (ماري هاتاواي)، التي تعمل سكرتيرة في الكنيسة المعمدانية الثانية...

كانت امرأة نحيلة، شعرها ذو خصلات فاتحة اللون بارزة كالأشواك في الخلف؛ مما جعلها -بشكل غير مقصود- تشبه القنفذ (سونيك)[1] كانت تردد شعارها هذا مع وصول كل شخص جديد إلى طاولة الدفع، وهي ترفع إحدى قبضتيها النحيلتين في الهواء وتقول:

-هل التقطت أي نصائح؟

قالها (ريكس) محاولاً كسر حالة الشرود التي كان والده غائبًا فيها.

-ماذا؟

قالها (ستيف) بجفول، وكأن (ريكس) كان أحد البائعين المتجولين قبل أن يدرك بعدها أنه ابنه.

-أوه، لا، ليس فعلاً. أنا أعلم بالفعل أغلب هذه التقنيات.

---

(1) سونيك: شخصية ألعاب فيديو شهيرة من ابتكار عملاقة ألعاب الفيديو شركة (سيغا) تعد إحدى أهم الشخصيات الخيالية، واستطاعت أن تحصل على عدد كبير من الألعاب الأعمال الرسومية والمسلسلات والأفلام، كما تعتبر هي الشخصية الرئيسية للشركة الشهيرة.

قال (ريكس):

-صحيح، بالطبع.

لم يكن من الواضح أي التقنيات كان والده يقصد؛ حيث إن (واتيوود) كان فقط جالسًا في مكانه وهو يقرأ جريدة (بليك كريك غازيت)، بينما كانت الشواية تقوم بعملها.

سألت (مارثا) (ستيف):

-هل أنت جاهز للانضمام لنا يا عزيزي؟ أنت على الأرجح تجعل السيد (وايتوود) متوترًا.

-أوه، لا يضايقني ذلك.

قالها السيد (وايتوود)، مفاجئًا أفراد عائلة (مكليندون) الثلاثة، الذين لم يدركوا أنه كان يُصغي إليهم.

ثم أضاف:

-أشعر بالإطراء؛ لأنكم تهتمون إلى هذه الدرجة.

ثم عاد إلى جريدته.

قالت (مارثا):

-هيا بنا نذهب يا (ستيف)، سررت برؤيتك يا (واين).

لقد كذبتْ عندما قالت ذلك.

-اعتنوا بأنفسكم.

قالها (وايتوود) من دون أن يرفع نظره، وهو يقلب صفحة مجعدة من الجريدة.

قال (ستيف):

-نعم سيدي، وأنت أيضًا. لا أستطيع الانتظار لكي آكل لحمك.

حرّك (واين وايتوود) عينيه الزرقاوين بشكل خاطف باتجاه (ستيف) من دون

أن يحرّك رأسه بعيدًا عن الجريدة، وحدّق فيه لبضع ثوانٍ بطريقة غير مريحة...

بالرغم من حجمه الضئيل، كان لـ(وايتوود) رهبة واضحة...

كان يبدو أنه ينتظر أن يقوم (ستيف) بتصحيح كلامه.

التقم والد (ريكس) الطعم وتلعثم في كلامه:

-حسنًا ... اللحم. ذلك اللحم. الشواء.

ابتسم ثغر (وايتوود)، من دون أن تتغير نظرة عينيه. كشّرت (مارثا) وجذبت ذراع (ستيف)، بينما وضع (ريكس) يده على ظهره.

بعد أن ابتعدوا مسافة ما عن الشواية، همست (مارثا) لـ(ستيف):

-ماذا كنت تفعل؟



أجابها (ستيف) بهمسة تشبه الصراخ:

-لا أدري! كنت أحاول فقط أن أبني علاقة!

-أجل، أعتقد أنه قد تولد لديه هذا الانطباع.

كان (ريكس) سعيدًا بانشغال والديه بالدراما الخاصة بهما؛ لأن هذا يعني أنهما سيلاحظان بشكل أبطأ الدراما الذي كان على وشك تصويرها - مستخدمًا جميع الحضور في حفل في جمع التبرعات هذا كمشاركين مطمئنين لا يشكّون بشيء- من أجل الفيلم الذي كان يقوم بصنعه طوال الصيف مع (ليف) و(اليشا).

قام مرة أخرى بتفقد الحشد باحثًا عن معاونيه، ومتسائلاً إن كان (ليف) يحمل معه مزيل العرق (سبيد ستيك) في حقيبته عندما يحضر.

لم يكن هذا مستحيلاً.

كان (ليف) يتباهى دائمًا بمدى جهوزيته.

مع ذلك، فإن السؤال الأنسب على الأرجح هو:

حتى إن كان لديه بعض من مزيل العرق، هل سيسمح لـ(ريكس) بأن يستخدمه؟

بالكاد كان (ليف) يشارك أحدًا في علبة مشروب غازي من نوع (ميلو ييلو)، لا يمكن أن يقبل بتلامس غير مباشر للإبط.

قام (ريكس) بشم نفسه مرة أخرى، على أمل أن يكون اقترابه من المدخنة قد ساعد في التغطية على رائحته.

لا....

في الواقع كانت الرائحة أسوأ...

-حسنًا يا قوم..

قالها (سي. بي. دونر) صاحب محل (سي . بي) لقطع غيار السيارات باستخدام ميكروفون مشوش الصوت، ثم أضاف:

-يبدو أن الطاهي الماهر (وايتوود) سيقوم بتقديم بعضٍ من لحم الخنزير اللذيذ في الأطباق في غضون دقائق فقط، إذًا فلتجهّزوا بطونكم، وما إن ننتهي من التهام طعامنا، سيحين وقت المزاد!

منذ أن انفصل (سي. بي) عن زوجته (دايان) في وقت سابق من تلك السنة، وهو يحرص على إدارة أكبر عدد ممكن من المناسبات في البلدة.

-أود أيضًا أن أتوقف للحظة لأذكّركن جميعًا أيتها السيدات بأن هناك تخفيضات في متجري على معطرات الجو، ولقد استلمنا حديثًا عطرًا جديدًا اسمه (البجعة الوردية)؛ زوروا متجرنا، واشتموا رائحتها كما يحلو لكُنَّ!

أشار إلى الأسفل باتجاه عنقه؛ حيث كان يرتدي أحد معطرات الجو كقلادة.

كان الاسم ملائمًا، حيث إنه كان على شكل (بجعة وردية).

تساءل (ريكس) إن كان هذا المعطر سيحل مشكلته التي تتعلق بالرائحة.

-مرحبًا، هل أنت مستعد؟

سأله صوت من الخلف.

التفت ليجد (ليف نيلسون) واقفًا هناك وهو يرتدي قميصًا أبيض، ورابطة عنق ذات مشبك، وكان معه كلبه (تاكر)، مربوطًا بجانبه.

قال (ريكس):

-مرحبًا، أين كنت؟

-أعتذر لتأخري. كنت أقوم بتجهيز (تاكر) من أجل هذا المشهد.

-ما معنى هذا؟

-يعني، كنت أقوم بتجهيزه. أي أن أجعله يفكر بالطريقة الصحيحة.

-أنا لا زلت لا أفهم.

-هذا لأنه ليس لديك كلب!

-أوه، مرحبًا يا (ليف).

قالتها والدة (ريكس) وهي تبتسم، للمرة الأولى طوال اليوم، وهي تقصد ذلك...

2

- سررت برؤيتكم، سيدة (مكليندون)، سيد (مكليندون).

- سررت برؤيتك أنت أيضًا.

قالها والد (ريكس) وهو يمسح على رأس (تاكر) المغطّى بالفرو، ثم أضاف:

- تبدو هذه النظارات أنيقة جدًّا!

كان (ليف) يرتدي النظارة منذ عدة أشهر، ولكن والديّ (ريكس) اعتادا على مجاملته، وكأنهم كانوا يظنون أن ثقته بنفسه قد تزعزعت بسببها.

- وأنا أعجبتني ربطة العنق هذه.

قالتها والدة (ريكس) وهي تشير إلى المشبك.

- أوه، شكرًا، إنها من أجل ...

كان (ليف) على وشك أن يقول "الفيلم"، إلا أنه توقف عندما رأى (ريكس) وهو يحدق به وكأنه يطلب منه التوقف عن الكلام.

أضاف (ليف): حفل جمع التبرعات. حسنًا، ليس حفل جمع التبرعات الخاص بنا، ولكن هذا الحفل الذي نحضره جميعًا الآن.

- حسنًا، جيد.

اعتادت والدة (ريكس) من ابنها وصديقه المقرب أن يقولا أشياء مبهمة. ثم أضافت:

- هل ستأتي والدتك؟

أجابها (ليف): لا يا سيدتي، فهي في عملها.

كانت والدته تعمل في ثلاث وظائف، وهذا يعني أن (ليف) كان عادة بمفرده. أحب (ريكس) هذا؛ لأنه جعل (ليف) موجودًا دائمًا ليقضي الوقت معه، كما كان الحال طوال ذلك الصيف.

- يبدو أن الناس قد بدؤوا بالجلوس.

قالها والد (ريكس) وهو يمسح العرق من على رأسه الأصلع باستخدام منديله ذي اللونين الأبيض والأسود، والذي يحمل شعار دار (مكليندون) للجنازات، ويشير إلى شخصين قاما بالجلوس، ثم أضاف:

- لن يمضي الكثير من الوقت حتى نبدأ بالأكل.

قال (ريكس) لـ(ليف) بصوت منخفض بينما كانا يسيران نحو الطاولات:

- هيي، هل تحمل معك أيّ مزيل للعرق؟

- أيَّ ماذا؟

- مزيل للعرق.

نظر (ريكس) حوله ليرى إن كان هناك مَن يسمعه، مدركًا أنه لم يكن مختلفًا تمامًا عن والدته في النهاية.

سأله (ليف): لماذا؟

- يعني، لكي أستخدمه.

- تريد أن تستخدم مزيل العرق خاصتي؟

- نعم، نعم، أريد ذلك.

- أوه.

قالها (ليف) وهو يحدق في (ريكس) وكأنه كان يراه للمرة الأولى، وكأنه اكتشف حقيقة عن صديقه المقرب الذي يعرفه منذ أن كان في السادسة كانت مدفونة منذ زمن طويل. أو ربما يكون قد استنشق الرائحة لتوّه.

- لا. هل تعتقد أنني أحمل مزيل العرق معي هكذا من دون سبب؟

لم يقل (ريكس) أي شيء، وهو يستوعب مصيره لبقية اليوم.

ثم أضاف (ليف):

- وحتى إن كنت أحمله، فعلى الأغلب لن أسمح لك بأن تستخدمه. هذا غير صحي. لا أقصد الإهانة.

- ممتاز، شكرًا.

قالها (ريكس) وهو يهز رأسه.

جلس والداه على إحدى الطاولات، ولكن (ريكس) و(ليف) وقفا على مقربة منها؛ حيث يمكنهما التخطيط لتصوير فيلمهما بعيدًا عن مسامع الآخرين.

سأل (ليف):

- ألم تصل (اليشا) بعد؟

أجابه (ريكس):

- كلا، أو إن وصلت، فأنا لم أرها.

- حتى عندما أتأخر أنا، تكون هي أكثر تأخرًا.

قالها (ليف) شاكيًا.

كانت (اليشا بويكينز) قد أكملت ثلاثي الصداقة، هذا عندما انتقلت للعيش في (بليك كريك) وهي في الصف الثالث. خلال الاستراحة، في اليوم الثاني لها في المدرسة، سألت (ريكس) و (ليف) إن كان بإمكانها دخول مسابقة الرسم التي

كانا يقيمانها. أجاباها بـ "اممم، حسنًا" فيها شيء من الشك، وقالوا لها: إن عليها أن ترسم بسرعة؛ لأنهم على وشك الانتهاء.

كانت (اليشا) قد قالت لهم: لا مشكلة.

وهي تخرج قلمًا متعدد الألوان والرؤوس من جيبها، وخلال دقائق أخرجت لهما رسمة لفتاة مبتسمة وتحمل ثلاثة رؤوس بشرية في كل يد!

نظر كل من (ريكس) و (ليف) إلى ما رسموه - تنين يرتدي قلنسوة، ومخلوق نصفه سلحفاة ونصفه دب، على التوالي - وأدركا أنهما قد وجدا صديقة أكثر غرابة منهما.

قال (ريكس):

-سوف تحضر، لا تقلق.

رد (ليف):

- الهدف هو أن ينفّذ المشهد في حدث خارجي، لذا علينا أن نقوم بالتصوير قبل أن ينتهي الحدث.

- سنكون على ما يرام.

قالها (ريكس) وهو يفتح سحاب حقيبته، ويخرج منها كاميرا الفيديو. ثم أضاف: لا يزال علينا معرفة ...

- كيف الحال يا رفاق؟

التفت (ريكس) و (ليف) ليجدا (مارك هورنهات) بقربهما، وهو يرتدي كعادته قميص (بولو) وبنطالًا قصيرًا كاكي اللون، وكانت رائحته وكأنه كان يستحم بعطر من نوع (ايتيرنيتي) الذي تنتجه دار (كالفن كلاين).

- أوه، أهلاً.

قالها (ريكس) وهو يحاول قدر استطاعته أن يبدو متحمسًا.

- هل أنتما مستعدّان لبعض اللحم المشوي؟

هزّ (ريكس) و (ليف) كتفيهما، كان (هورنهات) من النوع الذي لن يرغبا على الأرجح في مصادقته لو أنهما كانا يعيشان في بلدة أكبر وكان لديهما المزيد من الخيارات.

كان يعيش في (هيث هيلز)، الجزء الثري والحصري من (بليك كريك)، وبالنسبة لـ(ريكس) و(ليف)، كان مثالًا حيًّا على أن الثراء ليس بالألق الذي يراه الجميع.

قال (ريكس) ذات مرة: أنا لن أجني الكثير من المال عندما أكبر، لا أريد أن أتحول إلى (هورنهات).

قال (هورنهات): لا أصدق أن السنة الأولى ستبدأ قريبًا، إنها المدرسة الثانوية يا أصدقاء.

- أجل.

قالها (ليف) وهو يبلع ريقه بصوت عالٍ لدرجة أنه أصدر صوتًا مسموعًا.

لم يتحدث هو و(ريكس) بصراحة عن هذا الموضوع بعد، ولكن (ريكس) كان يعلم أن كليهما كان متوترًا بشأن المرحلة الثانوية في المدرسة.

- ما الغرض من هذه الكاميرا؟

قالها (هورنهات) وهو يشير إلى يد (ريكس).

أسرع (ريكس) ليكوّن الكلمة التالية: لا شيء.

ولكن (ليف) تحدث أولًا قال:

- من أجل فيلمنا

تنهّد (ريكس)، لقد أصبح يكره التحدّث عن فيلمه مع الناس الآخرين؛ حيث إنه كان يبدو وكأن ذلك يمتص السحر من الأمر برُمّته...

كان يعلم أن إخبار (هورنهات) لن يكون استثناءً...

قال (هورنهات):

- أوه، رائع! ما هو اسم الفيلم؟

- بولتردوغ.

قالها (ليف) وهو يمرر يده على شعر كلبه، ثم أضاف:

- (تاكر) هو الممثل الرئيسي.

حدّق بهما (هورنهات) بعينين نصف مفتوحتين، وكأنه يتفحصهما، ثم قال:

- إذًا، جزء منه دجاجة، والجزء الآخر كلب؟

- لا.

قالها (ريكس) وهو يرغب بضرب (هورنهات) بالكاميرا على رأسه...

- إذًا لماذا اسم الفيلم "بولتري دوغ"[1] ؟

أجاب (ليف):

-هذا ليس اسمه، إن اسمه "بولتردوغ"! إنه يتحدث عن كلب شبح![2]

- أووووه.

قالها (هورنهات) وقد فهم الفكرة أخيرًا، ثم أضاف:

- عليك أن تسميه فقط Ghost Dog، هذا أكثر روعة!

رد (ريكس):

- إن كنت تقصد بقولك "أكثر روعة" أنه "واضح للغاية" لدرجة السخافة!

كانت هذه نفس المحادثة بالضبط التي أجروها مع عشرة أشخاص آخرين على الأقل!

ولكنها كانت نوعًا ما أسوأ مع (هورنهات).

---

(1) تترجم (الكلب الداجن)

(2) من الكلمة Poltergeist (أي الروح الشريرة)، ولكن بحذف Geist، واستبدالها ب Dog (أي كلب)!

- فلتنتهِ من ذلك يا (هورنهات).

قالتها (اليشا) بعد أن ظهرت بجانب (ليف)، وكأنها أتت من العدم، أضافت:

- لدينا فيلم نريد أن نصنعه!

كان على (ريكس) أن يعترف بمهارة (اليشا)؛ كانت دائمًا متأخرة، ولكن كان توقيتها بطريقة ما مثاليًا في كل الأحوال...

كان يبدو على (هورنهات) أن مشاعره قد جُرِحَت لوهلة قبل أن يقرر أن ذلك كان مسليًا....

- أيًا كان يا (بويكينز).

قالها ضاحكًا....

قالت (اليشا):

-ولكن جديًا يا رجل، علينا أن نبدأ حقًا بالتصوير...

- حسنًا، أجل، لا مشكلة، كنت في طريقي لإحضار الجعّة على أيّ حال....

- فلتستمتع بها إذًا!

قالتها (اليشا) بينما كان (هورنهات) يبتعد عنهم...

كانت (اليشا) تمتلك أعظم قدرات في الحياة... كان يمكنها قول أشياء للناس لا يمكن لـ (ريكس) و (ليف) أن ينطقا بها أبدًا...!

- مرحبًا أيها الفاشلان!

قالتها وهي تلقي بذراعها حول رقبة (ليف) وتنفش شعره بيدها.

- هيي، مرحبًا.

قالها (ريكس).

- لقد تأخرتِ...

هذا ما قاله (ليف)، ولكنه كان مبتسمًا...

- ما هذه الرائحة؟

قالتها (اليشا) وهي تزيح خصلاتٍ من الشعر المموج الداكن اللون من على جبينها...

أجابها (ريكس) بسرعة: رائحة الشواء.

قال (ليف):

- نسي (ريكس) أن يستخدم مزيل العرق!

- قد يحصل هذا لأيّ أحد.

قالتها (اليشا) وهي تقرص أنفها ساخرة، وتبتسم لـ(ريكس)...

اعترافها الصريح بأنها تشتم رائحته الكريهة جعله بطريقة ما يتوقف عن القلق حيالها...

- إذًا ما الخطة؟ هل عرفت بعد كيف ستجعل (تاكر) يطاردني؟

رفع (ليف) حاجبيه، وابتسم وهو يدخل يده في حقيبته...

خرجت يده من الحقيبة وهي تمسك بكيس بلاستيكي كبير...

سألته (اليشا): آه، ما الذي في الكيس؟

- أقدم لك... حزام اللحمِ المقدد!

أخرج (ليف) من الكيس ما يبدو أنه كومة من قطع اللحم المقدد الدهنية، والتي كانت مربوطة ببعضها البعض باستخدام خيط من النوع الذي يستخدمه صيادو السمك...

نبح (تاكر) واندفع نحو (ليف)، والذي تمكن من إبعاد يده في الوقت المناسب...

قال (ليف):

- أرأيتِ؟ إنه يحبها، كل ما عليكِ فِعْله هو أن تلبسيها، وسوف يطاردك إلى أي مكان

سألته (اليشا):

- تريدني أن... أرتدي هذا؟!

ثم أضافت وهي تشير إلى بنطالها الجينز القصير الذي ترتديه:

- لست واثقة إن كان دهن اللحم المقدد سيزول تمامًا بالغسيل بالحجارة!

- ربما يمكنك فقط وضع حلقة واحدة منها، بمعنى أن تصبح أقرب إلى ذيلٍ من اللحم المقدد.

كان هذا اقتراح (ريكس)...

- أعتقد أن هذا قد ينجح.

قالها (ليف) بشيء من خيبة الأمل.

كان من الواضح أنه قد علّق آمالًا كبيرة على حزام اللحم المقدد.

- حسنًا، رائع.

قالتها (اليشا)، وهي تدخل التحفة التي صنعها (ليف) في الحلقة الخلفية لبنطالها، ولكن ليس من دون بعض العناء...

سقطت قطعة ونصف من اللحم المقدد على الأرض، وقد تخلص منها (تاكر) بكل سرور...

- أين النص؟

- تفضلي...

قالها (ريكس) وهو يحمل في يده ورقتين مجعّدتين قليلًا، مكتوب عليهما بعناية باستخدام طابعة جد (ريكس) المتوفى التي من طراز (سميث كورونا).

- دعني أرى...

قالتها (اليشا) وهي تأخذ منه الأوراق...

انحنى (ريكس) خلف كتفها ليستذكر المشهد الذي كان على وشك أن يُخرجه...

"نهار حفلة عيد ميلاد في الخارج

(جيسيكا) التي تلعب دورها (اليشا)، ووالدها الذي يلعب دوره (ليف) يحضران حفلة عيد ميلاد...

الوالد:

ما الخطب يا عزيزتي؟ ألست متحمسة لحضور حفلة عيد ميلاد العمة (كيت)؟

(جيسيكا):

بالطبع أنا متحمسة. إنه فقط ...

الوالد:

ألا زلتِ تفكرين في السيد (بونز)؟

أومأت (جيسيكا) برأسها والدموع في عينيها...

الوالد:

أعلم، وأتمنى لو أن تلك الدراجة النارية اللعينة لم تصدمه أبدًا، انظري، هذا قرص اللعب، لِمَ لا تذهبين لرميه في الأنحاء كي تستمتعي قليلًا؟

(جيسيكا):

حسنًا يا أبي...

تمشي (جيسيكا) في أنحاء الحفلة، وترمي القرص الطائر من دون أن تستهدف أيّ أحد، ثم تتوقف متفاجئة عندما ترى كلبًا...

(جيسيكا):

سيد (بونز)؟.. أهذا أنت؟

ينبح الكلب مرتين...

(جيسيكا):

يا إلهي! كنت أعلم أنك لا تزال على قيد الحياة!

تركض (جيسيكا) لتحتضن السيد (بونز)، ولكنه يحاول عندها الانقضاض عليها!

(جيسيكا):

سيد (بونز) توقف! لماذا تفعل هذا؟

لاحظت (جيسيكا) أنه قد أصبح لدى السيد (بونز) الآن ذيل أبيض طويل...

(جيسيكا):

انتظر لحظة!! أنت لست حيًّا، أليس كذلك؟ أنت ش- ش- ش- شبح!!! آآآآه!!!

بدأت (جيسيكا) بالجري وهي تخترق صفوف الناس....

كان السيد (بونز) يطاردها وينبح بشكل شرير....

(جيسيكا):

ساعدوني!!! إن كلبي شبح!

ركضت إلى ذراعَيْ والدها....

(جيسيكا):

ساعدني يا أبي! لقد عاد السيد (بونز)، وهو يريد أن يقتلني!

نظر الأب من حوله، كان السيد (بونز) قد اختفى.

تقترب الصورة من وجه (جيسيكا) وهي خائفة وحائرة...."

قالت (اليشا):

حسنًا، لقد فهمت، فلنصوّر هذا الشيء.

قال (ريكس):

حسنًا، في الواقع، لقد خطرت لي فكرة للتوّ، إن أجّلنا التصوير حتى يجلس عدد كبير من الناس، فقد نحصل منهم على لقطة جيدة لردة فعلهم.

قال (ليف):

أجل، سيكون هذا رائعًا.

مع أنهم كانوا بمثابة الإخوة حينها، إلا أن (ريكس) كان لا يزال يشعر بالفخر عندما يُثني (ليف) على إحدى أفكاره.

- في تلك اللحظة الهادئة، بعد أن يقوموا بتلاوة صلاة المائدة قبل الطعام، ستأتي (اليشا) وهي تصرخ، وسيكون (تاكر) خلفها تمامًا.

سيبدو الأمر حقيقيًا للغاية...

قالت (اليشا):

-إضافة إلى هذا، سوف أقدم أداءً أصيلًا للغاية، لن أتفاجأ إن تدخّل أحدهم لإنقاذ (جيسيكا) المسكينة من كلبها الشبح...

- "البولتر دوغ"..

قالها كل من (ريكس) و (ليف) بصوت واحد ليصحّحا كلامها...

أومأت (اليشا) برأسها، وغمزت بعينها...

- صحيح، "بولتر دوغ"، لن يمر وقت طويل حتى يبدأ الناس في جميع أنحاء (كارولاينا الشمالية) بقول هذا الاسم.

نظر ثلاثتهم إلى بعضهم البعض، كان حماسهم واضحًا.

كان الموعد النهائي لمهرجان (دورهام للأفلام) على بعد ثلاثة أسابيع، ومع أنه سيصبح عليهم أصعب بقليل بأن يجدوا الوقت للتصوير -لا داعي لأن نذكر التعديل أيضًا على المادة المصوَّرة- عندما تبدأ المدرسة، إلا أنهم كانوا لا يزالون ملتزمين بمسارهم لإنهاء "بولتردوغ" وتسليمه قبل الموعد النهائي ولو بقليل.

قال (ريكس):

- حسنًا، رائع، إذًا فلْنبقِ الحوار لوقت لاحق، ولنبدأ بمطاردة (تاكر) ل(اليشا)...

قاطعته (مارثا):

- (ريكس)، عزيزي، هل ستنضمون إلينا؟

قال (ريكس):

- أوه، أجل يا أمي، بعد قليل، بعد أن يقوموا بتقديم الطعام إلينا، آه، فقط نريد أن نصوِّر لقطة سريعة من أجل فيلمنا...

كان يعلم أنه سيكون أكثر حكمة لو أعطاهم نوعًا من التنبيه، حتى لا يبدو الأمر وكأنه يحاول أن ينفِّذ مقلبًا عليهم...

- الآن؟ هنا؟

- سيكون الأمر سريعًا جدًّا، على الأغلب لن يلاحظه الناس حتى...

قالها (ريكس) بطريقة غير مقنعة...

قال والده:

-لقد تحدثنا حول هذا الأمر يا بني، أنت تحتاج إلى قضاء وقت أقل في العمل على فيلمك الصغير والمزيد من الوقت في التدريب، حتى تكون جاهزًا لاختبارات اختيار لاعبي كرة السلة...

- أعلم هذا يا أبي.

قالها (ريكس) وهو يشعر بانقباض شديد مستقر في عمق معدته، وكأنه عاد ليصبح في السادسة من عمره وقد بلل سريره للتوّ...

- ولكنني لن أستطيع التدرّب هنا على أية حال.

- يمكنك التدرب على وضعية الدفاع في أي مكان.

قالها والده بعد أن هبط ليصبح في وضعية القرفصاء، ومد يديه إلى جانبيه كلاعبي كرة السلة..

- لا بأس، لا بأس.

قالتها والدته (ريكس) محاولةً كسر التوتر:

- طالما أنك ستجلس معنا ما إن ... أوه، مرحبًا يا (اليشا)!

شاهد (ريكس) فم والدته وهو يلتوي لترتسم عليه ابتسامة مصطنعة، والتي كانت (مارثا مكليندون) تقدّمها لمن كان لديها تحفظات حيالهم...

- لم أركِ هناك، كيف حالك يا عزيزتي؟

لم تكن تكره (اليشا)، ولكنها بالتأكيد كانت تحب (ليف) أكثر...

قالت ذات مرة لـ(ريكس) إنها لا تثق "بالفتيات اللاتي يُلقين هذا العدد الكبير من النكات".

ولم يساعد الإمساك بـ(اليشا) في وقت سابق من هذا الصيف، وهي تسحب بناطيل كل تماثيل عرضِ الأزياء القابعة خلف واجهة متجر (بيلك) الزجاجية...

ومع أن الشيء الوحيد الذي تكشّف هو سلسلة من النتوءات الخفيفة والناعمة على تلك الدُّمَى التي لا جنس لها، إلا أن مديرة المتجر (فاي جونسون) وجدت أن المشهد برُمّته كان فاضحًا جدًّا لدرجة أنها فقدت الوعي...

وسقطت على هرم من الجوارب الطويلة...!

انتشر الخبر بسرعة في أنحاء البلدة بأن اللوم يقع على (اليشا بويكينز).

قالت (اليشا):

بأفضل حال! شكرًا سيدة (مكليندون).

- سوف نذهب للاستعداد لهذه اللقطة السريعة.

قالها (ريكس) وهو يقود (ليف) و(اليشا) و (تاكر) - كان (ليف) يمسك برباط (تاكر) بقوة وهو يشده ويلعق شفتيه أمام (اليشا) بعيدًا عن طاولات التنزّه...

كان سكان (بليك كريك) الجائعون قد ملؤوا المقاعد:

وكانوا ينتظرون بفارغ صبر لكي يقوم القس (جينغل) من الكنيسة المعمدانية الثانية بتلاوة صلاة المائدة...

مما سيعطيهم الضوء الأخضر ليلتهموا قطع لحم الخنزير...

أجرى (ريكس) مسحًا للمنطقة وهو يرفع يديه على شكل صندوق مثل ما رأى (مارتن سكورسيزي)[1] يفعل في أحد المشاهد من موقع تصوير فيلم Goodfellas...!

وهو فيلم شاهده مع (ليف) بعد أن تسللا عبر مخرج مسرح (توين بلازا) قبل سنتين.

كان (ريكس) لا يزال يرى أحيانًا كابوسًا يكون فيه ممددًا في صندوق، ومن ثم يقوم (جو بيشي) بفتحه والبدء في طعنه...

لم يخبر (ليف) بهذا أبدًا...

- حسنًا.

(1) مارتن سكورسيزي: مخرج سينمائي أمريكي من أصل إيطالي، يعد أحد أهم مخرجي هوليود.

قالها (ريكس) بإيماءة حازمة وهو يحاول أن يبدو وكأنه قد أصابه شيء من إلهام الإخراج...

- سوف أبقى أنا هنا فقط بعد الطاولات بقليل، وأنتما ستتجهان عائدين إلى هناك، باتجاه مدخل موقف السيارات... ما إن ينتهي القس (جينغل) من تلاوة صلاة المائدة، سأرفع يدي إلى الأعلى بسرعة، وسوف تبدآن بالجري.

قال (ليف):

أنا سأمسك (تاكر) من طوقه إلى أن أرى إشارتك...

- حسنًا، سيجري بعدها (تاكر) و(اليشا)، ستصرخين وستقولين نَص الدور الذي تؤدينه...

قالت (اليشا):

بالتأكيد.

- حسنًا، حسنًا.

صدح صوت (سي. بي. دونر) من سماعات النظام الصوتي...

- إنها اللحظة التي كنا ننتظرها جميعًا... (وايتوود) الطاهي الماهر، هلا تفضلتَ...

أشار (سي. بي) إلى (وايتوود)، الذي رفع غطاء الشواية بحركة واحدة.

- لقد نضج خنزيره الرائع!

قالها (سي. بي) مع هتافات من الجمهور...

- أود أن أقدم لكم القس (جينغل)، وضيفنا المميز لهذا اليوم، القس (ميتشل)، من الكنيسة المعمدانية الأولى، سوف يقومان بتلاوة صلاة المائدة ... معًا.

صدرت موجة من الهمهمات بين الجمهور...

كان حضور القس (ميتشل) أمرًا مهمًّا...

كون أن العقيدة الرئيسية للكنيسة المعمدانية الثانية هي إصدار الأحكام بصمت على المصلّين في الكنيسة الأولى (والعكس صحيح).

والتي كان ينتمي إليها (ريكس) وعائلته.

لا يستطيع أي أحد أن يتذكر لماذا بدا أنه من الضروري إنشاء كنيسة أخرى، خاصة وأنها كانت كنيسة متمسكة بنفس التعاليم التي تتمسك بها الأولى.

ولكن هذا لم يفعل الكثير لتهدئة المنافسة الصامتة بينهما...

في الحقيقة، كان شواء (وايتوود) هو السبب الوحيد على الأرجح لحضور هذا العدد الكبير من أبناء الكنيسة الأولى وتبرعهم بستة دولارات لهيئة يحتقرونها..

قد تكون هذه المباركة المفاجئة من قِبل الخَصمين هي طريقة الكنيسة الثانية لشكرهم على حضورهم.

أو قد يتعلق الأمر أكثر بتشكيل جبهة بسيطة، ولكنها موحدة لمواجهة الكنيسة المشيخية التي تم بناؤها حديثًا خارج البلدة....

في الحالتين، لم يشهد أحد هذا المستوى من التعاون بين القس (ميتشل) والقس (جينغل) منذ أن أصر كلاهما على أن لا تؤدي جوقةُ مدرسة (بليك كريك) الثانوية أغنيةَ (جون لينون) "تخيّل (Imagine)" خلال مشاركتهم في المسابقة الإقليمية...

- علينا أن نتحرك وإلا سنفوّت لحظتنا المنشودة.

قالها (ريكس) وهو يحاول ألا يتشتت بسبب هذه الصلاة الثنائية أو بسبب ضابط الأمن (لاوسون)، والذي لاحظ أنه كان واقفًا بالقرب من الطاولات، كانت يداه

تفركان بطنه المنتفخة، وكأنه كان يحضّر معدته للوليمة الوشيكة.

لم يكن تصوير فيلم في مكان عام من دون تصريح جريمةً تستوجب الاعتقال، أليس كذلك؟

أعتقد أنه سيكتشف الإجابة قريبًا.

- توجهي إلى هناك، وما إن أُطلق الإشارة، انطلقي.

أومأت (اليشا) برأسها، وما إن بدآ بالسير مبتعدين -وكان القسان يسيران نحو المكان المخصص، وكان (سي. بي. دونر) يخبر جميع السيدات أن هناك خصمًا بنسبة خمسة وعشرين بالمائة على أغطية المقاعد المطبوع عليها نقش جلد الفهد خلال عيد العمال- توقف (ليف).

قال:

- انتظروا! علينا أن نضع ذنب الشبح على (تاكر).

بحث (ريكس) بشكل محموم في حقيبته وهو يشعر بالخزي لنسيانه شيئًا مهمًا للغاية مثل هذا.

أعطى (ليف) الذيل ذا الشعر الأبيض ولفّ عليه الشريط اللاصق، وتنفس الصعداء وهو يراقبه وهو يقوم بتثبيت الذيل.

وأدرك كم كانوا على وشك الوقوع في كارثة.

لن يكون الفيلم "بولتردوغ" (الكلب الشبح)؛ إن لم يكن الكلب نفسه كالشبح!

بعد أن استخدم (ليف) ما بدا على أنه نصف لفّة من الشريط اللاصق لكي يثبّت الذيل بشكل جيّد.

ركض هو و(اليشا) مع (تاكر) الشبح إلى بقعة البداية، بينما بدأ القس (جينغل) الذي كان نحيلًا جدًّا ويرمش كثيرًا، في الحديث:

"مرحبًا بكم، وشكرًا لكم جميعًا لحضوركم هنا اليوم، كما سمعتم ربما، القس (ميتشل) من الكنيسة المعمدانية الأولى في غاية اللطف لانضمامه إلينا في تلاوة صلاة المائدة في هذا الوقت الخالي من الأنابيب".

ثم أشار إلى القس (ميتشل)، والذي كان رجلًا وسيمًا وضخم الجثة وذا لحية داكنة اللون.

(كان (ريكس) يعتقد دائمًا أنه يشبه المغني (جورج مايكل)، وهو أكثر سمنة ومحافظًا أكثر.

- إنها لبركةٌ أن أكون هنا ونحن نتّحد من أجل قضية معمدانية مهمة مثل هذه.

قالها القس (ميتشل) بصوته العميق والمألوف.

كان من الصعب عدم ملاحظة التأكيد على كلمة "معمدانية".

- دعونا نُصلّي.

قال القس (جينغل):

"نشكرك، يا أبانا الذي في السماوات على هذا الشواء اللذيذ ولأنك وفّرت لنا طاهيَ شواء بارعًا للغاية".

قال القس (ميتشل) بينما كان (ريكس) ينظر في عدسة كاميرا الفيديو، ويقرّب ويبعّد الصورة من (اليشا) لكي يحدد إطار اللقطة بشكل ملائم:

- نعم يا ربنا، مع أن الكنيسة المعمدانية الأولى لديها العديد من طهاة الشواء البارعين أيضًا، إلا أننا ممتنون لوجودنا هنا للاستفادة من مواهب السيد (وايتوود).

أضاف القس (جينغل):

- بالفعل، حيث إننا نعلم جميعًا أن السيد (وايتوود) هو الأكثر براعة، يا ربنا نسألك أيضًا أن تفتح قلوب الحاضرين، وأن تدفعهم لكي يعطوا بسخاء يتعدّى الحد الأدنى للتبرع والذي هو ستة دولارات، للمساعدة على إعادة الصوت الرائع للأنابيب المليئة بالتمجيد إلى بيتك.

ثم تدخّل القس (ميتشل) قائلًا:

- يا ربنا العزيز، ربما كان هذا أكثر أهمية، نسألك أن تفتح قلوب أولئك الذين في الكنيسة المعمدانية الثانية لكي يقوموا بتركيب نظام أمني حديث مثل الذي لدينا في الكنيسة المعمدانية الأولى لمنع (ويندل) من سرقة أنابيبهم الغالية مرة أخرى.

لم يسمع (ريكس) ما الذي قاله القس (جينغل) بعد ذلك، أو ما الذي قاله القس (ميتشل) بعدها؛ لأنه بينما كان يستوعب ملامح وجه (اليشا)، كان يشتت انتباهه رنينٌ في صدره.

لقد وجد نفسه مركّزًا بشدة على الانحناء اللطيف لشفتيها.

إلا أنه استيقظ من سرحانه عندما أدرك أن القس (جينغل) قد قال "يسوع" للتو، وعلى الأغلب أنه قالها كجزء من العبارة "باسم يسوع"، والتي كانت دائمًا آخر ما يقول قبل "آمين".

أراد (ريكس) أن يقذف يده في الهواء وهو مذعور عندما أدرك أن القسّين ما يزالان يُسهبان في الحديث.

3

لقد مضى يومان فقط، إلا أن (جانين بليستاين) قد ملّت بالفعل من "بليك كريك".

الأشياء التي كانت تبدو ساحرة وجذابة خلال زياراتها الصيفية أثناء طفولتها، أصبحت في أفضل الأحوال بعيدة المنال، وفي أسوأ الأحوال متخلفة بشكل مزعج.

لقد كان يحير عقلها تمامًا كيف أن أمها قد نشأت هنا....

ولكن من جهة أخرى، غادرت أمها البلدة فور قدرتها على ذلك....

وهذا جعل الأمر نوعًا ما منطقيًّا تمامًا...

لقد خطر لـ(جانين)، لماذا كانت تبدو هذه الرحلة مختلفة: كانت الرحلة الأولى التي تقوم بها بمفردها....

في جميع الرحلات الأخرى، كان والداها متواجدين ليقدما لها الشروحات كما كانت في السابق حين كانت هي وأخوها (جاريد) مراهقيْن.

في العادة تكون صادرة من والدتها التي كانت تنتقد التسلط الذي تمارسه كنائس "بليك كريك"، أو الخوف من الغرباء المخبأ في السلوك الشعبي في البلدة، ووالدها - يهودي من (نيو جيرسي) - والذي كان يعبّر عن حيرته الساخطة من كل ذلك تقريبًا.

ولكن الآن -بعد عقد من الزمان أو نحو ذلك- الشروحات الوحيدة كانت في ذهن (جانين) وحدها.

بالتأكيد لم تكن جدتها (غام غام) التي تبلغ من العمر واحدًا وثمانين عامًا تقدّم لها أيًا منها...

مما ترك (جانين) في حالة مستمرة من الشعور بالجنون قليلاً، وكانت أيضًا تشعر بالوحدة...

- أخبريني المزيد عن أول حصوة كلى[1] تذكرينها.

قالتها الآن، وإحدى عينيها على عدسة كاميرا الفيديو، وهي تتأكد أن جدتها لا زالت تظهر ضمن إطار الصورة بشكل جيد.

- أوووووه، يا عزيزتي، بالطبع أذكرها جيدًا.

قالتها جدتها التي كانت تنحني قليلاً إلى الأمام وهي جالسة في كرسيها المزهّر...

- رغم أني سأقول لكِ يا (نيني)، إني أودّ أن أنساها!

- أوه، لا تستخدمي اسمي، يا (غام غام).

قالتها (جانين) وهي تقف من خلف حامل الكاميرا ثلاثي القوائم.

- تذكّري، تكلّمي معي فقط وكأني غريبة لم تزر "بليك كريك" من قبل.

- أوه، آسفة يا عزيزتي، لقد قلتِ هذا لي عشرات المرات الآن، أعتقد أنني لم أعتد بعد على أن أكون نجمة أفلام كبيرة!

قالتها (غام غام) وغمزت...

---

(1) حصى الكلى: حالة مرضية تتكون فيها كتلة من مواد صلبة تتجمع في مجرى البول، تتشكل حصى عادة في الكلى، وتترك الجسم خلال تيار البول. قد تمر حصوة صغيرة، وتخرج من الجسم دون التسبب في أعراض. ولكن إذا كان حجم الحصوة أكبر من 5 ملليمتر (0.2 بوصة)، فيمكن أن تسبب انسداد الحالب، مما يؤدي إلى ألم شديد في أسفل الظهر أو البطن

- والآن، أين كنت...؟

- حصوة الكلى تلك

كانت هذه المقابلة الثانية التي تجريها (جانين) مع (غام غام)، وكانت حماسها أقل بكثير مما كان عليه البارحة خلال المقابلة الأولى...

ولكنها علمت أنها لو سألت الأسئلة الصحيحة، فستجد ما كانت تبحث عنه و هو التأكيد على أن هذا المشروع (السبب الذي دفعها للسفر بالطائرة إلى هنا لتسكن مع جدتها لأسبوعين) هو فكرة عبقرية....

- أوه صحيح، أول حصوة كلى أُصبت بها..

قالتها (غام غام)..

- لقد أسميتها (ميلدريد)!

- لقد أعطيتها اسمًا؟

- لقد أعطيتها جميعًا أسماء! كنت أسميها بأسماء مَن عاملوني بسوء، ولكني أقول لكِ: لا يهم أي اسم أطلق عليهن- كانت جميعها تؤلمني بشدة!

كلا...

لم تَبْدُ الفكرة عبقرية بعدُ....

أردفت (غام غام):

- لا يمكن أن أتمنى حتى لأسوأ أعدائي بأن يصابوا بحصى الكلى، فيما عدا ربما (إيفيلين باربر) التي نشرت عني إشاعة تقول بأني من أعضاء الحزب الديمقراطي[1]!

كل ما قلته هو أني أجد (بيل كلينتون) رجلاً جميل المظهر، وكان هذا صحيحًا!

هو من قد تصفينه... بالمثير...

---

(1) الحزب الديمقراطي: أحد الحزبين السياسيين المعاصرين الرئيسيين في الولايات المتحدة إلى جانب نظيره الأول، الحزب الجمهوري.

أصدرت (غام غام) صوت طقطقة بفمها، كانت هذه الطريقة التي تستخدمها للتشديد على أيّ شيء كانت تعتبره جريئًا بشكل خاص..

- ولكني لا أزال مناصرة لـ(بوش) بشكل كامل...

- أجل، لا يمكنني أن أملّ من (بوش)..

قالتها (جانين) لتسلية نفسها...

- كم عدد الناس الذين تعرفينهم في "بليك كريك"، والذين يصابون على الدوام بحصى الكلى؟

كانت تحاول الحفاظ على زخم المقابلة...

ولكن الأمر كان يبدو مثل دحرجة صخرة كبيرة إلى أعلى التلة...

- همم، لنَرَ..

قالتها (غام غام)، وهي تحدّق في السقف ذي النتوءات التي تشبه حبات الفشار...

- هناك أنا، وهناك (ايفيلين)

ثم أدارت مقلتيها إلى الأعلى، وقالت:

- (كريستين نيلي) و(جون ريد) و(هارييت لوغان) و(تيد ياربرو)...

وبينما كانت القائمة تطول...

أحست (جانين) بشعور سيئ في معدتها...

كان من الأفضل لها على الأغلب لو أنها طلبت من (غام غام) أن تشرح لها لماذا كانت تجد (بيل كلينتون) مثيرًا لهذه الدرجة...

لقد خطرت لها فكرة هذا المشروع قبل أقل من اثنتين وسبعين ساعة...

بينما كانت تتحدث إلى والدتها على الهاتف، والتي كانت قلقة على (غام غام) بسبب صراعها مؤخرًا مع داء المفاصل...

قالت والدة (جانين):

- بالإضافة إلى كل حصى الكلى التي أُصيبت بها، هذا جعل طبيبها قلقًا حيال...

قاطعتها (جانين):

- انتظري، حصى الكلى؟ بصيغة الجمع؟ ظننت أنها كانت واحدة فقط!

- لا، لقد تخطت إحدى عشرة منها هذه السنة فقط، لقد أخبرناكِ بهذا يا عزيزتي!

لم تزر (جانين) "بليك كريك" منذ إنهائها لدراستها الجامعية، ولكنها كانت تحسّ بالخجل لظنّها بأنها لم تكترث لمعلومات غاية في الأهمية عن صحة جدتها الحبيبة...

- إحدى عشرة في سنة واحدة؟ هذا عدد غير معقول من حصوات الكلى..

أجابت والدتها:

- حسنًا، هو كذلك، وليس كذلك أيضًا، بالنسبة "لبليك كريك" هذا ليس بغير عادي...

- ماذا تقصدين بحق السماء؟

- أعلم هذا غريب...

قالتها وضحكت:

- خلال نشأتي هناك، اعتدت على مرور الناس بالإصابة بحصى الكلى، لدرجة أني لم أكن أعلم أن هذا شيء غريب إلى أن رحلت...

- أجل، إنه بالفعل لأمر غريب يا أمي...

- أنتِ تذكرين صديقة (غام غام)، (روز)؟

- (روزي) الحشرية؟ بالطبع..

- لقد تخطت إحدى وثلاثين منها في السنة الماضية!

- إحدى وثلاثين من حصى الكلى؟ هذا يعني أنها كانت تُصاب بها كل أسبوعين!

(جانين) لم تكن فضولية كهذا حيال أيّ شيء منذ أشهر...

- ما الذي يحدث بحق الجحيم في تلك البلدة يا أمي؟ أعني، بجدية!

وعندها خطرت لها تلك الفكرة:

- ما الذي يحدث بحق الجحيم في تلك البلدة؟

- أوه، إنك تجعلين الأمر يبدو دراميًّا أكثر بكثير مما هو عليه..

قالتها والدة (جانين) وهي تكتم ضحكتها..

- إنها لا تزال مجرد حصوات كلى..

إلا أن (جانين) بالكاد سمعتها، عندما كان عنوان فيلمها الوثائقي المستقبلي يهبط على عقلها، هدية من آلهة الإلهام بعد ثلاثة أشهر طويلة من الجمود الإبداعي:

(مدمنو حصى الكلى)[1]

فيلم وثائقي مضحك، ولكنه مثير للاهتمام عن مسقط رأس والدتها، البلدة الجنوبية الصغيرة، مكان فيه انتشار غريب ولا تفسير له لحصى الكلى!

هذا قد يكون "فيرنون، فلوريدا" الخاص بها (وهو فيلم غريب عن بلدة صغيرة) من أعمال بطلها السينمائي (ايرول موريس)[2]

لقد كان هذا مثاليًّا...

خلال أربع وعشرين ساعة، كانت هي وكاميرا الفيديو خاصتها، من طراز RCA ProEdit، على متن رحلة خطوط الطيران (كونتينينتال) المنجهة من مطار (جون كينيدي) إلى مدينة (رالي)، وهي مستعدة لصنع الفيلم الذي سيطلق مسيرتها المهنية...

---

(1) العنوان الأصلي: The Kidney Stoners

(2) مخرج أمريكي معروف بالأفلام الوثائقية

أنهت (غام غام) تعدادها:

- إذًا، لا أدري، كم عدد الذين ذكرتِ أسماءهم؟ ربما أربعون؟

كانت (جانين) لا تزال شاردة لمدة ثانيتين قبل أن تدرك أن جدتها قد توقفت عن الكلام...

- أجل، يبدو العدد أربعون صحيحًا...

قالتها من دون أن يكون لديها أدنى فكر...

- واو، طالما أن حصى الكلى ليست مرضًا معديًا، لماذا برأيك يُصاب بها هذا العدد الكبير من الناس؟

- لا أدري يا (ني...) أعني.. لا أدري يا سيدتي...

ثم غمزت مرة أخرى...

- أعتقد أنه فقط شيء في الماء! الدكتور (بوب) قال إن مَن يتمتعون بصحة ممتازة يمكن أن يصابوا أيضًا بحصى الكلى، لقد أُصيب هو بعدد منها

- ما الذي يقوله الدكتور (بوب) هذا عن الذين يتخطون أكثر من ثلاثين إصابة بها في السنة؟

- إنها مؤلمة إلى أبعد الحدود!

ضحكت (غام غام):

- أووو، يا إلهي، حصى الكلى ليست مسلية، هل أخبرتك البارحة بما كنت أحس عندما أصاب بها؟

- لقد فعلتِ، نعم، وبشكل مفصّل جدًّا

- ولكن هل ذكرتُ لك كيف يكون الأمر عندما تخرج منك؟

- أوه...

سمعت (جانين) صوت طقطقة يصدر من كاميراتها...

لقد وصلت إلى نهاية شريط آخر....

كان هذا رحمة بحق...

- علينا أن نعود إلى ذلك في المرة القادمة يا (غام غام)

- أوه، يا خسارة، لقد كنت قد بدأت للتو فقط!

كانت تتحدث لمدة تسعين دقيقة!

وكأن الإلهام قد أصابها، ولكن من النوع السيئ، فجأة أدركت (جانين) أنها ارتكبت خطأ كبيرًا..

لماذا ظنّت أن الحديث إلى النساء الكبيرات في السن عن إصابتهن بحصى الكلى سيصنع تحفة سينمائية تفوقها...

من الواضح، أنه العكس....

حتى (روزي) الحِشرية، التي كانت (جانين) واثقة من أنها ستكون محور الفيلم بأكمله، لم تكن ذات نفع في المقابلة التي أجريت معها الليلة الماضية، تقوقعت عندما تم توجيه الكاميرا نحوها، وقدمت نميمة مترهلة بالكاد تصلح لبرنامج يعرض على قناة تلفزيونية عامة، ناهيك عن فيلم وثائقي سينال استحسان النقاد...

- (هارييت ستون) غير مصابة في الحقيقة بحصى الكلى

قالتها، بعينين متسعتين..

- إنه "انتفاخ" فقط

كما قالت والدة (جانين) سابقًا:

"إنك تجعلين الأمر يبدو دراميًا أكثر بكثير مما هو عليه"

كان هذا ما تفعله (جانين) دائمًا...

ولقد أحست بأنها غبية إلى أبعد الحدود لأنها كانت في السادسة والعشرين ولم تتعلم بعد الإنصات إلى والدتها...

مجموعة من المسنين مع عدد كبير من حصى الكلى...

يا لَهذا الأمر المهم...

- حسنًا، عليَّ أن أقول إن صنع الأفلام ممتع للغاية يا (نيني)

قالتها (غام غام)، وهي تقوم عن كرسيها بعناية، وتمشي وهي تعرج إلى المطبخ

- وأعتقد أن الناس سيحبُّون هذا الفيلم، خاصة الدكتور (بوب)

- أجل

قالتها (جانين)، وهي تأخذ الكاميرا من على الحامل الثلاثي القوائم وتضعها على طاولة المطبخ

- أعتقد أننا سنرى ما سيحصل

لم يكن الدكتور (بوب) بالضبط جمهورها المستهدف

قالت (غام غام):

- كنت دائمًا أريد أن أسألكِ كيف حال حبيبك ذاك؟

تجمدت (جانين)...

حررت (غام غام) الحقيقة المؤلمة التي كانت (جانين) تحاول تجنبها...

السبب الحقيقي لإسراعها بترك "نيويورك" عند أول فرصة، ولأن ينتهي بها الأمر في هذه البلدة البائسة، إنه (دينيس)...

- أوه، أوه... لقد انفصلنا

قالتها (جانين) وعيناها ترمش بشكل متكرر محاولة عدم البكاء أمام جدتها...

قالت (غام غام):

- أوه لا، هل حدث هذا للتو؟

أومأت (جانين) وهي تدع الدموع تنهمر من عينيها....

لقد تخلى عنها حبيبها منذ ثلاثة أشهر...

وهي مدة ربما لم تعد مؤهلة لوصف "حدث للتو"، ولكن كان من المحرج الاعتراف بأنها لا تزال حزينة بعد كل هذا الوقت..

- أنا آسفة يا (نيني)

قالتها (غام غام) وهي تسير نحوها، مع أنه كان من الواضح أن فعل ذلك كان إجهادًا بالنسبة لها.

قالت (جانين):

- لا، لا، لا تتعبي نفسك يا (غام غام) رجاءً، أنا بخير، إني حقًّا بخير.

إلا أنها لم تكن بخير...

في الليلة التي سبقت مجيء فكرة الفيلم الوثائقي، كانت قد التقت بـ(دينيس) في حفلة لأحد الأصدقاء المشتركين...

لم يكن بمفرده...

كان مع (لولا كافنديش)، الممثلة التي كانت نجمة الفيلم الذي صنعه كأطروحة التخرج...

إن القول بأن ذلك قد لسعها؛ لا يوفيه حقه من الوصف...

كانت (جانين) محطَّمة ومدمرة وغاضبة جدًّا...

عندما قابلت (دينيس) قبل ثلاث سنوات، خلال سنتها الأولى في برنامج الدراسات العليا للأفلام في "جامعة نيويورك"، نبذته فورًا هو وسترته الجلدية وبناطله الجينز الممزق عن قصد؛ لأنها وجدته متصنِّعًا وغير واثق من نفسه ومُقلدٍ لغيره، حتى لو أنها اعترفت بموضوعية أنه كان جميل الشكل...

ومع مرور أيام ذلك العام الدراسي...

أغضبتها رؤية تحوّل (دينيس) إلى جوهرةِ دُفعتهما؛ لأن (جانين) كانت تراه على حقيقته...

كانت أفلامه مجرد خليط من المراجع الحقيقية من دون جوهر حقيقي:

قليل من (غودارد)[1] وقليل من (كوبريك)[2]، ورشة من (كوروساوا)[3] ...

لقد عبّرت عن هذا بشكل دبلوماسي خلال جلسة نقد للدفعة، وقام الأستاذ ومساعد المعلم وعدد من زملائها في الدفعة بالرد عليها بغضب شديد...

في ذات الوقت، كانت أفلام (جانين) الغريبة والأصلية -مثل المقطع الذي صنعته المقتبس عن رواية "المسخ" الشهيرة التي ألفها الروائي (كافكا)، والتي تستيقظ فيه امرأة في أحد الأيام لتجد أنها قد أصبحت كنغرًا- قد قُوبلت بالابتسامات الفاترة وحك الرؤوس...

كان هذا يثير جنونها...

ومع انتهاء السنة الأولى، كانت (جانين) تفكر جديًا بترك الدراسة...

ولكن عندها حدث شيء غريب: طلب (دينيس) منها الخروج معه في موعد غرامي...

في البداية استهزأت؛ لأنها افترضت أنها ستصبح موضوع إحدى نكاته التي يستخدمها للفت الانتباه.

ولكن (دينيس) أكمل حديثه: إن أفلامك تعجبني حقًا، إنها فريدة من نوعها!

لقد أعجبني ما قلته عن عملي في ذلك اليوم، لقد جعلني حقًا أفكر في الأمر...

كانت (جانين) متشككة وتضاربت مشاعرها...

لا تحتاج فتاة مشاغبة من أعضاء "الحركة النسوية" إلى مصادقة رجل...

ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من الشعور بالإطراء بشكل غريب...

بعد فترة ليست بالطويلة...

---

(1) تقصد المخرج السويسري (جان لوك غودارد)

(2) تقصد هنا المخرج الأمريكي الشهير (ستانلي كوبريك)

(3) المقصود هنا صانع الأفلام الياباني الشهير (أكيرا كوروساوا).

أصبحا متلازمَين لا يفترقان...

لقد أصبحا الثنائي القوي والمؤثر في الدفعة، ولقد أحبت (جانين) ذلك...

بعدها بقليل، أصبحت تُمزق بنطالها الجينز المثالي...

ومع حلول سنتهم الدراسية الثالثة، أصبحت (جانين) متعلقة جدًّا بـ(دينيس)، كلاهما أنتج وأدار الكاميرا للفيلم الذي كان أطروحة تخرجه...

"الولد الذي أصبح رجلاً"

وبدآ في التخطيط لشركة الإنتاج التي يعتزمان إنشاءها بعد التخرج...

كانوا سيسمونها (دينين)...

كانت (جانين) تتضايق من مجرد التفكير في هذا الآن.

إلا أن عملهم الجاد قد أتى بثماره؛ حيث إن الكلية كلها قد وجدت أن فيلم (دينيس) كان عبقريًّا لدرجة أن رئيس القسم قد وصل به الأمر لإعطائه إلى أحد أصدقائه الذي يعمل كوكيل بارع، والذي أعجبه الفيلم، وأراد أن يقابل (دينيس) في (لوس أنجلوس) على الفور...

لقد نجح (جانين) و(دينيس)...

كانا في طريقهما لتحقيق ذلك...

أو على الأقل (دينيس) كان في طريقه....

بعد مرور أسبوع من تخرجهما، سافر بالطائرة إلى (كاليفورنيا) وحده، مفسّرًا ذلك لـ(جانين) بأنه ظن بأنه من الأفضل أن يقابل هذا الوكيل لوحده في البداية، ومِن ثَم يُدخلها معه في الموضوع لاحقًا.

كان جواب (جانين) حينها: حسنًا، لا بأس، ولكن يمكنني أيضًا أن أذهب معك إلى (لوس أنجلوس)، وألا أذهب إلى الاجتماع.

أجابها (دينيس) وهو يكشّر:

- يبدو لي الأمر فقط أسهل لو أني قمت بهذه الرحلة بمفردي!

انقطع عن الاتصال بها طوال الأسبوع الذي غابه عنها، وفي اليوم الذي عاد فيه، قام بقطع علاقته مع (جانين) عبر الهاتف...!

- ماذا؟ لماذا؟

هكذا سألته (جانين)، وهي مصدومة تمامًا...

أجابها (دينيس):

-لقد عقدت عددًا كبيرًا من الاجتماعات الجيدة خلال الأسبوع المنصرم، لا أعتقد حقًّا أن لدي الوقت لعلاقة في الوقت الحالي...!

قالت (جانين) بصدمة:

-يمكننا أن نجعل هذه العلاقة تنجح.

رد (دينيس):

- لا أعتقد أنه بإمكاننا ذلك، ولكن أتمنى لك الحظ الأفضل في أيّ شيء آخر تفعلينه...

- وماذا عن (ديني)!

أغلق الخط...

"ولكن أتمنى لك الحظ الأفضل في أيّ شيء آخر تفعلينه"

أكثر من عامين قضياها معًا تبخرت في الهواء مع هذه الجملة الشنيعة...

أصيبت (جانين) باكتئاب شديد...

لم تستطع الكتابة، لم تستطع التفكير، بالكاد كانت تأكل...

انتقلت للعيش في شقة في الحي الصيني (تشاينا تاون)[1] من المدينة مع إحدى صديقاتها التي كانت تدرس معها في كلية الدراسات العليا، وعملت في سلسلة من

---

(1) الحي الصيني: هو اسم أحياء منتشرة في جميع أنحاء العالم، وتكون غالب سكان تلك الأحياء صينيين وتعتبر مانيلا في الفلبين أول مدينة تسمى حياً من أحيائها باسم (تشاينا تاون) أو الحي الصيني، وذلك في عام 1594

الوظائف المؤقتة المملة، وكانت تبحث وتتجنّب في ذات الوقت كل النميمة عن الذي كان (دينيس) ينوي فعله...

كلما مر المزيد من الوقت، أدركت أكثر أنها في الواقع كانت تكره أفلامه التفاخرية، وأنها أيضًا بمواعدتها إياه قد تخلت تقريبًا عن شغفها وإبداعها وصوتها...

كان عليها أن تستعيد كل ذلك...

وهذا بالضبط ما ظنت أنها تفعله.. عندها وأخيرًا بعد زمن طويل خطرت لها فكرة جديدة كانت ملكها وحدها، وقد سافرت إلى "كارولاينا" الشمالية لتنفيذها...

قرار سواء كان بالصدفة أم لا، سيُبعدها أيضًا عن حقير معين يرتدي سترة جلدية وحبيبته الجديدة غير الموهوبة لهذه الدرجة، والذي بدا أن لديه الكثير من الوقت من أجلها...

وهذا القرار مثل العلاقة برُمتها كان خاطئًا...

اتصلت بشركة "كونتيننتال" لمعرفة موعد الرحلة القادمة، التي يمكن أن تحجز تذكرة عليها إلى موطنها...

- لقد كنتِ ذكية جدًا بالنسبة لذلك الصبي على أية حال...

قالتها (غام غام) قاطعة حبل أفكار (جانين)...

- وعدا هذا، لقد سمعته يقول أثناء حفل تخرجك إنه لم يكن يحب فيلم Smokey and the Bandit...

ابتسمت (جانين) رغمًا عنها...

لم تكن (غام غام) تصبر على من لا يعترف بعبقرية الممثل (بيرت رينولدز)...

- أنتِ أفضل حالاً من دونه...

قالتها وهي تفتح الثلاجة وتخرج ببطء صحنًا من الدجاج المقلي...

- أجل، أعتقد أنك على حق.

قالتها (جانين) موافقة، وهي تشعر بالخجل؛ لأنها لا زالت تواجه مشكلة في إقناع نفسها بذلك...

رن جرس الباب..

- أوه

قالتها (غام غام) بينما كانت توصل الدجاج إلى الطاولة وأردفت:

- هلا فتحت الباب؟ إنها ابنة خالتك..

- (دونا)؟

قالتها (جانين)، وقد تملكتها فجأةً رغبة مُلِحَّة بالاختباء في غرفة الضيوف..

- هل لديك أبناء خالة آخرون يعيشون في البلدة وأنا لا أعلم بوجودهم؟

أجابتها (جانين) بنبرة جدية، ولكن فيها شيء من الفكاهة:

- أوه، أجل الآلاف منهم، إن الخالة (روبيرتا) تقوم بإنجابهم طوال الوقت، ولكني فقط...

- كان بإمكانك إخباري بأنها قادمة...

قالت (غام غام) هامسة:

-حسنًا، أعتقد أني لم أرغب في إعطائك الوقت لتجدي طريقة للتهرّب...

ثم أصدرت إحدى الطقطقات بفمها، والتي كانت معروفة بها عندما رن جرس المنزل مرة أخرى...

صرخت قائلة:

-أنا قادمة يا عزيزتي (دونا)!

قبل أن تعود إلى الهمس:

- (نيني)، اذهبي وافتحي الباب لو سمحتِ...

كما أن (غام غام) كانت تعرف جيدًا، بأن (جانين) تأمل في تأجيل أيّ تعامل مع (دونا) لأطول وقت ممكن...

كان يمكنها تخيل بضع أشياء أخرى فقط كانت أكثر إحراجًا وإزعاجًا لـ(جانين) من قضاء الوقت مع ابنة خالتها.

قالت (غام غام):

- أنت تتصرفين بسخافة، (دونا) لا تستطيع حتى البقاء لفترة طويلة..

ستقوم فقط بإلقاء التحية سريعًا لأنك في البلدة...

تنهدت (جانين)، كانت تتصرف نوعًا ما بسخافة...

خرجت من المطبخ ودخلت غرفة المعيشة، وهي تشق طريقها نحو الباب الأمامي متجاوزة الكرسي المزهّر والأريكة ذات الغطاء البلاستيكي...

لم يكن الأمر دائمًا هكذا...

عندما كانت (جانين) وعائلتها يقومون بزيارات سنوية خلال نشأتها، كانت (دونا) -والتي كانت أكبر منها بسنتين- صديقة (جانين) المقربة وقدوة لها وأكثر شخص مضحك وغريب ومبدع عرفته.

كانت (دونا) هي من ولّدت الاهتمام بالأفلام لدى (جانين) أصلاً، وكانت تقود عملية تسللهما إلى السينما المخصصة لحضور السيارات، والتي أصبحت الآن مغلقة، وذلك لمشاهدة أفلام لم تكن مخصصة بالتأكيد لمن هم في مرحلة ما قبل المراهقة.

كانت تذكر أنها كانت تتمدد على العشب في الظلام بالقرب من السيارات التي كانت أكثر تسريبًا للصوت (كانت السيارات المكشوفة السقف مثل منجم الذهب)، وهي تحدق بعينين متسعتين في ملكة حفل التخرج المراهقة عندما يتم غمرها بدم الخنزير في فيلم Carrie، وهي تشد على أسنانها عندما رأت (مارلون براندو) في فيلم Apocalypse Now وهو يقول

"الرعب ... الرعب"

قبل أن يموت جرّاء الجروح التي أحدثها المنجل..!

تلك الصور كانت مطبوعة في ذهنها الصغير السن....

مما زرع في نفسها الرغبة بأن تروي قصصها على الشاشة يومًا ما...

بعدها بفترة وجيزة، بدأ كلاهما بصنع أفلامهما الخاصة باستخدام كاميرا (دونا) التي من طراز Super 8، سلسلة من الأفلام القصيرة الصامتة، كان عنوانها "الفتيات العفاريت"...

كانت (دونا) تصنع من ألواح الكرتون لوحات حوار ضخمة، وكانت باستمرار تدخل رسائل فجائية ظريفة فقط لكي تُضحك (جانين)...

كما أنها علّمت (جانين) كيفية خياطة الأزياء، وكيف تسير فعليًّا كالعفاريت، وكيفية صنع مجسمات (ديوراما) (ثلاثية الأبعاد) باستخدام العشب وأشياء عشوائية أخرى، والتي عندما يتم تصويرها من الزاوية الصحيحة ستبدو مثل غابة خيالية ضخمة.

لقد كانت مدهشة...

ولكن عندما زارت (جانين) البلدة في الصيف الذي تلا الصف التاسع تغيّر كل ذلك...

كانت (دونا) هادئة ومنطوية على نفسها بشكل ملحوظ...

بل وحتى مزاجية أيضًا...

لم تكن ترغب بالتعامل مع (جانين) بأي طريقة، ولم يكن لدى (جانين) أيّ فكرة عن السبب.

كانت كلتاهما دائمًا ما ترسل الواحدة منهن للأخرى رسائل مضحكة للغاية خلال السنة؛ ربما ضاعت إحدى رسائل (دونا) في البريد، مما تركها تنتظر بإحباط للرد من (جانين)، ولكنه لم يصل أبدًا.

عندما تشجعت (جانين)، وسألت (دونا) إن كانت هذه هي المسألة أو إن كانت قد أهانتها بأيّ طريقة أخرى؟ كل ما قالته (دونا) هو فقط: "لا".

قبل أن تنسحب إلى غرفتها وتغلق الباب...

شعرت (جانين) بالارتياح وبعدها شعرت فورًا بأنها محطمة....

لأنها لو لم ترتكب أي خطأ؛ فهذا يعني أنها ببساطة لم تعد رائعة بما فيه الكفاية بالنسبة لابنة خالتها الأكبر منها سنًّا.

ربما لم تكن كذلك أبدًا...

كان الإحساس بالرفض جديدًا عليها ومستحوذًا على تفكيرها بشكل مؤلم.

أصبح الأمر أسوأ في السنة التالية، عندما تلقت (جانين) الأخبار السيئة بأن والد (دونا)، العم (جيم) قد توفي في حادث تصادم بالسيارة...

في الجنازة، كانت (دونا) منطوية على نفسها، كما كانت دائمًا، بشكل مفهوم، ومع أن (جانين) قد حاولت عدة مرات بارتباك الاتصالَ بها في الشهور والسنوات التي تلت ذلك، إلا أنها كانت قد تقبلت الحقيقة منذ وقت طويل: ستبقى هي و(دونا) دائمًا ابنتي خالة، ولكنهما لن تعودا أبدًا صديقتين مرة أخرى...!

والآن وجدت نفسها وهي تنظر إلى الباب ومن كانت ابنة خالتها المقربة منها كانت واقفة على الجانب الآخر.

لم ترغب أبدًا في فتح الباب، ولكنها أخذت نفسًا وقامت بفتحه على أيّ حال.

قالت (جانين):

-مرحبًا يا (دونا)

- مرحبًا

كان من الصعب على (جانين) أن تجد صلة بين الشخص الذي أمامها الآن وبين الإنسانة التي كانت تشعّ حيوية، والتي كانت تعشقها ذات مرة.

كان لدى (دونا) ما يبدو أنه دوائر داكنة دائمة تحت عينيها، وشعرها البني

الداكن -والذي كان ذات مرة لامعًا وبراقًا وطويلاً لدرجة أنه كان يصل إلى خاصرتها- كان غير مغسول، وغير متجانس في الطول، ومن المحتمل أنها كانت قد قصته بنفسها.

كان مفروقًا من المنتصف ومنسدلًا على جانبي وجهها وصولاً إلى ذقنها، مما أعطى الانطباع الدائم بأن (دونا) كانت تختبئ من شيء ما.

قميصها الفانيلا الفضفاض وبنطالها الجينز الفضفاض ساهما في نفس التأثير.

لم تكن تبدو بحال جيدة.

قالت (جانين):

- تسرني رؤيتك

- أجل، وأنت أيضًا

قالتها (دونا) وهي تحدق في الأرض...

للمرة الأولى منذ اثني عشر عامًا، لم تشعر (جانين) بأن ابنة خالتها قد أغضبتها أو جرحتها...

شعرت فقط بالسوء من أجلها....

أرادت أن تعانقها، ولكنها لم تكن متأكدة من الذي سيحصل بعد ذلك...

وبدلاً من ذلك قالت:

-تفضلي بالدخول

أومأت (دونا) وتجاوزتها، وهي تمشي بتثاقل

- مرحبًا يا (غام غام)

قالتها عندما قابلتها جدتهما في وسط الغرفة

- أهلاً يا عزيزتي (دونا)

قالتها (غام غام) وهي تقبّلها على خدها وتضمها معانقة إياها بقوة؛ مما جعل (جانين) تندم لأنها لم تتصرف باندفاع مثلها...

- أوه، حفيدتيّ الصغيرتين، كبرتما وتقفان الآن معًا في غرفة معيشتي..

كلاكما لا تعلمان كم يسعدني هذا...

أحست (جانين) بموجة غير متوقعة من العواطف تغمرها...

لقد قامتا بتصوير إحدى لقطات فيلمهما "الفتيات العفاريت" في هذه الغرفة، كانت (غام غام) قد أدت دورًا صغيرًا كملكة العفاريت، ولكنه لا يُنْسَى...

أرادت (جانين) أن تثير هذا الموضوع، ولكن مثل ما حصل معها بخصوص العناق، لم تكن تدري كيف...

- اجلسا يا فتيات

قالتها (غام غام) ثم أضافت:

- سوف أحضر الدجاج إلى هنا

- أنا سأحضره

قالتها (جانين)؛ لأنها كانت قلقة على جدتها، ولكن كانت أيضًا لا ترغب بأن تكون وحدها مع (دونا)، والتي كانت قد جلست على الأريكة...

- كلام فارغ...

مشت (غام غام) بصعوبة وببطء إلى المطبخ...

- أنا بحاجة إلى هذا التمرين

لقد كنت جالسة طوال الصباح من أجل التصوير!

تجعّد الغطاء البلاستيكي الذي على الأريكة عندما جلست (جانين) بجانب (دونا)، والتي كانت تحدق إلى الأمام نحو لا شيء محدد...

قالت (جانين):

- إذًا، لقد مضى وقت طويل

- أجل

قالتها (دونا) والتي كان يبدو عليها أنها تقضم أظافرها، ولكن (جانين) لم تكن متأكدة من ذلك؛ لأن يدي (دونا) كانتا مخفيتين في كمّيها...

- أوه... ما الذي كنت تفعلينه؟

فكرت (دونا) للحظة طويلة قبل أن تجيب:

- ليس الكثير، العمل

- أوه، رائع

- قالت (غام غام) إنك لازلت تعملين في "ليل دينو" أليس كذلك؟

- أجل

يبدو أن هذه هي الكلمة الرئيسية في قاموس (دونا)

- ممتاز، ممتاز

قالت (جانين):

-هل أصبحت البيتزا التي يقدمونها أفضل؟

عندما كانتا طفلتين، كانتا تسخران باستمرار من مدى سوء تلك البيتزا...

نظرت (دونا) إليها لأول مرة منذ وصولها، ثم قالت:

-أفضل؟ من ماذا؟

سألتها هذا السؤال بجدية تامة...

أجابت (جانين):

- أوه، لا أدري....

لقد كانت هذه المحادثة أكثر وجعًا مما توقعت...

ثم أضافت:

-أفضل مما كانت عليه في السابق...

- أنا لا آكل البيتزا كثيرًا!

قالتها (دونا)، وهي تشيح بوجهها

- ممتاز

قالتها (جانين) وهي تومئ لنفسها...

- أنا سعيدة؛ لأننا تمكنّا من إيضاح ذلك.

- لقد حان وقت الدجاج!

قالتها (غام غام) وهي تضع طبقًا من بقايا الطعام الباردة على الطاولة الصغيرة التي بقربهن....

- هلا تأكلان يا عصفورتيَّ!

أرادت (جانين) أن تشير إلى مدى بشاعة تشبيهها ، فقد تخيلت طيور صغيرة وهي تأكل الدجاج، ولكن مرة أخرى لم تكن تعتقد أنهما الجمهور الصحيح...

ثم أمسكت بفخذ دجاجة...

- أنت تحبين اللحم الداكن مثلي أنا

قالتها (غام غام) بفخر...

- نحن مثل توأم

قالتها (جانين) وهي تأخذ قضمه...

أخذت (دونا) أصغر جناح

- أرأيتِ؟ لقد استخدمت هذا البلاستيك في شيء مفيد!

قالتها (غام غام) وهي تشير إلى الأريكة التي كانتا تسقطان عليها الفتات قبل أن تقوم هي بأخذ فخذ من الدجاج والجلوس على الكرسي المزهّر..

لم يُسمع في الغرفة أيّ صوت سوى صوت مضغ الطعام.

- وإذًا لقد درست في جامعة صنع الأفلام.

قالتها (جانين) وأضافت:

-هل كنت تعلمين هذا يا (دونا)؟

قالت (غام غام) ذلك...

كانت (جانين) تتمنى رؤية وميض من نوع ما في (دونا)، ولكن كان الأمر وكأن (جانين) قد تحدّثت عن زيارة لطبيب الأسنان...

كانت في حيرة حيال ما يجب قوله...

كانت على أتم الاستعداد للعودة إلى "نيويورك" الآن...

قالت (غام غام):

-كان من الرائع قدوم (نيني) إلى البلدة مجددًا

إنها تصنع فيلمًا، كما كنتما تفعلان أيتها الفتاتان...

هل تذكرين تلك الأفلام يا (دونا)؟

هزّت (دونا) كتفيها...

قالت (غام غام):

-أوه، لا بد أنك تذكرين يا عزيزتي، كنتما دائمًا تجريان في هذه الأنحاء وأنتما تحملان الكاميرات على أكتافكما، وتُحدثان جلبة

بالضبط كما فعل الأطفال في حفل شواء الخنزير البارحة...

لقد كانت فوضى حقيقية!

- ما الذي حصل؟

سألتها (جانين) وهي تتلهّف للحديث عن أي موضوع آخر سوى فيلم الفتيات العفاريت...

- أوه! لقد كان أكثر شيء مثير حصل طوال هذا الصيف!

بالفعل، السيد (وايتوود) المسكين انتهى به الأمر في غرفة الطوارئ...

- عليّ أن أعود إلى العمل...

قالتها (دونا) وهي تقفز واقفة، وكأن الأريكة قد دفعتها...

أحست (جانين) بشعور واضح من الراحة...

لم تكن تهتم بمذاق البيتزا التي يقدمها مطعم "ليل دينو" هذه الأيام؛ ولكن في تلك اللحظة أحست بالامتنان الشديد لوجود هذا المطعم.

- سررت برؤيتك.

قالتها (جانين) وهي تقوم من على الأريكة لتودعها...

قالت (غام غام):

-انتظري لحظة الآن؛ لقد فكرت في شيء للتو يا (نيني)

يجب أن تذهبي مع (دونا) إلى مطعم "ليل دينو"، وتأخذي معك الكاميرا لتصوير بعض اللقطات من أجل فيلمك...

- أوه!!

قالتها (جانين) بينما كان داخلها يصيح "يا إلهي لا!"، ثم أضافت:

- لا أعتقد أن هذا ضرو...

- لا، أنصتي!

قالتها (غام غام) وقد ارتفع صوتها، وأسرعت في كلامها كما تفعل دائمًا عندما تشعر بالإثارة...

- (بيغ غاري) هو المالك هناك، لقد أصيب مرتين بحصى الكلى في الأسبوع الماضي! ولم تكن الأولى التي يُصاب بها، سيكون مثاليًا من أجل إجراء مقابلة!

لم يكن لدى (جانين) الجرأة على شرح ذلك في النصف ساعة الأخيرة، لقد كانت إلى حد ما قد شطبت المشروع بأكمله.

في هذه الأثناء، كانت (دونا) واقفة في مكانها فقط وكتفاها منحنيتان قليلاً...

قالت (جانين):

-حسنًا يا (غام غام)، قد أمرّ هناك غدًا و...

قاطعتها (غام غام):

- أنا لم أصل إلى الجزء الأفضل بعد، إنه يحتفظ بكل حصواته يا (نيني)! إنه يضعها في مرطبان هناك في المطعم، أليس هذا صحيحًا يا (دونا)؟

حدّقت (دونا) ثم أومأت قليلاً...

- والآن هذا شيء تحتاجينه من أجل فيلمك!

بهذا أنهت (غام غام) حديثها بسعادة المنتصر...

أرادت (جانين) نوعًا ما أن تتقيأ بسبب فكرة أن هناك عددًا من حصوات الكلى موضوعة في مرطبان، وأيضًا بسبب المأزق الذي وجدت نفسها فيه.

- امممم....

- أنا متأكدة أن (دونا) لن تمانع في توصيلك، أليس كذلك؟

- أجل.

قالتها (دونا) بشكل جعلها تبدو وكأنها فعليًا تمانع، ولكن (غام غام) لم تكن لتقبل بذلك.

- ممتاز! فلتذهبا أيتها الفتاتان، واستمتعا معًا.

لم تكن (جانين) ترغب بذلك حقًا، ولكنها رأت نظرة أمل جدية للغاية على وجه

(غام غام)، وعلمت أن لا خيار لديها.

- امم، حسنًا، أعتقد أن هذا قد يصلح

قالتها وهي تحسّ بثِقل يتكون في صدرها بينما كانت تلحق بـ(دونا) باتجاه الباب.

هذه ستكون محطتها الأخيرة في جولة حصى الكلى الفاشلة حول العالم.

خمس عشرة دقيقة في "ليل دينو"، وبعدها ستخرج من هذه البلدة بأقصى سرعة ممكنة.

صرخت (غام غام):

- انتظري! كاميرتك!

ردت (جانين):

-أوه، صحيح.

حملت كاميراتها من على الطاولة، ووضعتها في حافظتها.

- شكرًا يا (غام غام)...

سيكون هذا ممتعًا للغاية....

- صحيح!

رفعت (غام غام) فخذ الدجاج في الهواء، وهزتها مثل (شخشيخة) الأطفال...

عندما خرجت (جانين) من المنزل....

كانت (دونا) قد ركبت السيارة....

4

جلس (ريكس) و(ليف) مقابل بعضهما البعض في صمت...

كان كل منهما جاثمًا على صخرته في إحدى الجزر الصغيرة وسط نهر "كيب فير"...

لقد اعتادا أن يترددا على هذا المكان منذ سنتين، منذ أن سمح لهما أهلهما بزيارة النهر من دون مرافق.

هذه الجزيرة متناهية الصغر، تمتاز بخصائصها الطبيعية التي تعزلها عن الهدير الخافت للمنحدرات القريبة، كانت مسرحًا للعديد من اللحظات الأكثر أهمية في صداقتهما.

هنا في هذا المكان أطْلع (ريكس) صديقَه (ليف) على التقويم الذي وجده في مرآب جده والذي كان بعنوان "أرانب الثلج" ويعرض صورًا لنساءٍ يرتدين القفازات والأوشحة ولا شيء آخر...!

هنا في هذا المكان تناقشا حول ما إذا كان (ماثيو جينكنز) سيذهب إلى جهنم أم لا لأنه كان يؤمن بنظرية التطور[1]...

---

(1) نظرية التطور: نظرية في علم الأحياء التغير في السمات الوراثية الخاصة بأفراد التجمع الأحيائي عبر الأجيال المتلاحقة، كان تشارلز داروين أول من صاغ محاججة علمية لنظرية التطور الذي يحدث بواسطة الاصطفاء الطبيعي دخلت النظرية في اصطدام وجدل مع العديد من الديانات والطوائف بسبب تطور الإنسان حيث تقترح النظرية أنّ الإنسان لديه أسلاف مشتركة مع القردة العليا؛ مما يتعارض مع عقيدة الخلق.

وهنا أيضًا في هذا المكان قاما لأول مرة بوضع تصور لتحفتهما التي أصبحت الآن موضوع العديد من النقاشات والحوارات فيلم"بولتردوغ"...

الفكرة التي لم يستطيعا التوقف عن الكلام عنها في السابق، أصبحت الآن سبب صمتهما....

لم يذكرا مَن منهما اقترح أولًا فكرة عمل هذا الفيلم، وقد كان هذا مأساويًا ومحبطًا لهما في ذات الوقت، لأنه تركهما يتشاطران اللوم على مأزق (اليشا) حاليًا....

لم ينَمْ (ليف) سوى اثنتين وأربعين دقيقة في الليلة السابقة....

بعد أن أوصل (ريكس) وعاد إلى منزله الخالي بعد منتصف الليل بساعتين، رقد في السرير وعيناه مفتوحتان، كان ثابتًا بلا حركة مثل جثة هامدة، وذهنه يقلب أحداث اليوم الفائت وكان صوت (اليشا) يتكرر في ذهنه:

"(ريكس)!! (ليف)!! (ساااااعدااانننننننننني)"

عندها وجد نفسه يهمس بصوت عالٍ:

"أنا مثقل بالشعور بالذنب!"

كانت عادة نطق الخواطر الباطنية شيئًا قد تولد لديه في العام السابق أثناء حفظه لمفردات اللغة الإنجليزية للصف الثامن.

وتساءل عما إذا كان هناك حالة أخرى يمكن للمرء أن يستخدم فيها كلمة "مثقل"؟

هل يمكنك القول "إنك مثقل من السعادة؟"

أو"من حلوى الدونات؟"

يبدو أنه يمكنك أن تكون كذلك، لكن (ليف) لم يعتقد أنه قد سمعها تُستخدم بهذه الطريقة من قبل.

لقد أدرك بعد ذلك أنه كان يسأل نفسه بشكل عابر عن طريقة استخدام الكلمات، بينما كانت صديقته المقربة وعشقه السري عالقةً في مدرسة إصلاحية مخيفة؛ مما جعله يشعر بمزيد من الذنب والخجل....

استمر هذا النمط لساعات...

كانت ليلة طويلة حقًا...

أما (ريكس) فقد كان أفضل حالًا، حيث نام ثلاث ساعات وإحدى وخمسين دقيقة...

بالرغم من أنه جزئيًا قد يكون قد أنهكه الشعور بالذنب أيضًا، إلا أنه في الأغلب كان غاضبًا.

غاضبًا من عائلة (بويكينز)، غاضبًا من السيد (وايتوود) ومدرسته الغبية، غاضبًا من نفسه.

بعد أن أوصله (ليف) إلى المنزل، اختلس النظر إلى غرفة نوم والديه، ووجدهما يصدران شخيرًا عاليًا...

جيد، لم يلاحظا أنه كان خارج المنزل...

بعد ذلك ذهب (ريكس) إلى الفراش، ولم يكلف نفسه عناء إزالة كيس الملاكمة الذي بحجم إنسان والذي كان بديله في الفراش...

في الواقع لقد بدأ بضربه وركله والصراخ عليه بصوت خافت....

عندما أدرك فجأة أنه من الغباء ضرب كيس ملاكمة أثناء الاستلقاء بجواره في السرير، قفز من الفراش وخرج من الباب الأمامي، وتوقّع أن والديه سيبقيان في نومهما العميق لمدة خمس ساعات أخرى على الأقل.

سار (ريكس) في شوارع "بليك كريك" مسترجعًا أحداث اختطاف (اليشا) ومحاولتهما الفاشلة لإنقاذها...

توقّف عندما وصل إلى وجهته...

الشجيرة التي ترك تحتها ال(سكوتر) الخاص به...

لم تكن الشجيرة الصحيحة...

لم تكن الشجيرة المجاورة لها صحيحةً أيضًا....

-هيا!

هكذا صرخ (ريكس) دون أن يقصد أي أحد...

بعد ما يقرب من الساعة من التحسس الأعمى تحت الشجيرات، وجد أخيرًا (السكوتر)، وعندها اختلط الغضب الذي سبَّبه البحث عنها لفترة طويلة مع الغضب الذي سببه ما حصل مع (اليشا)؛ لينتُج نوعًا من الغضب الخارق...

كان (ريكس) قد فرّغ ذلك الغضب أثناء ركوبه على ال(سكوتر)...

لقد كان يدفعها عبر الشارع تلو الشارع وهذه المرة بدون وجهة واضحة وهو يفكر في شيء واحد فقط:

العمل على ساق ال(سكوتر)...!

لو أنها كانت تعمل جيدًا في وقت سابق، فربما كانا قد لحقا بسيارة النقل تلك....

وربما كانت (اليشا) معهما الآن....

لم يكن (ريكس) متأكدًا من المدة التي قضاها في ركوب ال)سكوتر(وهو غاضب، ولكن بحلول الوقت الذي بدأت فيه السماء تتحول إلى اللون الأرجواني وبدأ أول شعاع للشمس بالظهور عبر الأفق، علم أنه كان مرهقًا...

عاد إلى المنزل، واستسلم للنوم بعد ثوان من هبوط رأسه على الوسادة....

-هل تعتقد أنها ستكون بخير؟

سأل (ليف) هذا السؤال الآن من دون أن يرفع نظره إلى (ريكس) الذي كان جالسًا على الصخرة الأكبر من بين الصخرتين اللتين على الجزيرة النهرية.

في السنة الماضية قاما بوضع نظام للمحادثة، حيث يمكن للشخص الجالس على الصخرة الأصغر أن يطرح الأسئلة فقط، بينما يمكن للشخص الجالس على الصخرة الأكبر أن يقدم إجابات أو أفكارًا مبتكرة!

بدا الأمر رائعًا في ذلك الوقت، لكنه أصبح منذ ذلك الحين عائقًا غير ضروري للتواصل...

قال (ريكس) وهو يحدق عبر النهر:

"نعم بالتأكيد، إنها (اليشا)، إنها غير قابلة للكسر".

-ولكن ماذا عن الأطفال الذين... ماتوا؟

لم يرغب (ليف) في التفكير ناهيك عن الحديث عن الأطفال الثلاثة الذين وافتهم المنية في المدرسة منذ افتتاحها في أواخر السبعينيات...

أجاب (ريكس):

"كانت تلك حوادث أطفال متواجدين في أماكن لا ينبغي لهم أن يتواجدوا فيها، حوادث استثنائية، (اليشا) هي أقل شخص أعرفه يمكن أن يكون عُرضة للحوادث، هذا هو آخر شيء يجب أن نقلق بشأنه".

أومأ (ليف) برأسه وهو يبذل قصارى جهده لكي يستمد الطمأنينة من ثقة (ريكس).

وقد نجحت جزئيًا فقط...

-حسنًا، ولكن، حتى لو كانت بأمان، كيف نعرف أنها لن... تتغير؟

عُرف عن مدرسة (وايتوود) أنها كانت صارمة للغاية وفعالة للغاية في مهمتها الإصلاحية، ولكن كانت هناك تقارير متضاربة حول ما كان يحصل بالفعل في داخلها...

ما كان يعرفه (ليف) و(ريكس) جيدًا على الرغم من ذلك هو أن كل طفل ذهب إلى هناك قد عاد... وقد تغيرت شخصيته!

تم إرسال (تومي داوّد) إلى مدرسة (وايتوود) عندما كان في الصف الخامس بعدما تسلل خلال يوم المهن في مدرسة "بليك كريك" الابتدائية إلى سيارة الشرطة التي يقودها والد (آنا كولمان) - والتي كان الضابط كولمان يتباهى بها أمام الأطفال- وقام بتشغيل أغنية لفرقة N.W.A. بعنوان "تبًّا للشرطة" على مكبرات الصوت في تلك السيارة...!

عندما عاد (تومي) بعد أربعة أشهر لم يعد يستمع إلى أغاني -N.W.A.[1]، لكنه أيضًا لم يفعل أي شيء مثير للاهتمام...

قبل عامين، تم نقل (كاتي ماكوين) إلى مدرسة (وايتوود) بعد أن وُصفت والدتها بالعاهرة أمام العديد من الزبونات في صالون تجميل (لوريتا).

لم يكن مهمًا أن والدتها كانت معروفة على نطاق واسع بأنها تناسب هذا الوصف تمامًا، ذهبت (كاتي) لتمضي فترة ثمانية أشهر في (وايتوود). وبعد خروجها أصبحت تحترم والدتها بشكل مُطلَق، لكن الفتاة التي كانت شجاعة أصبحت الآن مطيعة فقط!

قال (ريكس) متجاهلًا القشعريرة التي عبرت عموده الفقري:

-أعني في النهاية أنها لا تزال مجرد مدرسة، ربما المعلمون أكثر صرامة لكنها... ستظل تعلم الأشياء، ولكن في مكان مختلف فقط.

كان يعلم أن كلماته تفوح منها رائحة الإنكار...

فكر (ليف) في إمكانية فقدان (اليشا) لطبيعتها، واغرورقت عيناه بالدموع...

سرعان ما أدار رأسه بعيدًا متظاهرًا بتفقد المياه المندفعة بجانبهما، حتى وهو يتظاهر بالمشاهدة لم يستطع إلا أن يراقب ورقةً متحللة تطفو على الماء متابعًا إياها بعينيه إلى أن اختفت في المنحدرات المعتدلة الانحدار تحتهما.

---

(1) N.W.A : فرقة هيب هوب أمريكية من لوس أنجلوس الجنوبية في كاليفورنيا، تعتبر هذه المجموعة بأنها عملت تأثيراً في (الغانغستا راب)

عندما عادت عيناه إلى صديقه المقرب الفارع الطول الجالس على الصخرة الكبيرة المستغرق في تحديقه في النهر، خطر ببال (ليف) أنه قد يكون من الجيد إخبار (ريكس) عن حبه الشديد ل(اليشا)...

بالتأكيد لم يكن ذلك مثل إخبارها، ولكنه كان وسيلة لإزاحة هذا عن صدره، وكان يعلم أن (ريكس) قد يكون لديه رؤى حكيمة حيال الموضوع.

قد يقول (ريكس):

"هل تعلم ما عليك فعله؟ اُكتب لها قصيدة حب مذهلة"

وكان (ليف) سيقول:

"فكرة جيدة، شكرًا"

وكان (ريكس) سيرد:

"لا مشكلة، لهذا أنا هنا"

وكان (ليف) سيبتسم وسيشعر بأنه بخير للحظة...

بالطبع كان كل هذا مستحيلًا لأن (ليف) كان جالسًا على الصخرة الصغيرة...

كانا بحاجة إلى تبديل الأماكن...

"اسمع يا رجل"

قالها (ليف) وهو يهم بالوقوف...

-أنا...

قاطعه (ريكس) قائلًا:

-لدي شيء غريب أريد أن أخبرك به...

عاد (ليف) إلى الجلوس...

تابع (ريكس) كلامه:

-قد تعتقد أن هذا غريب...

قرر (ليف) أنه يستطيع التعامل مع هذه المقاطعة لحديثه للحظات...

قِصص (ريكس) التي تبدأ بهذه الطريقة لم تكن أبدًا مخيبة للآمال...

استطرد (ريكس)قائلا بارتباك:

- عندما كنا نقوم بالتصوير في حفل جمع التبرعات... لا، في الواقع قبل أن نبدأ في التصوير في حفل جمع التبرعات... أي بينما كنا نستعد لبدء التصوير عندما كنتما في جهة وأنا في جهة أخرى، كنت، امم... كنت أنظر من خلال عدسة الكاميرا لأضع (اليشا) ضمن إطار الصورة، وأنا فقط، أي...حقًا لاحظت شفتيها، أي بالفعل لاحظتهما...

حدق (ليف) في (ريكس) من دون أن ترتسم أي تعابير على وجهه.

قال (ريكس) وهو يشعر تمامًا بعدم الثقة في النفس:

-أعرف، أعرف، لقد أخبرتك أن الأمر قد يكون غريبًا، لكن... أعني، لا أعرف... إذا لم تكن فقط، كما تعلم، قد تم أخذها بعيدًا أو أي شيء آخر، فربما كنتُ قد تجاهلت تلك اللحظة أو نسيتها تمامًا... ولكن الآن بعد أن ذهبتْ، أشعر وكأنني... أعتقد أنني معجب ب(اليشا)، بدءًا من يوم أمس، أعلم أنه أمر غريب، لكن، أعني... هل هذا أمر غريب؟

ضبط (ريكس) نفسه ينتهك قاعدة الصخرة الكبيرة التي تمنع طرح الأسئلة...

-أعني، أود أن أعرف ما إذا كنت تعتقد أنه أمر غريب...؟

شعر (ليف) بالجمود وبأنه غير قادر على التعامل مع ما سمعه للتو...

من كلمة "شفتيها" وما بعدها، انغمس في نوع من التجارب الخارج عن الجسد، كما لو أنه كان فجأة تحت الماء، وهو يحدق في (ريكس) من مسافة بعيدة، وفي حاجة ماسة للأكسجين...

قال (ريكس) وهو يهز رأسه:

-نعم، كنت أعلم أنك ستعتقد أن الأمر غريب!

هذه الكلمات أعادت الواقع إلى (ليف) بقوة، وأعادته إلى حالته الطبيعية مرة أخرى.

طرف برمشه وضبط نظارته بينما كان يحاول التفكير.

كان (ريكس) أيضًا معجبًا ب(اليشا)...

منذ يوم واحد...

كان هذا تحولًا غير عادل للأحداث وبشكل مؤلم....

بدأ (ليف) بالكلام، لكنه بالكاد كان قادرًا على تكوين كلمة واحدة:

-أنا...

قال (ريكس) وهو ينهض واقفًا:

-لنذهب إلى الشجرة..

ثم انطلق من على الجزيرة وحاول تثبيت نفسه في المياه التي يصل عمقها إلى الركبة.

كان يشعر بالحرج ويريد تغيير المشهد.

بقي (ليف) عاجزًا عن الحركة...

لماذا اعترف (ريكس) بإعجابه أولًا؟

إنه حتى لم يدعه يجلس على الصخرة الكبيرة أبدًا!

وكان (ليف) ينازع الإعجاب الذي يشعر به منذ شهر على الأقل...

كان لمشاعره جوهر حقيقي لم تكن متعلقة بمرة واحدة...!

فقط أحب فيها النظر إلى شفتي (اليشا)...يا إلهي!

التفت (ريكس) إليه وقال:

"هل أنت قادم؟"

وقف (ليف) ببطء، وبدأ -تقريبًا رغمًا عنه- في اللحاق ب(ريكس) إلى الشجرة العملاقة التي عثروا عليها قبل صيْفين، خشبها صلب وضخمة لدرجة أن (ريكس)، و(ليف)، و(اليشا) لم يتمكنوا من الإمساك بأيديهم عند مدوا أذرعهم حولها.

قاموا بتفقد ذلك في كل مرة يقوم ثلاثتهم بزيارتها لمعرفة مدى قربهم من النجاح في ذلك...

قبل أسبوع واحد فقط كانت لا تزال أيديهم تبعد قدمًا واحدًا عن بعضها...

شق (ليف) طريقه بعناية عبر النهر، والذي لم يكن يصل عمقه إلى أعلى من الخاصرة في هذه البقعة خلال وقت متأخر من الصيف.

التقى ب(ريكس) عندما وصلا إلى الضفة المليئة بالطمي، حتى وهو في حالة ذهول كان لا يزال يراقب أفاعي الماء التي كانت تحب أن تتشمّس على طول حافة المياه.

عندما بدأ في السير في الغابة التي تحفّ جانبي النهر، لاحظ (ريكس) أن (ليف) لم يكن على ما يرام.

قال (ريكس):

-انظر، أعلم أن هناك أشياء تراها مزعجة للغاية في (اليشا)، لذلك ربما لا يمكنك تخيلها بهذه الطريقة أبدًا، ولكن...

-بلى، أستطيع...

قالها (ليف) مستشعرًا بأن المجال قد فُتح له...

-يمكنني حقًا...

-أوه، يمكنك ذلك؟

سأله (ريكس) متفاجئًا.

تسارعت ضربات قلب (ليف)...

ها هي اللحظة...

أيًّا كانت النتيجة، كان كلاهما سيكشف أوراقه للآخر....

-نعم، أستطيع

تشنّج جسده بالكامل بينما كان ينتظر رد (ريكس)...

-شكرًا يا رجل

أخيرًا تكلّم (ريكس) وهو يضع يده على كتف (ليف)..

-شكرًا لدعمك لي هكذا ولأنك لم تجد ذلك أمرًا غريبًا، حتى لو كانت (اليشا) تزعجك حقًا في بعض الأحيان...

كان (ليف) يتخيل لأسابيع اللحظة المبهجة التي سيبارك فيها (ريكس) ارتباطه ب(اليشا)، والآن بطريقة ما كان (ليف) هو من يمنحه المباركة؟

كان كل شيء يخرج عن نطاق السيطرة...

كان عليه أن يمنع حدوث هذا....

قال (ريكس):

- يمكننا التوقف عن الحديث عن هذا فهو بلا أهمية ، فقد ذهبت (اليشا) إلى (وايتوود)، لكن شكرًا يا صاح، إن إخبارك بهذا قد جعلني أشعر، لا أدري... بالتحرر أو شيء من هذا القبيل

قال (ليف):

-أمم، انتظر، يمكننا... آه، لنستطرد في الحديث عن الأمر قليلًا

-حقًا؟

قالها (ريكس)....

-أنا لم أظ...

توقف في وسط جملته، واستدار رأسه بحدة إلى اليمين وقال:

-هل سمعت هذا؟

-سمعت ماذا؟

-أعتقد أنني سمعت صوت غُصيْنٍ ينكسر

تفحَّص (ريكس) المنطقة بتركيز شديد...

قال (ليف):

لم أسمع شيئًا..!

كان جسده الذي لم ينم منهكًا بالفعل من المشي وهو مغمور بالمياه إلى الشجرة التي كانت الآن على بعد ثلاثين قدمًا فقط أو نحو ذلك...

لقد تساءل عما إذا كان قلق (ريكس) المفاجئ من غُصينٍ ينكسر هو مجرد حالة أخرى يستخدم فيها تكتيكاته المعقدة لتغيير الموضوع...

-ربما كان راكونًا أو شيئًا كهذا...

قال (ريكس):

-الراكون حيوانات ليلية

عندما وصلا إلى الفسحة الصغيرة التي كانت تحيط بالشجرة القديمة ذات الخشب الصلب، لاحظا على الفور شيئًا مختلفًا منذ آخر زيارة لهما للشجرة...

كانت هناك أغصان متكئة على جذع الشجرة الضخم، مغطاة بالطين وأوراق الشجر، مكوِّنةً مأوىً بسيطًا...

أمام هذا الكوخ، كانت هناك حلقة من الصخور تحيط بنار تم إخمادها مؤخرًا، ولا يزال الفحم الأحمر يتلألأ....

بجانب النار، على صخرة مسطحة، كان هناك جلد سنجاب تم سلخه حديثًا...!

كان (ريكس) و(ليف) يعرفان أن صيادي الغزلان يترددون على هذه الغابة بمحاذاة النهر، لكن هذا لم يكن يبدو مثل أي مخبأ لصيادي الغزلان رأوه من قبل، وكانا متأكدين تمامًا من أن موسم الصيد لن يبدأ قبل شهر على الأقل من الآن...

كان هذا... منزل شخص ما...

نظرا إلى بعضهما البعض، مدركين تلقائيًا أنه لا يجب أن يصدرا أي صوت...

سار (ريكس) ببطء نحو ذلك الملجأ، وكان (ليف) يعبّر عن عدم موافقته (بجنون ولكن بصمت أيضًا) على قرار صديقه بتتبع الأمر وكشف الغموض....

كان يبدو أن هناك مجموعة من الأغراض تحت السقف المصنوع من ورق الشجر، ووجد (ريكس) أن فيها أدلة على هوية ساكن الغابة الغامض هذا....

جثا على ركبتيه عند فوهة الملجأ....

-قف!

صاح صوت حاد كالصرير من ورائهما...

أدارا رأسيهما ليريا صبيًا ربما في سن قريب من سنهما...

كان وجهه مغطى بالتراب، وكان حافي القدمين، مع أنه ربما كنت ستعتقد للوهلة الأولى أنه يرتدي حذاءً بني اللون بسبب الطين الذي كان يغطي أصابع قدميه...

الشيء الوحيد الذي لم يكن متسخًا هو شعره الأشقر الفاتح، مما منحه مظهرًا يشبه الملاك تقريبًا.

كان يلبس نوعًا من جلد الحيوانات) ربما جلد أرنب، وربما جلد ابوسوم (على كتفيه.

في إحدى يديه كان يحمل رمحًا منزلي الصنع، وفي اليد الأخرى كان يمسك عصًا تشبه سيخ الشواء تخترق جثة سنجاب نصف مأكولة...

خطا خطوة إلى الأمام، ولم يكن رمحه الخشبي موجهًا إليهما تمامًا، ولكنهما لم يكونا في مأمن منه أيضًا.

-ابتعدا عن أغراضي!

قالها الصبي البرّي آمرًا...

"حسنًا، لا مشكلة"

قالها (ريكس) وهو يحاول إخفاء الخوف الذي في صوته بابتسامة مصطنعة...

انتبه (ليف) لأول مرة للزي البني الباهت الذي كان الصبي يرتديه، أو ربما كان أبيض ذات يوم....

كما لاحظ وجود ضمادة ممزقة، ملطخة بالدماء على يد الصبي، اليد التي تحمل كباب السنجاب...!

لم يعرف (ريكس) الصبيَّ، وهو أمر غريب، حيث كان الجميع في "بليك كريك" يعرفون بعضهم البعض...

خاصة كل من كانوا في سنهما...

-آه، ماذا تفعل هنا؟ الصيد؟

أقنع (ريكس) نفسه بأن يسأل هذا السؤال...

-حسنًا، هذا السنجاب لم يضع نفسه على رمحي، إذًا نعم، الصيد هو أحد الأشياء التي أفعلها...

أجاب الصبي، وعيناه تتحركان ببطء بينهما...

ثم أضاف:

- لديَّ سؤالٌ أفضل... ماذا تفعلان أنتما هنا؟

-آه، لقد كنا على وشك المغادرة، في الواقع

قالها (ليف) مقتنعًا بأنهما قد التقيا مع مريض نفسي قادر على قتل أكثر من مجرد السناجب...

-نعتذر على إزعاجك

بدأ بالدوران حول الصبي الذي خطا خطوة جانبية ليمنعه من الهروب...

-لقد طرحت عليك سؤالًا

قالها الصبي وكان رمحه الآن موجهًا بالتأكيد نحو (ليف)...

-نحن نأتي إلى هذه الشجرة كثيرًا

قالها (ريكس) محاولًا تهدئة التوتر...

قال الصبي:

"أستطيع أن أدرك السبب هذا النوع من الأشجار رائع!

-نعم.

قالها (ريكس) بعد برهة من الصمت...

تراجع (ليف)، وانضم إلى (ريكس) واقفًا إلى جانبه، ثم اتخذ خطوة إضافية إلى الوراء لكي يضع صديقه الأكبر حجمًا بينه وبين حامل الرمح...

سألهما الصبي:

-أنتما لم تكونا تعلمان أنها من فصيلة الرماد الأبيض، أليس كذلك؟

أجاب (ريكس) متجاهلا سؤال الصبي:

-لقد حضرنا إلى هنا قبل أسبوع، ولم تكن أنت هنا

-لقد كنت في مكان آخر...

-هل تعيش هنا؟

-أنا لست ميتًا!

سأله (ريكس):

-وماذا عن يدك؟ يبدو أنك لست ميتًا، ولكن بالتأكيد تتعرض للأذى!

لأول مرة، بدا الصبي البري غير واثق من نفسه وهو ينظر للأسفل (لفترة وجيزة) إلى يده المغطاة بالضماد

-أوه... هذه إصابة قديمة

سأله (ريكس):

ما الذي حدث من قبل!

نظر الصبي حوله، بما في ذلك مرة واحدة من فوق كل كتف، مع أنه لم يكن هناك شيء يحيط بهم سوى الأشجار والبعوض...

خطا خطوة أخرى إلى الأمام، وقال وهو يخفض صوته:

-هل يمكنني الوثوق بكما؟

نظر (ريكس) و(ليف) إلى بعضهما البعض وهمَّ كلٌّ منهما بإعطاء إيماءة بطيئة، لم يكونا متأكدين تمامًا مَن منهما كان سيبدأ بالإجابة عن كليهما، ثم قالا

"نعم"

بصوت واحد.

قال الصبي:

-لقد سمعتكما تقولان بأن صديقتكما في (وايتوود)

أحس (ريكس) بنفحة من الإحراج، وهو يتساءل ما مقدار ما سمعه هذا الصبي من المحادثة؟

-أعرف أمورًا عن ذلك المكان، إن صديقتكما في خطر كبير

علقت كلمات الصبي بينهما مثل سؤال بلا إجابة...

-أي نوع من الخطر؟

سأله (ليف)، تضاعف قلقه على (اليشا) فجأة، وطغى لحظيًا على قلقه على نفسه...

-لست متأكدًا إن كان باستطاعتي إخباركما

رفع الصبي سنجابه المغروس في العصا وأخذ قضمه كبيرة، ممزقًا قطعة من اللحم الداكن من إحدى قائمتيه الخلفيتين...

مضغها ببطء، وبدأ يسير في مسار قوسي حولهما...

-دعني أقول لك شيئًا، أنت تمكنت من فعل شيء من أجلي، فسأخبرك بما أعرفه عن تلك المدرسة

-حسنًا.

قالها (ريكس) ببطء...

كان (ليف) يأمل ألا يطلب منهما قتل سنجاب آخر...

مع أنه كان يعتقد أنه يمكن أن يفعل ذلك من أجل (اليشا)...

قال الصبي بشكل عملي:

-أحضر لي مشط أرض

نظر (ريكس) حوله...

كانت الأرض حول الشجرة خالية في الغالب، وهي مزيج من الأوساخ والطحالب وبقع من العشب

بدا تنظيفها أمرًا غير ضروري، ولكنه لم يعتقد أن هذا هو الوقت المناسب للتشكيك في منطق الصبي

-ورزمة من النقانق وثلاث علب من شراب "تشيروواين"[1] وطفاية حريق من نوع ثاني أكسيد الكربون...

سأله (ريكس):

-هل تعبث معنا؟

-هل أبدو مثل شخص يعبث مع الناس؟

رفض (ريكس) الإجابة

-أحضِر لي هذه الأشياء وأنا سأخبرك بما أعرف

سأله (ريكس):

---

(1) مشروب غازي

-ألا تستطيع إحضار هذه الأشياء بنفسك؟

أجابه الصبي:

-هل كنت سأعيش مثل رجال الكهوف في الغابة إن كان بإمكاني ببساطة أن أدخل إلى متجر (بيغلي ويغلي)؟

قال (ريكس):

-حسنًا، سنحضر لك ما طلبت

نظر (ليف) إلى (ريكس) بعينين يملؤهما الرعب وقال:

-آه، يجب أن نعود الآن، سيهبط الظلام قريبًا

لن يهبط الظلام إلا بعد ساعات...

-حسنًا.

قالها الصبي وهو يأخذ قضمه أخرى من السنجاب مع أن ذلك كان يبدو للتأثير فقط على الأغلب لأنه خرج بقليل من اللحم أو بدونه.

-أعتقد أن عملنا هنا قد انتهى على أية حال...

رفع (ريكس) يده وقال:

"سررت بلقائك، آه...".

-(بِن)، اسمي (بِن)..

-سررت بلقائك يا (بن)...

-وأنا كذلك...

أسقط (بن) الرمح إلى جانبه تاركًا الطرف الحاد يستقر على الأرض، ومد يده غير المكسوة بالضماد والمتسخة وأمسك بيد (ريكس)...

كان (ليف) قد تراجع على أمل تجنب المصافحة، وكان يتساءل: لماذا رأى (ريكس) أنها كانت ضرورية...

-لا تخبرا أحدًا بأنني هنا، وإلا فسأضطر إلى قتلكما

قالها (بن) مردفًا، وهو يوجه رمحه نحوهما ويغمز...

بدت وكأنها مزحة وليست مزحة أيضًا!

ولكن لم يضحك أحد...

5

-أيتها المرشحة[1].

قالتها امرأة في مقدمة الصف لم تكن تبتسم...

كانت تحدق مباشرة بـ (اليشا)...

كانت المرأة ترتدي بلوزة ذات ياقة بالإضافة إلى تنورة يصل طولها إلى أسفل الركبة مباشرة...

كاشفة عن جورب بلون الجلد أغمق من وجهها الشاحب بعدة درجات...

لم يكن أسلوبها المتواضع والمتخلف في الموضة مختلفًا عما كانت تتوقع (اليشا) رؤيته على معلمة في مدرسة "بليك كريك" الثانوية، المكان الذي كانت تخطط أن تبدأ فيه الدراسة في الصف التاسع خلال أيام فقط...

ومع ذلك كان هناك اختلاف واحد ملحوظ:

كل قطعة من الملابس كانت بلون بنيّ فاتح موحد...

حتى حذاء هذه المرأة...!

كان ما تلبسه غريبًا بما فيه الكفاية، ولكن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو كيفية اندماج هذه المرأة مع غرفة الصف نفسها.

---

(1) الشخصية استخدمت هنا الكلمة اللاتينية Candidatus و"مرشحة" بدت الترجمة الأفضل.

حيث كانت جدرانها وأرضيتها وسقفها جميعها مطليّة بنفس درجة اللون البني المصفرّ الذي لا حياة فيه.

-أيتها المرشحة..(قالتها مرة أخرى)...

في هذه المرة لفظت كل حرف ساكن بقوة مفرطة.

المقطع اللفظي النهائي لُفظ بشكل شرس....

مدّت فيه حرف العلة بشكل ملحوظ جدًّا[1].

هل كان من المفترض أن ترد عليها (اليشا)؟

أومأت (اليشا) برأسها وهي جالسة بشكل مستقيم على مقعدها، ومنحت المرأة اهتمامها الكامل.

لكن لم يبدُ أن هذا كان كافيًا.

ربما في مكان ما في غرفة السكن الكئيبة تلك التي بالكاد كانت مفروشة والتي تم إلقاؤها فيها الليلة الماضية، كل سطح فيها كان باللون البني الفاتح الذي أصبح مألوفًا الآن، كان هناك كتيب للطلاب يشرح أشياءً مثل هذه.

إذا كان الأمر كذلك فهي بالتأكيد لم تجده.

لقد كانت مشغولة جدًّا بالاستلقاء على ذلك السرير المحسوب خطًا على أنه سرير مجرد ملاءات متيبّسة موضوعة على ما يبدو وكأنه قطعة من رقائق الخشب أكثر من كونه مرّتبة، وهي تحاول النوم بدلًا من البكاء، وطوال الوقت كانت تبذل قصارى جهدها لتجنب النظر إلى الشيء الوحيد الذي كسر نمط الألوان الحزين للغرفة:

صورة للسيد (وايتوود) المعلقة على الحائط المقابل لسريرها كانت تذكّرها بما فعلته لتوصل نفسها إلى هنا.

بدت مثل الصور التي رأتها لـ(جوزيف ستالين) في كتابها عن تاريخ العالم.

---

(1) هي قالت Candidalus المقطع الأخير لفظته مثل moose

مكمّلةً بمظهر مشابه غير مبتسم وينظر إلى البعيد.

استمرت المرأة بالتحديق...

قالت (اليشا): آسفة، أنا لا أعرف...

-أنت لا تعرفين ماذا؟!

قالتها المرأة وكأنها توجه إصبع الاتهام لـ(اليشا) بكلماتها...

أدارت (اليشا) نظرها في كل الاتجاهات تتفحّص الطلاب الجالسين في جوارها مباشرة أملًا في العثور على وجه يساعدها...

أي شخص قد يمد لها يد المساعدة!

لم يكن هناك أحد.

كانت كل الرؤوس تنظر إلى الأمام، وكل العيون ثابتة على المعلمة التي كان منظرها أكثر إزعاجًا من المرأة نفسها.

قالت(اليشا): لم أكن أعرف ما إذا كنتِ تريدين مني أن أرد.

-أنا أنظر إليك مباشرة وأناديك باسمك، ولا تعرفي ما إذا كان عليك الرد؟!

ظل وجه المرأة صارمًا، ولكن في عينيها كان هناك أثر للمرح لا يختلف عن نظرة القطة وهي تلعب بالفأر...

كانت (اليشا) في حيرة من أمرها، قالت: أمم، اسمي (اليش)...

صاحت المرأة:

- اسمك هو المرشحة! مثل أي طالب آخر في هذا المبنى، الاسم الذي أعطاك إياه مدير المدرسة..أليس هذا صحيحًا، يا مرشح؟

قالتها وحدّقت في صبي أشقر قصير القامة في الصف الأمامي بدا أنه أصغر سنًا من (اليشا) بعدة سنوات.

أدركت أن الفصل كان مليئًا بالأطفال من جميع الأعمار.

هل سيتم تعليمهم جميعًا نفس المادة؟

قال الولد الأشقر القصير القامة:

-نعم، أيتها المساعدة

-هل ترين؟

قالتها المرأة بينما كان رأسها يلتف عائدًا إلى (اليشا) التي لاحظت الضوء ينعكس على دبوس فضي على شكل نجمة مقلوبة وذات سبعة رؤوس كان مثبتًا بياقة المرأة.

أدركت فجأة أنها تعرف هذه المرأة...

لقد رأتها (اليشا) في محل المجوهرات الذي بجوار سينما "توين بلازا"...

سألتها المرأة:

-هل تعتقدين أنك أنت، وأنت وحدك فقط تستحقين اسمًا مختلفًا؟

قالت (اليشا):

- لا، يا سيدتي

محاولة إظهار مدى فهمها...

-أنا لست "سيدتي"، أنا مساعدة مدير المدرسة، هل تفهمين؟

قالت (اليشا):

- نعم، أيتها المساعدة

كانت (اليشا) تدرك جيدًا التشابه معنى مصطلح "مساعدالهمبرغر" لكنها لم تجرؤ على الضحك.

-جيد، هل تعتقدين أنك تستطيعين فعل كل ما ترغبين به في هذا العالم؟

-لا، أيتها المساعدة

-هل تعتقدين أنك تعرفين أفضل من مدير المدرسة؟

-لا، أيتها المساعدة

-هل تعتقدين أن شعرك المجعد يجعلك فريدة من نوعك؟ مميزة؟

لقد بصقت الكلمتين الأخيرتين كما لو أنها كانت تشتم...

قالت (اليشا):

-لا، أيتها المساعدة

مع أن غرابة هذا السؤال قد فاجأها...

وعلى الرغم من أن هذه الإجابة، مثل إجاباتها الأخرى...

لم تكن إجابتها صادقة...

لقد كانت تحب شعرها...

قالت المساعدة:

-جيد أيتها المرشحة. سيكون مدير المدرسة مسرورًا جدًّا

واصلت (اليشا) النظر إلى عيني المرأة، وتجاهلت الحكة التي أحست بها على كتفها بسبب الزي ذي اللون البني الفاتح الذي يسبب الحكّة ومقاسه ليس ملائمًا، لكنها أُجبرت على ارتدائه، فهو الزي الموحد الذي يرتديه كل الأطفال

كانت قد مضت ثلاث دقائق فقط من حصتها الأولى -إذا كان هذا حتى ما يمكن تسميتها به- إلا أنها قد أصبحت بالفعل تكره المكان

لا يعني ذلك أنها كانت تتوقع أنها ستستمتع بوجودها هنا...

لكنها كانت لا تزال تسمح لنفسها بالتفكير باحتمالية أن يكون ذلك مفيدًا لها.

وأنها ربما كانت تستحق ذلك.

ولكن لا، هذه المرأة الفظيعة بشعرها الأسود الذي يصل إلى كتفيها والتي بدت وكأنها قد تكون إحدى صديقات والدة (اليشا)، باستثناء أنها كانت بلا روح، لم تترك أي مجال للشك...

هذه التجربة لن تكون جيدة....

إذا كانت الوجوه الخالية من التعابير المحيطة بها من كل جانب تدل على أي شيء، فهو أنها ستكون تجربة سيئَة جدًّا جدًّا!

لم تصدق أن والديها قد قاما بالفعل بإرسالها بعيدًا عن المنزل...

-أنا أعلم ما الذي فعلتِه أيتها المرشحة، وهو يثير اشمئزازي

قالتها المساعدة وعيناها مثبتتان على (اليشا)

قالت (اليشا):

- أنا آسفة...

تساءلت في نفسها إلى متى سيستمر هذا الاستجواب؟ وإلى متى ستبقى في هذه الغرفة؟

لم يكن لديها أي فكرة عن الجدول الزمني لليوم، والذي شكّت أن ذلك كان عن قصد.

كان الذهاب إلى المدرسة يوم الأحد[1] مربكًا بما فيه الكفاية...

ولكن كما علمت من زميلتها في السكن في ذلك الصباح، الشيء الوحيد الذي قالته لها الفتاة المنمّشة التي لم تبلغ بعد سن المراهقة:

"ليس هناك عطلات نهاية الأسبوع في مدرسة (وايتوود)"

من حين لآخر كان يُمنح الطلاب فترات للراحة، لكنها كانت تأتي من دون سابق إنذار، وكانت تنتهي فجأة كما بدأت.

قالت المساعدة:

-آسفة

وأخيرًا نظرت بعيدًا لمخاطبة الفصل بأكمله...

---

(1) تذكر ان يوم الأحد لديهم اجازة نهاية الأسبوع

تقول آسفة...!

-يجب أن تعرفوا أيها المرشحون والمرشحات، أن هذه هي الطالبة التي أحرقت مدير المدرسة...

شهق الطلاب بصوت خافت...

نظرت (اليشا) إلى الأسفل باتجاه طاولتها، ووجهها ساخن...

لقد أصبح من الواضح تمامًا بالنسبة لها أن اصطدامها البريء بالسيد (وايتوود) لم يكن مجرد إهانة، كان مجازفة!

-لا تنظري إلى الأسفل!

قالتها المساعدة وكأنها تنبح على (اليشا)...

-انظري إليّ عندما أتحدث عنك

-آسفة، آسفة

قالتها (اليشا) ورأسها على وشك أن ينفجر

-توقفي عن قول آسفة!

صرختها بأعلى صوتها، فقد شعر المرأة الداكن اللون شكله مؤقتًا مع اهتزاز صوتها...

ثم هدأت ورتبت نفسها...

يبدو أنها أدركت أنها قد فقدت السيطرة...

-لا أريدك أن تقوليها، أريدك أن تشعري بها، أريد أن أراها في أفعالك، أريد أن أعرف أنك لن تخيبي ظن مدير المدرسة أبدًا وأنك لن تسببي أي ضرر لمدير المدرسة مرة أخرى

قالت (اليشا):

- لن أخيب أمل أو أؤذي مدير المدرسة، أيتها المساعدة

كانت تقاوم سقوط الدموع من عينيها لأنها أدركت مدى سخافة هذه المحادثة...

لأول مرة في ذلك الصباح سمحت لنفسها بالتفكير في (ريكس) و(ليف)...

لتتساءل عن رأيهما في كل هذا...

كانت تعرف مدى الفظاعة التي يشعران بها الآن على الأرجح، وقد منحها ذلك بعض الراحة لمعرفة أنهما من المحتمل حتى وفي هذه اللحظة بالذات أن يخرجا بخطة غريبة لإنقاذها...

ربما هما يجلسان الآن على تلك الصخور الغبية...

ولكنها كانت تعلم أيضًا أنهما لن يتمكنا أبدًا من تنفيذها...

وحتى لو فعلا ذلك...

فإن والديها سيعيدانها مباشرةً...

قالت والدتها في (يونيو):

-هذا محرج لنا

بينما كانت (اليشا) جالسة على سريرها وهي تحدق في ثقب في ملصق لفرقة Salt-N-Pepa على حائط غرفتها وتستذكر ما حصل في الماضي..

كان والداها يمشيان إلى جانبها ويتناوبان على إلقاء المحاضرات عليها بسبب خلعها لسراويل خمسة من تماثيل العرض في وقت سابق من ذلك اليوم

-هل تفهمين كيف يبدو هذا؟

قالها والدها...

كانت (اليشا) قد فهمت ذلك...

بدا الأمر وكأن فتاة مراهقة تقوم بمزحة مزعجة ثم تلصقها بطفل دون سن المدرسة...

كانت الحقيقة هي أن ذلك كان تعبيرًا مندفعًا ومريحًا عن الغضب.

وكان هذا أيضًا ردها على تجاهلها مرة أخرى من قبل الأشخاص الذين ادعوا بأنهم أصدقاؤها المقربون.

لكن (اليشا) كانت تعلم أن الحقيقة لن تساعد كثيرًا في تهدئة غضب والديها.

تابع والدها:

-هذا يشِي بأنك طفلة سيئة يا (اليشا)، لكننا نعلم أنك لست طفلةً سيئة، أنت طفلة صالحة...

-ألا يمكنني أن أكون كلاهما؟

قالتها (اليشا) وهي تمزح نوعًا ما، وفي ذات الوقت لا تمزح...

هذا جعل والديها يتوقفان تمامًا عن الحركة...

خطا والدها خطوات بطيئة باتجاهها، وعندها بدأت (اليشا) تشعر بالخوف.

-هل تعتقدين أن هذه مزحة؟

قالت (اليشا): لا

-كم مرة يجب أن نتحدث في هذا؟ هذه البلدة بالرغم من أنها قاسية بما فيه الكفاية على الأطفال، لكن أنت... أنت عليك أن تكوني أكثر حذرًا من غيرك

-أعلم يا أبي

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يذكرها فيها أنه في "بليك كريك".

كان وجود أب أسود وأم بيضاء (ناهيك عن كونها فتاة لا تهتم مطلقًا بالتصرف كفتاة) يعني أنها لن تحصل أبدًا على نفس درجة التسامح التي يحصل عليها الأطفال الآخرون في المدينة، كانت تفهم ظروفه.

-لقد شاهدت كيف عمل والدها بجد لإظهار القوة والاعتزاز، حتى في مواجهة التعليقات الهامسة والملاحظات الساخرة

-ولكنه كان لا يزال من المرهق أن تتصرف بطريقة مثالية في كل ثانية من كل يوم

-جيد، لأننا يا (اليشا)، مستاءان جدًّا بشأن هذا، ولسنا متأكدين من أن عقابك بمنعك من الخروج لازال نافعًا

نظر والدها إلى والدتها التي أومأت برأسها بعد لحظة ثم حدق خارج النافذة.

ثم قال:

-لم نرغب في إخبارك بهذا، لكن والدتك وأنا قد بدأنا حتى بالحديث عن... مدرسة (وايتوود).

ارتجفت (اليشا) من أعماقها عندما نظرت إلى والدتها التي أومأت برأسها مرة أخرى بجدية...

-بسبب بعض تماثيل العرض التي تم سحب بناطليها إلى الأسفل؟

قال والدها:

-ليس هذا فقط، بل إنه سلوكك بالكامل... مؤخرًا، دائمًا ما تردين بوقاحة، تديرين عينيك إلى الأعلى أمام كل ما نقوله أو تختبئين في غرفتك وتستمعين إلى تلك الفرقة العصبية Nervous...

-فرقة "نيرفانا Nirvana" يا أبي

قالت والدتها:

-هذا أسوأ حتى

سأل والدها:

-ما مشكلة (ماريا كاري)؟

-أو (إيمي جرانت)؟

أضافت والدتها...

-هل تعتقدان حقًا أن (نيرفانا) هي التي جعلتني أسحب بناطيل تماثيل العرض إلى الأسفل؟

-هذا ما أتحدث عنه!

قالها والدها مستاءً

-تلك النبرة!

قالت والدة (اليشا):

- وأختك الصغيرة تقتدي بك كثيرًا، ماذا لو بدأت تخطر لـ(ميليسا) نفس هذه الأنواع من الأفكار؟

علمت (اليشا) أن والديها كانا سيستخدمان ذلك كعذر؛ نادرًا ما تجاوزت أختها أي حدود، وعندما كانت تفعل ذلك، لم يكن غريبًا أن تجدها في غرفتها تصلي طلبًا للمغفرة.

قالت (اليشا):

- حسنًا...

لقد احترمت والديها بما يكفي لأخذ هذا التهديد بجدية.

رغم أنها لا تزال تفترض أنهما كانا يريدان خِداعَها في النهاية، كل والد تقريبًا في "بليك كريك" هدد بإرسال أطفاله إلى مدرسة (وايتوود) في مرحلة ما...

لطالما اعتقدت (اليشا) أن هذا كان السبب الرئيسي لوجود هذه المدرسة أصلًا.

مثل مئات المرات التي قالت والدتها إنها "ستذهب لإحضار الملعقة الخشبية لضربها بها إذا لم تتوقف (اليشا) عن عمل بعض الأخطاء.

لم ترد والدتها أن تستخدم تلك الملعقة الخشبية في أي شيء آخر غير تحريك حسائها المعروف بسوء طعمه والمكون من خمس عشرة حبة من الفاصولياء، لطالما كان يسمّيه والدها سرًا "حساء الطحال الممزّق" بسبب عواقبه الأسطورية على الجهاز الهضمي...

ما الذي كانت لن تفعله الآن لملء ملعقة من حساء الطحال الممزق الذي تعده والدتها...

-أيتها المرشحة

أصبحت المساعدة فجأة قريبةً جدًّا من وجه (اليشا)...

-أن أمسكت بك وأنت تحلمين أحلام اليقظة مرة أخرى، فستذهبين إلى "اللفّة"...

كادت (اليشا) أن تقول آسفة قبل أن تتذكر أنه ممنوع عليها ذلك وببساطة أومأت برأسها بدلًا من ذلك...

خمنت أن اللفة ستكون أقل متعة بكثير من هذا الفصل بالرغم من أنها بدت وكأنها رحلة كانت مستعدة للانتظار ساعة كاملة لتركبها في مهرجان الولاية...

-والآن، هل يمكنك أن تخبريني ماذا تقول هذه اللافتة؟

عادت المرأة إلى مقدمة الغرفة وأشارت إلى الحائط خلفها والذي كان أغلبه خاليًا...

ولا حتى سبورة، باستثناء صورة للسيد (وايتوود) تمامًا مثل تلك الموجودة في غرفة سكن (اليشا).

وقطعة بيضاء كبيرة من الورق مكتوب عليها كلمة واحدة مرسومة بأحرف حمراء.

قالت (اليشا) بصوت خافت:

-أتبع

قالت المساعدة:

-لا أستطيع سماعك

-أتبع!

صرختها (اليشا) وقد وصلت أخيرًا إلى شيءٍ من غضبها.

-هذا صحيح، أيتها المرشحة، أتبع، إذا التزمت بهذه النصيحة البسيطة، فستكون أمورك على ما يرام هنا. وإن لم تلزمي... حسنًا، لا أنصحك بذلك.

أومأت (اليشا) مرة أخرى، رغم أنها لم تعد تشعر برغبة بالبكاء...

لقد كانت إثارة غضبها مفيدةً...

كان يغلي في صدرها وجعلها تتذكر من هي.

فكرت مرة أخرى في (ريكس) و(ليف)، وفجأة عرفت كيف سيكون موقفهما من كل هذا...

سيكونان مرعوبين...

قد يكون (ريكس) أفضل قليلًا في إخفاء ذلك، لكن أيًّا لن يواجه منهما مساعدة المدير.

في ثالوثهما، كانت المواجهة دائمًا من اختصاص (اليشا).

على عكس (ريكس) و(ليف) فقد أحبّت بالفعل أن تدخل في شجار حقيقي.

كان هذا يساعدها في الغالب على التعامل مع الشعور بأنها عالقة بين العالمين اللذين يمثلهما والداها، عالمان بقيا منفصلين بشكل ملحوظ في "بليك كريك"

تبًّا لمحاولة أن تكون ملائمة....

لقد قررت منذ سنوات أن أسهل طريقة للتصدي لنبذ المجتمع هي الدفاع عن الكرامة قدر الإمكان...

لا يزال من المؤلم ألا تشعر بأنها مواطنة كاملة في موطنها...

لكنها على الأقل ستصبح ماهرةً جدًّا في الدفاع عن نفسها...

إذًا، لا، قررت (اليشا) أنها لن "تتبع".

ولن تنتظر صديقيها المقربين ليأتيا لإنقاذها أيضًا.

لم تكن أميرة الدراق[1]، عالقة في قلعة على أمل أن يأتي اثنان من السباكين[2] لإنقاذها.

كانت هي من ستنقذ نفسها.

سألتها المساعدة:

- هل فهمت ما قلت؟

أجابت (اليشا):

- بكل وضوح

وشفتاها تتحولان إلى أصغر ابتسامة...

---

(1) المقصود هنا أميرة مملكة الفطر الخيالية في لعبة سوبر ماريو التي تنتجها شركة نينتندو الشهيرة

(2) المقصود هنا شخصيات (ماريو و لويجي) من نفس اللعبة السابقة !

6

حصوات (بيغ غاري) لم تكن مسببة للقيء بالقدر الذي كانت (جانين) تتوقعه.

في الواقع إنها لم تكن تعرف بالفعل ما الذي كانت تحدق به، فربما تكون قد ظنّت أنها جرة مليئة بالحصى.

وهو شيء كانت ستحتفظ به على الرف الذي في غرفة نومها أثناء مرحلة "جمع الأشياء التي لا معنى لها".

-الآن لا تنسَيْ هذا الجانب

قالها (بيغ غاري) وهو يدير الجرة حتى تتمكن (جانين) وكاميرا الفيديو الخاصة بها من التقاط كل بوصة مكعبة من حصوات الكلى.

بينما كانت ترتسم على وجه الرجل الضخم ابتسامة عريضة شبه ثابتة مستمرة، وقد فضحت عيناه المستوى الأساسي للشك الذي كان يحتفظ به تجاه أي شخص من خارج مقاطعة "هارلاند".

قالت (جانين):

-رائع...

وعينها تضغط على العدسة ولا أثر لأي عاطفة في صوتها...

-رائع حقًا

كانا يقفان في القسم الخلفي من مطعم "ليل دينو" للبيتزا وساندويشات Submarine، وكانت (دونا) خلفهما وهي غارقة في عملية غسل الأطباق...

اعتاد (بيغ غاري) على ملء أي فراغات في المحادثة بسلسلة من الأصوات الرقيقة والحلقية في ذات الوقت كما لو أنه كان يتذوق شيئًا يحبه...

زاد علوّ وتكرار هذه الأصوات مع قيام (جانين) بنقل التركيز على الجرة أثناء تصويرها...

بينما كانت تقف هناك وهي توجّه كاميرا الفيديو الخاصة بها إلى مجموعة حصوات تكونت في مجرى البول لرجل بالغ...!

استمعت إليه وهو يقول "ممم، مممم" مرارًا وتكرارًا...

لم تستطع تجاهل الصوت الذي يصرخ في رأسها قائلًا:

"ألهذا السبب درستِ في كلية الدراسات العليا؟

ألهذا السبب أنت مدينة بآلاف الدولارات؟

حتى تتمكني من فعل هذا؟ "

قال (بيغ غاري) وهو يحدق في الجرة بفخر:

-لقد انتظرت طويلًا حتى يقوم أحدهم بتصويرها

بينما كانت تقاوم الرغبة في قول "جديًا؟" صغّرت (جانين) حجم الصورة لتصوّر (بيغ غاري) وقميصه (البولو) ذي اللون الأخضر من نفس درجة لون المخاط والذي عليه شعار مطعم "ليل دينو" بكل مجده...

لا يمكنها تخيّل أي لون يمكن أن يبدو أسوأ أمام الكاميرا...

-لهذا السبب أُبقيها معروضة على المنضدة هناك، هذه الجرة ...

قام (بيغ غاري) بحملها وتقريبها قدر الإمكان من عدسة الكاميرا، مالئًا الإطار بفراغ مشوّش...

-هي رمز كل الألم الذي مررت به، إنها تظهر مدى صلابتي، أنت تعرفين هذا التعبير...

" انظر إلى الحجارة التي على هذا؟ "

توقف (بيج غاري) كما لو أنه كان ينتظر ردًا من (جانين)...

قالت:

-هذا في الواقع ملصق على (دعاميه) سيارتي...

وهي تحسب أن (بيغ غاري) لن يكتشف تهكمّها.

قال (بيج غاري):

- إذًا ممتاز! إذًا أنت تعرفين ما الذي أقصده انظري إلى الحجارة التي على هذا! حجارتي!

لم تتمكن (جانين) من منع نفسها من التبسّم، ولكن ليس للأسباب التي كان يعتقد بها (بيغ غاري)...

التفتت لترى ما إذا كانت (دونا) تبتسم أيضًا، ولكن لا، كانت تضع مجموعةً من الكؤوس في غسالة الأطباق وتغلقها مولدة صوت هدير وأزيز عاليين...

قال (بيغ غاري) وهو يتحدث بصوت أعلى للتنافس صوت غسالة الصحون المشغّلة:

-إذًا، قولي لي هل سيكون هذا مثل فيلم يُعرض في دور السينما وما إلى ذلك؟

ردت (جانين): بالتأكيد...

وهي تبذل قصارى جهدها لمسح الابتسامة عن وجهها وهي تخفض الكاميرا.

قال (بيغ غاري):

- واو...

وهو يومئ برأسه بحماس وأطلق وابلًا من ال "مممم".

-إن هذا...

-سيد (غاري)!

قالها فتى مراهق مذعور كان يمسك بباب المطبخ ويبقيه مفتوحًا، وكان وجهه المليء بحَب الشباب يشبه صور البيتزا العادية المنتشرة في جميع أنحاء المطعم...

قال (بيغ غاري):

- ألا ترى أنني مشغول يا (تومي)؟

سأله (تومي):

-هل هي من فريق الأخبار؟ هل سنظهر في نشرة الأخبار؟

-لا، إنها ليست من فريق الأخبار، هذه السيدة تصنع فيلمًا عني.

قالها (غاري) وهو يلتفت إلى (جانين) مبتسمًا.

-ما الأمر يا (تومي)؟

-آه، من الأفضل أن تأتي وترى.

قال (بيغ غاري) لـ(جانين) بابتسامة أخفقت في إخفاء انزعاجه:

-يبدو أن لدينا موقفًا وأحتاج إلى التعامل معه، ولكنني سأعود بسرعة، لا تترددي في إخراج الحصوات وتلمّسها، فقط لا تفقدي أيًّا منها.

قالت (جانين):

-رغم أن ذلك يبدو مغريًا، إلا أني أعتقد أننا قد انتهينا فعليًا.

-هذا كل شيء؟

قالها (بيغ غاري) وهو يبدو وكأن مشاعره قد جُرحت قليلًا.

-حسنا.

شعرت (جانين) بالسوء فجأة، وتخيلت مدى خيبة أمل (بيغ غاري) في حال لم تصل حصواته إلى الشاشة الكبيرة.

كما أنها كانت تعلم أيضًا أن أقرب رحلة طيران يمكنها حجزها لن تكون على الأرجح حتى الغد على أيّة حال.

-ربما سأبقى للحصول على المزيد من اللقطات.

-أحسنت يا فتاة!

قالها (بيغ غاري) وصفق ثلاث مرات، وأخرج أطول عبارة" ممم" له حتى الآن...

-اسمعي! سأطلب من طباخنا أن يعد لك بيتزا فردية على حسابنا.

-أوه، ليس عليك أن ت ...

-(رون)!

صرخ بها (بيغ غاري) وهو يتهادى عابرًا المطبخ.

-أحتاج إلى بيتزا كبيرة جبن زيادة!

تساءلت (جانين) للمرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة في ذلك اليوم عما تفعله في حياتها.

كانت على وشك أن تقول شيئًا ساخرًا عن (بيغ غاري) لـ(دونا) لكنها أوقفت نفسها فجأة عندما رأت كيف كانت ابنة خالتها مستغرقةً في عملها...

راقبت (جانين) (دونا) وهي تمسك بصحن وتُميله باتجاه سلة القمامة وتلقي بضعًا من قطع عجينة البيتزا.

ثم تغسله بماء يتدفق بقوة من فم خرطوم فوق الحوض...

ومن ثم تضيفه إلى حمالة صحون كل هذا فعلته في غضون ثانيتين.

كانت متفاعله بشكل ملفت.

تذكرت (جانين) بأن (دونا) كانت تفعل هذا منذ تخرجها من المدرسة الثانوية، إذًا: عشر سنوات!

بينما كانت (دونا) تمسك بالطبق التالي باكتئاب، كان قميص المطعم الذي ترتديه، الذي من نوع بولو والذي كان أكبر من مقاسها بحجمين رطبًا من رش الماء.

لا يمكن لـ(جانين) أن تفكر في أي تناقض صارخ أكثر من هذا بين (دونا) الحالية و(دونا) القديمة.

لو كانت (جانين) البالغة من العمر اثني عشر عامًا حاضرة الآن، لكانت اعتقدت أن (دونا) كانت ببساطة تقوم بالتمثيل وتلعب بشكل مثالي دور "غاسله الصحون المغمومة" في أحد أفلامها.

أخيرًا قالت (جانين):

-يا لها من شخصية، أليس كذلك؟

لم ترد (دونا)...

لم تستطع (جانين) أن تعرف ما إذا كان يتم تجاهلها أم أن (دونا) كانت فقط في سعادة غامرة لأنها تفعل شيئًا ببراعة.

كررت بصوت أعلى قليلا:

-يا لها من شخصية، أليس كذلك؟

-من؟

قالتها (دونا) دون التوقف عن أداء عملها.

- (بيغ غاري).

- أوه، لا بأس به.

وجهت فم الخرطوم القوي إلى الحوض مما أدى إلى تدفق تيارات سريعة الحركة التقطت كل بقايا الطعام في طريقها وأودعتها بشكل متقن في مصرف الحوض.

-لا بأس به؟

كان هذا الرد الأكثر مخالفة لطبيعة (دونا) في كل الأزمان...

تذكرت (جانين) الرجل الذي كان يدير مطعم "ليل دينو" عندما كانتا أصغر سنًا بنظاراته السميكة وشعره الذي كان واضحًا بأنه مستعارًا...

كانت (دونا) تطلق عليه ساخرة لقب (فابيو)...

كانت تخبره دائمًا بمدى روعة شعره ولم تكن تستطيع (جانين) أبدًا تمالك نفسها من الضحك.

كان ذلك مفاجئًا لـ(جانين) بل وحتى محرجًا بعض الشيء أن تدرك أن شيئًا ما بداخلها كان لا يزال يأمل في أن تعود علاقتها مع (دونا) إلى ما كانت عليه من قبل.

أخيرًا قالت:

-اعتدنا أن نحظى بالكثير من المرح معًا

أغلقت (دونا) فم الخرطوم القوي

توقفت أنفاس (جانين) في صدرها رغم أنها لم تكن متأكدة مما إذا كانت (دونا) قد توقفت مؤقتًا بسبب ما قالته أو أنها قد انتهت من عملها في تلك اللحظة بالصدفة

لم تقل (دونا) أي شيء واستمرت بالنظر إلى الأمام مباشرة نحو الحائط...

ضغطت (جانين) أكثر قليلًا:

-أنت تعرفين أم... أنك سبب ارتيادي لمدرسة السينما

وضعت (دونا) فم الخرطوم القوي من يدها...

كانت تشيح بوجهها بعيدًا عن (جانين)...

-كنت أحب قضاء الوقت معك أيضًا

لم تكن (جانين) تعلم كم كانت ترغب في سماع تلك الكلمات.

كانت تعني أنها لم تكن مجنونة لتخيلها علاقة مقربة مع (دونا)، علاقة وهمية لم تكن موجودة مطلقًا.

سألتها (جانين) بصوت رقيق: إذا ما الذي حصل؟

ظلت (دونا) صامتة للحظة...

ثم قالت بهدوء:

- الكثير! حصل الكثير

-ماذا!؟ ماذا حصل؟

تشنّج كتفا (دونا) وخفضت رأسها...

عندما تقدمت منها (جانين) لتُهدئها، عاد (بيغ غاري) مرة أخرى وهو يحمل طبقًا مغطى بفوضى مصنوعة بإهمال من الصلصة والجبن...

استأنفت (دونا) عملها على الفور...

-البيتزا جاهزة! وأنا مستعد لمزيد من الأس ...

انتقلت عينا (بيغ غاري) بسرعة ذهابًا وإيابًا، بين (جانين) و(دونا).

-هل كل شيء على ما يرام هنا؟

-ليس بالضبط

قالتها (جانين) التي كانت تستنشق وهي تمسح وجهها منزعجة من (بيغ غاري) لأنه قاطعها في اللحظة التي كانت هي و(دونا) يتوصّلان أخيرًا لشيءٍ ما...

-إنه ذلك الوقت من الشهر [1] لكلينا، وهو حقًّا شديد

-آه.

قالها (بيغ غاري) وقد ضاعت منه الكلمات...

اعتقدت (جانين) أنها رأت لمدة واحدٍ على الألف من الثانية أصغر ابتسامة على وجه (دونا) قبل أن تختفي.

---

(1) تقصد الدورة الشهرية

قالت (جانين): ولكن أيضًا، أنا فقط... متحمسة للفيلم.

-أوه.

قالها (بيغ غاري) وهو يومئ برأسه ممتنًا لتغيير الموضوع.

-فهمتُ ذلك، مثلما أعطتنا جريدةُ "بليك كريك" (غازيت) لقبَ أفضل مطعم بيتزا في البلدة، لقد كنت فخورًا جدًّا لدرجة أني بكيت مثلك تمامًا.

كانت (جانين) متأكدة تمامًا من أن "ليل دينو" هو مطعم البيتزا الوحيد في البلدة.

قال (بيغ غاري):

-على أية حال أنا آسف على التأخير، هذان الشقيّان من حادثة أمس قد حضرا للتو! أنا متأكد من أنك سمعت عن ذلك... اللذين أوقعا السيد (وايتوود) في مدخن الخنازير الخاص به

-أوه

قالتها (جانين) وهي تتذكر حماس (غام غام)...

-فقط نوعًا ما...

-واو، أين كنت؟ مختبئةً تحت صخرة؟

سألها (بيغ غاري) هذا السؤال على الرغم من أنه كان سعيدًا بشكل واضح عندما شرع في رواية نسخته مما حدث لـ(جانين)، موضحًا بتلهّف وبالتفصيل وقاحةَ هؤلاء "الأوغاد"، وختم كلامه أخيرًا:

-على الأقل تلك الفتاة التي كانوا يقضون الوقت معها قد تم إرسالها بعيدًا...

كما لو كان هذا الجزء من هذه القصة هو المعادل لمقولة "وعاشوا جميعًا في سعادة دائمة".

"تم إرسالها بعيدًا؟" سألت (جانين).

-إلى أين؟

-إلى أين...!

سألها (بيغ غاري) هذا السؤال، ولكن هذه المرة بخيبة أمل لأنها لم تكن تعرف.

-إلى مدرسة السيد (وايتوود) الإصلاحية...

قالت (جانين):

-انتظر! الرجل الذي أسقطوه عن طريق الخطأ في الشواية لديه أيضًا مدرسة إصلاحية؟

التفت (بيغ غاري) ليجد (تومي) أو أي شخص آخر يمكن أن يتبادل معه نظرةً تقول:

"هذه المرأة حقًّا لا تعرف شيئًا، أليس كذلك؟!"، ولكنه عاد بخُفي حُنين.

-بالطبع لديه! هذا الرجل هو بطلٌ بالنسبة لهذه البلدة.

-لكن...

نظرت (جانين) إلى (دونا) لتقدّر ما إذا كان لديها أي رأي في هذا الأمر، لكنها كانت قد مشت مبتعدة إلى قسم آخر من المطعم.

-يبدو أنه كان مجرد حادث! لماذا تم إرسال الفتاة إلى مدرسة إصلاحية من أجل ذلك؟

قال (بيغ غاري):

-أوه، لا أدري! ربما لأنها كانت خارجة عن السيطرة! نفس الشيء كان هذان الصبيان بتركهما لكلبهما يهرب بينما كان القسيسان يحاولان القيام بالمباركة! إذا سألتني فسأقول بأنه يجب إرسال هؤلاء الثلاثة بعيدًا إلى تلك المدرسة أيضًا... إنهم يقومون بإعادة تهيئة الأطفال بسرعة هناك، يا لها من عملية رائعة.

رفع (بيغ غاري) بنطاله، ثم أضاف:

-سأخبرك شيئًا إذا حاول هؤلاء الأولاد تنفيذ حيلة ما هنا مثل البارحة، فسيتلقون مفاجأة كبيرة، هذا مؤكد تمامًا، والآن أين كنا؟

أدركت (جانين) فجأة أن الاستمرار في تصوير (بيغ غاري) سيكون أقل إرضاءً بكثير من الجدال معه بصورة فعلية.

قالت: في الواقع، أعتقد أنني قد أرغب في إجراء مقابلة مع هذين الصبيين.

حدّق (بيغ غاري) بها كما لو أنه تعرض لضربه على وجهه بمضرب ذباب وقال:

-من أجل! من أجل الفيلم؟

-نعم أعتقد ذلك.

حاولت (جانين) جاهدة أن تبدو جادة

-قصتهم تبدو حقًا مثيرة للاهتمام

-هل تمزحين معي؟ أشك في أن هؤلاء الأولاد قد مروا بحصوة كلى واحدة!

-أوه، ملاحظة جيدة

قالتها (جانين) وهي ترى مدى ارتياح (بيغ غاري) لأنه أقنعها، وتركته يستشعر تلك اللحظة قبل أن تقول:

-لكن ربما هذا يجعلهما مثاليين للفيلم! كما تعلم، إن ذلك يوفر تباينًا رائعًا بحق مع مجموعتك الأكثر من رائعة من الحصوات.

فتح (بيغ عاري) فمه وأغلقه! لم يكن متأكدًا من كيفية مجادلة ذلك.

-هل يمكنك أن تشير إليهما من أجلي؟

-مرحبًا (ريكس)! مرحبًا (ليف)!

قالها (تومي داوْد) وهو لا يبدو أنيقًا خصوصا وهو يرتدي قميص مطعم "ليل دينو" بينما كانا يعبران من باب المطعم.

قال (ريكس):

- مرحبًا يا (تومي)

كان يريد اختصار هذه المحادثة الوجيزة إلى أقصر ما يمكن لأن كلاهما كان جائعًا بشكل لا يصدّق، ولأن الحديث مع (تومي) ممل بشكل لا يُصدّق أيضًا.

سألهما (تومي): يومٌ جميل! أليس كذلك؟

-أعتقد ذلك.

قالها (ريكس) بحاجبين مقطبين.

فهم (تومي) التلميح، وانحنى خلف منصة الترحيب لإحضار قائمة الطعام. ثم قال:

ستجلسان وحدكما فقط؟

جفل (ليف) بشكل واضح.

لم يكن يريد المجيء إلى هنا، وحاول إقناع (ريكس) بأنّ تناول وجبة خفيفة في "شورت ستوب" سيكون منطقيًا أكثر.

لكن (ريكس) كان حازمًا في قوله:

-يجب أن أحصل على البروتين لتغذية ساقي لقيادة السكوتر.

بالإضافة إلى ذلك، أنا لم أمسّ مصروفي لهذا الأسبوع لذا! فالطعام على حسابي.

كان من الصعب الرفضُ دعوة (ريكس) فهو الذي سيدفع...

لكن (ليف) لم يوضح ما الذي كان يزعجه حقًا.

ويبدو أن (ريكس) لم يكن يفهم مقصده.

تقريبًا في كل مرة جاءا فيها إلى مطعم "ليل دينو" في العام الماضي، كانا بصحبة (اليشا).

كان يعلم أن (تومي) لم يكن يحاول أن يجعل الأمر أكثر سوءًا، ولكن كان هذا هو

الأثر الذي تركه سؤاله...

قال (ريكس): آه، أجل! نحن الإثنان فقط

قال (تومي): عظيم! اتبعاني

لقد كان يومًا مزدحمًا في مطعم "ليل دينو".

كانت أربع أو خمس طاولات مشغولة حينها، معظمها من قِبل طلاب المدرسة الثانوية الذين يعرفهم (ريكس) و(ليف). لكنهما لم يعرفاهما بشكل شخصي.

عندما قاد (تومي) الصبيين إلى الحجيرة البرتقالية التي في الزاوية الخلفية والتي كانوا يجلسون فيها عادةً، شعر (ريكس) بأن الناس كانوا يحدقون.

وأدرك أن البلدة بأكملها ربما كانت على علم بما حصل مع (اليشا).

لم يستوعب (ليف) أيًّا من هذه الحملقات.

لأن رؤية مائدتهم المعتادة قد أثارت طوفانًا من ذكريات (اليشا):

يدها التي كانت تمدّها عبر الحجيرة لتنقر أذنه مرارًا وتكرارًا...

إصرارها على أن يطلب بيتزا سوبريم بحجم فردي مع زيتون أسود حتى تتمكن هي من انتزاع كل حبة منه...

ضحكها في وجه (ريكس) عندما كشف أنه لم يدرك أن «...«Hump» ...«Shock g «Humpty»»... كانا نفس الشخص...

لم يكن (ليف) يعرف إن كان سيتمكن من تخطّي هذه الوجبة.

قال (تومي) وهو يضع قائمة الطعام على الطاولة: آه، لقد سمعت ما حصل لـ(اليشا)

-نعم

قالها (ريكس) بينما كان (ليف) يجلس ويحدق في الطاولة...

-اسمع! كيف هو الوضع هناك؟

نظر (ليف) إلى الأعلى...

لقد كان مستغرقًا في أفكاره لدرجة أنه نسي أن (تومي) قد ذهب ذات مرة إلى مدرسة (وايتوود)...

وها هو يقف الآن أمامهم شاب عادي...

شعر (ليف) بقليل من الراحة، وتذكّر أنه سيرى (اليشا) مرة أخرى وأن كل هذا قد يصبح على ما يرام...

قال (تومي) وهو يفكر مليًا:

-أوه، إنه... حسنًا، إنه ليس ممتعًا! لكن ذلك كان مفيدًا بالنسبة لي، لقد كنتُ حقًّا خارجًا عن السيطرة كما تعلم؟ والآن أنا أتجنب المشاكل دائمًا، لقد حصلت على درجات جيدة وعلى هذه الوظيفة.

قالها وهو يشير إلى شعار مطعم "ليل دينو" على قميصه والذي تظهر فيه صورة معتادة لطاهٍ إيطالي ممتلئ تصادَفَ أنه كان يشبه (بيغ غاري).

-أحيانًا أعتقد أنه على الجميع الذهاب إلى مدرسة (وايتوود)! أنا متأكد من أن ذلك سيكون رائعًا لـ(اليشا).

أومأ (ريكس) وقال: شكرًا تومي! من الجيد سماع ذلك...

قال (ليف): نعم، شكرًا...

أراد بشدة أن يصدّق (تومي)...

لكنه كان لا يزال منزعجًا...

قال (تومي) وهو يبتعد: لا مشكلة، سأعود لآخذ طلبكما فيما بعد.

انحنى (ريكس) مقتربًا وقال:

-حسنًا، متى سنُحضر لرجل الشجرة (بين) الأشياءَ التي طلبها؟

-ماذا؟

قالها (ليف) وهو يغلق قائمة الطعام بقوّة.

لقد كان يأمل حقًّا ألا يذكر (ريكس) هذا الأمر.

-كيف يمكننا التأكد من أن لديه بالفعل معلومات عن المدرسة؟

-حسنًا، لا يمكننا ذلك! ولكن ماذا لو كان لديه؟

-ربما قال أن لديه معلومات لأنه سمعنا نتحدث عن وجود (اليشا) في (وايتوود)! ووجدها طريقة جيدة لاستغلالنا كي نحضر له بعض الأشياء.

-حسنًا! ماذا لو كان يستغلنا؟ أسوأ ما يمكن أن يحصل هو أنه كان يكذب، كل ما سنخسره هو الوقت الذي يستغرقه الحصول على ما طلبه ونقله إليه.

-لا، في الواقع... أسوأ ما يمكن أن يحصل هو أنه سيستخدم ذلك الرمح ...

-ماذا يمكنني أن أحضر لكم أيها الشابان؟

ظهر (بيغ غاري) فجأة بالقرب من طاولتهما.

لم يره (ريكس) ولا (ليف) يأخذ طلبًا من قبل!

صرخ (ريكس): إمممم، أرغب في "بيتزا بيبروني" بالحجم الفردي من فضلك.

حوّل (بيغ غاري) انتباهه إلى (ليف)، الذي قال:

-سآخذ فقط شطيرة (Submarine) بلحم الديك الرومي من دون طماطم من فضلك...

حدق (بيغ غاري) في (ريكس) و(ليف) لبضع لحظات قبل أن يقول:

-تصرّفا بأدب أيها الولدان! هل تفهمان؟

عندما حدق (بيغ غاري) في وجهيهما، بدأ (ريكس) و(ليف) بالإيماء تلقائيًّا على الرغم من أنهما في الحقيقة... لم يفهما مقصده.

-جيّد.

استدار (بيغ غاري) وسار مبتعدًا عنهما وصرخ على (تومي) الذي كان يقف بالقرب من مدخل المطبخ:

أخبر (رون) أنني أريد "بي، بي، بي"[1] وشطيرة ديك رومي طماطم زيادة.

ورمق (ليف) نظرة باردة.

-نعم سيدي.

قالها (تومي) ثم اختفى في المطبخ، وتبعه (بيغ غاري) بعد لحظات.

قال (ريكس): لقد كان هذا غريبًا! لماذا لم يأخذ (تومي) طلبنا وحسب؟

سأله (ليف): لا يمكن ألا يكون هذا مقصودًا، أليس كذلك؟ أنا طلبت الشطيرة من دون طماطم! ربما كان فخورًا حقًّا بطماطم مطعمه وأنا قد أهانته للتو دون قصد!

-أجد صعوبة في تصديق أن الرجل سيكون مدافعًا لهذه الدرجة عن الطماطم الموجودة في مطعمه! لا بد أن ذلك أمر شخصي.

حك (ريكس) ذقنه بنفس طريقة رجال الشرطة التي شاهدها على شاشة التلفزيون.

-أشعر بأن عليّ الصعود إلى هناك وأن أطلب منه ألا يضيف الطماطم.

-انتظر!

قالها (ريكس) وهو يمسك بمعصم (ليف) لمنعه من النهوض مع أن (ليف) لم يقم بأي حركة ليفعل ذلك.

-لقد فهمت السبب! إنه يختبرنا بسبب ما حدث مع (اليشا).

-حقًّا؟

نظر (ليف) إلى نفسه وكأنه كان يقيّم ما إذا كان يبدو وكأنه مسبّبٌ للمتاعب أم لا.

-ليس معنا كاميرتنا أو حتى (تاكر)! هل يعتقد أننا سندفعه إلى فرنه أو شيء من هذا القبيل؟

---

(1) يقصد بيتزا بالبيروني بالحجم الفردي

-ربما!

كان (ريكس) متحمسًا...

-أنا لست معتادًا على تفكير الناس بي على أنني طفل سيء! إن هذا مبهج نوعًا ما.

قال (ليف): لا أعتقد أنه كذلك على الإطلاق! أشعر أنه يتم الحكم عليّ وعقابي بالطماطم.

-فقط قم بنزع الطماطم

-لكنها ستلوث كل ما تلمسه

-بماذا؟

-بطما... طميتها...

أدار (ريكس) عينيه...

تنهد (ليف)...

لو أنهما ذهبا إلى "شورت ستوب" لكانا قد انتهيا من تناول الطعام الآن.

كان سيحصل على كيسه المعتاد من مقرمشات «Combos» بنكهة البيتزا ومياه فوّارة بنكهة التوت الأسود من ماركة «Clearly Canadian» وكان سيكون طعمهما رائعًا.

ولكن بدلًا من ذلك كان ينتظر شطيرة لم تكن حتى كما طلب لأنه كان قيد الاختبار.

كما لو أنه لم يمر بالفعل بما يكفي في اليوم الماضي...!

همسه (ريكس):

- تصرف بشكل طبيعي

-أها؟

- (بيغ غاري) يراقبنا! إنه بصحبة امرأة ما

-ماذا؟

قالها (ليف) وهو ساكن تمامًا عن الحركة كما لو أن أحدًا قال له للتو أن هناك نحلة على كتفه...

قال (ريكس):

-أجل! امرأة لم أرها من قبل! إنها تبدو رائعة نوعًا ما، أي إن بنطالها الجينز ممزق! وهي ترتدي قميص ذو قلنسوة...

-هل يمكنني الاستدارة إلى الخلف والنظر إليها؟

سأله (ليف) وهو يحرّك فمه فقط.

-ليس بعد! ما زالا ينظران نحونا! أوه! بئسًا! إنها تمشي في اتجاهنا

-مَن؟ المرأة؟

-أجل.

قالها (ريكس) وهو يبتسم لـ(ليف) ويومئ له برأسه كما لو كانا غارقين في محادثة مختلفة عن هذه.

-هل سوف يتم طردنا؟

قال (ريكس): لا أدري! إنها تحمل كاميرا.

بعدها كانت المرأة تقف بجانبهما وقالت:

-مرحبًا أيها الشابان، آسفة لمقاطعة أي مهرجان مرح كنتما تقيمانه! لكنني كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاني أن أطرح عليكما بعض الأسئلة...

بلع (ليف) ريقه بقوة زائدة...

لم يبدُ على هذين الصبيين أنهما من النوع المسبب للمتاعب...

على الأقل الصبي الذي يرتدي النظارات...

لم يبدُ عليه ذلك أبدًا...

بدا مرعويًا وكأن (جانين) على وشك إخراج الأصفاد...

أما الآخر، الذي كان لديه نفس قصة الشعر المفروقة من أحد جانبي الرأس مثل كل ذكر آخر في هذه المدينة تقريبًا، كان يحاول التظاهر بالهدوء، لكن ذلك لم ينطلِ على (جانين).

سألها: أي نوع من الأسئلة؟

شيء ما بخصوصه كان يذكر (جانين) بـ(دينيس) والذي كان محببًا ومزعجًا في نفس الوقت.

قالت (جانين) وهي تلمح نظرة رضا ضمن نطاق بصرها الذي يغطي محيطها على وجه (بيغ غاري) الغضبان والذي طلبت منه أن يبقى بعيدًا حتى لا يخيف مَن كانت ستجري معهما المقابلة:

"من النوع العميق حقًا والباحث عن الذات، اسمي (جانين بليتستاين)! وأنا صانعة أفلام، مثلكما يا رفاق".

لقد أضافت الجزء الأخير لكي تتمكن من أن تدهشهم قليلًا، وقد نجحت في ذلك! انفتح فم كل منهما قليلًا.

-لقد سمعتُ عما حصل البارحة! آسفة بخصوص صديقتكما.

قال صاحب تسريحة الشعر المفروقة من الجنب:

-شكرًا! أنا (ريكس) وهذا (ليف).

سألها (ليف): هل قمت بصنع أفلام حقيقية؟

قالت (جانين): أجل، ولكنها ليست من النوع الذي قد تكون شاهدته، لقد تخرجت حديثًا من "جامعة نيويورك للأفلام".

قال (ريكس): واو، حقًا؟

ردت بسخرية:

-لا، لقد قمت باختلاق ذلك لكي أُبهرك!

-أوه.

-بالطبع حقًا! لماذا سأراوغ مراهقيْن لا أعرفهما مدعيةً بأنني درست في "جامعة نيويورك"؟

نظر الصبيان إلى بعضهما البعض مبتسميْن في دهشة من السخرية الصادرة من هذه المرأة الغريبة التي التقيا بها للتو.

لو كانت (جانين) تعرف أي شيء في هذا العالم فهو أن الاستهتار هو أسرع طريق للوصول إلى قلب المراهق.

سألها (ليف): لكن... ما الذي جاء بك إلى " بليك كريك "؟

قالت (جانين): حسنًا يا (ليف)! أنا أحاول نوعًا ما معرفة ذلك.

ضحك (ليف) و(ريكس)...

-في الحقيقة، لقد جئت إلى هنا لعمل فيلم وثائقي عن البلدة! هل أنتما مستعدان للإجابة عن بعض الأسئلة حول ما جرى بالأمس؟ وهل يمكنني تصويركما؟

تواصل (ريكس) و(ليف) مع بعضهما البعض بصمت قبل أن يقول (ريكس): بالتأكيد.

طلبت (جانين) من الولدين الجلوس إلى أحد طرفي الطاولة.

ثم جلست هي مقابلهما.

وقد لاحظت ببهجة أن (بيغ غاري) كان لا يزال بجانب باب المطبخ يكاد يقفز عمليًا من شدة الغضب.

رفعت كاميرا الفيديو ووضعتها على كتفها.

ونظرت من خلال العدسة وضغطت على زر التسجيل.

-حسنًا! لقد سمعت أنكما كنتما تصنعان فيلمًا...

قاطعها (ليف) قائلًا: "بولتردوج"

-"بولتردوج"! مثل "Poltergeist"، أي روح شريرة مع "DOG" أي كلب؟

-أجل...

قالها (ليف) وقد بدا أنه مصدوم قليلًا لأنها فهمت الاسم بشكل صحيح...

-رائع! يبدو هذا مذهلًا، وكنت تقوم بالتصوير خلال حفل جمع التبرعات هذا حتى يكون لديك حشد كامل من الناس يتفاعلون مع ما يحدث؟

-بالضبط!

قالها (ريكس) وهو مندهش بقدر (ليف) من مستوى ذكاء (جانين) والذي بدا من منظورها أشبه بمجرد منطق سليم.

روى الصبيان لـ(جانين) نسختهما من القصة بأكملها وكيف تصرف (تاكر) على هواه، وكيف اصطدمت (اليشا) بعنف بـ(وايتوود)، وكيف اتصل والدا (اليشا) بمدرسة (وايتوود)، وكيف شهد (ريكس) و(ليف) اختطافها.

قالت (جانين): يا إلهي!!

أدركت أنها في لحظة ما أثناء مقابلتها المزيفة أصبحت مشدودة بحق لما كانا يقولان.

-هل حصلت على لقطات لها أثناء اختطافها؟

أغمض (ريكس) عينيه وكأن أحدًا قد رمى فطيرة على وجهه.

-لا! كان يجب أن نفعل ذلك!

-آه، لا تقسُ هكذا على نفسك! يبدو أنك كنت مشغولًا قليلًا بمحاولة إنقاذ صديقتك، لكن تبدو مدرسة (وايتوود) هذه فظيعة للغاية.

قال (ريكس): أعني، أنها تتمتع بسمعة طيبة.

-بالتأكيد!

قالها (بيغ غاري) مفزعًا (جانين) التي لم تسمعه يمشي نحوهم.

-الآن أعتقد أن الوقت قد حان لإنهاء هذه المقابلة لأنني لا أعتقد أنها مناسبة للفيلم على أية حال، ولا يزال لدي الكثير لأقوله عن هذه الجميلة.

وقام بوضع المرطبان بقوة على الطاولة بين (ريكس) و(ليف) اللذين جفلا كلاهما.

أدارت (جانين) الكاميرا نحو (بيغ غاري) وقالت:

"فأنت إذًا تقول بأن المدرسة تتمتع بسمعة طيبة برغم من أنها ترسل رجالًا لاختطاف الأطفال في الليل؟".

قال (بيغ غاري) بصوت خافت ناظرًا حوله بعصبية:

"هيي، هيي، هيي! لا تقومي بتخريب أسرار المدرسة بهذه الطريقة! إنها جزء من العملية".

قالت (جانين): تبدو عملية معقدة للغاية إن سألتني.

كان هذا جانبًا من (بيغ غاري)، كانت مسرورة بتصويره.

كانت تأمل لو أنّ (دونا) تراقب ما يحدث.

قال (بيغ غاري) وفي صوته بداية تهديد:

"لا أهتم بالعملية! أنا تهمني النتائج! لماذا برأيك أن كل شخص يعمل هنا قد ذهب إلى تلك المدرسة؟ لأنها تُهيئ الشباب ليصبحوا بشرًا مسؤولين!".

أصبح دماغ (جانين) فارغًا من أي كلمات للحظة.

سألته: ما الذي قلته؟

-قلت إنني سأوظّف فقط الأطفال الذين ارتادوا تلك المدرسة! الآن فلتطفئي تلك الكاميرا اللعينة قبل أن أفعل هذا بنفسي.

أنزلت (جانين) الكاميرا عن كتفها وحدقت في (بيغ غاري)...

-لكن!... (دونا)!...

بدأت الغرفة بالدوران...

وضعت (جانين) يدها على الطاولة للحفاظ على توازنها لتلامس عن طريق الخطأ مرطبان (بيغ غاري) وتسقطه عن الحافة.

تحطم المرطبان عندما اصطدم بالأرض وتبعثرت حصوات الكلى على الأرضية المغطاة بمشمّع...!

7

انطلق (ريكس) على أسفلت طريق "جونسون بوند"...

كانت ساق السكوتر خاصته ترتد عن الرصيف وتدفعه بسرعة أقل بكثير من سرعة الدراجة الهوائية.

ردة فعل صانعة الأفلام الغريبة والمصدومة عندما علمت أن صديقتها (ابنة خالتها كما علم لاحقًا) قد ارتادت مدرسة (وايتوود)...

قد تركت (ريكس) في حالة صدمة؛ مما أقنعه بأن أي معلومات إضافية قد تكون لدى ذلك الصبي البري عن المدرسة تستحق أن يسعى إليها.

كان الحصول على معظم الأشياء المدرجة على قائمة (بن) أمرًا سهلًا للغاية باستثناء طفاية الحريق...

لحسن الحظ، كان لدى (ريكس) معرفة...

أثناء اجتيازه لحقول التبغ التي تم تقليب تربتها والتي كانت تحيط بالطريق الريفي وهو في طريقه إلى وجهته، لم يستطع التوقف عن التفكير في كم ستكون السنة الأولى من المدرسة الثانوية مختلفة من دون (اليشا).

في ثالوثهم، كانت دائمًا هي التي تعرف كيفية التعامل مع مصاعب المدرسة الاجتماعية والغريبة.

أما الآن، سيتعين عليه هو و(ليف) مواجهة التحدي الأكثر صعوبة حتى الآن "أن يصبحا طالبين في المرحلة الثانوية"...

بمفردهما...

والفضل يعود له، لأنه فتح فمه الغبي الكبير متحدثًا عن مشاعره تجاهها، فجعل كل شيء أسوأ مما كان عليه أصلًا.

صحيح أن (ليف) قد أعطى مباركته لذلك في الوقت الحالي...

لكن الأمور لم تكن على ما يرام بعض الشيء منذ ذلك الحين...

كان يجب على (ريكس) أن يعرف أن الإعجاب بـ(اليشا) قد يشكل تهديدًا لـ(ليف)؛

حدث نفس الشيء في الصيف الذي كان بين الصفين السادس والسابع مع (جولي آدامز).

وقع (ريكس) في حبها بسرعة وبقوة حيث إنه كان يمضي كل وقته معها تقريبًا.

حتى إنهما بدآ يناديان بعضهما البعض بـ "حبيبي".

نظرًا لأن (اليشا) قد أمضت جزءًا كبيرًا من ذلك الصيف في ولاية (فرجينيا) مع جدتها المريضة، كان (ليف) بمفرده كثيرًا، وكان يمارس عددًا من الهوايات الحزينة بما في ذلك الكشف عن المعادن ونحت الصابون.

تصوّر (ريكس) (ليف) وحيدًا في غرفة نومه وهو يحمل في يده بطة مصنوعة من صابونة من نوع "آيريش سبرينغ" وأحس بأنه وغد...

علاوة على كل ذلك، في وقت سابق من ذلك اليوم، اتخذ هو و(ليف) قرارًا مؤلمًا بإلغاء "بولتردوغ".

-لكن ألا تعتقد أن (اليشا) كانت سترغب في أن ننهيه؟

سأله (ليف) هذا السؤال وهو يقف أمام مرآة حمامه وهو يرتدي باروكة شعر بني مموجة وجدها في سلة بلاستيكية في مرآب منزله مكتوب عليها "PROPS"[1].

كان يأمل في أن يوافق (ريكس) على أن يقوم هو بصنع بديلة مناسبة لـ(اليشا) من أجل المشاهد المتبقية.

قال (ريكس) وهو ينتزع الباروكة من على رأس (ليف): ما لم نرغب في كتابة دور تقليد سيئ لـ (ريتشارد سيمونز)، لا أعتقد أن هذا سينجح...!

سأله (ليف):

- ماذا لو وجدنا فتاة أخرى لتؤدي دورها؟ مثل الطريقة التي حلّت بها (إليزابيث شو) مكان (كلوديا ويلز) في دور (جينيفر) في فيلم "Back To The Future Two"؟[2]

-أولًا، لقد قمت دائمًا بوضع ذلك على قائمتك الطويلة للأسباب التي جعلت الجزء الثاني من الفيلم سيئًا، وعلاوة على ذلك كان تبديلًا مفاجئًا بين أجزاء الأفلام، نحن سنقوم بالتبديل في وسط الفيلم، لن ينجح ذلك...

كان (ريكس) قد وجّه نظره إلى الباروكة التي في يديه.

-اسمع! (اليشا) لن تبقى في (وايتوود) إلى الأبد، يمكننا إنهاء الفيلم عندما تخرج، سنصل إلى مهرجان "صندانس"[3] في العام المقبل...

لم يكن يصدق ذلك حقًا...

في الحقيقة، لقد تولّد لديه إحساس ثابت بأن لا شيء سيكون على حاله أبدًا.

انعطف (ريكس) الآن إلى ممر من الحصى، حيث كانت عجلات السكوتر الصغيرة تجرش ما تحتها إلى أن توقفت وهي تصدر صوتًا كالمقرمشة على الصخور المهلهلة التي كانت تؤدي إلى منزل (ترافيس بيثون).

---

(1) المقصود هنا الأغراض المسرحية: أي الأشياء التي يستخدمها الممثلون لأداء أدوارهم

(2) فيلم(العودة إلى المستقبل) الجزء الثاني

(3) مهرجان صاندانس السينمائي: مهرجان سينمائي يقام في شهر (يناير) سنويا في ولاية (أوتاه) بالولايات المتحدة الأمريكية أسسه (استرلينج فان واجينين) الذي كان يرأس الشركة التي يملكها الممثل والمخرج (روبرت ريدفورد).

لم يكن (ترافيس) هو ألطف شخص قابله (ريكس) و(ليف).

ظاهريًّا لم يكن يحط من قدر أي أحد...

ولكن كان لديه عدد لا يُحصى من الوظائف: منسق حدائق، ومنظّف لخزانات الصرف الصحي، وكانس مداخن، ودهّان منازل، والأهم من كل ذلك، رجل إطفاء متطوع...!

كان ينتقل من وظيفة إلى أخرى على دراجته النارية الصغيرة ذات اللون الأحمر اللامع وهو يرتدي حزامًا جلديًّا أسودَ سميكًا يحمل عليه جهاز اتصال لاسلكي، وجهازي تنبيه، ومصباحًا يدويًّا، وسكينًا كبيرة، وعلّاقة مفاتيح عملاقة على شكل حلقة كانت تحمل ما يبدو أنه ثلاثون مفتاحًا أو أكثر.

كان المراهقون في أرجاء "بليك كريك" يطلقون عليه باستمرار لقب "الرجل الوطواط القروي".

لم يكن يبدو أنه يمانع هذا اللقب، ولم يعرف (ريكس) و(ليف) ما إذا كان ذلك بسبب في إيجابيته التي لا تتزعزع، أم مجرد جاذبية المقارنة "بالرجل الوطواط" بشكل عام.

كانا قد التقيا (ترافيس) قبل عامين خلال إحدى مآثر حفلات شواء والد (ريكس)؛ عندما خرجت نار الشواية عن السيطرة مما أدى إلى اشتعال شجرة في الفناء الخلفي عن طريق الخطأ، وكان (ترافيس) من ضمن الفريق الذي حضر لإخمادها.

كان (ريكس) و(ليف) في الخارج يصوران النار، معتقدين أنه يمكن دمجها في فيلمهما الأول الذي كان عبارة عن سلسلة فوضوية من الكوميديا كانت أقل تماسكًا وطموحًا من "بولتردوغ" بكثير، كانت السلسلة بعنوان: "The Bleak Creek Boys" [أولاد بليك كريك].

بمجرد الانتهاء من إطفاء الحريق، بدأ (ترافيس) محادثة معهما.

على الرغم من أنهما كانا يبلغان الثانية عشرة فقط وكان هو في الثلاثينيات من عمره، إلا أن (ترافيس) أخذهما على محمل الجد كصانعي أفلام، وذكر عدة مرات

أنه سيكون مستعدًا لتمثيل مشاهد خطرة في حال كانا في حاجة إلى شخص ما لأدائها. وقد قبلا عرضه في نفس اللحظة وقاما بتصويره وهو يقفز من عدة أشجار مختلفة بمجرد أن غادر رجال الإطفاء الآخرون.

لقد كان رجلَ مشاهدهم الخطرة منذ ذلك الوقت.

يكفي القول بأنه عندما أدرك (ريكس) أنه بحاجة إلى طفاية حريق، فكر على الفور في (ترافيس) الذي اتصل ب(ريكس) بعد ثلاث دقائق من إرسال إشارة له على جهاز التنبيه.

مشى (ريكس) بقية الطريق إلى المقطورة ذات عرض مقاسه الفردي والتي كان (ترافيس) يطلق عليها اسم "منزله الذي على طراز العزبة" بالرغم من وجود العجلات أسفل هذا المنزل المتنقل والتي كانت محجوبة إلى حد ما بسبب الحواف الخشبية الشبكية.

فتح (ترافيس) الباب قبل أن يصل (ريكس) إلى الدرجات الأمامية.

-مرحبًا يا رجل!

قالها وهو يبتسم بطريقة المعروفة عنه.

-تعال إلى الداخل، منزلي هو منزلك!

لم ير (ريكس) في أغلب الأحيان (ترافيس) بدون حزام الأدوات المساعدة الخاص به.

كان يبدو أصغر حجمًا.

-شكرًا (ترافيس).

قالها (ريكس) وقد التقطت أنفه رائحة سلك اللحام ودهن لحم الخنزير المقدد وهو يخطو على السجادة ذات اللون البني المصنوعة من الصوف الخشن...

لقد زار منزل (ترافيس) مرة واحدة فقط من قبل...

حيث إنه كان يبدو خارج المنزل دائمًا...

قرر (ريكس) أن يقوم بهذه الرحلة بمفرده...

على مر السنين، تعلم أن أفضل طريقة لجذب صديقه المقرب، المتردد غالبًا، إلى فكرةٍ ما -هو البدء في تنفيذها.

كان واثقًا من أنه في حال قام وحده بجمع الأشياء المطلوبة بنفسه، فسيكون إقناع (ليف) للقاء (بن) مرة أخرى أسهل بكثير.

لقد أحضر بالفعل ثلاثة من طلبات (بن):

-(مشط أرض معدني) من سقيفة والده...

- (نقانق) من درج اللحوم في الثلاجة...

-شراب (تشيرواين الغازي) من رفوف متجر "بيغلي ويغلي"..

كان بإمكانه الدخول إلى متجر "ثومبل وأولاده للمعدات والأجهزة" وشراء طفاية حريق بالأموال التي حصل عليها في عيد الميلاد[1] والتي كان لا يزال يخبئها في حصالته التي على شكل شخصية (Thunder cats: Lion-o) الكرتونية، ولكن نظرًا للتدقيق الذي كان يخضع له هو و(ليف) في أعقاب حادثة الشواء، افترض (ريكس) أن الذهاب إلى (ترافيس) رجل الإطفاء المتطوع كان الخيار الأكثر حكمة.

قال (ترافيس): أنا سعيد لوجودك هنا.

وأضاف بنبرة جادة: كما تعلم، لا يفترض أن أشارك أدوات المهنة مع أشخاص عاديين مثلك، لكنني مستعد لعمل استثناء من أجلك، الآن! ما الذي تحتاجه مرة أخرى؟

مع أنه كان يشك في أن (بن) سوف يقتلهما بالفعل إذا تم الكشف عن سر مخبئه في الغابة.

إلا أن (ريكس) كان لا يزال يشعر أنه من الأسلم احترام رغبات فتى الغابة.

قال (ريكس) محاولًا قدر استطاعته أن يبدو صادقًا: آه، نحن نجرب بعض الألعاب النارية الخفيفة.

---

(1) الكريسماس

سأله (ترافيس): من أجل "بولتردوغ"؟

أجابه (ريكس): آه، لا، من أجل مشروع جديد، كان علينا التوقف عن العمل على "بولتردوغ" -كما تعلم- بسبب ما حصل مع (اليشا).

سأله (ترافيس): هل تركت العمل معكم أو شيء كهذا؟

قال (ريكس) متفاجئًا من أنه لا يعرف: لقد تم إرسالها إلى (وايتوود).

-أوه، بئسًا، كانت هي؟

كان (ترافيس) مكتئبًا عندما قالها...

-كانت واحدةً من تلك المجموعة التي كانت تصنع الفيلم؟ الذين صدموا السيد (وايتوود)؟

قال (ريكس) وهو في حيرة من أمره: أجل! تلك المجموعة كانت نحن يا (ترافيس).

-ماذا!

اتسعت عينا (ترافيس) إلى أقصى حد.

-أوه، واو! هذا!... كان عليّ أن أعرف عندما سمعت شيئًا عن فيلم، وعدا عن هذا، كنت ستعتقد أنني قد رأيتها في (وايتوود).

ضعُفت ركبتا (ريكس)...

-لماذا كنت هناك؟

قال (ترافيس): أنا أعمل هناك...

وهو يضع يديه على ظهر أحد الكراسي المعدنية القابلة للطي التي كانت تحيط بطاولة في غرفة الطعام في منزله ويحدق بعيدًا وهو مستغرق في التفكير.

-أنا أجز العشب هناك، مرة في الأسبوع، أنا أحب هذا المكان، إنه هادئ.

سأله (ريكس):

- ما هو... كيف هو الوضع في الداخل؟ هل تعتقد أن (اليشا) ستكون بخير؟

قال (ترافيس) وهو يومئ:

- أنا لا أذهب إلى الداخل! لكن أوه، نعم ستكون على ما يرام، إنها صعبة بالتأكيد، لكنها تعامل الأطفال بعدالة، السيد (وايتوود) رجل عظيم.

سماع أن (ترافيس) يعمل هناك وليس لديه أية مخاوف بشأن سلامة (اليشا) كان إلى حد كبير أكثر شيء مطَمئن عرفه (ريكس) عن مدرسة (وايتوود).

-إذًا! ما هو الفيلم الجديد؟

-أوه! إنه، آه، نوعًا ما تجريبي.

-تقصد، مثل شيء يتعلّق بالكيمياء أو شيء كهذا؟

شعر (ريكس) بالسوء لكذبه على (ترافيس)، لكن الأمر ببساطة كان سهلًا للغاية، وضروريًا.

-نوعًا ما، نعم.

-أنتما أيها الصبيان مبدعان جدًا، فيلم كيمياء، هذا يبدو رائعًا!

-أجل...

سأله (ترافيس):

-هل أنت متأكد من أنك لا تريدني أن آتي وأراقب الأشياء بينما تقوم أنت بفعل الأشياء التي لها علاقة بالنار؟ أنا أعيش من أجل هذه الأنواع من الأشياء.

ثم انحنى وتحدث هامسًا:

"حتى أكون صادقًا معك! لهذا أنا رجل إطفاء متطوع، أحب مشاهدة الأشياء وهي تحترق"

ثم قال بصوت عالٍ وهو يستدرك نفسه:

- بالطبع، أحب أن أطفئ النار أيضًا!

-آه، حسنًا، لا أعتقد أنك ستجد هذا مثيرًا للاهتمام كثيرًا، مجرد ألعاب نارية تقذف الشرار.

قالها (ريكس)، مضيفًا خيطًا آخر إلى شبكته من الأكاذيب البيضاء.

-همم! أجل! هذا ليس حتى حريقًا فعليًا.

توقف (ترافيس) مؤقتًا وهو ينظر إلى الجدار المكسو بألواح خشبية مزيفة...

-حسنًا، دعني أحضرها.

نهض (ترافيس) ومشى عابرًا ستارة خرزيه باتجاه مؤخرة مقطورته.

وقف (ريكس) منتظرًا وهو يتفقد تشكيلة (ترافيس) التي تحتوي على ما يبدو أنه حوالي مائة من التماثيل المصغرة لشخصيات "كاليفورنيا ريزنز"[1] على منضدة المطبخ...

كان هناك الكثير من التكرارات بينها....

كان هناك ما لا يقل عن عشرين تمثالًا من الشخصية التي تركب على لوح تزلج...

-إنهم رائعون للغاية، أليس كذلك؟

قالها (ترافيس) وهو عائدا مع طفاية حريق التي تبدو وكأنها أثرية

قال (ريكس): أجل! رائعة للغاية

-أذكى شيء فعلَته مطاعم "هارديز" على الإطلاق...!

قالها وهو يهز رأسه...

-على أية حال، ها هي

قدّم طفاية الحريق إلى (ريكس).

قال (ريكس): شكرًا (ترافيس)! أنا أقدر هذا حقًا

---

(1) شخصيات "زبيب كاليفورنيا" ألعاب صغيرة كانت تهديها مطاعم "هارديز" مع الوجبات.

-هذا من دواعي سروري، يا صديقي.

عندما عاد (ريكس) إلى الطريق، أدرك أنه لم يفكّر في مدى صعوبة ركوبه للسكوتر وهو يحمل طفاية حريق.

وتساءل أيضًا عما إذا كان ركوبه للسكوتر عبر "بليك كريك" حاملًا أداةً لمكافحة الحرائق كان في الواقع جليًّا أكثر من مجرد شراء واحدة من متجر للأدوات والأجهزة.

لكن الأوان كان قد فات للعودة الآن.

على الأقل لم يكن مضطرًا للذهاب عبر البلدة.

يمكنه العودة إلى المنزل عن طريق مسار أطول قليلًا على طُرُق المزارع الترابية.

بينما كان (ريكس) يمشي وهو يحمل طفاية الحريق وكأنها طفل رضيع، كان ال(سكوتر) الذي أصبح بلا فائدة الآن متدليًا على كتفه.

وكان مقوده يرتد إلى أسفل ظهره مع كل خطوة يخطوها.

كان ممتنًا لأن (ليف) لم يكن موجودًا للإشارة إلى أوجه القصور في وسيلة النقل التي اتخذها.

كان ممتنًا أيضًا لأنه لم يصادف أي أحد.

كان عليه أن يعبر طريق "أولد أوك"، ولكن بعد ذلك سيكون قادرًا على السير عبر مزرعة أشجار الصنوبر إلى أن يصل إلى الجانب الخلفي من الحي الذي يسكن فيه بعد أن سار لمدة نصف ساعة وأخذ أكثر من عشر استراحات أو نحو ذلك من أجل ذراعيه المرهقتين.

كانت الشمس تغطس خلف الأشجار، وكان (ريكس) قد وصل إلى الطريق تقريبًا.

عشر خطوات أخرى فقط...

وبعد ذلك سيعبر الطريق وسيكون حرًّا في منزله.

سمع صوت هدير محرك.

تلقائيًا، تسارعت خطواته وأصبح يركض معتقدًا بأنه يستطيع عبور الطريق إلى أشجار الصنوبر قبل أن يراه أحد.

استدار أثناء جريه لينظر نحو المصابيح الأمامية التي كانت الآن تخترق الغسق.

كان الخندق الذي على جانب الطريق أعمق مما كان متوقعًا؛ فسقطت قدمه فجأة؛ مما دفعه إلى التعثر، وحلّق السكوتر فوق رأسه وتقافز عبر الطريق.

أمسك نفسه قبل أن يسقط تمامًا، ولكن ليس قبل أن يفقد إحكام قبضته على طفاية الحريق...

ارتدت الأسطوانة عن الأسفلت، ثم تدحرجت عبر الخط الأصفر المزدوج...

سارع لالتقاط السكوتر، ثم قام بركل مطفأة الحريق بشكل محموم باتجاه الخندق...

قبل أن تتاح له الفرصة للابتعاد من الطريق كانت شاحنة "بيك آب" عملاقة تعمل بالديزل فوق رأسه تقريبًا.

انحرفت الشاحنة إلى المسار الأيسر وتجنبت (ريكس) قبل أن تدهسه بقليل، ثم انزلقت قبل أن تتوقف.

نظر إلى الكابينة ولم يكن السائق مرئيًا في وضح النهار المتلاشي...

أُنزلت النافذة الأوتوماتيكية ببطء....

إنه (واين وايتوود)...

ابتلع (ريكس) ريقه بقوّة...

لم يبدُ (وايتوود) فزِعًا أو غاضبًا...

لقد كان جالسًا هكذا فقط مرتديًا قميصه الأزرق الفاتح ويحدق في (ريكس) من دون أي ملامح معيَّنة على وجهه كما لو كان يمتص روحه من خلال عينيه.

نظر (ريكس) إلى الأرض.

قال (ريكس): أنا آسف! لقد تعثرت فقط.

في محاولة منه لملء ذلك الصمت المؤلم.

لاحظ أن (وايتوود) كان قابضًا على عجلة القيادة بقوة، ويداه مغلفتان بقفازين أبيضين يشبهان تلك التي كانت ترتديها جوقة جرس اليد التابعة للكنيسة المعمدانية الأولى.

قال (ريكس): أيضًا، أنا آسف حقًا لما حدث في ذلك اليوم.

وهو يواصل التبادل الأحادي الجانب.

-أتمنى أن تكون بخير.

ومن دون أن يبعد عينيه عن (ريكس) ترك (وايتوود) عجلة القيادة ثم خلع كل قفاز بعناية.

ثم رفع يديه نحو (ريكس).

كانت هناك خطوط حمراء قانية تصطف على كفيه وأصابعه، وبعض البقع كانت متقرحة وبقع أخرى متقشرة جعلت (ريكس) يشعر برغبة في التقيؤ.

-أمم!... سيدي! أنا آسف جدًا لذلك.

لم يكن لدى (ريكس) أي فكرة عما يجب فعله بخلاف الاستمرار في الاعتذار.

خفض (وايتوود) يديه ببطء إلى الأسفل، ثم ارتدى قفازاته بعناية.

وأخيرًا حرّر (ريكس) من نظرته تلك وأدار عينيه باتجاه الطريق، وبدأت السيارة الكبيرة الحجم تسير ببطء إلى الأمام.

وقف (ريكس) وهو يحمل ال(سكوتر) ويشاهد المصابيح الخلفية تختفي حول المنعطف.

أراد أن يتقيأ.

ولكن بدلاً من ذلك ركض بسرعة عبر الطريق وحمل طفاية الحريق واختفى بين أشجار الصنوبر...

8

-لم تتبنَّ المرشحة اسمها الجديد.

قالتها زميلة (اليشا) في السكن، وكان كل النمش والتجهُمات مثل إصبعها السبابة وهي تشير إلى (اليشا).

كل يوم بعد الغداء في مدرسة "وايتوود" يتم حشر جميع الطلاب (ما بدا أنه حوالي خمسة وسبعين طفلاً) في قاعة اجتماعات من أجل "التقارير"، وهي جلسة لا نهاية لها على ما يبدو مخصصة للطلاب لكي يبلّغوا علنًا عن أي سلوك مشكوك فيه رأوه يصدر من أقرانهم.

قالت الفتاة المنمّشة:

– لديها حرف "A" مكتوب على الحائط فوق سريرها..الحرف الأول من اسمها القديم...!

-ماذا؟

سألتها المساعدة التي كانت تبدو في أواخر الثلاثينيات من عمرها...

كانت قد رأتها (اليشا) تصفف شعرها في صالون تجميل (لوريتا)...

-هل قمت بتشويه ممتلكات المدرسة؟

هزّت (اليشا) كتفيها...

تحول لون وجه المساعدة إلى اللون الأحمر، وأطلقت صوتًا كالشخير مثل ثورٍ غاضب في مسلسل كرتوني قائلة:

-كيف حصلت على أداة للكتابة؟

قالت (اليشا):

-لم أفعل أيتها المساعدة

-ماذا؟ إذًا كيف!... بماذا كتبتِ؟

ردت (اليشا): بالدم...!

وقلبها ينبض بسرعة، بينما بدت ملامح وجهها تقول

"آسفة! هل هذا سيء؟"

كانت قد أخذت مشبكًا سلكيًا من كتابهم المدرسي الوحيد، كومة من الصفحات المنسوخة بآلة التصوير تسمى دليل الدراسة في مدرسة "وايتوود" لوخز إصبعها، ورسمت بإصبعها النازف إلى الأعلى وإلى الأسفل وعبر الجدار لتشكّل الحرف "A".

لم يكن مثل ملصق مثالي لمسلسل "Perfect Strangers"، ولكن كان عليه أن يؤدي الغرض...

كانت تنوي كتابة اسمها بالكامل إلى أن رأت أن كمية الدم بدأت تنحسر؛ لقد كانت خائفة من أنها ستكمله جزئيًا فقط، لتضع بذلك علامة على منطقتها بنص اللقب الأقل تفضيلًا لها على الإطلاق عن طريق الخطأ "آلي".

كانت تكره أن يناديها الناس بـ "آلي".

كان فعل ذلك بهذه الطريقة بسيطًا وقويًا ومباشرًا...

وكما كانت تأمل، لاحظته زميلتها في السكن على الفور....

غطّت المساعدة فمها باشمئزاز، ثم نفخت صدرها وأعطت ما يبدو أنه المكافئ الشرير لقدرات الدببة الطيبين[1] قبل أن تسير نحو جهاز الاتصال الداخلي المعلق على الحائط وتضغط على زر. ثم قالت: أرسل أي مساعد متاح على الفور، نريد نقل أحدهم إلى "اللفة"

شهق عدد قليل من الطلاب.

على الرغم من أن (اليشا) كانت تتوقع هذا، إلا أن الخوف بدأ يتسلل الآن بما أنها تعرضت له فعليًا.

أردفت المساعدة وهي تشد على أسنانها:

-لقد كنا نحاول إرشادك أيتها المرشحة، مساعدتك! تحذيرك! لكن يبدو أنك لا تفهمين، لقد وضعك مدير المدرسة نصب عينيه منذ أن وطئت قدماك هذه المدرسة، وأنتِ تتعاملين مع هذا وكأنه نوع من المزاح...

قالت (اليشا): حسنًا! لقد كان ذلك مثيرًا بحق أيتها المساعدة.

مما جعل المرأة الساخطة أكثر غضبًا.

فُتح الباب، ودخل مساعد آخر، كان رجلًا ضخمًا قوي البنية، حليق الذقن والشارب، وبقصة شعر مسطحة تذكرت (اليشا) أنه كان يعمل في متجر "ثومبل وأولاده للمعدات والأجهزة".

-وداعًا أيها المرشحون.

قالتها (اليشا) بجدية بينما كان ذو الشعر المسطح يوجهها وهو يمسك بكتفيها إلى الردهة، ثم عبر الكافتيريا إلى المخرج الذي كان مغلقًا من الخارج.

كانت هذه المرة الأولى التي تغادر فيها (اليشا) المدرسة منذ وصولها قبل أيام قليلة، وقد استمتعت بهواء أواخر الصيف كما لو أنه كان من أطايب الطعام.

كانت نزهة قصيرة على الأقدام نحو صفٍّ من المباني الصغيرة المستقلة.

---

(1) الدببة الطيبين أو Care Bears: مسلسل كرتوني، فيه شخصيات من الدببة تقوم إطلاق قوى من صدرها منها ما هو شافٍ ومنها ما هدفه هزم الأعداء

-أهلًا بك في العليّة التفكير رقم واحد.

قالها ذو الشعر المسطّح وهو يدفعها برفق عبر باب المبنى الأول.

-هل لديكم اسم لطيف لكل شيء؟

-انتبهي إلى كلامك أيتها المرشحة

استبدلت رائحة الهواء الطلق اللطيفة برائحة البيض الفاسد، وهي نفس الرائحة التي قد تصدر أحيانًا من شبكة أنابيب "بليك كريك" بعد هطول أمطار غزيرة....

كانت أرضية وجدران وسقف العليّة مغطاة ببلاط ذي لون أخضر باهت؛ مما جعلها تبدو أكثر شبهاً بغرفة دُش عملاقة أكثر من كونها عليّة...

في زاوية الغرفة كان هناك حوض كبير مملوء بالماء العكر، والذي من المحتمل أن يكون مصدر الرائحة العفنة...

بجانبها كانت هناك سجادة كبيرة ملفوفة ربما كانت زرقاء في يوم من الأيام....

بدأ ذو الشعر المسطح في فردها عبر الغرفة....

بمجرد أن تم فردها، كانت السجادة المتسخة ببقع غير معروفة تشكل خطًا في منتصفها تحمل عطرها الخاص الذي اختلط برائحة غفن البيض؛ مما خلق عطرًا كريهًا لحد الفظاعة...!

سألت (اليشا): أهذه هي اللفة؟

كانت بصراحة خائبة الظن بعض الشيء بسبب افتقار الهيئة التدريسية في "وايتوود" لمخيلة واسعة.

بعد كل هذا التصاعد والسيل المستمر من التهديدات من قِبل المساعدين والمساعدات والتي تشير إلى "اللفة"، كانت (اليشا) قد بدأت تقريبًا في التطلع إلى إرسالها إلى هناك، فقط لترى ما إذا كان الواقع يطابق الصورة التي رسمتها في مخيلتها؛ كانت تتخيل عجلة "هامستر" بحجم الإنسان أو على الأقل شيئًا متحركًا...!

-استلقِ

قالها ذو الشعر المسطح آمرًا، وقام بتعديل طريقة استلقائها بغلظة، بحيث أصبح رأسها خارجًا عن حافة السجادة...

-أبقيِ ذراعيك على جانبيك

بمجرد أن استلقت على السجادة، أصبحت الرائحة واضحة بشكل لا لبس فيه...

بول قديم....

شرع ذو الشعر المسطح في دفعها عبر الغرفة، ليدفن جسدها بالكامل بإحكام حتى رقبتها وهو يقوم بلفها إلى الحائط المقابل....!

إلى أن توقفت ووجهها موجّه إلى السقف....

تمنّت (اليشا) لو أنها استنشقت أكبر قدر ممكن من الهواء قبل أن يتم لفّها، حيث وجدت على الفور أنه من الصعب عليها أن تأخذ نفسًا كافيًا...

-انعمي بالدفء مثل بقّة في سجادة...!

قالها ذو الشعر المسطّح وهو يبتسم بسبب الطرفة التي كان من الواضح أنه قد سبق له أن ألقاها من قبل...

ثم وضع ركبته على "اللفة" فوق صدرها تمامًا...

أصبح التنفس الآن شبه مستحيل...

-جميل!

قالتها بصوت متوتر، ولكن بنبرة تحدٍّ....

أحضر المساعد لفافةً من الشريط اللاصق من الزاوية، وثبّتت به السجادة على وضعيتها، ليُبقي (اليشا) في مكانها من دون حركة مثل حشوة الكريمة في لفة كعكة سويسرية مصنوعة بشكل سادي...!

-ألم أقل لك أن تنتبهي لكلامك؟

ثم وضع كعب حذاءه الشبه عسكري على اللفة وسحبها بعيدًا عن الحائط..

أكملت (اليشا) دورتين ونصف قبل أن تتوقف في وسط الغرفة، وأصبح وجهها الآن نحو الأرض...

-وييي!

قالتها (اليشا) وهي تحاول التخفيف من شعورها بالخوف وشعورها بأن صدرها يستسلم للضغط وينهار إلى داخل جسدها.

قال ذو الشعر المسطّح: إجابة خاطئة...

ثم وضع قدمه على اللفة مرة أخرى ودفعها بساقه إلى الأمام بقوة شديدة؛ مما جعل (اليشا) تتدحرج بسرعة الصاروخ على الأرضية....

بعد عدة دورات مربكة، ارتطمت بالجدار بقوة، مخرجةً ما تبقى لديها من النفس الواهي، وكانت وجبة غدائها المكوّنة من حساء الخضار والذرة بالكريمة تبقبق في معدتها...

سألها ذو الشعر المسطح: هل انتهيتِ؟

لم تستطع (اليشا) سوى أن توجه نظرةً باهتة إليه، وقد أصبحت الغرفة عبارة عن فوضى عارمة تدور بها.

-جيدا! والآن خذي بعض الوقت للتفكير فيما فعلتِه، أوه، وإذا أخبرتِ والديك عن هذا أثناء مكالمتك الهاتفية الشهرية، فسنخبرهما بأنه قد تولدت لديك مشكلة تتعلق بالكذب! مشكلة ستتطلب بالتأكيد مزيدًا من الوقت هنا، أشك في أنك ترغبين بسنة إضافية..

عندما أغلق الباب، كانت الغرفة لا تزال تتحرك...

حاولت (اليشا) تحريك جسدها، معتقدة أنها ربما تستطيع التلوّي لتتملّص بطريقة ما...

لم يحصل ذلك...

كانت عالقة هنا قدر ما يشاؤون...

سمحت (اليشا) لنفسها أخيرًا بالبكاء...

بصمت قدر الإمكان....

في النهاية، استسلمت للنوم....

حلمت أنها كانت مع (ريكس) و(ليف) في جزيرتهما في نهر "كيب فير" وهي تجلس على صخرة ثالثة أكبر من صخرتيهما. قال (ريكس): انظري! نحن نكره أن نفعل ذلك! ولكن علينا أن نغيرّ الدور الذي تلعبينه في "بولتردوغ".

قالت: لا يمكنك فعل ذلك!

-لا، بل علينا فعل ذلك!

قالها (ليف) وكأنه يُلقي بيانًا على الرغم من أنه كان جالسًا على الصخرة الأصغر....

-(كانديس كاميرون) تريد أن تلعب دور (جيسيكا)، قد يكون هذا ذا أهمية كبرى بالنسبة لنا...

سألت (اليشا) باشمئزاز: التي لعبت دور (دي. جي)؟ في مسلسل "فول هاوس"[1]؟

-أجل....

أومأ (ليف) برأسه متعجرفًا: (دي. جي) من مسلسل "فول هاوس"! وقد تم ترشيحنا لجائزة "الأوسكار"

-انتظر! كيف؟

شعرت (اليشا) بحيرة شديدة..

-نحن حتى لم ننتهِ من صنع الفيلم بعد!

قال (ريكس): لم يكن علينا أن نفعل ذلك! لقد تم ترشيحنا عن فئة الفكرة الأكثر أصالة لفيلم، إنها فئة جديدة.

---

(1) Full House : مسلسل تليفزيوني كوميدي أميركي من إنتاج شبكة أي بي سي الأمريكية. قدم منذ العام 1987 حتى العام 1995. المسلسل من نوعية الكوميديا العائلية، وحقق شهرة عالية جعلت (نيتفلكس) تنتج تتمة للمسلسل تحت عنوان Fuller House عام 2016

ثم ضرب كفّه بكف (ليف)...

استيقظت (اليشا) وقد نسيت مكان وجودها إلى أن ركزت عيناها على البلاط الأخضر الباهت الكئيب من حولها.

ضوء الشمس القادم من نافذة الباب الصغيرة ذات السطح الخشن صار خافتًا بشكل كبير.

كانت بحاجة ماسة إلى التبوّل.

بدأت (اليشا) تتساءل عما إذا كانت ستنضم إلى صفوف "من اختبروا اللفة" قبلها؛ الذين استسلموا وأراحوا أنفسهم.

البقع والرائحة يوحيان بأن عددهم كان كبيرًا نسبيًّا...

قررت أنها تستطيع حبس البول....

بينما كانت مستلقية هناك غير متأكدة مما إذا كان سيتم تركها لتمضي الليلة في جهاز التعذيب المتخلّف هذا...

لم تستطع (اليشا) إلا أن تشعر بالفخر قليلًا لوجودها هنا في المقام الأول...

هذا كان يعني أنها كانت شجاعة أو حمقاء!

ولكنها مع ذلك، بالتأكيد لم ترَ أي طلاب آخرين يتم إرسالهم إلى اللفة...

لم تر أيًا من الطلاب الآخرين يفعلون أي شيء سوى "الاتباع" حقًا...

نظرًا لحالة السجادة، خمّنت أن بعضًا منهم قد تم إرسالهم إلى هنا في الماضي، وأن إرادتهم قد انكسرت وتم إجبارهم على التخلي عن العصيان، لم تكن تريد أن يحدث لها ذلك...!

لم تكن تريد أن تصبح مثلهم...

عند تناولها لأول إفطار لها رأت (اليشا) (سيندي فيشر) التي تم إرسالها إلى "وايتوود" في نهاية العام الدراسي السابق بعد أن عثر والداها على واقٍ ذكري في غرفة نومها...

لا يهم أنه لم يكن مستخدمًا -مع العلم أنها كانت تفكر في ممارسة الجنس سواء كان جنسًا آمنًا أم لا-، كان ذلك كافيًا لوالديها لكي يتصلا بالسيد (وايتوود)....

على الرغم من أن (اليشا) لم تكن مقربة من (سيندي) أبدًا، إلا أنها كانت تعرفها بما يكفي لتعتبرها لطيفة وودودة وأيضا مضحكة...

لكن (اليشا) لم ترَ شيئًا من ذلك في عيني (سيندي) عندما جلست بجانبها في الكافيتريا....

حيث كان ممنوعًا عليهم الكلام أثناء تناول الطعام...

عندما نظرت إليها (سيندي) رفعت (اليشا) حاجبيها لتشير لها بأنها عرفتها؛ ولكن سرعان ما عادت (سيندي) للنظر إلى صحن من ماركة "كريم أوف وييت" الذي أمامها....

كان هناك دستين من أطفال بلدة "بليك كريك" الآخرين الذين كانت (اليشا) تعرفهم...

أصغرهم يبدو أنه يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات، وأكبرهم كان خرّيجًا في المدرسة الثانوية وعلى الأرجح أن اسمه (تود)...

لكن الآخرين «ربما أربعون طالبًا! بالإضافة إلى زميلتها في السكن» كانوا غرباء تمامًا.

لم تتوقف (اليشا) أبدًا عن التفكير فيما إذا كان هناك طلاب من خارج المدينة في "وايتوود"، ولكن كان واضحًا أن هذا هو الحال.

ومع ذلك لم يبذل أي منهم -سواء كانوا من سكان (بليك كريك) أم غرباء- أي جهد للتواصل معها على الإطلاق...!

لقد اعتقدت أن هذا هو بالضبط هو حال الأمور في "وايتوود"، لكنها كانت تعلم أيضًا أن الجنحة الاستثنائية التي ارتكبتها (الإضرار بمدير المدرسة شخصيًا) قد صنع لها وسمًا خاصًا بأنه لا يمكن المساس بها.

كانت الغنمة الأكثر سوادًا من قطيع الأغنام السوداء.

ربما أن هذا الموقف الذي اتخذته كان غبيًا بشكل لا يصدق...

ربما يجب عليها فقط أن "تتبع" أو على الأقل أن تتظاهر بذلك...

لكنها شعرت أنه من الأهم ألا تفقد تمسّكها بهويتها، حتى لو كان ذلك سيؤدّي بها للبقاء لفترة أطول في هذا الجحيم...

وكان لا يزال لديها بصيص أمل في أنه ربما! ربما! فقط، ستسمح لها مخالفة قوانين النظام بهذه الطريقة بالعثور على نقطة ضعف هذه المدرسة والذي يمكن أن يكون تذكَرَة خروجها من هنا...

كان من غير المحتمل أن يحصل هذا!

لكن! كان عليها أن تتمسك بإيمانها...

اختفى ضوء الشمس الآن...

بعد ثلاثين دقيقة أخرى من المقاومة، سمحت (اليشا) أخيرًا لنفسها بالاسترخاء، ثم سال البول الدافئ في ملابسها...!

9

سارت (جانين) في شارع "وولنات"...

كان الرصيف لا يزال مبتلًا بسبب العاصفة الرعدية التي هبّت في الليلة الماضية...

مرّت بسيدة مسنة جالسة في شرفة منزلها الأمامية...

وكان رأس المرأة العجوز يدور ليتبعها وهي تعبر مسافةً تغطي عرض فناء منزلها..

لطالما بدا أن (جانين) تجتذب هذا النوع من التحديق في "بليك كريك"...

بلدة لديها مهارة في التعرف على الغرباء...!

بالطبع كانت تجعل هذه المهمة سهلة بحملها حقيبة الكاميرا الخاصة بها ولبسها سروالًا ضيقًا أسود اللون وبنطالًا قصيرًا مقطّعًا و حذاء عسكريّ وقميصًا رماديًا مكشوف الأكتاف أعطى جميع سكان "بليك كريك" صورة واضحة لعظمة الترقوة اليسرى لديها.

لوحت بودٍّ للمرأة التي ردت بالتلويح بشكل لا إرادي من دون أن تتغير ملامح وجهها التي تنم عن الحيرة والفضول.

بعد أن علمت (جانين) بأن (دونا) كانت طالبة سابقة في مدرسة "وايتوود"، اتخذت قرارًا بالبقاء في المدينة.

كان عليها أن تعرف المزيد عن هذه المؤسسة الغريبة وعما حدث هناك والذي حوّل ابنة خالتها إلى شخص مختلف تمامًا عما كانت عليه في السابق .

بطبيعة الحال، حاولت أولًا التحدث إلى (دونا)، واتجهت إلى القسم الخلفي من مطعم "ليل دينو" حتى قبل أن يختفي شعور الدوار الذي أصابها «وقبل أن تعرض المساعدة على (بيغ راي) في تنظيف حصوات»، حيث أوضحت (دونا) أنها "نعم" قد ذهبت إلى تلك المدرسة، و "لا" لم تكن ترغب في التحدث عن ذلك...

رفضت (جانين) أن تثبط عزيمتها...

فليذهب الفيلم الذي يتحدث عن حصوات الكلى لدى كبار السن إلى الجحيم...

كان هذا هو الفيلم الذي تحتاج إلى إنتاجه سواء كانت ترغب ابنة خالتها بالمشاركة أم لا...

سألت (تومي) النادل ذا الوجه المغطى بالبثور عما إذا كانت تستطيع إجراء مقابلة معه...

لكن (بيغ غاري) الذي كان لا يزال غاضبًا جدًّا بسبب كنوزه المسكوبة، أمرها بالخروج من مطعمه وإلا فسوف يتصل برجال الشرطة؛ وهذا ما أكد شكوك (جانين) بأنها قد اكتشفت شيئًا مهمًا.

قامت سرًا بإعطاء رقم هاتفها إلى (تومي)، «حسنًا» رقم هاتف (غام غام) على قصاصة من مفرش الطاولة، وتفاجأت باتصاله في تلك الليلة.

وهكذا وجدت (جانين) نفسها الآن تسير مسافة ربع ميل من منزل جدتها إلى منزل (تومي داوّد)...

ضغطت (جانين) على جرس الباب، وأنصتت إليه وهو يصدر سلسلة من أصوات الرنين الصاعدة والهابطة.

قبل أن يتوقف جرس الباب عن الرنين ليفتح (تومي) الباب...

قال الصبي: آه، مرحبًا!

وهو يبدو مندهشًا من أنها حضرت بالفعل...

-مرحبًا (تومي)، أين سأقوم بالإعداد؟

-امم...

قالت (جانين) وهي تشير إلى حقيبتها:

- كاميرتي...

-أوه، آه... فلنذهب إلى الفناء الخلفي

تبعت (جانين) (تومي) نحو الجهة الجانبية للمنزل، ومرّت بكلب كبير من فصيلة الراعي الألماني كان مقيدًا بسلسلة إلى عمود...

زمجر الكلب، ولكنه لم يكن راغبًا بالنباح....

وصلا أخيرًا إلى كرسيين متعفنين في الحديقة اعتقد (تومي) أنهما سيكونان مثاليين لمحادثاتهما.

سألته (جانين) بمجرد أن بدأت الكاميرا بالتصوير:

- إذًا ما هي المدة التي أمضيتها في مدرسة "وايتوود"؟

بدأ (تومي) بالحديث وكان مضطربًا بشكل واضح:

-آه، أنا... حسنًا، أنا... أعتقد أنها كانت حوالي أربعة أشهر....

-أخبرني عن وقتك هناك، كيف تتم... إعادة تأهيل الطلاب؟

قال (تومي) بارتباك:

لقد كان ذلك جيدًا حقًا بالنسبة لي، لقد تعلمت كيف، إممم، أحترم، آه... كبار السن...

لاحظت (جانين) أن عيني (تومي) كانتا تتنقلان بسرعة بين الأرض وبين بقعةٍ ما على ملابسها...

فكرت في نفسها، أنه تمامًا مثل (دونا)...

غير قادر على النظر في عيني الشخص الذي أمامه....

ثم خطر لها فجأة شيء آخر....

"إنه ينظر إلى كتفي"

لم تفكر (جانين) في كيفية أن شيئًا عاديًا مثل عظمة ترقوة امرأة أكبر سنًا وغامضة يمكن أن يشتت أفكار صبي مراهق عن مسارها...

لهذا السبب وافق على هذا الاجتماع....

ألحّت (جانين):

- لكن ما الذي يحدث في تلك المدرسة تحديدًا؟ كيف... يغيرونك؟

بدأ تومي في التمتمة:

- إممم، أنا آسف!

بعد أن تولدت لديه الآن الشجاعة ليعلّق بصره على كتفها مباشرة

-أفضل عدم الحديث عن ذلك! ولكن كما قلت، لقد كان ذلك إممم! جيدًا حقًا بالنسبة لي

رفعت (جانين) قميصها لتغطي كتفها.

احمرّ وجه (تومي)...

ألحّت (جانين) أكثر:

- هل هذا جزء من الاتفاق؟ ليس من المفترض أن تتحدث عما يحدث في "وايتوود"؟

أصبح (تومي) يتلوّى أكثر وليس فقط لأن عينيه المتجولتين قد انكشفا...

-أعتقد أنني يجب أن أعود إلى الداخل، شكرًا لك يا سيدة (بليتستاين)

ثم وقف فجأة وهرع بقوة إلى الباب الخلفي الذي عليه شبك منع دخول الحشرات...

***

أوقفت (جانين) السيارة على جانب الطريق، ومدّت يدها بطريقة خرقاء عبر مقعد الراكب في سيارة جدتها (غام غام) التي من طراز "غراند ماركيز" لتفتح النافذة...

ثم قالت لزوجين مسنّين كانا خارجين من مكتب البريد:

- المعذرة! هل تعرفان كيف يمكن الوصول إلى مدرسة "وايتوود"؟

حدق كلاهما فيها، ثم سألها الرجل وهو يعدّل قبعته التي عليها شعار "جون دير":

-أنت تعرفين أنه لا يُسمح للوالدين بالزيارة، أليس كذلك؟

قالت (جانين):

-بالطبع!

واستطردت بسرعة:

-أنا فقط أرغب في إلقاء نظرة لمعرفة ما إذا كنت، آه، أريد أن أرسل ابنتي إلى هناك، إنها مرعبة حقًا. «أفزعها تخيل نفسها كأُمٍّ، لكنها حاولت أن تبدو طبيعية قدر الإمكان».

-إنها مدرسة جيدة جدًا

قالتها المرأة وهي تنظر إلى طول السيارة ثم تحدق في (جانين) بنظرة فيها أكثر من مجرد تلميح من الشك حول قدرتها على قيادة مثل هذه السيارة الضخمة...

قال الرجل:

-لا أعرف بماذا ينفعك إلقاء النظرة! إما أنك ترغبين في إرسالها أم لا! ولا يمكنك رؤيتها حتى من الطريق على أية حال.

-حسنًا! الأم تحب أن تعرف إن كان طفلها سيكون بخير، كما تعلم حتى أكون مرتاحة البال

قالتها (جانين) وهي تعرف كيف بدت غير قابلة للتصديق

سألتها المرأة:

-في أي نوع من المشاكل وقعت؟

قالت (جانين) دون تفكير:

-راب العصابات!

كرر الرجل بحيرة:

- راب العصابات؟

-نعم، إنها تستمع إليها دون توقف، "آيس-تي" و "آيس كيوب" كل "الآيسات"! إنها تكره رجال الشرطة...!

كانت (جانين) تقريبًا تتذلل في هذه اللحظة...

قالت المرأة:

-يا إلهي! وأنت تبدين شابة وقوية! لذلك لا يمكن أن تكون بهذا الع ...

قاطعتها (جانين):

- إنها في السادسة

صُدم الزوجان، أمسك الرجل بمنقار قبعته وعدّله إلى حيث كان...

أضافت (جانين) مبالغةً:

-نعم! إنه أمر... أمرٌ رهيب...!

قال الرجل الحائر وهو يستعد لإنهاء هذه المحادثة:

- حسنًا! اتبعي فقط الشارع الرئيسي إلى أن يتقاطع مع طريق "كريك"، ثم انعطفي يمينًا، وبعد فترة من الزمن سترين البوابة، ولكنهم لن يسمحوا لك بقيادة السيارة إلى المبنى

قالت (جانين):

- عظيم! شكرًا! لن أحاول ذلك حتى...

أومأ الرجل برأسه من دون أن يبتسم، رفعت (جانين) نافذة السيارة وأعادت السيارة الضخمة ذات اللونين البني والبني الفاتح إلى الشارع.

في مرآة الرؤية الخلفية، استطاعت رؤية الزوجين وهما لا يزالان واقفين في مكانيهما وهما يراقبانها بحاجبين مقطبين بينما كانت تقود سيارتها مبتعدة عنهما.

مرت (جانين) بمعالم "بليك كريك" التي شاهدتها مئات المرات خلال زياراتها على مر السنين:

الكنيسة المعمدانية الأولى ذات الطوب الأحمر ببرجها الشاهق على بعد أقل من خمسين ياردة من الكنيسة المعمدانية الثانية ذات الطوب البني الفاتح ببرجها الأطول قليلًا.

ومتجر "بلانشارد" لمعدات صيد السمك والطعوم والذي -حرفيًا- لم تمر به من دون أن ترى لافتة "سنعود بعد قليل" معلقة على نافذته.

ومكتب "توماس وتوماس للمحاماة" والذي يقع في منزل فخم مبني على طراز مشتل، مما جعله يبدو مثل معقلٍ مثيرٍ لسخرية العدالة.

لطالما اعتبرت هذه الأماكن العناصر الأساسية لبلدة صغيرة جنوبية مهذبة، ولكن مع أسئلتها الغامضة حول مدرسة "وايتوود"، بدت تلك الأماكن وكأنها واجهات زائفة مبنية بعناية لتُخفي حقائق غير أخلاقية.

انعطفت إلى طريق "كريك"، وبعدها بقليل لم يكن هناك سوى المزارع والغابات المنعزلة التي تهيمن عليها أشجار الصنوبر.

بعدها بدقيقتين، أدركت أنها قد وصلت إلى وجهتها.

وهي تنتظر في نقطة توقف عندها مطب على جانب الطريق المغطى بالأعشاب.

كان هناك لافته ذات لون بني فاتح مكتوب عليها "مدرسة وايتوود"، مركز تصحيح الأطفال، أسفل النص الأسود كان مكتوبًا بخط أصفر "سفر الأمثال آية 23:13".

نزلت (جانين) من السيارة ومعها كاميراتها وهي تحس بانقباض في بطنها من التوتر...

وضغطت على زر التسجيل.

ملأت إطار صورة الكامرة باللافته التي أمامها، بدافع الفضول لمعرفة ما قيل في تلك الآية المعينة من الإنجيل؛ فكرت في أنها قد تكتبه في النص على الفيديو في النسخة النهائية من فيلمها.

كان الزوجان المسنّان على حق.

لم تستطع رؤية المدرسة، حيث كانت تصطف مجموعة كثيفة من الأشجار على الجانب الآخر من السياج الطويل المصنوع من الأسلاك المعدنية المتشابكة والذي كان يحيط بالملكية.

امتدت ثلاثة صفوف من الأسلاك الشائكة على طول الجزء العلوي من الحاجز.

قد يفترض معظم الناس أن هناك سجنًا خلف تلك الأشجار...

ربما كان هذا هو المقصود....

سارت (جانين) والكاميرا في يدها إلى أن وصلت إلى البوابة الأمامية....

بمجرد وصولها إلى هناك، أدركت أنها تستطيع في الواقع رؤية جزء من المدرسة عبر الممر الطويل ذي المسرب الواحد.

بدا وكأنه مبنى خشبي من ثلاثة طوابق، مطلي باللون البيج الفاتح وكان مرتبًا وما إلى ذلك.

ركزت (جانين) كاميرتها على ما يمكن أن تراه في المدرسة...

خيوط السياج الشبكي بدت مشوّشة في المقدمة؛ مما أدى إلى حجب الصورة وهي تتحرك من اليسار إلى اليمين.

أنصتت بعناية معتقدة أنها ربما تسمع صراخ الأطفال أو بكاءهم أو شيئًا من هذا القبيل...

لم يكن هناك سوى الهدوء...

فكرت في (دونا) الصغيرة وهي في ذلك المبنى...

خائفة، عاجزة، ووحيدة...

وصلت الكاميرا إلى كائن بجوار المبنى، وكانت الصورة في عدسة الكاميرا غير صافية على الإطلاق لدرجة أنها في البداية لم تعرفه على حقيقته...

كان رجلًا، لم يكن من المفيد أن يرتدي هذا الرجل الضخم الذي يبدو عليه الملل، ما بدا أنه نوع من زي عمل ذي لون بني مصفر، والذي كانت تمويهًا مثاليًا له أمام المدرسة المطابقة لزيّه في اللون...

قالت (جانين) لنفسها...

"هؤلاء الناس يحبون اللون البني الفاتح حقًا".

بدا الرجل وكأنه يقف كحارس خارج أحد المداخل...

تساءلت:

-من يعتقدون أنه سيحاول الاقتحام؟

قبل أن تدرك أن القلق كان أكثر احتمالًا بشأن من يعتقدون أنه قد يحاول الخروج.

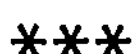
قامت بتكبير الصورة غلى أقصى حدٌ ممكن، وقامت بملء إطار الصورة بالرجل من منتصف فخذه إلى الأعلى...

لقطة الكاوبوي[1] ذكّرتها بذلك قائمة الكلمات الرئيسية التي تعلمتها في مدرسة الأفلام...

استدارت ونظرت مباشرة من خلال العدسة...

انحنت (جانين) لتختبئ، لكن لم يكن هناك أي شيء يمكن الاختباء خلفه.

أطفأت كاميرا الفيديو وسارت بوضعية القرفصاء إلى السيارة، كانت ترتجف عندما عادت إلى مقعد السائق وابتعدت بالسيارة بشكل محموم.



(1) راعي البقر

فتحت (جانين) الباب الزجاجي لمكتبة "بليك كريك" العامة، مكان لم يكن لديها سبب لزيارته خلال رحلات طفولتها الصيفية.

بعد توقفها عند مدرسة "وايتوود"، أرادت أن تعود مباشرة إلى المنزل وأن تزيل صورة ذلك الرجل المخيف ببعض الشاي الحلو الذي تعدّه جدتها (غام غام)، ولكنها كانت تعلم أن جمع الموارد المكتوبة كان جزءًا أساسيًّا من أي فيلم وثائقي محترم (وإن كان هناك سبب آخر، فهو الحصول على تلك اللقطات الرائعة لعناوين الصحف التي شاهدتها في أفلام (كين بيرنز)).

عندما اقتربت من مكتب الاستقبال، حيث كانت تجلس امرأة قصيرة ذات شعر رمادي تقرأ نسخة مكرمشة من الأوراق يضمها غلاف لرواية بعنوان "بوابة المصير" من تأليف (أغاثا كريستي).

شعرت بالقلق الأكاديمي الضعيف الذي كان يرافق دائمًا رائحة الكتب الشبيهة برائحة المسك.

لم ترفع المرأة نظرها إليها...

-مرحبًا

قالتها (جانين) أخيرًا بصوتها الأكثر خفوتًا والأكثر ملاءمة للمكتبة...

-أوه!

قالتها المرأة وهي شبه تصرخ....

-لم أشعر بقدومكِ! يا لك من متسلّلة!

قالت (جانين): أنا آسفة!

-لا تقلقي بشأن ذلك، يمكنني الاستفادة من بعض الإثارة هنا!

قالتها ولم تكن قد خفضت صوتها بعد....

-كيف يمكنني مساعدتك؟

قالت (جانين):

-أنا آمل في أن ألقي نظرة على بعض الصحف القديمة... أي الصحف المحلية

قالت المرأة:

- حسنًا! الصحيفة الوحيدة التي لدينا هنا هي "بليك كريك غازيت"!

-نعم، هذا مثالي

-اتبعيني.

تبعت (جانين) المرأة الصغيرة الحجم عبر المكتبة...

عندما دخلا القسم المخصص للمطبوعات غير الخيالية، كان هناك رجل في منتصف العمر، كان يرتدي حمالات فوق قميص أبيض برقبة على شكل الحرف "V"

رفع نظره من مجلد الموسوعة البريطانية الخاص بالأحرف الثلاث الأخيرة من الأبجدية الإنجليزية "X,Y,Z"، ونظر إليهما بعينين غائرتين...

منحته (جانين) ابتسامة مصطنعة، من النوع المخصص للغرباء الذين ترغب في بقائهم غرباء...

حدق بها الرجل وهو يلاحقها بعينيه تمامًا مثلما فعلت السيدة العجوز من على الشرفة...

بينما كانت تتمنى أن تمشي بشكل أسرع، استمرت بالسير عن كثب خلف أمينة المكتبة، ونزلت على مجموعة من السلالم إلى طابق التسوية الذي كانت تفوح منه رائحة أكثر عفونة

قالت أمينة المكتبة عندما وصلتا إلى طاولة في الجهة البعيدة من الغرفة ذات الإضاءة الخافتة وصوتها القوي يصدح في جميع أنحاء التسوية وهي تشير إلى آلة بها شاشة فارغة كبيرة:

- إذًا! ها هو قارئ الميكروفيلم، ما السنوات التي تريدينها يا عزيزتي؟

قالت (جانين):

- آه! هل تعرفين في أي سنة تأسست مدرسة "وايتوود"؟

توقفت المرأة القصيرة قبل الرد، وامتلأ صمتها بأزيز الأضواء المستمر...

-لماذا؟

سألتها بصوت أصبح فجأة أهدأ، وشبه مناسب للمكتبة...

لم تعتقد (جانين) أنها يجب أن تخبرها بالسبب الحقيقي...

-آه! لقد قيل لي أن هناك بعض الوصفات الرائعة في قسم أسلوب الحياة في إعداد الصحيفة التي صدرت في ذلك العام

قالتها وهي تلوي وجهها بابتسامة بريئة، وهي تأمل في إقناع المرأة بعذرها السخيف...

-إنها كانت فقط فتاة صالحة من "بليك كريك" تريد أن تطبخ لرجلها

قالت المرأة وهي تحدق بعمق في عيني (جانين) كما لو كانت تحاول اكتشاف دليل من النوع الذي في روايات (أجاثا كريستي):

- هممم! وصفات! صحيح؟

-نعم يا سيدتي

قالتها (جانين)...

توقفت المرأة ثانيةً أخرى، ثم استدارت فجأة وابتعدت...

هل كانت تغادر لتخبر شخصًا أن هناك فتاة شمالية تريد حشر أنفها في مكان لا تنتمي إليه أم أنها كانت تتجاهل طلبها فقط؟

عندما بدأت (جانين) تتساءل عما إذا كان ينبغي لها المغادرة قبل جذب المزيد من الاهتمام غير الضروري، عادت المرأة...

قالت وهي تتجه نحو خزانة قريبة وتفتحها:

-لقد نسيت المفتاح، ما أعرفه هو أن المدرسة قد تم افتتاحها في وقت ما في أواخر السبعينيات، لذا يمكنك البدء في القسم الخاص بالسنوات من 1975 إلى 1979

لم تعد بعد إلى ما هو قريب من الصراخ، وهو ما فهمته (جانين) على أنه يعني أنها لم تصدّق قصتها بالكامل...

-أتمنى أن تجدي بعض الوصفات الجيدة

ثم عادت إلى الطابق العلوي تاركة الخزانة مفتوحة...

بدأت (جانين) ببكرات الميكروفيلم للعام 1977، تفحصت العناوين الرئيسية الواحد تلو الآخر بحثًا عن أي ذِكر لمدرسة "وايتوود".

وكانت ممتنة للغاية لأن صحيفة "بليك كريك غازيت" كان تصدر أسبوعيًا فقط...

أطلقت صرخة صغيرة عندما وجدت أخيرًا ما كانت تبحث عنه في عدد 27 أغسطس 1979:

(مدرسة "وايتوود" تفتح أبوابها، ومهمتها إعادة تأهيل الشباب المضطرب)

إن منتجع "بليك" للعائلات المهجور منذ فترة طويلة والذي خدم أولئك الذين يرغبون في الاستمتاع بالمياه المعدنية في ينابيع "بليك كريك" من عام 1927 إلى عام 1961، هذا المنتجع سيشهد بداية حياة جديدة كمدرسة إصلاحية عندما تفتح أبوابها للطلاب في سبتمبر، مدرسة "وايتوود" هي من أعمال السيد (واين وايتوود)، الوافد الجديد للبلدة والذي سيَشغل منصب مدير المدرسة.

-لقد أصبح أسهل بكثير من أي وقت مضى أن ينحرف الشباب بعيدًا عن الطريق القويم إلى أي عدد من الإغراءات الدنيوية. لكن بمجرد ضلالهم، لا يمكننا التخلي عنهم.

هذا ما قاله السيد (وايتوود) موضحًا، والذي أصبح أيضًا مشهورًا جدًّا بسبب عزفه الحماسي على آلة الأورغ في الكنيسة المعمدانية الثانية في "بليك كريك"، بعد أن حل محل (دونالد جيفريز) إثر حادث تهذيب الحشائش المأساوي الذي تعرّض له في العام الماضي.

السكان المحليون متحمسون لاحتمال إنشاء مدرسة إصلاحية.

قالت سكرتيرة الكنيسة المعمدانية الثانية، (ماري هاتاوي): يتعرض أطفالنا إلى هجوم بموسيقى "الروك والمخدرات والكحول"، والأسوأ من ذلك كله "الجنس"!

كثير من الآباء ليس لديهم مكان يلجؤون إليه.

سيكون من الجيد أن يكون لديك مكان لإرسال الشباب الذين لا يستجيبون للتأديب في المنزل.

ستقبل مدرسة "وايتوود" الطلاب من بلدة "بليك كريك" وكذلك المناطق المحيطة.

يَعِد السيد (وايتوود) بأنه إن تمكّن من إدخال صغار السن صعبي المراس في برنامجه قبل أن يصبحوا من مثيري الشغب بشكل كامل، فهناك أمل في أن يكبروا ليصبحوا أشخاصًا بالغين مسؤولين وطبيعيين.

وقال السيد (وايتوود): "بليك كريك" مكان رائع، أنا أكره أن أراها وهي يتم تخريبها من قِبل عدد قليل من الأطفال العنيدين.

***

كان هناك عدة مقالات بعد ذلك في الشهر التالي...

كانت نفس المعلومات تكرر بشكل رئيسي وكانت تحتفي بالمدرسة...

بعد إجراء بعض العمليات الحسابية السريعة، أدركت (جانين) أن (دونا) ربما كانت ضمن أول دفعة من الطلبة الذين ارتادوا المدرسة.

عندما وصلت إلى نهاية العام 1979، كانت (جانين) تعاني من صداع بسبب هواء طابق التسوية الكريه الرائحة، لكنها كانت تعلم أنها يجب أن تستمر في البحث، لو أن أحدًا ما أخبر أمينة المكتبة ذات الصوت العالي عن حقيقة الفيلم الوثائقي الذي تصنعه (جانين)، فقد لا تسمح لها بالوصول إلى أرشيفات الميكروفيلم بهذه السهولة.

كان عليها أن تتعمّق أكثر في البحث الآن...

ألقت المزيد من البكرات على الطاولة، وبدأت تقرأ العناوين الرئيسية بسرعة.

لم يتم ذِكر المدرسة على الإطلاق في العام 1980 أو العام 1981.

عندما كانت تقترب من نهاية العام 1982، كانت مقتنعة بأن مدرسة "وايتوود" قد أصبحت غير مهمة لأهالي "بليك كريك" لدرجة أنها لم تهتم حتى بذِكرها في صحيفة محليّة...

لكنها بعد ذلك رأت هذا...

مقال بعنوان

"وفاة مراهق في حادث غريب في مدرسة وايتوود، بتاريخ 18 ديسمبر 1982".

(ريتشارد ستانلي)، صبي يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا...

توفي بعد أن حبس نفسه في الفرن الصناعي بالمدرسة أثناء لعبة غميضة غير مصرح بها...

شعرت (جانين) بالغثيان...

لم يكن المقال واضحًا فيما يتعلق بالطريقة التي تم تشغيل الفرن بها عن طريق الخطأ؛ مما ترك الصبي لكي يعثر عليه الموظفون في صباح اليوم التالي...

نُقل عن (واين وايتوود) قوله:

"فريق العمل بأكمله محطمون! لقد أحزننا جدًّا فقدان هذا الشاب المضطرب، لقد كان يُظهر تقدمًا كبيرًا، لكنه كان لا يزال يتصرف أحيانًا بجنون، نحن بصراحة لا نعرف ما الذي كان بإمكاننا فعله غير ذلك!"

لقد كان ذلك مأساويًا -وفي هذه الحالة شنيعًا- أن يموت طالب في مدرسة إصلاحية

لكنه لم يكن بالضبط سببًا لفضيحة...

ومع ذلك، لاحظت (جانين) أنها كانت ترتجف وهي تقرأ المقال...

واصلت العمل وأحضرت بكرات الميكروفيلم للعامين 1983 و 1984.

لا ذِكر للمدرسة.

ثم، وفي عام 1985...

تم ذكر (واين وايتوود) في شهر (مايو)...

ليس بشيء يخص المدرسة...

لقد فاز بمسابقة شواء....

ثم 12 يونيو...

يا إلهي!

"فتاةٌ قتلت في انفجار غاز في مدرسة وايتوود"

كان الحادث مشابهًا للحادث الأول...

كانت فتاة تبلغ عامها السادس عشر في المكان الخطأ في الوقت الخطأ، وهي تفعل الشيء الخطأ (تتسلل لتدخين سيجارة)...!

تضمنت المقالة اقتباسًا آخر من القلب، ولكنه في ذات الوقت ينفي اللوم عن (واين وايتوود) الحزين.

أصبحت الأفكار تتحرك بشكل أسرع في عقل (جانين) من مقابض التحكم التي على آلة الميكروفيلم.

اثنان من الطلاب لقيا حتفهما في بضع سنوات؟

ألم يشعر أهل "بليك كريك" بالفضول؟

ألم يفكر أحد في فتح تحقيق؟

عندما مدت ذراعها إلى الأسفل لمواصلة تصفّح الفترة المتبقية من العام 1985، شعرت بوجود شخص ما.

قال صوت خشن:

- كل تلك الجنازات كان التابوت فيها مغلقًا...

جفلت (جانين) واستدارت لترى الرجل ذا العينين الغائرتين يقف خلفها مباشرة...

فكرت في الركض بحثًا عن المخرج...

قال الرجل بصوت يميل إلى التذكير بسيارة قديمة تحاول بدء التشغيل:

- آسف يا سيدتي

كانت نظرته الذابلة مثبتة على شاشة (الميكروفيلم)

كان يتأرجح ذهابًا وإيابًا ببطء، وكان إبهامه ملتفًا تحت حمالاته وكأنه كان يتوقع أنها يمكن أن تُفلت في أي لحظة...

سألته (جانين) وهي تحاول التقاط أنفاسها:

- ما... ما الذي تتحدث عنه؟

-لم يتمكن الوالدان حتى من التعرف على الجثث، كان على ضابط الأمن استخدام سجلات طب الأسنان

-انتظر لحظة... هل قلت... كل الجنازات؟!

-نعم، سأوفر عليك الجهد، كان هناك حادث آخر في العام تسعة وثمانين أيضًا!

-ما... ما الذي حدث؟!

-لقد صُعق صبي بالبرق هناك في الملكية ذاتها! سمعتُ أنه كان مشهدًا قبيحًا للغاية!

وصلت جانين إلى بكرة 1989، والتي كانت مكومة بالفعل بجانب الآلة، قامت على عجل بتبديل البكرات، ثم بدأت في التنقل بسرعة بين المقالات...

سألت:

- في أي تاريخ؟

لم يكن هناك رد...

استدارت (جانين)

كان الرجل قد ذهب...!

10

دخل (ريكس) و(ليف) إلى الكافيتريا في يومهما الأول في مدرسة "بليك كريك" الثانوية وهما يشعران بغياب (اليشا) أكثر من أي وقت آخر.

كانت هذه اللحظة راسخة في ذهن (ريكس) لسنوات، منذ أن أخبرته أخته الكبرى (ميستي)، أن مَن ستجلس معه وقت الغداء في اليوم الأول يمكن أن يحدد مستقبلك.

قالت: كان (براد ستيوارت) أذكى طالب في الصف الثامن، لكنه جلس مع التوأمين (جاردنر) في سنته الأولى والآن يقود شاحنة لبيع الأيس كريم...!

لقد قام هو و(ليف) و(اليشا) بوضع خطة...

بدلًا من شراء وجبة الغداء، سيحضرون معهم طعامهم الخاص لتجنب صعوبة المرور بهذه المشكلة، بعدها يأخذون أكياسهم البنية...

كانت صناديق الغداء محظورة تمامًا، وهي تضحية كانت تمثل تحديًا بشكل خاص لـ (ليف)...

الذهاب مباشرةً إلى المكان الذي يختارونه، ثم يجلسون وينتظرون لمعرفة من سينضم إليهم بشكل طبيعي.

القاعدة الوحيدة التي اتفقوا عليها كانت أن (مارك هورنهات) غير مسموح به، وعدتهما (اليشا) بقولها:

-إذا جاء، سأتعامل أنا مع الأمر، سأمنعه برفق، لا تقلقا

كان لدى كل من (ريكس) و(ليف) شكوك كبيرة حول القيام بكل هذا بدونها...

لكنهما لم يعترفا بذلك لبعضهما البعض...

كشفت نظرة أولية على الكافتيريا أن كل طاولة تقريبًا قد تم إشغالها، مع وقوف عدد قليل جدًا من الطلاب في صفٍّ لشراء الغداء....

ربما لم تكن خطتهم مبتكرة إلى هذا الحد في النهائية...

تجولا في الغرفة ببطء وبحذر بدون كلام، وكان (ريكس) يبذل قصارى جهده لإظهار الهدوء والاندماج، لم تكن مهمة سهلة نظرًا لأنه كان أطول من الجميع تقريبًا...

بينما نسي (ليف) بطريقة ما أن يحرّك ذراعيه أثناء سيره...

بعد دورتين ونصف حول الكافيتريا، نظر (ريكس) إلى (ليف) وأشار برأسه إلى طاولة بجانبهما....

كان هناك حفنة من الشباب والفتيات الذين عرفا أنهم طلاب وطالبات في آخر سنتين من المرحلة الثانوية.

كانوا جميعًا مستغرقين في الحديث، لكن كان هناك ثلاثة مقاعد متاحة.

سأل (ريكس):

- هل تمانعون إذا جلسنا هنا؟

سألته الفتاة الشقراء التي ترتدي تنورة جينز: هاه؟

قال شاب كان يرتدي قميصًا مكتوب عليه "Vanilla Ice To The Extreme"[1]:

-فلتفعل ذلك يا صاحب القوام الطويل!

قبل أن يعود إلى ذات التنورة الجينز ويكملا الحديث من حيث توقفا...

---

(1) قميص للمعجبين بالمغني "فانيلا أيس".

-شكرًا..

لم يكد (ريكس) و(ليف) يجلسان حتى هبّت عليهما نفحة قوية من عطر "أيتيرنيتي"...

ظهر (مارك هورنهات) إلى جانبهما كما لو أنه كان جالسًا في مكان ما وهو ينتظرهما لكي يقررا أي طاولة يريدان....

حركة "هورناتيّة" للغاية....

قال وهو يخرج غداءه من الحقيبة التي على ظهره:

-مرحبًا، مرحبًا يا رفاق، المدرسة الثانوية رائعة، أليس كذلك؟ الكثير من الجميلات المثيرات.

حدق به (ريكس) و(ليف) ولم ينبس أي منهما بكلمة...

أدرك كلاهما أنه بدون (اليشا)، لم يكن لديهما فرصة كبيرة لصد (هورنات)...

كانت خطة غداء طلاب السنة الأولى ثانوي للعام 1992 تنهار بسرعة، قال:

-أوه يا رجل! ما فعلتموه في حفل الكنيسة المعمدانية الثانية لجمع التبرعات كان رائعًا جدًّا، لا أستطيع الانتظار لرؤية "الكلب الشبح" حتى أتمكّن من عيش تلك الأحداث من جديد، هل تتناول (بويكينز) الغداء هذه الفترة؟ أريد أن أهنئها على أدائها، خاصة الجزء الذي حصل في النهائية، هي - هي.

واصل (ريكس) و(ليف) التحديق واستوعبا حقيقة أن (هورنهات) قد يكون عنصرًا ثابتًا دائمًا في طاقمهم في الكافتيريا.

عرف (ريكس) أن والد (هورنهات) كان طبيبًا؛ لذا كان... على الأقل... تناول الطعام معه بشكل منتظم لا يضمن مستقبلًا كسائق شاحنة لبيع البوظة...!

-ماذا؟

قالها (هورنهات) ردًّا على صمتهما...

-هل مات السيد (وايتوود) أو شيء كهذا؟

قال (ليف): لا، لكن (اليشا)... ليست هنا، إنها في مدرسة "وايتوود"..!

ارتفع حاجبا (هورنهات) بسرعة وقال: ماذا؟

قال (ريكس): اجل! كيف لم تسمع بهذا؟!

-لقد كنت في جُزر "أوتر بانكس" مع عائلتي منذ ليلة حفل جمع التبرعات كما تعلمان، في منزلنا الشاطئي المكون من ثلاثة طوابق.

كان الجميع يعرف عن المنزل الشاطئي المكون من ثلاثة طوابق، حيث إن (هورنهات) لديه طريقة لذِكره في أي محادثة تقريبًا.

-لقد عدنا بالأمس، أوه يا رجل! مؤسف ما جرى لـ (اليشا)!...

قال (ريكس): ليس هذا بالأمر البالغ الأهمية، قد تخرج في غضون بضعة أشهر.

قال (هورنهات) وهو يهز رأسه: لا أدري! يبدو لي هذا خطيرًا جدًا! أعني، فكر في ذلك: كم عدد الأطفال الذين نعرفهم ممن...

-اخرس يا (هورنهات).

قالها (ريكس) وكان غضبه مفاجئًا حتى بالنسبة له.

توقف كل من الطالب الذي يرتدي قميص "فانيلا أيس" والطالبة التي ترتدي التنورة الجينز عن الحديث لينظرا إليه.

-آسف.

بدا (هورنهات) مصدومًا، وقد تم أخذه على حين غرة بهذا التوبيخ.

-حسنًا.

قال الطالب الذي يرتدي قميص "فانيلا أيس" قبل استئناف محادثته مرة أخرى: يجب أن تهدأ يا أيها الطويل.

-نعم، آه، سأفعل.

قالها (ريكس) وهو يحاول إعادة التأكيد على هدوئه.

قال (هورنهات) بحماس: هيي، هل سمعتما يا رفاق أن (ماركي مارك) سيخرج بألبوم جديد؟

كان (ريكس) دائمًا منزعجًا من ميل (هورنهات) لذكر الأمور في أوقات غير مناسبة، عادةً ما يفعل ذلك في محاولة منه لإثبات مدى معرفته بالأمور.

نظر (ريكس) إلى الأسفل، محاولًا ألا ينفجر مرة أخرى...

قال (ليف): كلا، لم أسمع بذلك.

قال (هورنهات):

-أجل، بعد أسبوعين فقط، لكن بصراحة أنا لست متحمسًا جدًّا حيال ذلك، أعتقد أن صاحب الموهبة الحقيقية في تلك العائلة هو (دوني)! إنه أكثر عضو في فرقة "New Kids on The Block"، لم يحصل على التقدير الذي يستحقه، وهذه الفرقة تعد واحدةً من أكثر الفرق التي لم تحصل على التقدير الذي تستحقه في كل الأز...

-(مارك)!

قالها (ريكس)، كاد أن يصرخ مرة أخرى:

-لدينا بعض الأمور الهامة التي نريد مناقشتها، يمكنك الجلوس هنا، لكن من فضلك لا تقاطعنا...

-حسنا فهمت، أيًا كان ما تريدونه يا شباب...

قالها (هورنهات) وهو يشير بموزة مقشرة جزئيًا...

-كل ما تريدونه...

-شكرًا

كان (ريكس) بالفعل يسد مكان (اليشا) في التحدث بشكل متسلط إلى (هورنهات)...

كان هذا الشعور أفضل مما كان يُتوقع...

قال (هورنهات) وفمه مليء بالموز:

-هناك أمر أخير (ليف)، هل يمكنني النفخ على قميصك؟

-لا

شبك (ليف) ذراعيه فوق قميصه ذي اللون الأرجواني من النوع الذي يتغير لونه مع تغير الحرارة...

-فهمتك، لا بأس

ووضع جانبًا قشر الموز وانتقل إلى شطيرة سمك التونة، كانت الرائحة طاغية...

سأل (ليف): ما هي الأمور الهامة؟

-هل تذكر الأشياء التي طلبها ذلك الشخص الذي تعرفه؟ حسنًا، لقد أحضرتها كلها، حتى مطفأة الحريق

توقف (ليف) عن إزالة غلاف ورق الألومنيوم من على شطيرة زبدة الفول السوداني والمربى...

-أنت لا تفكر حتى الآن في العودة إلى الصبي البري، أليس كذلك؟

قال (ريكس): في الواقع أنا كذلك، كنت أفكر في أنه يمكننا القيام بذلك اليوم بعد المدرسة...!

-بعد ظهر اليوم؟ أنا لا أعرف!...

ارتشف (ليف) عصيره بتوتر على الرغم من أن (ريكس) نصحه بشدة بعدم إحضار علب العصير إلى المدرسة الثانوية

-أنا بحاجة إلى وقت للتحضير

-التحضير من أجل ماذا!؟

-ربما!... معرفة كيفية عدم التعرض للقتل في الغابة؟

-أنا متأكد من أنه ليس قاتلًا، نعم إنه غريب، لكن ليس قاتلًا

-كيف تعرف أنه لن يضربنا على رأسنا بمشط الأرض وبعدها... يعني... يرمي النقانق وشراب "التشيروأين" علينا، ثم يرشنا بمطفأة الحريق؟

قال (ريكس):

-سأكون مندهشًا للغاية إذا حدثت هذه الأشياء بالضبط

قال (هورنهات) وهو ينزل حليب الشوكولاتة:

-عفوًا للمقاطعة، لكني مأسور جدًا بما أسمعه وأحب أن أنضم إلى هذه المهمة إذا كنتما تقبلان بي، بالمناسبة لدي تنشاكو.

كان (ريكس) يعلم أن (ليف) يتوقع منه أن يرفض عرض (هورنهات) على الفور، وكان هذا أول ما فكر في عمله، لكنه أوقف نفسه.

قال: هممم!

حدق (ليف) في (ريكس) مرعوبًا..

-انتظر، هل حقًا تفكر في ذلك؟!

قال (ريكس): ربما، أعني... كونه من الواضح أنك لن تأتي...

أومأ (هورنهات) برأسه مسرورًا بنفسه...

-حسنًا

أدرك (ليف) أن (ريكس) كان يقول هذه الأشياء كوسيلة للضغط عليه لكي يذهب، لكنه كان يعلم أيضًا أن (ريكس) ليس من النوع المخادع..

قال (ليف): أعتقد أنه لا يجب أن يذهب أي أحد

قال (ريكس) وهو يهز كتفيه:

- حسنًا، أعتقد أننا سنذهب أنا و(هورنهات) إذًا

-أجل

قالها (هورنهات) وهو يشد قبضته إلى الأسفل كما لو أنه كان يقلّد الممثل (ماكولي كولكين)

في فيلم "Home Alone"...

-حسنًا، أنا آتٍ

قالها (ليف) والكلمات تخرج من فمه بشكل لا إرادي تقريبًا...

رد (ريكس):

- رائع! آسف يا (هورنهات)، سوف يذهب (ليف) بدلًا منك

قال (هورنهات):

- أوه، حقًا؟ لماذا لا يمكن أن نذهب نحن الثلاثة؟

قال (ريكس):

- إنها ليست من هذا النوع من المهام، للأسف! ومع ذلك، فأنت على رأس قائمة البدلاء

قال (هورنهات):

- حسنًا، يبدو ذلك عادلًا، لكن... مهلًا، بما أنني لا أستطيع الذهاب في المهمة، هل يمكنني على الأقل أن أنفخ على قميصك يا (ليف)؟

كان (ليف) يعتقد أنه من التدنيس تقريبًا السماح لـ (هورنهات) بالتنفس على قميصه الذي يتغير لونه مع تغير الحرارة، آخذًا بعين الاعتبار أن (اليشا) كانت تحب ذلك، تغيير اللون الأرجواني إلى الوردي بأنفاسها مرة واحدة على الأقل في كل مرة يرتديه فيها، لكنه شعر ببعض التعاطف مع (هورنهات)، معتبرًا أنه قد تم استخدامه للتو بحذاقة كبيدقٍ في إحدى مخططات (ريكس)

-حسنًا! لا بأس

-رائع!

أضاء وجه (هورنهات) بالكامل وهو يقف ويقترب من (ليف)، ثم تقدم وانحنى وأطلق مدفعًا من هواء برائحة سمك التونة...

حبس (ليف) أنفاسه وشاهد منطقة حلمته اليسرى يتغير لونها، محاولًا إقناع نفسه بأن هذه كانت طريقة لتكريم (اليشا).

***

بينما كان (ليف) يخوض في مياه نهر "كيب فير" حاملًا مشط الأرض وست عبوات من شراب "تشيروأين"، كان يعتقد أنه قد استسلم لـ (ريكس) بسهولة بالغة...

كان يشعر بخوف شديد بداخله، بقلق حقيقي (وإن كان ذلك غير عقلاني) من أنهما لن يعودا إلى منزلهما أحياء

-فلتسجل رسميًّا أني أعتقد أن هذه غلطة

قالها عندما وطئت أقدامهما على الضفة البعيدة للنهر وتدفقت المياه العكرة من حذائه الرياضي الأصفر من ماركة "Asics".

وصلا إلى حافة الفسحة صغيرة التي تحيط بالشجرة...

سار (ريكس) على أطراف أصابعه نحو جذع الشجرة العملاق يتبعه (ليف) بخطوتين صغيرتين...

كان هناك قبس يشتعل في حلقة النار، لكن لم يكن هناك أي أثر لـ (بن)...

صرخ (ريكس): مرحبًا!

-ششششششش!

وضع (ليف) إصبعه على فمه، ونظر إلى (ريكس) وكأنه قد فقد عقله...

قال (ريكس):

- ماذا؟ أريده أن يعرف أننا هنا؟

قال (ليف):

- أعتقد أنه قد رحل، دعنا نعود إلى المنزل

واستدار بسرعة وبدأ بالمشي باتجاه النهر...

قبل أن يتمكن (ليف) من أن يخطو خطوة واحدة، قفز (بن) من خلف شجرة أصغر، وهبط أمامه وهو يحمل رمحه في يده.

لم يتمالك (ليف) نفسه، فانسابت قطرات من البول ولكن بشكل غير ملحوظ في بنطاله القصير من ماركة "آمبرو" والذي كان أصلًا مبتلًا تمامًا...

-لقد عدتما!

قالها (بن) بحماس...

كان لا يزال يرتدي الزي البني اللون ولا يزال فرو الأرنب "الأبوسوم" متدليًا من على كتفيه، ولا تزال الضمادة الملطخة بالدماء على يده...

قال مبتسمًا:

- وقد نجحتما في ذلك، لقد أتممتما المهمة، رجاءً تفضلا بالدخول

سار بجانبهما عائدًا باتجاه النار...

استدار (ريكس) ليتبعه ولم يكن متأكدًا مما يمكن اعتباره "دخولًا"...

بقي (ليف) عند حافة الفسحة وهو يهدّئ نفسه...

بدا (بن) ودودًا بشكل أكبر بكثير هذه المرة على الرغم من طريقته المرعبة في الترحيب بالزوار...!

-أنا سعيد حقًا لأنكما نجحتما في هذا، كان لدي شعور بأنه يمكن الوثوق بكما، هل تمانع في تمرير مشط الأرض والنقانق لي؟

أعطاه (ريكس) النقانق، لكن (ليف) استغرق بضع ثوانٍ ليدرك أنه كان لا يزال يمسك بمشط الأرض...

في النهاية قال: أوه، بالتأكيد....

وهو يسير إلى (بن) ويعطيه إياها بحذر....

قال (بن)، مشيرًا إلى الأرض:

-لقد كنت ألعب لعبة "إكس-أو" إن كان أي منكما مهتمًا! لا تترددا في استخدام عصاي

-شكرًا

قالها (ليف)، وكأنها كانت فكرة جذابة أصلًا...

-لم أتذكّر اسميكما من المرة السابقة...

قالها (بن) وهو يمزق العبوة البلاستيكية ويغرس قطعة نقانق بعناية على كل سن من أسنان مشط الأرض...

-(ليف) و(ريكس)

-(ليف)؟ ليس (لأيف)؟

-أرادت أمي اختيار (لأيف)، تمامًا مثل...

قاطعه (بن) قائلًا: (ليف إريكسون)، أول شخص اكتشف أمريكا الشمالية قبل (كولومبوس) بكثير، حسنًا، أول شخص أبيض.

أكد (ليف) على كلامه: أجل!

-ودعني أخمّن، استمر هؤلاء الأغبياء في قراءة اسمك ومناداتك ب(ليف)، لذا سايَرْتهم لتتجنب عناء الاضطرار إلى تصحيح الحمقى باستمرار؟

قال (ليف):

- آه، نعم

لم يقابل أبدًا أي شخص وصفًا بهذه الصراحة (وبهذه الدقة) للمأزق الذي كان يعاني منه طيلة حياته بسبب اسمه...

-إلى حد كبير هذا هو الحال بالضبط

قال (بن): حسنًا! أنا سأناديك ب (لأيف)! انظرا إلى هذا...

ابتسم لهما بينما كانت النقانق تُشوى على النار...

-ألهذا أردت مشط الأرض والنقانق؟

سأله (ريكس) هذا السؤال وهو لا يصدق.

قال (بن): رائع جدًا، أليس كذلك؟ كلنا سنأكل جيدًا هذه الليلة! (ليف) هل تمانع في تولي مهمة النقانق لفترة وجيزة؟

قال (ليف): أوه!

معتقدًا أن هناك خدعةً ما في الأمر، ربما كان فخًا! لكن بالفعل كان يبدو أنه من الممتع طهي هذا العدد الكبير من النقانق دفعة واحدة...

-بالتأكيد

أخذ مشط الأرض من (بن) الذي أمسك بست علب من شراب "تشيروأين" وحدق فيها، قال:

-قد طلبت ثلاث علب فقط

-هكذا يبيعونها

قالها (ليف) وهو يغمس مشط الأرض في النار ويتساءل لماذا لم يفكر أبدًا في استخدامه بهذه الطريقة من قبل...

-في الواقع هذا أفضل

وضع (بن) العلب الست على الأرض

-(ريكس)! هل يمكنني الحصول على مطفأة الحريق؟

أعطاه (ريكس) إياها

وخلال ثوانٍ كان (بن) قد أزال الدبوس وأخذ يرش العلب

قال (ريكس) وهو يتراجع بضع خطوات إلى الوراء: أووو! ما الذي تفعله؟

صرخ (بن) بصوت يعلو على صوت مطفأة الحريق التي تعمل بثاني أكسيد الكربون:

- هل تعرف ما هي درجة حرارة المشروبات الغازية المثالية؟

سأل (ريكس):

-ما هي؟

-إنها 39 درجة فهرنهايت، ثلاثة فاصل تسع وثمانون درجة مئوية

أحاطت سحابة بيضاء متصاعدة بالعلب...

-الآن، يمكننا أن نوصل حرارة هذه العلب إلى الحرارة المطلوبة باستخدام الفريزر

لكن ليس لدينا واحد هنا...

وسيستغرق ذلك حوالي خمسٍ وعشرين دقيقة على أية حال...

دلو من الثلج يمكن أن يفعل ذلك في حوالي نصف ذلك الوقت...

لكن ليس لدينا ذلك أيضًا...

من حسن حظنا وبفضلكما لدينا مطفأة الحريق هذه، ستوصل هذه العلب إلى درجة الحرارة المثالية في أقل... من... دقيقة... واحدة فقط...!

نفد الرذاذ من المطفأة...

أدخل (بن) يده إلى السحابة البيضاء وعادت يده للظهور وهي تحمل علبة "تشيروأين"

فتحها وأخذ رشفة..

-آه! ممتاز! لقد كنت أتلهّف للحصول على واحدة منها

تبدد الرذاذ وبعدها بقليل تمكّن (ليف) من رؤية ما هو أبعد من أنفه...

-أحضرنا لك مطفأة الحريق حتى تتمكن من الحصول على علبة "تشيروأين" باردة؟

-أجل! وأنا أقدر ذلك حقًا، يجب أن تشربا اثنين منها، وأعتقد أنه يمكنك إخراج النقانق، قد تكون جاهزة الآن.

كلما أمضيا المزيد من الوقت معه، اقتنع (ليف) أن (بن) في الحقيقة لن يقتلهما.

أبعد مشط الأرض عن اللهب وأعطاه إلى (بن)، بينما قام (ريكس) بفتح علبتين وأعطى واحدة لـ (ليف).

قال (ريكس)، وهو يمسح شفتيه:

-هذه هي درجة الحرارة المثالية حقًا؟ إذًا، ما الذي تعرفه عن مدرسة "وايتوود"؟

توقف (بن) عن مضغ أول قضمه من النقانق التي أخذها للتو مباشرة من مشط الأرض...

-يجب أن يأخذ كل منكما حبة نقانق وأن تنضمّا إليّ في مسكني

أسند (بن) مشط الأرض على جذع الشجرة قبل أن يدخل إلى المأوى البسيط الذي بناه على جذع الشجرة...

نظر (ريكس) و(ليف) إلى بعضهما البعض قبل أن يمسك كل منهما بحبة نقانق ويمشي تحت الأغصان..

مثلما فعل (بن)، جلسا على الأرض بساقين متشابكتين...

كانت المساحة ضيقة...

كانت كل ركبهم متلامسة...

قال (بن): بما أنكما قمتما بهذا العمل النبيل من أجلي، فسأعتبركما صديقيَّ..

وبصفتي صديقًا لكما، أود أن أبوح لكما بسرّي...

انحنى كل من (ليف) و(ريكس) إلى الأمام...

-في الأسبوع الماضي، هربت من مدرسة "وايتوود"!

أخذ (بن) رشفة طويلة من "تشيروأين"

سأل (ليف) وعيناه متسعتان:

-أنت... هربت؟

سأل (ريكس):

-ماذا تقصد؟ ما الذي كنت تهرب منه؟

قال (بن): الموت على ما أعتقد...

-ماذا؟

أصيب (ليف) بقشعريرة في كامل جسده...

لم يرغب (ريكس) في تصديق قصته، ولكن بما أن (بن) كان يتحدى بالفعل كل التوقعات المعقولة من خلال العيش في الغابة وتبريد "التشيروأين" بمطفأة الحريق، فقد وجد نفسه يرتعش...

قال (ريكس):

-الموت؟ هيا يا رجل!

قام (بن) بفك الضمادة الملطخة بالدماء التي على يده، وأظهر لهما ما كان تحتها...

-انظر

شعر كل من (ليف) و(ريكس) بالغثيان وهما يحدقان في جرح عميق يعبر كف (بن)، كان لا يزال مفتوحًا جزئيًا...

قال (ليف) وهو يغطي فمه: يا إلهي! هل فعلوا بك هذا في المدرسة؟

أومأ (بن) برأسه بجدية...

قال (ريكس):

- يجب أن تذهب إلى المستشفى يا رجل!

-لا أستطيع، لا أستطيع الذهاب إلى أي مكان...

-حسنًا، حسنًا، انتظر ثانية...

رفع (ريكس) يديه في الهواء مرعويًا أكثر من القدر الذي أراد الاعتراف به...

-في أي صف دراسي أنت؟ ربما ذهبت إلى "وايتوود"، ولكني لا أتذكر أنك كنت في مدرستنا قبل ذلك، هل تذكره يا (ليف)؟

تفحص (ليف) (بن) بعناية...

-لا أعتقد ذلك.

-من المفترض أن ألتحق بالصف التاسع، لكنك لن تعرفني لأني كنت أتلقى تعليمي في المنزل...

قال (ليف): إذًا، إن كنت قد هربت، فلماذا لا تعود إلى المنزل؟

-لأن والدِي سيعيدُني إلى "وايتوود"

بدأ (بن) بلف الضمادة ببطء حول يده...

-ليس إذا أخبرته أنهم حاولوا قتلك، أي قطع يدك وأشياء كهذه!

نظر (بن) بعمق في عيني (ليف)...

-لن يصدقني، السبب في إرساله لي إلى المدرسة في المقام الأول كان بسبب... مبالغاتي

قال (ريكس): حقًا!

لقد كان يعلم أن (بن) قد يكون مجرد مريض بداء الكذب، لكن المقياس "الكلام الفارغ" الشديد الحساسية لدى (ريكس) كان يخبره بخلاف ذلك، وكان هناك شيء مثير في ذلك أيضًا...

مرعب، لكنه مثير...

رغم ذلك، كان بحاجة إلى التأكد...

-ألن تبلّغ "وايتوود" عن فقدانك؟

ضحك (بن)...

-إنه يودُّ إعادتي إلى هناك دون الحاجة إلى شرح أي شيء

ثم خفض صوته، فجأة أصبح جادًّا مرة أخرى...

-ليس لدي أي فكرة إلى أي مدى يصل هذا الأمر، ولكني أعلم أن هناك بالغِين آخرين في المدينة يساعدونه في البحث عني، اضطررت للتنقل مرتين حتى الآن.

سأله (ليف) محاولًا التماسك: إذًا، صديقتنا (اليشا)، هل سيحاولون قتلها أيضًا؟

أخذ (بن) لقمة من النقانق...

-من الصعب جدًا معرفة ذلك، أنتما تعرفان بأمر الأطفال الآخرين الذين ماتوا هناك، أليس كذلك؟

عض (ليف) على شفته السفلى...

قال (ريكس):

-كانت تلك حوادث استثنائية

سأله (بن):

-هل تعتقد أنهم سيخبرون الصحف بأنهم قتلوا الأطفال؟

قال (ليف) وهو يلف ذراعيه حول ركبتيه:

- هذا سيء! هذا سيءٌ جدًا جدًا!

قال (بن) وهو يحدق إلى النار بنظرة ملؤها الرعب:

أنا أتفق معك

-أجل، حسنًا، نعم

قالها (ريكس)، على الأغلب لنفسه، لم يقرر على وجه اليقين ما إذا كان يصدق (بن) أم لا.

قال (بن):

-انظر، ربما تعتقد أني أختلق هذا! أنا أتفهم ذلك، لا أستطيع أن أضمن أني سأصدق نفسي أيضًا، مع الأخذ في الاعتبار أني أشرت إلى تاريخي في الكلام الخيالي قبل أقل من دقيقتين، لذا قابِلاني ليلة الجمعة في منتصف الليل خلف حظيرة التبغ القديمة في الحقل القريب من مدرسة "وايتوود".

سأل (ليف):

- لماذا؟ ماذا سيحدث بعد ذلك؟

قال (بن):

من الأفضل أن تأتيا وتريا بأنفسكما

قال (ريكس):

-سنكون هناك

صاح (ليف) بشكل لا إرادي: لا!

قال (ريكس):

- حسنًا

لم يكن يرغب بالدخول في جدال آخر مع (ليف)...

-سنفكر في الموضوع...

قال (ليف):

- هذا!... هذا ضرب من الجنون، هذا جنون تام!

-نحن، آه... يجب أن نذهب

وقف (ريكس) وساعد (ليف) بينما استمر في الغمغمة حول جنون هذا الأمر...

قال (بن): فكر في عرضي، افعلها من أجل صديقتك التي في "وايتوود"

قال (ريكس): سنفعل.

قال (بن) وهو يقف: من فضلكما خذا شراب "تشيروأين" للطريق، طعمها مثل

بمجرد عودتهما إلى النهر، انحنى (ليف) نحو (ريكس) بعد أن تناول جرعة كبيرة من الصودا، وقال:

-سعيد لأننا لن نراه مرة أخرى

قال (ريكس):

- نعم

لكنه كان يعلم أنه سيرى (بن) يوم الجمعة...

وكان على يقين من أن (ليف) سيفعل ذلك أيضًا...

11

مر على وجود (اليشا) في "وايتوود" بضعة أيام فقط، لكن تكفي وجبة واحدة فقط لتسأم من الطعام...

كانت السكاكين والشوك ممنوعة؛ لذا فإن أي طعام يحتاج إلى تقطيع كان يتم خلطه ليصبح مزيجًا رخو القوام يمكن أكله بالملعقة...!

لم يكن الغداء مستساغًا اليوم...

ومع ذلك بذلت (اليشا) قصارى جهدها للاستمتاع به، حيث ملأت ملعقة من مزيج لم تعرف مكوناته، رفعت الملعقة إلى فمها وهي تفرك رقبتها التي تؤلمها بيدها الأخرى...

لقد مر يومان منذ معاناتها في اللفة، أصيبت بتشنج مؤلم في الرقبة بعد أن نامت ليلة كاملة ورأسها يتدلى من شرنقة السجادة...

ومع ذلك كان الألم ممزوجًا بشيء من نشوة الانتصار...

كانت مثل ندبة من معركة، دليلًا على تمردها...

لقد قاموا بتأديبها ونجت...

لم تكن ترغب في تجربة اللفة مرة أخرى، لكنها كانت فخورة بالطريقة التي تعاملت بها معها...

كان هناك شيء واحد مؤكد...

من المؤكد أن وقتها في اللفة لم يحسّن سمعتها بين أقرانها...!

إذا كانت "منبوذة" من قبل، فقد أصبحت الآن "سامة" عمليًا...!

شيء صغير بداخلها أوحى لها بأن تحديها سيكون بمثابة إلهام، شرارة للمقاومة، ولكن كان من الواضح أن زملاءها الطلاب قد تدربوا على قتل التّمرد بداخلهم...

حاولت ألا تجعل هذا الأمر يزعجها؛ لم يكن أحد في المدرسة يتحدث إلى أي شخص آخر على أية حال، فما الذي يهم إذًا إن لم يجلس أحد بجانبها عند تناول الطعام أو إن كانت منعزلة وكأنها محاطة بشرنقة في جميع الأوقات؟

عندما انتهت من أكل واحدة من حبتي البسكويت المالح خاصتها وأعادت تغطية صلصة التفاح...

قامت الفتاة التي بجانبها (حسنًا، لم تكن إلى جانبها كثيرًا، نظرًا لوجود مقعدين فارغين يفصلان بينهما) قامت بدفع الصينية التي معها عدة بوصات باتجاه (اليشا).

تجاهلت (اليشا) الأمر على اعتبار أنه لا يعنيها، حتى دفعتها الفتاة ببطء لتصبح أقرب.

ألقت (اليشا) نظرة سريعة تجاهها.

فتاة ذات شعر أسود طويل، وبحاجبين عريضين، بدت في سن قريب من سنها، كانت الفتاة تحدق مباشرة إلى الأمام وهي تهز الصينية برفق، كما لو أنها كانت توجه انتباه (اليشا) إلى مكان الصينية.

نظرت (اليشا) نحو الفتاة...

كانت الفتاة قد أنهت طبقها تقريبًا!

لكنها تركت وراءها بعض حبات البازلاء...

هل كانت تعرض بازلاء إضافية على (اليشا)؟

إن كانت (اليشا) ستذهب إلى اللفة مرة أخرى، فلا ينبغي أن يكون ذلك لأنها انتهكت قاعدة مشاركة الطعام من أجل البازلاء!

لو كانت الفتاة تقدم (كب كيك) إضافيًا فقد يستحق ذلك التفكير فيه...!

لكن لم يكن هناك كب كيك في "وايتوود"..

اشتاقت (اليشا) حقًا إلى (الكب كيك)...

حدقت إلى الأمام بنفس الطريقة التي كانت تحدق بها الفتاة، وهزت رأسها بطريقة تعبر عن الرفض المهذب، وكأنها تقول بشكل غير مباشر "لا شكرًا" وأنها لم تكن بحاجة إلى البازلاء...

سعلت الفتاة وهي تضع إحدى يديها على فمها، ثم دفعت الصينية لتصبح على مسافة أقرب ببوصة واحدة من (اليشا) التي بدأت تتضايق...

لماذا كانت هذه الفتاة مهووسة جدًا بمشاركة بازلائها؟

هل هي مختلة عقليًا؟

أم أنها كانت تحاول الإيقاع ب(اليشا) في مشكلة؟

نظرت (اليشا) إلى الصحن مرة أخرى وعندها رأته..

الحرف "ل" بالإنجليزية...

تم ترتيب البازلاء لتشكّل الحرف "ل"...

أيقنت الفتاة أن (اليشا) فهمت الرسالة...

بينما كانت لا تزال تحدق إلى الأمام مباشرة...

ربتت على صدرها مرتين وابتسمت ابتسامة فاترة...

فهمت (اليشا)؛ كانت هذه إشارةً إلى الحرف "A" الذي كتبته (اليشا) بالدم على الحائط وهو نفس الفعل الذي أُرسلت بسببه إلى اللفة...

هذه الفتاة لم تكن تريد أيضًا أن تُدعى بالمرشحة...

كانت (اليشا) قد أمضت عدة أيام دون أن تتواصل بشكل حقيقي مع أي شخص...

لدرجة أن هذا التواصل نشّطها؛ مما منحها إحساسًا بالدفء ملأ صدرها مثل القميص المفضل الذي اكتشفته عندما كان مدفونًا في أحد الأدراج...

أعادت "ل" الصينية إلى وضعها المعتاد وأدخلت بعض البازلاء في فمها باستخدام الملعقة...

أبقت (اليشا) "ل" في زاوية عينها لبقية الوجبة، لكنها لم تبذل أي محاولات أخرى للتواصل...

***

مضى يومان قبل أن تحاول "ل" التواصل معها مرة أخرى...

لا يعني ذلك أن (اليشا) كانت تعد الأيام أو أي شيء كهذا...

تبادل الكافيتريا -إذا كان بإمكانك تسميته هكذا- قد أثر عليها أكثر مما أدركت في البداية...

علْمُها أنها لم تكن وحيدة (وأن لديها حليفًا في "وايتوود"، وربما حتى صديقة) جعلها أكثر إصرارًا على التمسك ب"اليشيتها"[1].

والغريب أن معرفتها بأن هناك شخصًا تريد أن تلتقيَ به مرة أخرى، ألهمها أن تكون لفترة وجيزة على الأقل مطيعة. أمسكت لسانها وأبقت رأسها منخفضًا على أمل ألا يتم إرسالها إلى اللفة مرة أخرى قبل أن تتواصل مع "ل"...

ومع ذلك، فقد ثبت أن فرص الاتصال نادرة، وكانت مرارة الانتظار لا تُحتمل...

على الرغم من أن (اليشا) كانت تراها كل يوم في وقت الغداء، إلا أنها لم تستطع أن تجلس على طاولة "ل"...

(1) المقصود هنا طبيعتها

لم ترغب في الكشف -من غير قصد- عن علاقتها للمساعدين، الذين قد يقضون على الصداقة قبل أن تبدأ...

لاا كان على "ل" أن تتخذ الخطوة التالية...

وهو ما فعلته أخيرًا...

في غرفة الترفيه...

كان لدى طلاب مدرسة "وايتوود" خياران لقضاء وقت استراحتهم المحدود:

"غرف السكن الخاصة بهم، أو غرفة الترفيه"

في الأخيرة -والتي كانت في الحقيقة مجرد مكتبة صغيرة، مكمَّلة برفوف كتب مركّبة على ثلاثة من الجدران- كان يسمح للمرشحين والمرشحات بالجلوس على الأرضية الخشبية البالية والقراءة من مجموعة متفرقة من الكتب القديمة...

لم تعثر (اليشا) على أي شيء تم تأليفه بعد العام 1960...

كان هناك جدار كامل من كتب (الإنجيل)..جميعها من نسخ الملك "جيمس"...

بالإضافة إلى كتابات دينية أخرى وبشكل عشوائي...

حوالي اثني عشر كتابًا للمبتدئين في تعلّم اللغة اللاتينية...

كانت رفوف الجدارين الآخرين مليئة بالأدب الكلاسيكي الذي اعتبره مدير المدرسة على ما يبدو مقبولًا للعقول الشابة المرهفة...

خلال زيارتها الأولى لغرفة الترفيه، أخذت (اليشا) كتاب "رحلة الحاج (The Pilgrim's Progress).

لأنها سمعت جدها يتحدث عنه من قبل، ولكن بعد قراءة ثلاث صفحات منه وجدته مُبهمًا...مكتبة سُر مَن قرأ

لذا اختارت قضاء الوقت المتبقي لها في التفكير وتخيل كيف كان سيكون أسبوعها الأول من السنة الأولى في مدرسة "بليك كريك" الثانوية...

تساءلت عما إذا كان (ريكس) و(ليف) قد نجحا في تنفيذ خطتهما لتجنب الجلوس مع (مارك هورنهات) على الغداء...!

"ربما لم ينجحا بدوني"

قالت في نفسها...

الآن، وخلال زيارتها الثانية لغرفة الترفيه...

خططت لأن تتجاهل الكتب تمامًا، وأن تجلس ببساطة وأن تدع عقلها يأخذها في رحلة، ولكن عندما دخلت الغرفة ونظرت إلى ما يزيد عن عشرين طالبًا أو نحو ذلك، كانوا قد وجدوا لهم مقعدًا على الأرض، لمحت تلك الحواجب السميكة...

لم ترغب لفت الانتباه بإظهار اهتمامها ب "ل" أكثر من اللزوم، لذا بدلًا من مواجهتها، جلست على بعد حوالي عشرة أقدام واستدارت تسعين درجة، ووضعت صديقتها الجديدة في مرمى ناظريها، ومن ثم انتظرت لبضع دقائق...

بقيت "ل" بلا حراك ولم ترفع نظرها عن نسختها من قصة"جزيرة الكنز "Treasure Island".

بدأت (اليشا) تفقد الأمل معتقدة أن "ل" قد غيرت رأيها بشأن مواصلة علاقتهما السرية...

ولكن بعد ذلك سعلت "ل"...

أدارت (اليشا) رأسها ببطء لترى "ل" وهي تنظر فوق الكتاب العملاق الذي بيديها بقليل، مباشرة نحوها.

ثم نظرت (اليشا) إلى المساعد الذي تم تعيينه لمراقبة غرفة الترفيه وهو رجل نحيف لديه سوالف تشبه سوالف (لوك بيري)، والذي أدركت (اليشا) أنه لا بد أن يكون حديث التعيين، حيث إنه لا يبدو أكبر سنًا بكثير من الطلاب.

كان منغمسًا بعمق في إحدى روايات (هاردي بويز)[1]...

---

(1) The Hardy Boys: الأخوان فرانك وجو هاردي؛ شخصيات خيالية تظهر في العديد من سلاسل الغموض للأطفال والمراهقين. تدور أحداث المسلسل حول المراهقَين المحققَين، إذ يقومون بحل القضايا التي أذهلت نظراءهم البالغين. ابتكر الشخصيات الكاتب الأمريكي (إدوارد ستراتماير).

سعلت "ل" مرة أخرى...

رفعت ذقنها بعناية كما لو كانت تشير إلى شيء ما...

عندما تتبعت (اليشا) خط عينيها، كل ما رأته هو نفس اللافتة المكتوب عليها "اتبع" والتي كانت معلقة في كل غرفة.

نهضت "ل" ببطء، ثم توجهت إلى المساعد وسألته إن كان يمكنها الذهاب إلى الحمام.

أومأ برأسه من دون أن يرفع نظره عن كتابه وغادرت "ل" الغرفة...

كانت (اليشا) في حيرة لثانية قبل أن تفهم...

"اتبع"!

سألت وهي تقف على قدميها:

-أيها المساعد هل يمكنني استخدام دورة المياه؟

قال المساعد وهو لا يزال ينظر إلى كتابه:

-أحدهم ذهب للتو أيتها المرشحة، يمكنك الذهاب عندما تعود...

قالت (اليشا):

-أنا أحتاج حقًا لأن أذهب! أعني حقًا! حقًا!

نظر إليها المساعد من فوق صفحات كتابه متشككًا، ولكن من الواضح أيضًا أنه يريد العودة إلى قراءة ال (هاردي بويز)...

اعتقدت (اليشا) أنه لا بد أنهم يعملون على حل لغز قضية مثيرة للغاية...

-حسنًا! ولكن أسرعي

-شكرًا أيها المساعد

قالتها (اليشا)، ولكنه كان قد عاد إلى الأخوين (فرانك) و(جو) [الأخوين هاردي أو هاردي بويز].

توجهت (اليشا) إلى الردهة ذات اللون البني الفاتح وشاهدت شعر "ل" الداكن ينعطف عند الزاوية في الطرف الآخر من الردهة...

مرّت بجوار حمام الفتيات...

زادت (اليشا) من سرعتها لمحاولة اللحاق بها...

زادت سرعة نبضات قلبها مع العلم أنه إذا تم الإمساك بها وهي تتجول بهذه الطريقة فسينتهي بها الأمر بالتأكيد في اللفة مرة أخرى...

لكن الأمر كان يستحق ذلك...

عندما انعطفت (اليشا) عند الزاوية، كانت "ل" تلُوح أمامها بنحو عشرين خطوة...

أومأت برأسها ل(اليشا) ثم دخلت إلى الحائط...

اعتقدت (اليشا) نصف اعتقاد أن نوعًا من السحر قد حدث إلى أن وصلت إلى البقعة التي كانت فيها "ل"، ورأت أنه لم يكن في الواقع جدارًا!

بل ستارة ذات لون بني فاتح لم تلاحظها أبدًا...

نظرت حولها بتوتر قبل أن تمرر جسدها عبر الستارة لتجد... ردهة أخرى...

كانت "ل" في منتصف الطريق تقريبًا...

تقف بجانب باب مفتوح، تشير بيدها كما لو أنها تقول "تعالي، هيا تعالي، هيا بسرعة، تعالي"...

شعرت (اليشا) بالقلق فجأة....

هل كان هذا فخًا؟

ولكن، حتى لو كان كذلك، فلن يجعل الأمور أسوأ مما كانت عليه...

رنّت كلمات المساعد في أذنيها: "أسرعي!"

مشت المسافة المتبقية إلى "ل" بسرعة ودخلت عبر الباب المفتوح...

ما رأته خطف أنفاسها...

لقد كانت تفترض أن هذه هي غرفة نوم "ل"، ولكن اتضح على الفور بأنها كانت مخطئة...

كانت الغرفة ضخمة، على الأقل ثلاثة أضعاف المساحة الضيقة لغرفتها التي تتشاركها (اليشا) مع زميلتها في الغرفة...

لكن الجزء الأكثر إثارة للدهشة كان الألوان...

كانت الجدران مغطاة بورق حائط مزخرف بالزهور مختلفة الألوان، الوردي والأزرق والبنفسجي، بينما كان السرير الأبيض ذو الأعمدة الأربعة مغطىً بحرام أرجواني غامق وتعلوه وسائد منفوشة مزينة بشراشف ذات تصاميم متعددة، وضفدع لعبة مصنوع من كروشيه زرقاء بالية والذي بدا محلي الصنع.

على الجانب الآخر من السرير، كان هناك مكتب ذو لون أزرق مخضر عليه كوب برتقالي مليء بأقلام الحبر وأقلام الرصاص من كل لون.

بعد أن أمضت أسبوعًا وهي ترى القليل بخلاف اللون البني الفاتح في جميع أنحاء المدرسة، أبهرت الألوانُ (اليشا)، ويبدو أن ذلك امتد إلى حواسها الأخرى...

عندما التقطت أنفاسها، لاحظت أن هذه غرفة نوم فتاة صغيرة....

لكن شيئًا ما لم يكن صحيحًا بعض الشيء...

مع أن الغرفة كانت نظيفة، كما لو أن شخصًا ما كان لا يزال يعيش فيها، إلا أن الديكور كان له طابع قديم بشكل ملحوظ.

هذا ذكّر (اليشا) بغرفة الفتيات من المسلسل الكوميدي (The Brady Bunch).

-غرفة مَن هذه؟

همست (اليشا) ذلك بمجرد دخول "ل" للغرفة وإغلاقها الباب خلفها بحرص...

أجابت "ل" مشيرةً إلى صورة معلقة على الحائط بالقرب من المكتب:

-أعتقد أنها ربما كانت واحدة من الطلاب الذين ماتوا

ارتجفت (اليشا)، ثم أخذت خطوة حذرة باتجاه الصورة...

كانت تمشي ويداها بالقرب من جانبيها كما لو كانت تستكشف شيئًا معروضًا في متحف في الصورة الباهة.

تجلس فتاة صغيرة ربما تبلغ من العمر سبع أو ثماني سنوات، تحمل ما يبدو أنه نفس الضفدع الأزرق الذي على السرير.

كان لديها ضفيرتان شقراوان وابتسامة متكلّفة وعينان حزينتان محددتان بدوائر داكنة.

قالت (اليشا) ملاحظةً:

-إنها تبدو مريضة

-نعم، ربما لهذا السبب منحوها هذه الغرفة الجميلة

قالتها "ل" مستنتجة...

فوق المكتب، كانت هناك لوحة إعلانات عليها رسومات تلوين، زهور، وكلاب، وتنين، وعائلة مكونة من ثلاثة أفراد.

تم التوقيع على الصور بطريقة غير متقنة، مثل خط طفل صغير (روبي)

-ليس لدينا الكثير من الوقت! اجلسي

أشارت "ل" نحو السرير المرتب بشكل مثالي

جلست (اليشا) بهدوء، مبقية معظم وزنها على قدميها كما لو أنها لا تثق في أن السرير يتحملها...

قالت "ل":

-ال "ل" تعني (جوزفينا)

أجابت (اليشا):

-ال"A" تعني (اليشا)!

-عرفت هذا! أنت لا تبدين مثل فتاة اسمها (اليسون)، أو (إيمي)، وبالتأكيد ليس (آمبر)

-شكرًا، على ما أعتقد؟

كانت (جوزفينا) غريبة الأطوار، ولكن بطريقة إيجابية...

قالت: أنا (غواتيمالية)...

-أوه! حسنًا!

-أنا معتادة على إخبار الناس بذلك، لأنهم يسألون دائمًا، على أية حال! تشرفت بلقائك يا (اليشا)!

ثم مدّت ذراعها.

-تشرفت بلقائك يا (جوزفينا).

بعدها وهي لم تزل غير متأكدة تمامًا مما كان يحدث، أمسكت (اليشا) بيدها.

بدت اللمسة البسيطة لإنسان آخر (بعد أيام من الشعور بالعزلة الشديدة) وكأنها ترفع درجة حرارة جسمها، شعرت بوجهها والدم يتدفق فيه صابغًا إياه باللون الأحمر...

-إذن! كيف وجدت هذا المكان؟

سألتها (اليشا) محاولةً إخفاء شعورها بالحرج

أوضحت (جوزفينا): التسلل هو -نوعًا ما- شيءٌ أحب فعله، أنا أعرف مكان غرفة نومك أيضًا...

حدقت (اليشا) بها وهي غير متأكدة من رأيها في ذلك...

قالت (جوزفينا): هذا ليس شيئًا مخيفًا! إنه عمليٌّ فقط، على أية حال، شكرًا لك

-شكرًا لك؟

-نعم، قبل مجيئك كنت قد بدأتُ أفقد الأمل، وأفقد نفسي، لقد أخرجتِني من ذلك

قالت (اليشا): أوه! آه نعم! عفوًا!

-بعد ما فعلتِه مع مدير المدرسة، لديك علامة هدف حمراء زاهية على ظهرك[1]، وأنتِ تتصرفين كما لو أنه ليس بالأمر المهم! أنا معجبة بذلك، ذكّرني ذلك بما يعنيه أن يحارب المرء

كلمات (جوزفينا) جعلت (اليشا) تشعر أن صمودها كان يستحق العناء، ابتسمت...

قالت (جوزفينا) وهي تنهض من كرسيها: يجب أن نعود! سوف أذهب أنا أولًا، ثم الحقي بي بعد دقيقة.

-هذا كل شيء؟

قالتها (اليشا)، كانت تعلم أن (جوزفينا) كانت على حق، لكنها كانت تتمنى بشدة لو أنه كان لديهما المزيد من الوقت، حتى ولو دقيقة أخرى.

قالت (جوزفينا): حاليًا! وسوف نلتقي مرة أخرى قريبًا، ستحاول كل منا أن تحافظ على سلامة عقل الثانية... في المرة القادمة التي نكون فيها في غرفة الترفيه معًا، افعلي مثلما أفعل أنا، وإن لم يحدث ذلك تعالي إلى هنا مباشرة بعد العشاء، خلال الخمس عشرة دقيقة من وقت الدراسة قبل إطفاء الأنوار.

-ولكن هل نحن بأمان هنا؟

سألتها (اليشا) ذلك وهي تهم بالوقوف...

قالت (جوزفينا): أشك في ذلك! ولكن هذا كل ما لدينا، سنكون حذرتين...

ثم أعطت (اليشا) إيماءة أخيرة قبل أن تفتح الباب قليلًا وتتسلل إلى الردهة...

عدّت (اليشا) بصمت إلى الستين قبل أن تتبعها...

***

(1) يقصد الكاتب أنها أصبحتِ مستهدفة

خلال الساعات الأربع والعشرين التالية، استحضرت (اليشا) محادثتها مع (جوزفينا) مرارًا وتكرارًا...

خاصة الأجزاء التي صرحت لها (جوزفينا) بأنها كانت ملهمة...

قامت بتحليل كل سطر، كل إيماءة، كل نبرة صوت، متسائلة عما إذا كان في ذهن (جوزفينا) خطة أكبر.

أيًا كانت تلك الخطة، كانت (اليشا) مستعدة للانضمام...

لسوء الحظ، لم تصل إلى غرفة الترفيه في ذلك اليوم أو حتى لتناول العشاء...

حيث انتهى بها الأمر مرة أخرى في اللفة...

لم تكن حتى تحاول أن تعصي الأوامر...

انتهت (اليشا) لتوها من المشاركة في نشاط صفي وهو نوع من التغيير لأنماط السلوك الذي يشارك فيه الطلاب هواية أو اهتمامًا، وسيذكر لهم زملاؤهم في الفصل جميع الطرق التي يمكن أن يفسدهم بها هذا الشغف المعين.

بعد أن ذكرت أن مسلسل "Cheers" الكوميدي كان أحد برامجها التلفزيونية المفضلة، تمكّن الفصل بطريقة ما من إثبات أن الاستمرار في مشاهدته سيضعها في مسار مؤكد باتجاه إدمان الكحول...!

تبع ذلك على الفور عرضُ شرائح مزعجٌ للغاية لأشخاص وقعوا ضحية العديد من الرذائل الدنيوية:

- أجساد مشوهة في حوادث قيادة في حالة سكر.

- متعاطو جرعات زائدة ذوو وجوه زرقاء.

- وضحايا قتل شبه عراة.

أبعدت (اليشا) نظرها بشكل لا إرادي عن الصور المثيرة للغثيان...

لم يكن يُسمح للمرشحين بإبعاد نظرهم...

كانت تجربتها في اللفة فظيعة في هذه مرة، ولكن أقل بشعرة من السابقة...

لأنها مرت بها من قبل ولأنها وفرت لها ساعات طويلة من دون إزعاجٍ للتفكير في صديقتها الجديدة، في (جوزفينا)! كان هناك أمل...

عندما تم إطلاق سراح (اليشا) من اللفة بعد يوم أو أكثر...

أُصيبت من جديد بتشنج في رقبتها، وزيها المكون من قطعة واحدة، باللون البني الفاتح والملوث حديثًا بالبول، كانت بعيدة كل البعد عن الانكسار...

بعد أن تم إعطاؤها ملابس نظيفة، شعرت بالسرور عندما أدركت أن وقت العشاء قد حان بالفعل؛ مما يعني ذلك!

نعم، أنه يمكنها وضع الطعام في معدتها المحرومة بوحشية...

ولكن أيضًا كان هذا يعني أنها قد تتمكن من الوصول إلى غرفة النوم التي خلف الستارة ذات اللون البني الفاتح لترى (جوزفينا).

في تلك الليلة، بمجرد انتهاء العشاء، توجهت مرة أخرى إلى الحمام، واختبأت في حجيرة لبضع دقائق، ثم استرقت النظر إلى الردهة للتأكد من عدم وجود مساعد يقوم بجولات تفقدية، ثم أسرعت مباشرةً إلى غرفة النوم السرية.

كانت تعلم أن ما تفعله تهور وأن أخذها إلى اللفة الآن سيكون أمرًا مدمّرًا، لكن لم يكن لديها خيار آخر.

كانت بحاجة لرؤية (جوزفينا) مرة أخرى...

وبالتأكيد، كانت (جوزفينا) موجودة بالفعل عندما دخلت (اليشا)...

كانت جالسة على نفس كرسي المكتب، ممسكة بدمية الضفدع الأزرق المحشوة التي كانت على السرير.

قالت (اليشا): مرحبًا!

وشعرت بالبهجة حتى وهي تمسك برقبتها المؤلمة...

قالت (جوزفينا) وهي تقف وتسقط الضفدع من يديها، وربما كانت محرجة قليلًا:

- أوه لا! لقد أرسلوك إلى اللفة مرة أخرى، أليس كذلك؟

-نعم! لكن لا بأس في ذلك

قالت (جوزفينا):

- اللفة هي الأسوأ، لقد جربتها مرة واحدة فقط وكان ذلك كافيًا بالنسبة لي

قالت (اليشا):

-لقد فاتك ذلك إذن! إنها أفضل بكثير في المرة الثانية

أصدرت (جوزفينا) صوت "هيه" والذي رددته (اليشا)...

كانت قد نسيت كيف كان الضحك يشعرها بالراحة...

سألتها (اليشا):

-إذًا ما الذي عرفته أيضًا من التسلل في أرجاء هذا المكان؟

أجابت (جوزفينا):

-هذا سوف يدهشك، لكن هذا المكان بأكمله كان منتجعًا

-منتجع؟

-أجل! لقد وجدت بعض المنشورات الدعائية القديمة في خزانة التخزين، كان الناس يأتون إلى نبع المياه المعدنية ذلك الذي في الخارج حتى يشفيهم! وبعد ذلك كان يتم ضخ بعض من تلك المياه إلى الحمامات العامة تلك.

-سقائف التفكير...

-بالضبط!

قالت (اليشا): من الصعب تصديق أن أي شخص يمكن أن يقضي وقتًا ممتعًا هناك..

قالت (جوزفينا): بالفعل

-إذن، كم مضى على وجودك هنا؟

-في "وايتوود"؟ أنا لا أعرف حتى!

عادت (جوزفينا) للجلوس على الكرسي

-لا بد أني أمضيت سته أشهر على الأقل، لكن من الصعب معرفة ذلك

أومأت (اليشا) برأسها وجلست برفق على السرير، وأرادت فجأة أن تعرف أكبر كَمٍّ من المعلومات بأسرع ما يمكن.

-لماذا أرسلك والداك إلى هنا؟

قالت (جوزفينا) وهي تحدق في (اليشا) من دون أن ترمش: لقد قتلت أختي!

لم يكن هذا ما كانت تتوقعه (اليشا)...

حاولت أن تجعل هذه المعلومات الجديدة منطقية وأن تتعامل مع حقيقة أن حليفتها الوحيدة في المبنى كان قاتلة...

قالت: واو! هذا...

قاطعتها (جوزفينا) مبتسمةً:

- أنا أمزح! أنا ليس لدي أخت حتى، آسفة! لقد كنت دائمًا سيئةً في إلقاء النكات...

زفرت (اليشا)...

-أوه! حسنًا! لن تكون مشكلة لو أنك فعلت ذلك، أنا فعلت ذلك

-حقا؟

-لا أعرف! ربما لا

ضحكت (جوزفينا)، وكذلك (اليشا).

قالت (جوزفينا):

- بصراحة، لم يكن شيئًا واحدًا هو ما تسبب في إرسالي إلى هنا! أعني، لقد جعلتُ أمي تمر بالكثير من المصاعب

-حقًا؟

-لقد رحل والدي عندما كنت صغيرة وربّتني هي بنفسها، كنا في صراع دائم! أي مثل، مباريات صراخ بأعلى الأصوات. أعتقد أنها كانت فقط بحاجة إلى استراحة، ولم يكن لديها أي فكرة إن كان هذا المكان مجنونًا هكذا

قالت (اليشا): هذا سيء! أنا آسفة

هزت (جوزفينا) كتفيها...

-شكرًا! لكني أتطلع لأن أجعلها تشعر بالذنب حيال ذلك عندما أعود إلى المنزل...

ضحكت (اليشا) مرة أخرى قبل أن تشعر بالحزن عندما تفكر في والديها وتحتاج إلى تغيير الموضوع، (ولكن حقًا، ما هي هذه الغرفة؟)...

وقفت ونظرت إلى إحدى الصور المؤطرة المعلقة على الحائط...

-من هذه الفتاة؟ (روبي)

قالت (جوزفينا): لا أعرف! لكن يجب أن نذهب، موعد إطفاء الأنوار بعد خمس دقائق

-أجل

قالتها (اليشا) مذهولة بشعر الفتاة الصغيرة الأشقر الطويل وابتسامتها المنحنية قليلًا، معتقدة أنها تعرفها من مكان ما...

***

-تعلمين، أنا متأكدة جدًّا من أن طفلًا فرّ من هنا!

قالتها (جوزفينا) في الليلة التالية، خلال لقائهما الثالث...

-أعني، من المدرسة

-ماذا؟

قالتها (اليشا) وهي تسند نفسها على السرير بمرفقها

قالت (جوزفينا):

-أجل، ولم يحدث هذا منذ فترة طويلة..

-انتظري! ماذا تقصدين؟

-أعني، كان هناك هذا الطفل الذي كان هنا، وبعدها، ذات يوم، رحل.

-هل تتابعين الجميع هنا؟

سألتها (اليشا)، وهي ترتفع أحد حاجبيها.

-حسنًا! لا، لكنه كان -نوعًا ما- صديقي! كان متسللًا مثلي، لقد وجدته في القبو ذات مرة وتعاهدنا ألا نخبر أحدًا عن بعضنا البعض.

-هناك قبو في هذا المكان؟

-ثم أخبرني أن هناك أشياء غريبة تحدث في الربيع خلف المدرسة! مثل مراسم غريبة أو شيء من هذا القبيل، أنا متأكدة من أنه كان يحاول فقط أن يبدو رائعًا

-حقًا!

جلست (اليشا) وهي تؤرجح ساقيها على جانب السرير...

-كيف عرفتِ بأنه هرب؟ ربما سنحت له الفرصة فقط للعودة إلى المنزل، ربما تم إعادة تأهيله...

-مستحيل! كان المساعدون يكرهونه، تم إرساله إلى اللفة مرتين على الأقل، إحداهما كانت قبل أسبوع أو نحو ذلك من اختفائه.

-ولكن أليس من الممكن أنه...؟

قالت (جوزفينا): مات؟ نعم هذا ما ظننت! ولكن بعد ذلك في مكالمتي الهاتفية مع أمي لم تذكر الأمر.

-وماذا في ذلك؟

-حسنًا! إذا مات طفل في المدرسة، فيجب أن يُنشر ذلك في الأخبار، أليس كذلك؟ هذا ما حدث مع الأطفال الذين ماتوا هنا في الماضي...

-أعتقد...

قالت (جوزفينا) وهي تدور ذهابًا وإيابًا على كرسي ذي دواليب:

- لكن إذا هرب، فلن يرغبوا في نشر ذلك في الأخبار، ربما كانوا يحاولون فقط الإمساك به وإعادته قبل أن يضطروا لإخبار والديه بأي شيء

-وإذا عاد إلى والديه...

-لكانوا قد أعادوه إلى هنا

-إذن كيف تعتقدين أنه هرب؟

***

كانت بمفردها على الطاولة كالمعتاد، أنهت (اليشا) وعاءً خاليًا من الطعم من الذرة المجروشة والمسلوقة...

ثم وضعت الصينية على الرف وانصرفت عن العشاء في نفس الوقت الذي انصرف فيه البقية.

أصبحت طقوس ما بعد العشاء روتينيةً، والجزء المفضل لديها من اليوم أكثر بكثير من أي جزء آخر، وحاولت ألا تبتسم وهي تسير عبر الردهة متجهةً إلى غرفة الفتيات...

منذ الليلة السابقة، لم تكن قادرة على التوقف عن التفكير في فكرة الهروب...

كانت مقتنعة بأنها إذا تمكنت من الوصول إلى والديها فقط، فسيكون الأمر مختلفًا...

وجهًا لوجه، كانت ستكون قادرة على إقناعهما بأن هذه المدرسة كانت مكانًا فظيعًا بحيث لا يستحق أي طفل في أن يُرسل إليها...

أيًا كانت الطريقة التي استخدمها ذلك الصبي للهروب، فمن المحتمل ألا تعمل مرتين...

(وايتوود) والمساعدون لم يكونوا أغبياء...

ولكن هذا يعني أنه كانت هناك ثغرة في دفاعات هذه المدرسة؛ وهذا وحده صنع الكثير من الأمل...

انتظرت في الحمام لمدة ثلاث دقائق كالمعتاد، ثم سارت عبر الردهة متجاوزةً الستارة إلى غرفة النوم السرية....

قالت وهي تمشي عابرةً الباب:

- أعتقد أن لدي خطة

قال صوت ما:

-عظيم! لا أستطيع الانتظار لسماعها!

لم يكن صوت (جوزفينا)...! لقد كان (واين وايتوود) الذي وقف من على كرسي المكتب ذي الدواليب وسار نحوها...!

12

-أوه! يا إلهي! لم أكن أعرف أنك كنت تقصدين مقابلة سيتم تصويرها بالكاميرا

قالتها الخالة (روبرتا) التي كانت تلعب بعصبية بخاتم زواجها وهي تراقب (جانين) وهي تفتح الحامل الثلاثي القوائم على أرضية المطبخ...

قالت (جانين):

- أوه! هل هذه... مشكلة؟

قالت العمة (روبرتا) وهي تبتسم:

- حسنًا! لا

كان لديها نفس السلوك البشوش الذي لدى (غام غام) ونفس التصميم على الحفاظ عليه بأي ثمن...

لابد أن والدة (جانين) وبالتالي (جانين) لم ترثا هذا الجين...

-هذه ليست مشكلة، أنا فقط... حسنًا، اعتقدت أنك ستدونين ملاحظات لكتابة مقال لصحيفة ما! شيءٌ من هذا القبيل

قالت (جانين):

- كلا! أنا أصنع فيلمًا وثائقيًا..

كان عليها أن تمنع نفسها من إطلاق العنان لأي ملاحظات ساخرة قد تزيد من اضطراب خالتها...

لكن، هيا ..كانت الخالة (روبرتا) تعرف أن (جانين) قد ارتادت مدرسة السينما، لماذا إذن ستكتب مقالةً في جريدة؟

شعرت بشيءٍ من الخجل لإدراكها أن لديها صلة قرابة بالدم تربطها مع شخص يمكن أن يكون مغفلًا لهذه الدرجة...

تبع ذلك شعور أقوى بالخجل لأنها أدركت أنها بدورها يمكن أن تطلق الكثير من الأحكام هكذا...

-أوه! رائع، إذن كنت تصورين الناس؟ في البلدة؟

مرة أخرى، أمسكت (جانين) لسانها..

-نعم، خالتي (روبرتا)، هذا ما تفعلينه عندما تصنعين فيلمًا وثائقيًا...

-مع من كنت تتحدثين؟

بدت الخالة (روبرتا) أكثر عصبيةً من المعتاد رغم أنها حافظت على مظهرها اللامع والمبتهج...

لم ترغب (جانين) في أن تجعلها متوترة، لكنها لم تكن تريد أن تريحها تمامًا أيضًا

ما أرادته هو الإجابات...

كانت تعلم أن سلسلة الوفيات في "وايتوود" قد بدأت بعد أن أمضت (دونا) فترتها هناك، ولكن من المؤكد أن الخالة (روبرتا) كان لها رأي بشأنها...

ويجب أن يكون هناك سبب وجيه لعدم إخبارها ل(جانين) قبل ذلك عن ارتياد (دونا) لهذه المدرسة...

كانت مصممة على معرفته...

لكن الآن، وهي تقف في المنزل الذي تتشاركه (روبرتا) و(دونا) وترى خالتها وهي تتحرك بعصبية وترتجف مثل الطائر الطنان..

شعرت (جانين) بأنها تميل إلى التطفل بلطف أكثر من الاستجواب بلا رحمة..

ذكّرت نفسها بأن (روبرتا) ربما لم تتوقع أبدًا عودة (دونا) من المدرسة محطمةً هكذا...

وكذلك أن العم (جيم) قد مات منذ ما يقرب من عشر سنوات، تاركًا خالتها للتعامل مع (دونا) الجديدة بمفردها...

وفجأة شعرت (جانين) بالفزع...

اللعنة عليك أيها التعاطف...

كان من الأسهل بكثير أن تكون غاضبةً فحسب...

قالت (جانين):

-لقد تحدثت إلى شخصين فقط حتى الآن...

قالت الخالة (روبرتا) الآن:

-وما هو بالضبط الموضوع الذي تجرين المقابلات مع الناس بشأنه؟ أعتقد أن (غام غام) ذكرت أنك تسألين الناس عن حصوات الكلى...؟

لم تستطع (جانين) تحديده، ولكن كان هناك شيءٌ ما في الأسئلة التي تنم عن الجهل التي طرحتها الخالة (روبرتا) قد نبّهها...

كانت الخالة (روبرتا) تخدعها عمدًا...

-لقد كنت أفعل ذلك في البداية، نعم

قالتها (جانين)، مسايرة لخالتها، معتقدة أنها يجب أن تنتظر حتى تكشف عن الحقيقة إلى أن يتم تشغيل الكاميرا، ثم قررت بعد ذلك أن عدم القيام بذلك سيكون ألطف

-لكنني الآن أقوم بإجراء مقابلات مع أشخاص حول مدرسة "وايتوود"، أعتقد أنك تعرفينها؟

-أوه حقا؟ تلك المدرسة التي عند طرف البلدة؟

قالت (جانين): أعلم يا خالتي (روبرتا)، أعلم أن (دونا) قد ذهبت إلى هناك...

ظلت الخالة (روبرتا) تبتسم، حتى انهمر شيء في عينيها...

أضافت (جانين):

-ولم تخبريني بذلك أبدًا

ذبلت ابتسامة عمتها ببطء وبدأت ترتجف...

-هل أنت بخير؟

لم تكن (جانين) متأكدة مما كان يحدث...

-لم أقصد أن... لا بأس، ليس علينا القيام بذلك الآن...

أشارت إليها الخالة (روبرتا) بصمت بأن تقترب..

بينما كانت (جانين) تمشي إلى الأمام، نظرت في عيني خالتها ورأته... خوفٌ مُشلٌ صافٍ..!

قالت الخالة (روبرتا) بصوت عالٍ قليلًا:

-لا يمكنك إتمام صناعة هذا الفيلم

سألتها (جانين)، وشعر رقبتها يقف من الخوف: لم لا؟

-فقط... لا تصنعيه!

كان لدى (جانين) شعور بأنها على وشك إزاحة الستار عن مدرسة "وايتوود"، إذا كان بإمكانها إبقاء الخالة (روبرتا) تتحدث، سألت، بأكبر قدر ممكن من الحنان:

- هل هناك سبب لعدم إخبارك العائلة بأن (دونا) قد ارتادت تلك المدرسة؟

غطت الخالة (روبرتا) عينيها...

-كنا مُحرجين...

ثم بدأت تبكي...

-أردنا فقط مساعدتها... لم نكن نعتقد أن ذلك س...

استنشقت ومسحت أنفها...

-لكنني جادة يا (جانين)! لا يمكنك صنع هذا الفيلم! أنا لن أدعك!

شعرت (جانين) بالتعاطف والغضب في ذات الوقت...

-لكن ماذا حدث ل(دونا)؟ ماذا فعلوا بها وما الذي جعلها تتغير كثيرًا هكذا؟

أبعدت الخالة (روبرتا) نظرها وهي تهز رأسها...

-وماذا عن الأطفال الذين ماتوا؟

قالت: أرجوك!

وغطت وجهها بيدها مرة أخرى...

-خالتي (روبرتا)!

لم تستطع (جانين) منع نفسها من رفع صوتها...

-ألا تريدين منع حدوث ذلك في المرات الأخرى؟

-حاولنا!

صرخت الخالة (روبرتا)؛ مما جعل (جانين) تتراجع نصف خطوة إلى الوراء...

-عمك وأنا حاولنا أن نفعل... كل ما تقولينه! ولم يكن الأمر يستحق ذلك! لا أريد أن أراك ت... لا يمكنني السماح لك بفعل ذلك بنفسك...

قالت (جانين): لكن إذا كنت تعلمين أن شيئًا ما قد حدث، فلماذا لم تذهبي إلى الشرطة على الأقل؟

أصبحت عينا الخالة (روبرتا) باردتين...

قالت وهي تحدق إلى ما وراء (جانين): لقد فعل (جيم) ذلك! أخبر ضابط الأمن (لاوسون) أن هناك خطبًا ما في ذلك المكان...

سألتها (جانين) مدركة أنها وصلت أخيرًا إلى شيءٍ ما:

- وماذا قال؟

خفضت الخالة (روبرتا) رأسها، وكانت عيناها تنهمران منها الدموع:

-لا أعتقد أنه كان حادثًا يا (جانين)! أتفهمين ما أقول؟ ما حدث ل(جيم)... لهذا السبب عليك أن توقفي كل هذا! أنت تفهمينني؟ لا يمكنك...

كانت هناك ثلاث طرقات عالية على الباب الأمامي...

استدار رأس الخالة (روبرتا) نحو الصوت بسرعة وهي تبدو مذعورة، وكأنها كانت مستعدة للهروب عبر النافذة إذا لزم الأمر...

سألت جانين: هل تنتظرين أحدًا؟

-مرحباااا!

غرّد صوت امرأة من الجهة الأخرى للباب...

حدقت الخالة (روبرتا) في الفراغ وأصبح دماغها مستغرقًا في التفكير...

-هل تعرفين من هذه؟

قالت:

- (ماري هاتاواي)

قالتها مسمعةً نفسها أكثر من إسماعها ل(جانين)...

فكرت (جانين):

- (ماري هاتاواي)!... من أين أعرف هذا الاسم؟

مسحت الخالة (روبرتا) عينيها وأخذت نفسًا عميقًا، ثم همست:

- دعي الكلام لي

-امممإ حسنًا

راقبت (جانين) خالتها وهي تعبر الغرفة وتفتح الباب...

-مرحبًا (ماري)!

قالتها الخالة (روبرتا) وقد عادت فجأة إلى نفسها البشوشة بأداءٍ أكثر إقناعًا من أدائها السابق...

-يا لها من مفاجأة جميلة، تفضلي في الدخول

قالت (ماري هاتاواي) وهي تدخل المنزل:

- شكرًا لك يا (روبرتا)

كانت طويلة وشقراء، في الأربعينيات من عمرها، ترتدي بدلة زرقاء بأزرار ذهبية ضخمة وبطانات أكتاف تنافس تلك التي يرتديها لاعبو الدفاع في كرة القدم الأمريكية...

بدت وكأنها وكيلة عقارات من النوع الذي يهزم وكلاء العقارات الآخرين بسهولة...

كرهتها (جانين) على الفور...

-كنت في الحي وفكرت، هل تعرفين من لم أره منذ فترة؟ (روبرتا)! آمل أنك لا تمانعين حضوري هكذا من دون موعد

قالت الخالة (روبرتا): لا أبدًا!

قالت (ماري) وهي مرتعبة قليلًا:

-يا عزيزتي، مكياجك! هل كنت تبكين؟

تجمدت الخالة (روبرتا) للحظة قبل أن تتعافى بسرعة، وقالت:

-نعم! كنا فقط نشاهد فيلم (ستيل ماغنولياز) "Steel Magnolias"، ربما تكون هذه المرة العاشرة التي أشاهد فيها هذا الشيء، لكنه ما زال يؤثر بي

قالت (ماري) محاولةً إظهار تعاطفها:

- هممم! ما كان يجب على (دوللي بارتون) أن تنخرط في "هوليوود" أبدًا، إذا سألتني

ثم أظهرت أسنانها البيضاء ل(جانين):

-ومن تكونين أنتِ؟

-أنا ابنة أخت (روبرتا)، (جانين)

قالتها وهي لا تزال تحاول التعافي من "ضربة" تحية ضيفة بعد لحظات فقط من علمها أن عمها قد قُتل على الأرجح...

-مرحبًا (جانين)! أنا (ماري هاتاواي)!

ثم مدّت يدها النحيلة جدًا والتي لم يكن أمام (جانين) أي خيار سوى مصافحتها...

قالت الخالة (روبرتا):

-(ماري) هي سكرتيرة كنيستنا

"أوه! صحيح! السكرتيرة في الكنيسة المعمدانية الثانية، التي ذُكرت في مقال الجريدة ذاك التي قالت فيه إن الأطفال... ماذا كان ذلك؟ أوه! نعم، "يتعرضون لاعتداء جنسي...!"

قالت (ماري):

- بالتأكيد أنا هي، ما الذي جاء بك إلى المدينة يا (جانين)؟

نظرات هذه المرأة الحادة جعلت المحادثة انفعالية بلا داعٍ...

قالت (جانين):

-مجرد زيارة!

وهي تعلم أن هذا ما أرادتها خالتها أن تقوله...

سألتها (روبرتا):

- هل تودين الانضمام إلينا في المطبخ يا (ماري)؟ كنت على وشك إعداد بعض القهوة

-أوه! هذا لطف منك، لكن ليس لدي سوى دقيقة واحدة قبل أن أعود إلى العمل، هل هذه كاميرتك يا (جانين)؟

أشارت إلى المطبخ، حيث كانت كاميرا الفيديو لا تزال على الطاولة...

قالت (جانين):

-بالتأكيد هي كذلك

ابتسمت (ماري) ببرود وهي تفهم أن كلماتها قد تم ترديدها، قالت:

-كم هذا لطيف! ابنتي (تامي) تحب اللعب بالكاميرات أيضًا! لقد أحضرت لها للتو كاميرا من نوع "بولا رويد" في عيد ميلادها، إنها تستمتع بها كثيرًا

تمنت (جانين) أن تبقي فمها مغلقًا وأن تسبح مع التيار من أجل خالتها، لكنها كانت تعلم أن هذا لن يحدث، قالت:

- أوه! أنا لا ألعب بكاميراتي

-لا؟

أمالت (ماري) رأسها إلى الجانب مثل كلب صغير فضولي...

قالت (جانين):

- لا على الإطلاق! أنا أصنع فيلمًا وثائقيًا!

-هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين البقاء لتناول بعض القهوة يا (ماري)؟

قالتها الخالة (روبرتا) وقد ذهبت وعبّأت ماكينة القهوة، مرة أخرى بدأ مظهرها البشوش يبدو متصنّعًا...

-من المفترض أن يستغرق ذلك دقيقة واحدة فقط...

-ما هو موضوعه؟

سألتها (ماري) وهي تتجاهل السؤال وتقترب خطوة من (جانين) التي ثبتت في مكانها رغم أنها لم ترغب بشيءٍ أكثر من رغبتها بمغادرة الغرفة...

قالت (جانين):

-حسنًا!

كان بإمكانها الإحساس بأن الخالة (روبرتا) كانت تنظر إليها وهي تأمل بشدة بأن تقول (جانين) الشيء الصحيح.

لكن (جانين) كانت متأكدة تمامًا من أن (ماري) كانت تعرف بالفعل ما هو الموضوع الذي يدور حوله الفيلم وأنه كان في الواقع، سبب زيارتها أصلًا، لذا شعرت بالرضا تجاه تضليلها قليلًا عن اكتشاف الحقيقة.

-الأمر يتعلق بهندسة العمارة

-أوه! كم هذا مثير للاهتمام!

عرفت (جانين) أن (ماري) لم تكن تتوقع هذا...

-في بلدتنا؟

قالت (جانين):

- في الكثير من البلدات! لقد كنت أصور المباني والمنشآت في جميع أنحاء البلاد!

بدت كلمة "منشآت" وكأنها اختيار غريب عندما قالتها، لكن لم يبدُ أن (ماري) لاحظت ذلك

-همم! هذا مشوق جدًّا!

استمرت (ماري) بالنظر في عيني (جانين)، كما لو أنها كانت تتفحص روحها...

-أراهن أن ابنتي ستحب مشاهدة هذا الفيلم الصغير عندما ينتهي

قالت (جانين) ببرود:

-نعم! أراهن على ذلك!

بعد لحظات قليلة، أبعدت (ماري) نظرها أخيرًا، ثم قالت:

-حسنًا! أعتقد أنه يجب عليّ أن أعود إلى العمل، (روبرتا)! أتمنى أن تحضري معك (جانين) يوم الأحد، نود أن نراكِ هناك

قالت (جانين) ل(ماري): أنا يهودية.

-وهي تعلم جيدًا أنه كان بإمكانها فقط أن تهز رأسها وتبتسم

-نحن لا نذهب إلى صلاة يوم الأحد

قالت (ماري):

-أوه! يا إلهي!

متفاجئة بحق للمرة الثانية في تلك الزيارة...

-هذا... جيد لا بأس

هزت رأسها...

"هذا سيءٌ للغاية" هذا ما كانت ستقوله...

كانت (جانين) متأكدة من ذلك...

لقد نسيت هذا الجانب من زياراتها ل "بليك كريك" ...

"كيف لم يعرف الناس حقًا كيف يخفون مزيجهم من الافتتان والتحيز والتعاطف مع أولئك الذين لا يشبهونهم"

ولكن كل ذلك عاد إلى ذاكرتها كالفيضان...

أوضحت لها الخالة (روبرتا):

- أختي تزوجت من رجل يهودي

-حسنًا! (جانين)، ما زلتِ مُرحبًا بك للحضور على أية حال

بدت (ماري) فخورة جدًا بكرمها

-إذا أحببت!

قالت (جانين) مبتسمة:

- أشك في ذلك، لكن شكرًا

حدقت فيها (ماري) للحظة...

-أراك يوم الأحد يا (روبرتا)

ثم فتحت الباب ورحلت، تاركة وراءها أثرًا قويًا لعطر "White Diamonds" من (إليزابيث تايلور).

دخلت الخالة (روبرتا) إلى المطبخ وجلست على طاولة صغيرة بنية اللون، بدت متعبة حين قالت:

-لقد قلت لك أن تتركي لي أمر الكلام..

قالت (جانين) وهي جالسة مقابلها:

-أعرف ذلك! أنا آسفة

أطلقت الخالة (روبرتا) تنهيدَ من مُني بالهزيمة...

-لقد قصدت ما قلته عن (جيم)، هؤلاء الناس... لا أعتقد أنك تفهمين مع من تتعاملين هنا

فجأة تغلبت على (جانين) أهمية ما كانت تقوله خالتها، فظاعة ذلك الكلام...

لأنها لم تكن تعرف ماذا تفعل غير ذلك، وقفت وسارت إلى خلف كرسي خالتها ولفت ذراعيها حولها في عناق خجول.

قالت الخالة (روبرتا) وهي تبكي مرة أخرى:

- أفتقد عائلتي! (دونا)! (دونا)! القديمة و(جيم)، أفتقدهما كثيرًا!.

-أعرف هذا... وأنا أيضًا...

-لا يمر يوم دون أن أندم لأننا أرسلنا (دونا) إلى تلك المدرسة! ولا أي يوم!

لم تكن (جانين) متأكدة مما إذا كانت هذه هي اللحظة المناسبة للسؤال، لكنها حاولت على أي حال:

-لماذا أرسلتماها؟

استنشقت الخالة (روبرتا) وهي تبكي عدة مرات...

-لقد... كانت رائحتها مثل البيرة ذات ليلة! لقد شعرنا أنا و(جيم) بالخوف!

لم تصدق (جانين) مدى سخافة ذلك، أن كل هذه المأساة حدثت لأن (دونا) كانت تفوح منها رائحة البيرة.

من يدري ما إذا حتى كانت هي من شربتها.

لكن (جانين) كانت تعلم أنه لا فائدة من ذكر ذلك.

-أنا آسفة يا خالتي (روبرتا)! آسفة جدًا على كل ما مررت به!

-شكرًا لك يا حبيبتي!

استدارت خالتها لتنظر في عينيها.

-الآن! ليس لدي أي شيء آخر لأقوله عن ذلك المكان، أنا أعني ذلك!

-أنا أتفهم ذلك.

-عليك أن تضعي تلك الكاميرا بعيدًا وأن تبدئي في وضع الخطط للعودة إلى "نيويورك"

أومأت (جانين) برأسها بأدب وهي تعلم جيدًا أنها لن تتجه إلى "نيويورك" في أي وقت قريب.

بعد أن عانت وهي تشرب فنجاناً من القهوة الرديئة بشكل مروع وتجري محادثة قصيرة متكلّفة.

عانقت الخالة (روبرتا) للمرة الأخيرة وخرجت من الباب ثم سارت تحت شجرة البلوط الضخمة باتجاه الشارع.

عندما اقتربت من سيارة (غام غام) التي كانت متوقفة عند الرصيف أمام المنزل، تجمدت...

كان هناك كلمتان مخربشتان بالدهان الأحمر على أبواب الركاب الجانبية:

"ارحلي أيتها الفاجرة"..!

13

-أرأيت؟ إنه ليس هنا

قالها (ليف) تحت جنح الظلام وهو يسند ظهره على حظيرة تبغ مهجورة من زمن طويل تقع بالقرب من ملكية مدرسة "وايتوود".

-كان يعبث معنا طوال الوقت! فلنذهب إلى المنزل

سأل (ريكس): كم الساعة؟

وجد (ليف) أنه من المزعج أن (ريكس) كان كثيرًا ما يسخر من ساعته ذات الآلة الحاسبة ماركة "كاسيو"، ولكنه في ذات الوقت لا يزال يسأله بانتظام عن الوقت (والقيام بالعمليات الحسابية).

قال وهو يضيء الساعة الرقمية: إنها (11:58)! لن يأتي...

أصدرت بومة من الأشجار القريبة صوتًا عاليًا، كما لو أنها كانت تتفق بشدّة مع (ليف)...

أصر (ريكس) قائلًا: (بن) سيكون هنا...

-لقد تغيرت الساعة للتو إلى (11:59) عندما قلت ذلك.

-حسنًا! لا بأس، أيًا كان، لا يهم! لكن دعنا نعطيه مهلة حتى ال (12:01) على الأقل!

-هو قال عند منتصف الليل.

-ألا يمكنك أن تمنح الأمر دقيقة واحدة إضافية؟

-فعليًا، لا!

تعب (ليف) من المواقف المرعبة...

أصبحت حياته عبارة عن حالة مستمرة من الخوف والقلق والتلاعب به من قِبل (ريكس) ثم المزيد من الخوف والقلق...

عندما قال (ريكس) إنه سيقابل (بن) سواء رافقه (ليف) أم لا، كانت (اليشا) "تعتمد عليهما لاتباع كل دليل لمساعدتها كيفما أمكنهما ذلك"

"حسنًا! بالطبع كان (ليف) سيرافقه أيضًا، لكنه لم يكنُ متحمسًا حيال ذلك! لم يستطع التخلص من الشعور بأن كل هذا سينتهي بشكل سيء للغاية"

جفل (ليف) عندما صاحت البومة مرة أخرى....

-حسنًا! إنه منتصف الليل...

قالها مشيرًا إلى ساعته "الكاسيو" المضاءة...

-فلنذهب!

حاول (ريكس) أن يبقى هادئًا، لكن (ليف) كان محبِطًا عندما يصبح هكذا وبدأت الشكوك تساوره بداخله عما إذا كان (بن) سيخلف وعده ولن يأتي.

-انظر، يجب علينا الانتظار حتى الساعة (12:01) على الأقل! لأن كل ثانية من الساعة (12:00) تحتسب على أنها منتصف الليل!

قال (ليف): هذا ليس صحيحًا! كل ثانية بعد منتصف الليل هي من اليوم التالي! قال ليلة الجمعة عند منتصف الليل! إنه السبت الآن!

قبل أن يتمكن (ريكس) من مواصلة الجدال، صاحت البومة مرة أخرى بصوت أعلى من السابق تبعها ما بدا وكأنه حيوان يهبط على العشب عند صف الأشجار.

تجمد (ريكس) و(ليف) في مكانهما وهما يحدقان في الظلام الحالك، وينصتان، بينما كان ذلك الشيء يزحف نحوهما.

اقترب المخلوق والقمر المعقوف جعله واضحًا...مما بعث على الارتياح وخيبة الأمل في ذات الوقت بالنسبة ل(ليف)...

لقد كان إنسانًا! ظهر جزء من الشعر الأشقر من تحت قبعة فرو سيئة الشكل، أصدر (بن) صوت بومة مرة أخرى بمجرد أن أصبح إلى جانبهما...

سأل (ليف): البومة التي فوق الشجرة كانت أنت؟

قال (بن): نعم! كنت أنا البومة التي على الشجرة...

بدا (بن) متسخًا أكثر من المعتاد..

كان وجهه مغطى بالطين بشكل كامل وكذلك زيّه...

كانت أوراق الشجر وقش شجر الصنوبر وبعض الأغصان عالقة في أماكن مختلفة على جذعه وأطرافه....

-إنه تمويه....

قالها (بن) وقد لاحظ أن (ريكس) و(ليف) كانا يحدقان فيه....

-لا ينبغي أن أكون بهذا القرب من المدرسة! لذلك عليّ أن أتخذ كل الاحتياطات...

قال (ليف): نعم! لكن لا ينبغي أن نكون قريبين إلى هذه الدرجة من المدرسة أيضًا! (وايتوود) يعرفنا! إذا تم الإمساك بنا هنا فمن المحتمل أنه سيأخذنا إلى المدرسة دون حتى أن يسأل والدينا.

قال (بن): لا تسير الأمور هكذا..

وافقه (ريكس): نعم

سأل (ليف): لكن!... ألا يجب أن يكون لدينا تمويه أيضًا؟

-هناك الكثير من التراب....

قالها (بن) وهو يشير بذراعه المغطاة بورق الشجر باتجاه الرقعة الجرداء أسفل مظلة الحظيرة المنبعجة.

-اخدم نفسك.

قال (ريكس): لا أريد!

فكر (ليف) في الأمر للحظة ثم انحنى ببطء إلى الأسفل وحاول غرس أظافره في الأرض.

كانت مثل الإسمنت، مضغوطةً بأقدام الماشية.

حرك يديه في أرجائها على أمل العثور على بقعة أكثر ليونة...

دخلت أصابعه فيما بدا على أنه كومة من الطين...

همس (ليف): آه! بئسًا!

قال (بن) مؤكدًا: لقد قلتها بنفسك، كنت سأخبرك أن تنتبه من روث البقر هنا، لكنني لم أعتقد أنني كنت مضطرًا لإخبارك أن تنتبه إلى يديك!

نهض (ليف) وهو ممتن لأن الليل كان يغطي احمرار وجهه.

خطى خطوة على العشب وهو يحرص على ألا يجعل وضعه أسوأ من خلال التعثر في مخلفاتٍ بقَريّة أخرى، ثم جثا على ركبتيه وهو يمرر يده المتسخة عبر أوراق النبات العريضة.

-على الأقل ستكون رائحتك مثل رائحة بقرة! هذا شكل من أشكال التمويه، على ما أعتقد!

قالها (ريكس) وهو يضحك ويضع الحقيبة التي على ظهره على كتف واحد.

قال (ليف): هذا مضحك.

-إذن! (بن)! ما الذي تعتقد أننا سنراه هنا؟

كان (ريكس) قد أحضر كاميرا أبيه، معتقدًا أنه أيًا كان الذي سيشاهدونه فهو يستحق التوثيق.

قال (بن):

-ليس هنا ما يستحق في الواقع! علينا الذهاب إلى مبنى مدرسة "وايتوود" لرؤية ذلك! ويجب أن نذهب الآن! عادة ما يحدث هذا عند حوالي الساعة الثانية عشرة والربع تقريبًا.

احتجَّ (ليف): ماذا؟ لا! نذهب إلى ملكية المدرسة؟ هل أنت مجنون؟

أجاب (بن): ممكن، أخبرَني عمي ذات مرة أنني كنت "عنيدًا بشكل فريد" وهو ما يبدو وكأنه طريقة لطيفة لقول "مجنون".

خطى (ريكس) خطوة نحو (ليف) وتكلم بصوته الجاد الذي كانت طبقته أقل بحوالي النصف من طبقته المعتادة: عليك أن تقرر الآن ما إذا كنت ستذهب معنا.

كان (ليف) يعرف أنه محاصر...

لقد قال (ريكس) "معنا" عمدًا وهو مؤشر واضح على أن (ليف) سيضطر إلى الوقوف بمفرده في مرعى الأبقار المخيف هذا (أو الأسوأ من ذلك، السير إلى المنزل بمفرده في منتصف الليل) إذا لم يرافقهما.

قال (ليف): حسنًا! لكن ماذا يفترض بنا أن نفعل؟ أن نتسلق ذلك السياج؟

وأشار إلى السياج الشبكي الذي يبلغ طوله عشرة أقدام والمغطى بالأسلاك الشائكة والذي كان خلف الحظيرة مباشرة.

قال (بن):

لا حاجة للتسلق...

ثم بدأ المشي وقال:

-اتبعاني!

سار (ريكس) على الفور خلف (بن)...

توقف (ليف) مؤقتًا وتنهد بصوت عالٍ بما يكفي ليُسمع (ريكس)، ثم تبعهما.

عندما وصل (بن) إلى السياج جلس القرفصاء ووضع كلتا يديه عليه وحركهما

مثل ممثل صامت كان يحدد بيديه صندوقًا غير مرئي إلى أن وجد ما كان يبحث عنه...!

دفع بيديه إلى الأمام ليكشف أن جزءًا من السياج كان مقطعًا؛ مما منحهم فجوة ليحشروا أنفسهم من خلالها، بارتفاع حوالي خمس عشرة عقدة. ثم همس: أنتم أولًا يا شباب.

قدر (ريكس) هذه اللفتَة المهذبة.

اعتقد (ليف) أنه قد يكون فخًا، همس: لا! لا بأس! اذهب أنت أولًا!

-حسنًا...

قالها (بن) وهو يهز كتفيه، ثم أدخل إحدى ساقيه عبر الفجوة، ثم رأسه وجذعه، تلتها جميعًا ساقه الأخرى.

سقط منه عدد قليل من الأغصان الصغيرة، ولكن بخلاف ذلك كان مروره سلسًا.

ثم جاء دور (ريكس)، أدخل حقيبته أولًا قبل أن يُدخل جسمه الفارع الطول، وانزلق عبر السياج مستخدمًا طريقة (بن) (على الرغم من فشله إتقان الطريقة كما فعل (بن)).

أما (ليف) الذي ربما كان يحتج بشكل لا شعوري على مهمة منتصف الليل هذه، فقد اتخذ نهجًا مختلفًا، حيث استدار وشق طريقه رجوعًا عبر السياج...

علق طرف قميصه الذي عليه شعار " Coke"؛ فانسحب القماش إلى الأعلى ليغطي رأسه؛ مما أوقف تقدمه.

قبل أن يطلب (ليف) المساعدة، قام (ريكس) بفك قميصه وخرج باقي جسده عابرًا السياج.

قال (ريكس): عفوًا!

نظر إليه (ليف) نظرة عابسة، لكن صديقه الطويل والمزعج حاليًا كان الآن يلحق ب(بن).

تحركوا عبر الغابة دون إصدار أي صوت قدر استطاعتهم، وكان كل منهم يدرك جيدًا أنهم الآن في أرض مدرسة "وايتوود"...

كانوا قد ساروا لمدة دقيقة أو نحو ذلك متسلقين تله صغيرة عندما توقف (بن) عند شجرة متوسطة الحجم ذات جذع مزدوج فوق رأسه مباشرة.

-هذه هي البقعة...

قالها وهو يجلس القرفصاء على الأرض ويشجع (ريكس) و(ليف) على فعل الشيء نفسه.

نظر (ليف) حول الشجرة ذات الجذعين من أعلى هذه القمة.

كان يرى أنهم على بعد بضع عشرات من الياردات فقط من حافة الغابة التي توجد خلف المدرسة.

في أسفل التل المتلألئ تحت ضوء القمر، كانت هناك بِركة من المياه يبلغ عرضها حوالي أربعين قدمًا وجدول يتدفق ببطء مبتعدًا عنها عبر أرض المدرسة.

همس (ريكس) بحماس: هل هذا! نبع "بليك كريك"؟

أجاب (بن): نعم، هذا هو المكان الذي تبدأ فيه " بليك كريك"، وهو أيضًا المكان الذي ستحدث فيه الفعالية.

قال (ليف): لقد عشت هنا طوال حياتي ولم أره من قبل.

قالها وقد تفاجأ برؤية اسم بلدته المخفي وهو يبدد مخاوفه بشكل مؤقت.

وراء الأشجار المتفرقة على الجانب الآخر من النبع، كان بإمكانهم رؤية المدرسة نفسها، كانت عبارةً عن مستطيل باهت لا ملامح له في الظلام.

كان على بعد أقل من مائة ياردة، بالإضافة إلى صف من أربعة مبانٍ صغيرة، كلها محاطة جميعًا بحديقة كبيرة، نفس الحديقة التي كان (ترافيس) يجز عشبها كل أسبوع.

كان هناك ضوء داخلي يسطع من نافذةٍ في الطابق الأول، وستارة نصف شفافة كانت تحجب أي تفاصيل في الداخل.

-إذن! ماذا يحدث الآن؟

سأل (ريكس) وكاميرا الفيديو في يده.

قال (بن) وهو يحدق في النبع: الآن، ننتظر.

-كم من الوقت؟

لم يشعر بنفس التوتر الذي يشعر به (ليف) بسبب طول الانتظار، ولكنه كان يعتمد مرة أخرى على خدعة "كيس الملاكمة في السرير" لمنع والديه من إدراك أنه قد رحل وإمكانية أن يتفقدوا غرفته جعلته يشعر بالقلق...

قال (بن): قليلًا فقط...

وبينما كانوا يجلسون في صمت ويراقبون وينتظرون، لاحظوا أن حشرات الزيز أصبحت تغني أغانيها النابضة بصوتٍ عالٍ مِن حولهم؛ مما يجعل الغابة تبدو وكأن الحياة قد دبّت فيها، كما لو أنه كان لها قلبٌ عملاق ينبض.

قال (ليف): أشعر بالجوع قليلًا.

بالنسبة له غالبًا ما كان يمكن للرعب والجوع أن يحل أحدهما محل الآخر.

-خذ!

بحث (ريكس) في حقيبته ثم رمى ل(ليف) كيسًا ضخمًا من نوع "Ziploc" لحافظ الطعام.

-لقد جلبت بعضًا من خليط المكسرات والفواكه المجففة.

قال (ليف): شكرًا.

وقد هدّأته على الفور وجبة خفيفة مألوفة.

قال (ريكس): يمكنك الحصول على بعضٍ منها أيضًا يا (بن).

قال (بن): لا، شكرًا! ما زالت معدتي ممتلئة جدًا من وجبة العشاء التي كانت تتكون من ثلاثة سناجب.

قال (ريكس): آه! حسنًا.

وهو يلاحظ أن (ليف) كان يأخذ حبات الفول السوداني من الكيس ويأكلها الواحدة تلو الأخرى.

أغراه ذلك لكي يقول شيئًا، لكنه كان على دراية جيدة بإفراط (ليف) في الانتقاء (كرهه للزيتون والفطر والبيبروني قد أفسد العديد من طلبات البيتزا)، وفي كلتا الحالتين لم يكن هذا وقتًا مناسبًا للشجار حول آداب التعامل مع خليط المكسرات.

ثم وضع (ليف) حبة فول سوداني أخرى في فمه وهو يمضغ بصوت عالٍ وبدأ الصوت ينافس صوت حشرات الزيز.

-اسمع يا (ليف)! لا تفعل، دعنا لا... دعنا لا نفعل ذلك بهذه الطريقة.

سأله (ليف): أي طريقة؟

-أي أكل كل حبات الفول السوداني ولا شيء آخر.

-ولكني لا أحب سكاكر ال "أم إند أمز" ولا الزبيب! أنا أتجنبهم.

-أجل، ولكنك تخرب نسب المكونات كلها، كان في ذهن أمي خليط محدد.

-هل تعتقد أن والدتك سوف تنزعج من تناولي للفول السوداني؟

قال (ريكس) وهو يزداد انزعاجًا: لا! ولكن عندما تأكل خليطًا من المكسرات من المفترض أن تأخذ حفنة بيدك، الكل يعلم ذلك! ما تحصل عليه هو ما تأكله!

-هلّا هدأتما قليلًا!

قالها (بن) الذي يقف بينهما.

قال (ريكس): آسف!

قال (ليف) وهو يضع حبة فول سوداني أخرى على لسانه: أجل! تقدم لي وجبة خفيفة ثم تخبرني كيف أتناولها! هذا يجعل الاستمتاع بها صعبًا نوعًا ما...

قال (ريكس) وهو يمد ذراعه من أمام (بن): حسنًا! أعد لي خليط المكسرات الذي أعدّته أمي

-لا!

قالها (ليف) وهو يمسك بالكيس قريبًا منه...

-أنت...

لم يكمل جملته، لأنه عندها بدأ الإنشاد...

خارج المدرسة مباشرة، كان هناك حوالي دستة من الأشخاص يمشون عبر العشب باتجاه النبع...

كانت كلماتهم غير مفهومة، ولكنها بدت ل(ريكس) مثل اللاتينية...

أو على الأقل بالطريقة التي تخيل بها كيف ستبدو اللاتينية...

قاد الموكب شخصان يحملان المشاعل...

وسار الآخرون خلفهم اثنين، اثنين...

ارتدى جميعهم أردية كاملة الطول مع غطاء رأس وساروا مترافقين ببطء مع بعضهم البعض..ض.

-ما هذا؟

سأل (ريكس) هذا السؤال وهو يضغط على زر التسجيل الذي على كاميرا الفيديو خاصته ويضع إصبعه على الضوء الأحمر للحفاظ على تخفّيهم.

همس (بن): أرأيت؟ لقد قلت لك أنك سترغب برؤية ذلك.

سأل (ليف): هل هي ال "كو كلوكس كلان"[1]؟ لقد سمعت أنهم ما زالوا في الجوار.

قال (بن): كلا! ال "كو كلوكس كلان" لديهم أردية بيضاء! هذه زرقاء فاتحة، بالإضافة إلى ذلك، لديهم أغطية رأس مفتوحة وليست من النوع المدبب الذي فيه ثقوب للعينين.

---

(1) منظمة تسمى بال (KKK) وهي منظمة عنصرية اشتهرت بالعنف والإرهاب والعدائية الشديدة

قال (ريكس): نعم، إنهم يشبهون "الدرويد"[1] أو شيء كهذا.

قال (ليف): قد تكون، مثل، مجرد فرقة جوقة ليلية.

وهو يمسك بقوة بكيس خليط المكسرات الذي اختلّت نسب مكوناته.

-أتعلمون! مثل منشدي ترانيم عيد الميلاد، هل هناك شيء اسمه "منشدو عيد العمال"؟

قال (بن): استمر بالمشاهدة فقط.

عندما وصلت المجموعة إلى حافة النبع ارتفع صوت انشادهم تدريجيًا.

لقد أصبحوا الآن قريبين بما يكفي لكي يسمع الصبيان الكلمات الأجنبية بوضوح:

(-في -تاه ايست آه -كوا، في -تاه ايست آه -كوا)

-ربما هم من أبناء الكنيسة الأسقفية الأمريكية؟

سأله (ليف) وهو بالكاد قادر على إخراج الكلمات من فمه.

أعتقد أنهم يفعلون أشياء غريبة كهذه.

ثم انقسم كل ثنائي منهم؛ مما أفسح المجال لفرد واحد لكي يسير في الممر الذي تم إنشاؤه بينهم للتو.

بالإضافة إلى الرداء الأزرق الفاتح، كان هذا الشخص يرتدي شالًا أبيضَ ملفوفًا على كتفيه بشكل يبدو وكأنه نوع من رمز على شكل نجمة مطرز على كل طرف.

تمكن (ريكس) من أن يلمح الوجه الذي تحت غطاء الرأس المتدلي وكان ضوء المشعل ينعكس على ملامحه.

-هل هذا!... (وايتوود)؟

سأل هذا السؤال وهو لا يصدق ما يراه.

همس (بن): أحسنت.

---

(1) كهنة الشعوب الكلتية

لم يستطع (ليف) أن يفهم تمامًا ما كان يراه.

رفع (وايتوود) ذراعيه ووضع حاملو المشاعل عصيهم المشتعلة في حاملين بالقرب من حافة الماء.

انتشر المنشدون وشكلوا نصف دائرة حول النبع.

ركعوا جميعًا وبدؤوا ينشدون بصوت أكثر هدوءًا.

سأل (ريكس): هل هؤلاء طلاب؟

قال (بن): هذا مستبعد، أنا لم أرتدِ رداءً قط.

سأل (ليف): انتظر، إذن هم معلمون؟

هز (بن) كتفيه.

أشار (وايتوود) بيده وانحنت المجموعة، مقتربين بوجوههم من سطح الماء للشرب.

همس (ليف): هذا مقرف! لا بد أن يكون في هذه المياه شيء، مثل، الأميبا أو شيءٌ من هذا القبيل.

بعد أن ارتووا، رفع الأتباع رؤوسهم واستأنفوا الإنشاد.

ثم بدأ يمشي عكس اتجاه عقارب الساعة ببطء وبشكل متعمد على طول صف المنشدين، وامتدت يده اليسرى لتحوم فوق كل رأس من رؤوسهم، مثل لعبة "بطة، بطة، إوزة" منحرفة.

عندما وصل إلى نهاية الخط، استدار وعاد سائرًا في الاتجاه الآخر، والآن أصبح يمد يده اليمنى على الراكعين.

ثم توقف فجأة ووضع يده برفق على أحد الرؤوس.

وقفت "الإوزة" وتقدم كلاهما إلى النبع مع علو صوت الإنشاد.

أدخل (وايتوود) يده إلى ثنايا ردائه وأخرج سكينًا ورفعه عاليًا مثل شعلة تمثال الحرية.

ارتفع صوت الإنشاد.

أخذ (ليف) نفسًا عميقًا.

-ربما كانوا يتدربون من أجل "الهالوين"...

قال (ريكس): إنها طائفة دينية!

قالها وهو يواجه صعوبة في إبقاء صوته في مستوى الهمس.

-إنهم ليسوا منشدي ترانيم أو أبناء الكنيسة الأسقفية ولا أحد يتدرب من أجل عيد "الهالوين"! من الواضح أنها طائفة دينية.

بدا (ليف) إلى حد كبير مثل ما بدا وهو في الصف الثاني بعد أن أخبره (ريكس) بحقيقة (بابا نويل).

لقد شاهدوا الآن المرأة ذات الرداء التي اختارها (وايتوود) (على الأقل، كان (ريكس) متأكدًا -إلى حد ما- من أنها امرأة) وهي تمد من ردائها إحدى يديها وراحة يدها إلى الأعلى.

مع اشتداد الإنشاد حتى اقترب من درجة الصراخ، خفض (وايتوود) السكين ببطء إلى يد المرأة، ثم سحبها بحدة عبر راحة يدها.

صرخت من الألم لكنها أيضًا حافظت على طبقة صوت معينة كما لو كانت تكملة للإنشاد.

-ما هذا!

قالها (ليف) وهو يغطي عينيه.

-هل قطع يدها؟

-لا! لقد كان مجرد شق فقط.

قالها (ريكس) مرعوبًا ولكنه كان أيضًا مبتسمًا! أحيانًا كان يبتسم بشكل غير قابل للتفسير عندما تحدث أشياء مروعة.

سأل (ريكس) متذكرًا الضمادة المقرفة الملطخة بالدماء التي على يد (بن): هل هذا ما فعلوه بك؟

قال (بن): إلى حد كبير، شاهِد فقط.

فرّج (ليف) على مضض بين أصابعه التي كان يضعها فوق عينيه في الوقت المناسب ليرى المرأة تركع عند النبع وتغمس فيه يدها المجروحة.

قال (ليف): هذه طريقة رائعة للإصابة بالتهاب.

همس (بن) بحزم: اخرس وشاهد! هذا هو الجزء الأفضل!

أبقت المرأة يدها في المياه المعتمة بينما كان (وايتوود) واقفًا على ضفة النبع بلا حراك.

واصلت الطائفة الإنشاد.

كان يبدو أنهم كانوا ينتظرون شيئًا ما.

بدأ ضوء أزرق خافت بالتوهج من مكان عميق تحت الماء.

طفت بعض الفقاعات على السطح كما لو أن مخلوقًا تحت الماء قد تمت إثارته.

ببطء، بدأ الضوء يملأ البركة مع ارتفاع المزيد من الفقاعات.

في غضون دقيقة، كان النبع يتوهج ويفور مثل قدر يغلي.

قال (ريكس) و(ليف) بصوت واحد: يا إلهي!

عادة واحد منهما كان سيقول "نحس".

لكن ليس اليوم.

نهضت المرأة وعادت إلى الصف، بينما وقف أحد المنشدين الآخرين واقترب من (وايتوود) وساعده وهو يفك رباط ردائه ويخلعه.

تحت الرداء كان يرتدي ملابس سباحة قديمة الطراز من قطعةٍ واحدة.

خرج جسده غير المشدود منه، بينما ثبتت لبدته المكونة من خصل الشعر الأبيض في مهب نسيم الليل اللطيف.

لم يقل أي من الصبيان أي شيء.

وصلت الغرابة إلى مستوى أصبحت فيه الملاحظات اللاذعة حول جسد رجل عجوز غير لائقة.

خاض (وايتوود) في مياه النبع الأزرق.

تقدم للأمام بعناية وأغرق جسده بشكل أعمق وهو يشق طريقه نحو المركز.

لكن بدلًا من أن يبدأ في السباحة، تقدم ببطء إلى الأمام حتى اختفى رأسه تمامًا تحت الماء.

كان (ريكس) يتوقع أن يصعد (وايتوود) بسرعة، مجرد غطسه قصيرة.

لكنه لم يفعل ذلك.

مرت دقيقة.

قال (ريكس): ماذا بحق الجحيم...؟

استمر الإنشاد، لكن (ليف) لاحظ أن الكلمات قد تغيرت.

(-ايليكتوس أن -تروت آه -كوام سانك -توم).

الآن أصبحوا يدندنون.

مرت دقيقة أخرى.

ولم يظهر (وايتوود).

سأل (ريكس): هل دخل إلى كهفٍ أو شيء كهذا؟

قال (ليف): أعتقد أننا قد شاهدنا للتو رجلًا يغرق.

قال (بن): انتظر فقط.

دقيقة أخرى.

حاول (ليف) تشتيت انتباهه عن طريق انتقاء المزيد من حبات الفول السوداني من الكيس الذي كان يمسك به، لكنه كان قد فقد شهيته تمامًا.

ما إن مرت خمس دقائق، حتى أصبح (ريكس) حائرًا أكثر من أي وقت مضى.

أخيرًا، اخترق رأسُ (وايتوود) سطحَ الماء واتجه ببطء نحو حافة الماء ولم يكن يسبح، بل كان يتحرك كما لو أن محركًا تحت الماء كان يدفعه.

عندما وصل إلى المياه الضحلة وقف بترنح ليخرج من النبع.

كانت تسريحة شعره الدائرية بشكل مثالي قد انسابت وأصبح شعره المبلل يعانق جمجمته؛ مما جعله يبدو واهنًا تقريبًا.

تعثَّر على الشاطئ ثم انحنى وبدأ في التقيؤ.

تساقطت كمية هائلة من مياه النبع على الأرض وتشنج (وايتوود) أكثر من مرة وهو يقذف النافورة تلو الأخرى من المياه على الضفة الموحلة.

بعد أن أفرغ نفسه تمامًا، تلاشى الضوء الأزرق إلى أن اختفى وتوقف الإنشاد.

قام اثنان ممن يرتدون الرداء بإمساك (وايتوود) من تحت ذراعيه لتثبيته.

قال شيئًا بصوت خافت للمجموعة، وكان من الصعب فهم ما قاله.

يعتقد (ريكس) أنه سمع كلمة "نبوءة".

أخذ حاملو المشاعل مشاعلهم من الحاملين، وأعادوا (وايتوود) وأتباعه إلى المدرسة.

قال (ريكس): أنا فقط... ما الذي شهدناه للتو بحق الجحيم؟

قال (بن): هذا ما كنت أحاول اكتشافه.

قال (ريكس): أعني! هذا لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا! أليس كذلك؟ الماء المتوهج! الفقاعات؟ أعني! مثل! أنه قام بتجهيز بعض الأضواء وأنابيب الهواء أو شيء ما تحت الماء... إنه مثل "حمام الجاكوزي" كبير الحجم.

قال (ليف): لا أعرف! بدا ذلك حقيقيًا جدًا بالنسبة لي! أعتقد بأن هذه بعض الأشياء الشريرة بحق! مثلما حدث عندما شغَّل القس (ميتشل) شريط فرقة "ليد زيبلين" بالاتجاه المعاكس وسمع "يا شيطاني الحلو".

لاحظ (ريكس) أن (بن) كان يحدق بصمت في النبع الذي أصبح مظلمًا الآن.

سأله (ريكس): ما رأيك يا (بن)؟ هذا ليس حقيقيًا! أليس كذلك؟

-أعتقد أنهم كانوا يحاولون التضحية بي.

قالها من بجمود عاطفيّ! ولم ينظر إليهما.

قال (ليف): ماذا؟ لا!

-لم يكن هناك طلاب في هذه المراسم، لذا لم يكن هناك موت، لكن بعد أن جرحوا يدي، كنت متأكدًا من أنهم سيغرقونني، هؤلاء الأطفال الذين ماتوا!... أعتقد أنه قد تم التضحية بهم.

اتسعت عينا (ريكس).

استبدلت كل آثار الخوف بالبهجة مثل المرة الأولى التي ركب فيها "لعبة الأفعوانية".

"Big Bad Wolf" في حدائق "(Busch) بوش".

سواء كان النبع شيطانيًا أو مجرد وهم جنوني أعدّه (واين وايتوود)، فقد تحولت "بليك كريك" للتو من بلدة مملة إلى مكان مثير للاهتمام حقًا...

لقد عثروا على شيءٍ مهم للغاية...

وكان لديه كل شيء مصورٌ على شريط فيديو...

-كيف هربت؟

سأل (ليف) وهو مرتعب تمامًا من كل ما حدث في الدقائق العشرين الماضية.

قال (بن): لقد قمت ببعض الحركات! حركات لها علاقة بالفنون القتالية! (جان كلود فان دام) أنقذ حياتي.

قال (ليف): واو!

قال (ريكس): الناس بحاجة لأن يعرفوا عن هذا! يمكننا أن نريهم الفيديو.

حمل الكاميرا وشعر بالفزع عندما رأى أنها لم تكن تسجل.

أوه لا! لقد ارتكب خطأً أساسيًا في تصوير الفيديو: إيقاف التسجيل عندما تعتقد أنك قد بدأت به.

سيدرك لاحقًا أنه قد ضغط عن طريق الخطأ على زر التسجيل عند مروره عبر السياج، والشيء الوحيد اللافت الذي صوره هو الجدال الذي أثير حول خليط المكسرات...

لم يعتقد أن (ليف) أو (بن) قد لاحظا ذلك.

تراجع قائلًا: لكن ليس على الفور، ربما!... نعم، ربما سُنرجع عرض الفيديو لهم.

-بالتأكيد!

وافقه (بن) وهو يقف على قدميه وبدا حريصًا على المغادرة.

-لا ينبغي أن نفترض أنه يمكننا أن نثق بأي شخص، فقط ببعضنا البعض.

قال (ريكس): صحيح! وهذا ما كنت أفكر فيه.

قال (ليف) بهدوء: لا أريد أن يضحوا ب(اليشا)!

-لن ندع ذلك يحدث.

كان ريكس جادًا تمامًا، إلا أنه كان يشعر بذلك، كان لا يزال يبتسم قليلًا.

أدخل إحدى يديه في خليط المكسرات الذي كان (ليف) لا يزال يحمله، وألقى حفنة منه في فمه معتقدًا أنها قد تكبح الابتسامة المتكلفة.

وقد فعلت ذلك، ولكن هذا كان في الغالب لأنه أدرك أنه لم يكن يقضم شيئًا سوى الزبيب و"أم أند أمز".

14

لم تستطع (اليشا) التنفس...

كانت قبضتا (واين واتيوود) المغطاتان بقفازين تمسكان برقبتها...

ضضتطلّب الأمر أن تقاوم الماء وتمنعه من التدفق إلى أنفها بينما كان مدير مدرستها قد أرجعها إلى الخلف وجعل وجهها تحت سطح الماء مباشرة، كان عليها أن تبذل كل ما في وسعها كي تظل متماسكة ولا تنهار قواها...

كانت هذه هي الزيارة الثالثة لها لسقيفة التفكير، ولكن بدلًا من أن تكون مضغوطة في لفات اللفة التي لا ترحم كانت الآن مغمورة في حوض متسخ مليء بما يسمى بمياه نبع "بليك كريك" الشافية...

-هل أنت مستعدة لأن تتبعي، أيتها المرشحة؟

سألها (وايتوود) بعد إخراجها من الماء.

سعلت (اليشا) وبصقت، أصبح شعرها المموج ثقيلًا ومتلبدًا على جانبي وجهها.

بعدها حدقت به فحسب.

غمر وجهها (وايتوود) مرة أخرى في الماء.

كانت الأفكار لا تزال تتحرك بسرعة في عقل (اليشا) لمواكبة وضعها الجديد.

لقد تم إجبارها على تغيير مسارها مائة وثمانين درجة بسرعة كبيرة، من توقع

رؤية (جوزفينا) إلى الخوف المتمثل بمواجهة (وايتوود)، لدرجة أنها من شدة ذهولها لم تستوعب الأمر بعد.

والأسوأ من التعسف الذي كانت تعاني منه حاليًا هو الفكرة التي خطرت لها بعد لحظات من دخولها غرفة النوم: "هل أوقعت بي (جوزفينا)؟".

هل هذا ما كانت عليه صداقتهما طوال الوقت؟ خدعة؟!

كان التفكير في هذا أشد ألمًا من العذاب الذي تلاقيه.

هل يمكن أن يكون الاتصال البشري الحقيقي الوحيد الذي أقامته منذ وصولها إلى "وايتوود" غير حقيقي بالمرة، وأنها كانت وحيدةً أكثر مما كانت تتخيل؟

فقط عندما اعتقدت أنها قد تشهق ملء رئتيها من بالماء، رفعها (وايتوود).

-الآن هل أنت مستعدة لتتبعي؟

ظلت نبرته هادئة، لكن (اليشا) اعتقدت أنها رأت ومضة يأس في وجهه...

بقيت صامته، رغم أنها بدأت في التساؤل كم من الوقت تستطيع الصمود...

هز (وايتوود) رأسه ببطء وشدّد قبضته على حلقها ودفعها إلى أسفل مرة أخرى....

بصرف النظر عن الرائحة الكريهة القادمة من المياه العكرة، واليدين القويتين اللتان تضغطان على قصبتها الهوائية، وذراعيها المقيدتين خلف ظهرها، لم يكن هذا مختلفًا تمامًا عن عمادها الحقيقي، الذي قام به القس (ميتشل) عندما كانت في العاشرة من عمرها.

تمامًا كما في ذلك الوقت، كانت في مياه يصل عمقها إلى أسفل خاصرتها مع رجل يرتدي ملابس كاملة يريد سماع بعض الكلمات المحددة للغاية.

أخبرها القس (ميتشل) مسبقًا أنه سيطرح عددًا من الأسئلة عن يسوع، وكل ما كان عليها فعله هو أن تقول "نعم" لكل سؤال. لم يذكر (وايتوود) يسوع مرة واحدة، ولكن كان يبدو أنه يبحث عن إجابة مماثلة.

تساءلت الآن كما فعلت في ذلك الوقت مع القس (ميتشل)، إذا كانت أفضل استراتيجية هي ببساطة مسايرة ما كان يبحث عنه الشخص البالغ...

عندما رفعها (وايتوود) مرة أخرى من الماء وكان رأسها مشوشًا وكانت رؤيتها مغبشة، تساءلت كم سيكون مؤلمًا حقًا لو أنها قالت فقط "نعم، سأتبع".

يمكنها أن تقضي بقية وقتها في مدرسة "وايتوود" في تحدٍّ خفيٍّ.

قال (وايتوود): أيتها المرشحة.

كان صوته يتقاطر منه السحر حتى عندما كانت عيناه تنقلان العكس تمامًا...

-يجب أن أقول، أنني سعيد لأننا حصلنا على هذه الفرصة للتحدث، كنت أراقبك منذ أن جئت إلى هنا، كل يوم أتساءل عما إذا كنتِ سترين النور، إن كنت تسمحين لي بإنقاذك، لكن يبدو أن هذا ليس على أجندتك.

لم تكن (اليشا) تعرف كيف ترد على ذلك، لكن لم يكن هذا مهمًا، حيث كان من الواضح أنها كانت مجرد وقفة دراماتيكية.

سألها (وايتوود): هل تحسين بهذه القفازات التي على يديّ؟

أومأت (اليشا) برأسها...

-هل تعرفين لماذا عليّ إرتداؤها؟

أومأت برأسها مرة أخرى...

ابتسم (وايتوود)...

-بالطبع تعرفين، يجب أن أرتديها حتى تشفى يدي بسبب ما فعلتِه بي، دعيني أسألك أيتها المرشحة: هل تعرفين مدى صعوبة العزف على الأرغن مع ارتدائي لهذه القفازات؟

هزت (اليشا) رأسها، كان هذا ردًا صادقًا.

قال (وايتوود): إنه صعب للغاية، بإمكانك القيام بذلك، بالتأكيد، لكنك تفقدين التفاصيل الدقيقة والتظليل الموسيقي، يمكنني أن أنقل الرسالة الأساسية للموسيقى

إلى جميع المصلين، ولكن الأمر يبدو كما لو أنني... يبدو الأمر وكأن موسيقاي تصرخ طوال الوقت، وأحيانًا لا أريدها أن تصرخ، أحيانًا أريدها أن تتكلم... أن تتحدث.... أن تهمس.... هل تفهمين؟

لم تفهم (اليشا)..

لكنها أومأت برأسها على أية حال والماء يتساقط من شعرها ويدخل في عينيها.

قال (وايتوود): لقد أخذت هذا مني لأنك تعتقدين أن القوانين لا تنطبق عليك، أنك... مميزة، إذن ما أريد أن أعرفه هو... هل كان الأمر يستحق ذلك؟ هل يستحق ذلك؟

لقد كان سؤالًا وجيهًا جدًا...

لكن (اليشا) لم تستطع التفكير في إجابة له...

لأنها كانت مصدومة بشعر (وايتوود) المنسق بشكل لا تشوبه شائبة...

الطريقة التي حافظ بها على تمشيطه المميز على الرغم من التعبيرات المتوترة على وجهه، جعلته يبدو مستعارًا تقريبًا...!

قال:

-حسنًا! أنا سأخبرك! إنه لا يستحق، لذا آمل أن تكوني مستعدةً للانصياع، هل ستفعلين هذا؟ هل أنت مستعدة للاتباع؟

حدق (وايتوود) ببرود ويداه لا تزالان ملفوفتان بشكل مرتخٍ حول رقبتها...

-لقد سألتك سؤالًا أيتها المرشحة

كانت (اليشا) على وشك قول "نعم".

قررت أن توفّق بين التمرد والاستسلام.

سألته: لمن كانت تلك الغرفة؟ من كانت تلك الفتاة (روبي)؟

سحابة من الغضب غطت ملامح (وايتوود) بينما كان يغرس إبهامه في رقبتها ويحمرّ لون وجهه.

كان يصرخ وينخر من خلال أسنانه التي كان يشد عليها بقوة وهو يدفعها مرة أخرى تحت الماء.

ندمت (اليشا) على الفور على طرْحها ذلك السؤال...

كان يجب أن تقول "نعم"

لكن فات الأوان...

كان (وايتوود) يصرخ بأشياءٍ من فوق سطح الماء.

للمرة الأولى منذ وصولها إلى مدرسة "وايتوود" خطر لها هذا: يمكن أن تموت هنا! هل هذا ما حدث للطلاب الذين تعرضوا لتلك الحوادث الغريبة على مر السنين؟ هل قاموا فقط بإغضاب (وايتوود) بشكل زائد عن الحد؟

عندما يعيدها إلى السطح مرة أخرى، كانت ستقول "نعم".

لقد حان الوقت.

كانت تفضل أن تكون (اليشا) حية ذات إحساس منقوص بالذات على أن تكون (اليشا) ميتة بلا ذات على الإطلاق.

لكن (وايتوود) كان لا يزال يصرخ، من دون أن يُظهر أي شيء يدل على أنه سيرفعها في أي وقت قريب.

غمر جسدَها بالكامل الذعرُ الذي كانت تخفيه منذ اللحظة التي رأت فيها (وايتوود) في تلك الغرفة بدلًا من (جوزفينا).

كانت تتلوى، وتلوي نفسها، وتضرب بساقيها، لتصيب ساقي (وايتوود) ، الأمر الذي جعله فقط يقوّي قبضته أكثر.

أصابها الرعب حينما أدركت أنها ربما قد فوتت اللحظة المناسبة لإنقاذ حياتها.

وبعدها، فجأة (تمامًا كما كانت ترى في الأفلام ولكنها كانت تشك دائمًا في إمكانية أن يحدث هذا بالواقع فعلًا) أصبحت أفكارها خليطًا من الذكريات غير المترابطة.

تذكرت عائلتها وهي تشاهد فيلم "Honey, I Shrunk the Kid's"، وفي ليلة مشاهدة الفيلم هي وأمها وأختها تنفجران ضحكًا طوال الوقت، ووالدها يتحسر على الأبوة الغير المسؤولة لشخصية (ريك مورانيس).

تذكرت تحديها ل(ريكس) و(ليف) لكي يسرقا لوحًا من شوكولا "Krackel" من متجر "Short Stop" ولم يكن أي منهما قادرًا على فعل ذلك.

تذكرت ذلك اليوم في وقت سابق من ذلك الصيف عندما كانت غاضبة جدًّا منهما، اليوم الذي قررت فيه الظهور من دون دعوة في جزيرة الصخور الغبية الخاصة بهم في نهر "كيب فير" (المكان الوحيد الذي لم تبدُ فيه صداقتهم الجماعية أنها تشملها، كانت تذكيرًا بأنه -بغض النظر عن مدى قرب ثلاثتهم من بعضهم البعض- سيكون لدى (ريكس) و(ليف) دائمًا شيء خاص بهما لا يمكن اختراقه) وسماعها لهما وهما يبتكران فكرة "بولتردوغ" وهما يضحكان ويضربان كفيهما ببعض ويهنئان بعضهما البعض على عبقريتهما.

خطة عبقرية أخرى ابتكرها نادي الأولاد من دون تدخُّلها.

جن جنونها وعادت إلى دراجتها وابتعدت غاضبة.

بعد ذلك، عندما رأت تمثالي العرض البليدين وهما يرتديان الرداء الكاكي السخيف المنتفخ ذا الطيات في واجهة متجر "بليك" وأدركت أنهما تشبهان بشكل غامض (بشكل غامض للغاية) (ريكس) و(ليف)، دخلت إلى الداخل وسحبت بناطليهما إلى الأسفل بقوة...

بالإضافة إلى ثلاثة تماثيل أخرى أيضًا...

لقد شعرت بغليلها يُشفى...

ولكن حتى الأجزاء الأكثر إحباطًا من صداقتها مع (ريكس) و(ليف) كانت أفضل بمليار مرة من كل ما حدث منذ أن وصلت إلى مدرسة "وايتوود"، كانت ستفتقدهما.

وكان هناك شيءٌ آخر أيضًا...

يخص (ليف)...

سمحت لنفسها أخيرًا بالتفكير في الأمر...

وهي على بعد ثوانٍ من الموت (بدأ العالم من حولها مشوشًا وأخذ يتحول إلى درجات من اللون الأصفر) ومع ذلك فكرت فيه.

كان قد بدأ هذا في ذلك الصيف عندما تجمّدا في وضعهما، وكان (ريكس) يحاول اكتشاف الزوايا الصحيحة للكاميرا من أجل المشهد الذي ستخبر فيه (جيسيكا) والدها أن السيد (بونز) قد تعرّض للدهس.

كانا يحدقان في بعضهما البعض لكي يتمكن (ريكس) من تصحيح خطوط النظر، وقد صُدمت (اليشا) بعيني (ليف).

هل كانا دائمًا زرقاوين لهذه الدرجة؟

ابتسم (ليف) ابتسامة خرقاء لكسر الإحراج الناتج عن الاستمرار في النظر في عيني بعضهما البعض لفترة طويلة هكذا.

وردّت له (اليشا) الابتسامة فزعةً من جزء في دماغها كان يتخيل كيف يمكن أن يكون تقبيله.

استبعدت الفكرة، حينها ودائمًا، لمليار سبب، أحدها أن (ليف) بالتأكيد لم يكن يبادلها نفس الشعور.

حيث بدأ يبدو عليه الانزعاج في كل مرة كانت موجودة.

كانت فكرة سخيفة على أية حال...

والآن لن يعرف (ليف) أبدـ...

رُفع رأسها خارج الماء...

الهواء!

حاولت أن تتنفس بقدر ما تستطيع رئتاها التعامل معه من نسمات الهواء العالية الصوت، الجشعة والتي لم تكن كافية أيضًا. كان رأسها يؤلمها...

استغرق الأمر منها دقيقة واحدة على الأقل حتى تفهم أين كانت وأن (واين وايتوود) كان لا يزال يمسكها من رقبتها وأنها على قيد الحياة...

كانت على قيد الحياة..

كان (وايتوود) يقول شيئًا ما:

-.... للاتباع؟

حدقت (اليشا) في وجهه...

-هيا أيتها المرشحة! لقد قلتُ هل أنت مستعدة للاتباع؟

لقد أُعطيتِ فرصة ثانية...

أومأت برأسها

وقالت: نعم

بدا (وايتوود) متفاجئًا

-ماذا؟

أومأت (اليشا) مرة أخرى، بقوة قدر استطاعتها بينما كانت يداه تشدان بأحكام على حلقها...

قالت للمرة الثانية: نعم...

لم يبدُ (وايتوود) راضيًا؛ بدا مذهولًا...

-حسنًا! أنت... لقد فات الأوان!

قام بغمر (اليشا) مرة أخرى في الماء، كانت غطسه سريعة هذه المرة، لكنها مع ذلك كانت صادمة.

لم يكن يفهمها.

لابد أن (اليشا) لم تكن تتواصل معه بطريقة صحيحة نوعًا ما.

حاولت أن تحرّك فمها...

أن تخبره بأكبر قدر ممكن من الوضوح:

-أنا... سوف... أتبع.

-لا!

عمليًا، صرخ (وايتوود) في وجهها...

-لقد فات الأوان! لقد تم الأمر، حسنًا؟ تم الأمر!

لم تفهم (اليشا) أي نوعٍ من الألعاب الذهنية الشنيعة كانت هذه؟

ربما كانت ميتة!

ربما كانت تحلم!

ربما تعرض دماغها لضرر شديد بسبب الوقت الذي قضته تحت الماء!

-لكن... أنا...

بحثت عن الكلمات الصحيحة، في حال لم تكن ميتة بعد...

-أنا... سوف أتبع

نظر (وايتوود) إلى (اليشا)، نظر إليها بحق لأول مرة وأبعد يديه عن رقبتها...

بدأ يقهقه لنفسه بهدوء، بدا مختلًا عقليًا أكثر من أي وقت مضى...

-حسنًا! هذا لطيف جدًا، لكن مرة أخرى: لقد تأخرتِ كثيرًا

هز رأسه، كما لو كان يفكر بولع في مشهد من مسلسله الهزلي المفضل...

-أنت تعتقدين أن هذه المدرسة هدفها إعادة تأهيل الأطفال ومساعدة "الشباب المضطرب"...

لا يزال رأس (اليشا) يؤلمها...

كانت متأكدة إلى حد ما من أن (وايتوود) قد فقد عقله...

-إن هدفها أكبر من ذلك بكثير، ليس لديكِ أدنى فكرة

قالها وضحك ضحكة خافتة أخيرة قبل أن ينقلب لحالة الغضب مرة أخرى...

-والآن فلنفعل هذا مرة أخرى، وهذه المرة لن تستسلمي، هل فهمتِ؟

(اليشا) لم تفهم...!

هي حقًا لم تفهم شيئًا...

لكنها أومأت برأسها على أي حال...

سألها (وايتوود): هل أنت مستعدة للمتابعة؟

أومأت (اليشا) برأسها...

صرخ (وايتوود): لا! لقد وصلتِ إلى هذا الحد والآن سوف تستسلمين فقط؟ ماذا عن صديقتك، رفيقتك الصغيرة التي تعتدي على ممتلكات الغير والموجودة الآن في اللفة؟ هل ستخذلينها؟

(جوزفينا)! لم تكن هذه مكيدة...

لماذا كان (وايتوود) يخبرها بكل هذا؟ بدا وكأنه قد يبكي...

قال: هاكِ

مد يده من ورائها وعانى لدقيقة مع الجديلة قبل أن يفكها...

-أنت حرة، ماذا ستفعلين؟ ستهربين؟ ستضربينني؟ هل تريدين أن تضربيني؟

لم يكن لدى (اليشا) أي فكرة عما كان يتحدث...

كانت تحس بحرقة في رسغيها، وذراعاها تؤلمانها، وكل ما أرادته هو التمدد في السرير الأرجواني الدافئ في غرفة (روبي).

لكنها لم تكن ميتة...

و(جوزفينا) لم تخُنها...

وكان (واين وايتوود) يشجعها على ضربه...!

قال: هيا! ادفعيني كما دفعتِني إلى تلك الشواية! ألن يعطيك هذا شعورًا جيدًا؟!

قالت (اليشا): أنا... أنا لا أعرف ما الذي تريده مني!

أطلق (وايتوود) صوت نخير مرة أخرى قبل أن ينقض على (اليشا)، وعادت يداه لتمسكان برقبتها، هذه المرة أصبح يخنقها فوق الماء، وكانت يداها حرّتين.

لم تكن لديها أي فكرة عما يجب أن تفعله، لكنها عرفت أنها تريد أن تعيش.

مع ارتفاع الأدرينالين لديها، غرست أظافرها في وجه (وايتوود) بكل ما أوتيت من قوة.

أزال يديه عن رقبتها وابتسم وظهر خط رفيع من الدم على خده.

قال: هذا أفضل! الآن: هل أنت جاهزة للاتباع؟

قالت (اليشا): لا أعتقد ذلك.

إذن كانت مسايرة ألعاب هذا المجنون الذهنية هي ما يتطلب الأمر للبقاء على قيد الحياة (لرؤية عائلتها مرة أخرى، و(ريكس) و(ليف)) فهذا ما ستفعله (اليشا).

-جيد

قالها (وايتوود) مبتسمًا وهو يضع يديه على رقبتها مرة أخرى...

دفعها بقوة إلى تحت الماء وأوصلها إلى قاع الحوض....

لم تتنفس (اليشا) جيدًا وبعد بضع ثوان فقط شعرت أنها بدأت تفقد الوعي...

أطبق الظلام من جميع الجهات...

15

تأوه (ليف) وانقلب على جانبه، بعد أن تلقى للتوضربة بكرة سلة من نوع "نيرف" في خاصرته...

-أجل!

قالها (ريكس) وهو يضحك ويرفع ذراعيه منتصرًا...

-آخ! يا رجل...

قالها (ليف) وهو يتخذ وضعية الجنين على سجادة غرفة نوم (ريكس)...

-أشعر حقًا بذلك في معدتي...

-هذا لأني ماهر جدًّا في هذا، هل أنت مستعد للاستسلام؟

كانا لا يزالان مصدومين مما شاهداه عند النبع (ناهيك عن القلق المستمر بشأن ما قد يحدث ل (اليشا) في تلك المدرسة المخبولة)، كان (ريكس) و(ليف) يحاولان إلهاء أنفسهما من خلال لعب لعبة ابتكراها 'يام المدرسة الإبتدائية.

لم يكن لها اسم، لكنها تضمنت الجلوس على مسافة ستة أقدام مع المباعدة بين الساقين، ثم يتبادلان رمي كرة سلة من نوع "نيرف" لتضرب المنطقة الحساسة..!

القاعدة الوحيدة هي أنه لا يمكنك ضم ساقيك أو إبعاد الكرة بيديك.

مد (ليف) إحدى ذراعيه وأمسك بالكرة البرتقالية الطرية ودفع نفسه إلى وضعية الجلوس.

-أنا لا أعرف حتى كيفية تهجئة كلمة "استسلام".

ورمق (ريكس) بابتسامة خبيثة سريعة، ثم تجمد في التفكير.

-في الواقع، أنا حقًا لا أعرف كيف هي طريقة هجائها!

ضحك كلاهما.

منذ أن قاما برحلتيهما الاستكشافية ليلة الجمعة...

كان (ريكس) و(ليف) يكرسان الساعات من وقتهما لمعرفة ما شاهداه وما ينبغي أن تكون خطواتهما المقبلة.

اليوم كان الإثنين من أيام الأسبوع، وقد سارا معًا إلى منزل (ريكس) بعد المدرسة.

أعاد(ريكس) استخدام لوحة إعلانات الفلين الخاصة به التي فوق مكتبه من أجل القضية؛ تمت تغطيتها بأوراق ملاحظات لاصقة من نوع "Post-it" مكتوب عليها كلمات وعبارات بقلم تخطيط (ماركر) أسود:

"طائفة دينية، ضوء أزرق، أردية زرقاء، رمز على شكل نجمة، نبع، اختطاف، أضحية، هرب (بن)، استهلاك (بن) من السناجب".

رفع (ليف) كرة "النيرف" وركز بقوة وجعل أنفاسه تستقر بالطريقة التي تعلمها في أحد فصول الرماية الذي كان قد التحق بها من قبل أن يترك أشبال الكشافة.

قال وهو يجهز نفسه للرمي: استعد! سيكون هذا "مجنونًا" بشكل خاص.

قال (ريكس)...

-سأصدق ذلك عندما أشعر به.

لم تكن تلك الكلمات مؤذية بما يدعو للغضب والانتقام، لكن الطريقة التي تكلم بها (ريكس) أثارت شيئًا ما بداخل (ليف).

لقد ذكّرته كيف أنه كان يترك (ريكس) يأخذ موقع القيادة في كل شيء ويضع تحفظاته جانبًا باستمرار (حتى الفتاة التي كان معجبًا بها) ليتماشى ذلك مع ما يريده (ريكس).

سخّر تلك الطاقة من الاستياء وقذف الكرة البرتقالية نحو المنطقة الحساسة ل (ريكس) بقوة أكبر من أي وقت مضى.

كانت إصابة مباشرة.

قال (ريكس):

-أووووو!

اتسعت عيناه كثيرًا، وأصبح فمه حرفيًا على شكل حرف "O"، كانت هذه استجابة حقيقية على الرغم من أنه بدا وكأنه يقلد شيئًا قد رآه في برنامج "أكثر مقاطع الفيديو المنزلية المضحكة في أمريكا" (America's Funniest Home Video's)[1]

مال ببطء إلى جانبه، مثل شجرة بلوط ضخمة تسقط نحو أرض الغابة.

فكر (ليف) في نفسه "خششششششششب!"[2]

وشعر بالرضا الشديد عن نفسه.

قال (ريكس) وهو يمزج بين الأنين والضحك: واو! لم أكن أعرف أن لديك هذه القدرة.

-هناك الكثير مما لا تعرفه عني.

قالها (ليف) بصوت مضحك على الرغم من أنه كان يقصد ذلك نوعًا ما.

كان هناك طرقة على باب غرفة النوم.

جفل (ريكس) وسرعان ما أعاد نفسه إلى وضعية الجلوس بظهر مستقيم.

---

(1) America's Funniest Home Video's هو برنامج تلفزيوني شهير يجمع مقاطع الفيديو ذات المواقف المضحكة، أنتجته شبكة (أي بي سي)، وبُث منذ عام 1989م وحتى اليوم

(2) المقصود بكلمة يقولها الحطابون كتنبيه عند سقوط شجرة

ضم (ليف) ساقيه.

كان من المعروف أن هذا يحدث خلال لعبتهما "نيرف على المناطق الحساسة"، وهي مقاطعة من قِبل شخص بالغ غاضب (عادةً والد (ريكس)) يتساءل عما كان يحدث هناك بحق الجحيم.

ولكنه لم يكن يشغل نفسه غالبًا بالإجراءات الشكلية مثل طرق الأبواب.

قال (ريكس): آه! تفضل.

لقد كان بالفعل والد (ريكس).

استعد كلا الصبيين لغضبه.

عادة ما يأتي في صورة انفجار قوي وسريع ثم يختفي مثل عاصفة رعدية قصيرة بعد الظهر.

ومع ذلك لم يأتِ بأي غضب، وعندما نظر (ريكس) إلى الأعلى تفاجأ (بل حتى صُدم) لرؤية والده على وشك البكاء.

دخلت والدته الغرفة أيضًا وهي تبكي بكاءً شديدًا وكان مكياجها ملطخًا ويسيل على وجهها.

لقد تمادى (ريكس) كثيرًا.

كان قد تم إخباره هو و(ليف) مرارًا وتكرارًا بالتوقف عن لعب لعبة إلقاء الكرات المصنوعة من "البوليستيرين" على تلك المنطقة الحساسة، لكنهما لم يستمعا أبدًا.

وصلت مخاوف والديه بشأن العقم في المستقبل إلى مرحلة تحتّم التصرف حيالها، قال:

-أنا آسف!

-أنا آسفٌ جدًا! لن يرمي أيٌّ منا الكرة على... الآخر... مرة أخرى.

قال (ليف): نعم، آسف سيد وسيدة (ماكليندون)، لن يحدث هذا أبدًا مرةً أخرى...

قال والد (ريكس): ماذا؟ لا، نحن لم... هذا ليس... هذا ليس سبب صعودنا إلى هنا يا أولاد!

ثم وضع ذراعه حول والدة (ريكس).

-أوه!

قالها (ريكس) وهو ينظر إلى (ليف) كما لو أنه قد يفهم سبب بكاء والدي (ريكس).

-لماذا... ما الذي يحصل...

قالت والدة (ريكس) بين الجهشات: إنها (اليشا)! لقد جاءنا خبر للتو من عائلة (بويكينز)، لقد اجتازت يا أولاد (اليشا) اجتازت!

الكلمات لم تكن منطقية بالنسبة ل (ريكس) و(ليف).

-لقد اجتازت ماذا؟

سأل (ريكس): شيئًا مثل... اختبار؟

انقبض وجه والدته أكثر من شدة البكاء وارتخى جسدها بالكامل مرتكزًا على جسد والد (ريكس)، الذي ضمّها إليه لمنعها من السقوط على الأرض.

قال والد (ريكس): لا يا (ريكس)! لقد اجتازت إلى الحياة الآخرة (اليشا)... ماتت!

(اليشا) ماتت! (اليشا)... أصبحت... ميتة... (اليشا) ميتة.

لم يستطع (ريكس) فهم الكلمات بغض النظر عن طريقة ترتيبه لها في ذهنه.

-أوه يا إلهي! أوه لا!

ظن (ليف) أن هذا الصوت كان صوت (ريكس)، لكنه أدرك أنه كان صوته هو في الواقع.

لم يستطع التوقف.

-يا إلهي! أوه لا! يا إلهي!

قالت والدة (ريكس) وهي تنحني لعناق (ليف): أعرف هذا، أنا أعرف يا عزيزي، إنه لأمرٌ فظيع جدًّا!

لا يزال (ريكس) غير قادر على فهم ما كان يسمعه، سأل: ما الذي يحدث؟

-كان هناك حريق.

قالها والده وهو يهز رأسه، بينما كان يجلس بجوار (ريكس) ويضع ذراعه حوله.

قال (ليف) وهو يغطي فمه بيده: يا إلهي! مدركًا أنه غير قادر على فعل أي شيء سوى استخدام اسم الرب عبثًا مرارًا وتكرارًا.

لقد ظن أن الرب سوف يسامحه على ذلك في ظل هذه الظروف.

كان الأمر كما لو أنه دخل بعدًا بديلًا...

كما لو أنه كان في حلم شخص آخر...

لا يمكن أن تكون (اليشا) قد ماتت...

كانت أكثر شخص مليء بالحياة عرفه في حياته على الإطلاق...

-يا إلهي!

بينما كان (ريكس) يحدق في جميع أنحاء الغرفة من دون فهم أو تعابير على وجهه وهو مصدوم بشدة، صرخت كلمة "أضحية" المكتوبة على أوراق الملاحظات اللاصقة "Post-it" بخط يده.

هذا جعلهما عمليًا غير قادرين على التنفس.

كان (بن) على حق...

لقد ضحوا ب (اليشا)...

وهذا كان تسترهم البائس...

أراد (ريكس) أن يبكي، لكن الغضب تمكّن منه بدلًا من ذلك...

-ماذا تقصد بحريق؟

قال والد (ريكس): يا بني... كان هناك حريق في مبنى صغير في ملكية المدرسة التي يستخدمونها... كما تعلم، لتأديب الأطفال... يبدو أن (اليشا) كانت هناك وبطريقة ما... اندلع حريق... يُعتقد بأنها ربما تكون قد أشعلت النار بنفسها ولم تكن قادرة على الخروج... يبدو أنها كانت تواجه الكثير من المشاكل في المدرسة، لكننا لا نعرف الكثير حقًّا!

تصور (ليف) ألسنة اللهب تنتشر بسرعة وتحيط ب (اليشا)...

سخر (ريكس) من قصتهم التي بالكاد كانت معقولة...

لم يبدُ هذا من طبع (اليشا) التي كان يعرفها...

بالتأكيد، ربما كانت قادرة على حرق مبنى صغير كنوع من التحدي.

لكنها لا يمكن أن ترتكب خطأً بحيث تعلق في النار بنفسها، قال:

-يجب أن نكتشف ذلك! هذا كل ما قيل لك؟

نظر والدا (ريكس) إلى بعضهما البعض، ثم هزا كتفيهما بحزن.

-لكن هذا لا يمكن أن يكون ما حدث!

قالها (ريكس) وهو يصرخ ويقفز واقفًا على قدميه.

-هناك حقًّا شيءٌ غير صحيح في تلك المدرسة!

نظر في عيني (ليف) الذي بدا أنه كان يصدق قصة الحريق حتى هذه اللحظة...

قال والد (ريكس): أتفق مع هذا! من الواضح أنهم بحاجة إلى تحديث معايير السلامة الخاصة بهم! ربما لم تتغير تلك المعايير منذ أن كان المكان ذلك المنتجع القديم...

-لا! لا!...

أراد (ريكس) أن يخبر والديه عن كل شيء مدرج أمامهما مباشرة على لوحة الإعلانات ((بن)، اختطاف (اليشا) العنيف، وما شاهده هو و(ريكس) عند النبع)

لكنه كان يعلم أيضًا أنهما لن يكونا سعيدين عند معرفتهما بأنها كانا يتسللان مرارًا وتكرارًا بعد منتصف الليل.

لم يكن الوقت مناسبًا الآن لأن يخضع لمراقبة أكثر صرامة لأنشطته الليلية؛ كان بحاجة إلى التصرّف بحذر.

-أعني! إنهم يفعلون أشياء سيئة لهؤلاء الأطفال! لقد فعلوا شيئًا سيئًا ل (اليشا) بالفعل!

قالت والدة (ريكس) وهي تجذب يده بلطف: اجلس يا عزيزي! أنت في حالة صدمة! كما نحن جميعًا!

عادت يد (ليف) لتغطي فمه مرة أخرى...

نظرية (بن) عن التضحية؟ هل حدث هذا بالفعل ل (اليشا)؟ حتى يوم الجمعة الماضي كان سيقول مستحيل، بالطبع لا، إنها "مدرسة".

لكنه الآن يفكر: نعم! نعم! بالتأكيد كان من الممكن أن يحدث هذا!

عاد (ريكس) للجلوس.

كان يعلم أن أي شيء سيقوله لوالديه الآن لن سيحدث أي فرق.

قال والد (ريكس) وهو يدلّك ظهر ابنه: انظر! عندما يحدث شيء فظيع كهذا، سيكون من المستحيل فهمه، ولذا نحاول الخروج بجميع أنواع التفسيرات... ولكن الحقيقة هي أنه عندما يقول الرب بأن هذا هو وقتك، فقد حان وقتك... كل ما يمكننا فعله هو الصلاة، ل(جين) و(بيل) ول(ميليسا).

قال (ريكس) في نفسه: (هذا ليس كل ما يمكننا فعله) وهو يستسلم للسكون؛ وذلك لأنه يعرف أساسًا بأن البديل ينطوي على فقدان السيطرة.

-هل رأى أحدهم جثتها؟

نظر والدا (ريكس) إلى بعضهما البعض ثم قال والد (ريكس): حسنًا! أنا متأكد من أن شخصًا ما فعل ذلك!

-لكن! مثل من تقصد! والديها؟ هل رأى والداها الجثة؟

قالت والدة (ريكس) بعد أن مخطت أنفها: حبيبي! لا داعي لأن تقلق بشأن تفاصيل مروعة كهذه الآن! أعتقد أن سيجعلك أكثر استياءً فقط!

سأل (ريكس): إذًا الإجابة هي لا؟

قال (ليف): لا بأس يا (ريكس).

وهو لا يعتقد أن مثل هذا النوع من الأسئلة سيؤدي إلى أي شيء مفيد.

نظر إليه (ريكس) وقال: أوه! حقًّا يا (ليف)؟ (اليشا) ماتت؟ إنها ميتة؟

قال (ليف) وهو يخلع نظارته ليمسح دموعه: أعلم هذا! أعلم هذا!

-هل سنتولى أمر جنازتها؟

سأل (ريكس) والديه هذا السؤال بعد ميلي ثانية من التفكير فيه.

تنهد والد (ريكس) وتجهّم.

-أخشى أننا لن نفعل ذلك! لقد عرض (شاكلفورد) على عائلة (بويكينز) جنازة على حساب الدار! خدمة مجانية، تابوت مجاني، كل شيء مجاني.

-حسنًا! يجب أن تعرض عليهم ذلك أيضًا! كانت (اليشا) أعز أصدقائي، يا أبي، علاقة عائلة (بويكينز) ب(شاكلفورد) ليست قوية حتى إلى هذا الحد!

-(ريكس)! هيا! هل تعتقد أنني لا أعرف ذلك؟ بالطبع عرضت عليهم ذلك! كنت سأفعل ذلك في كلا الحالتين، لكن (شاكلفورد) سبقني.

قالت والدة (ريكس): هذا صحيح يا عزيزي.

هز والد (ريكس) رأسه.

-كان (جين) و(بيل) قد وقّعا بالفعل الأوراق مع (شاكلفورد)، لم أكن لأضغط عليهما من أجل ذلك، إنهما ليسا في وعيهما الآن، لا يميزان بين الأعلى والأسفل، وأنا لا ألومهما أيضًا! آسف يا بني!

ضغط (ريكس) فكه، ثم التقط كرة سلة التي من نوع "نيرف" وقذفها على الحائط.

***

قال (ليف): لا يبدو الأمر حقيقيًا!

كان هذا أول ما قاله أي منهما خلال عشر دقائق على الأقل.

كانا على جزيرتهما جالسين على صخرتيهما، ولم يكلفا أنفسهما عناء تقرير مَن منهما سيجلس على أي صخرة من دون الالتزام بالقواعد التي تتعلق بالإدلاء بالتصاريح وطرح الأسئلة، ربما لأنهما كانا في حالة صدمة شديدة لدرجة أنهما غير قادرين على تذكّر ذلك.

أو ربما لأنه في عالم يمكن أن تكون فيه صديقتهما المقربة موجودة لثانية ثم ترحل في الثانية التي بعدها.

تبدو هذه القواعد الآن مثيرة للشفقة ولا معنى لها.

قال (ريكس) وهو يحدق باتجاه الغابة حيث كان يعيش (بن): أعلم هذا!

سأله (ليف): هل تذكر عندما ارتدت (اليشا) رداء كتفين[1] لمدة ثلاثة أسابيع في الصف الخامس؟ وعندما يسأل الناس أي بطلة خارقة، كانت تقلد وتقول: "ولا واحدة، أنا مجرد فتاة ترتدي رداء كتفين".

قال (ريكس): لا تفعل ذلك.

-أفعل ماذا؟

-لا تبدأ بالحديث عنها بصيغة الماضي! مثل الاستغراق في الذكريات! أنا لست مستعدًا لذلك!

-حسنًا! أنا آسف.

لم يكن (ليف) بالضرورة جاهزًا هو الآخر، لكنه لم يستطع منع نفسه من ذلك.

---

(1) المقصود مثل الذي يرتديه (سوبرمان)

لقد شعر بحاجة شديدة لأن يتذكر كل التفاصيل الصغيرة التي يمكنه تذكرها عن (اليشا)، بحيث أنه إن لم يفعل ذلك الآن، فستتلاشى جميع الذكريات، مثل حلم قوي يتبخر بمجرد أن ترفع رأسك عن الوسادة.

لقد فكر في ذلك الوقت بعد أسابيع قليلة فقط من انتقالها إلى "بليك كريك".

عندما دعت (اليشا) نفسها إلى حفلة مبيت كان هو و(ريكس) قد خططا لها مسبقًا.

أخبرها (ريكس) بأنه سيكون من الغريب أن تبيت فتاة الليلة، وقالت له (اليشا)، (قولك هذا هو الغريب).

تذكر أيضًا عندما وجد (جيريمي هوكينز) في الصف السادس ضفدعًا في الملعب وشرع في تنظيم لعبة مرتجلة اسمها "كرة بيسبول الضفدع".

قبل أن تتم رميته الأولى، أخذت (اليشا) مضرب الكرة البلاستيكي المفرغ من (جيريمي) وقالت: ما رأيك أن نلعب "كرة بيسبول (جيريمي)"؟

ثم أخذت تضربه على رأسه مرارًا وتكرارًا بالمضرب البلاستيكي إلى أن تدخّل معلم التربية البدنية.

تم إرسالها إلى مكتب المدير، لكن (جيرمي) لم يلمس الضفدع مرة أخرى.

والآن رحلت (اليشا)... ولن تعود أبدًا!

لن تجلس هي و(ليف) بالقرب من مدفأة مريحة أو يعملان على حل ألغاز الكلمات المتقاطعة أو ينجبان ذرية جميلة، كانت ستكون مزيجًا مثاليًا من أفضل ميزات كل منهما.

لن يتمكن حتى من إخبارها بما كان يشعر به.

سيقضي حياته كلها دون أن يخبرها بذلك.

بدا ذلك مستحيلًا.

قال (ريكس) ونظره ما زال بعيدًا (ليف): لا أظن أنه قد كان هناك حريقٌ من الأساس! ألا تشعر بذلك أيضًا؟

قال (ليف): بصراحة! لا أعرف بماذا أفكر!

-أراهن أن (بن) سيكون له رأي مغاير في هذا.

كان (ريكس) قد قام بعمل مسح للغابة.

لم يبدُ أن (بن) كان في المنزل.

ربما كان ذاهبًا لصيد السناجب.

-حسنًا! بالتأكيد كلنا نعرف ما سيكون ذلك.

قالها (ليف) وهو يبدو ساخرًا أكثر مما يحتمل الموقف.

سأل (ريكس): ماذا تقصد بذلك؟

-أعني...

شعر (ليف) بأن التوتر بينهما قد يصل إلى حد الانهيار في أي لحظة، كأن عداءه تجاه (ريكس) قد يتحد مع حزنهما وسرعان ما تشتعل بهما النار، لكنه لم يهتم.

-لقد قال بالفعل إنه يظن بأنه يتم التضحية بالأطفال! لذلك من الواضح أنه سيؤكد نظريتك حول... كما تعلم، عن حدوث ذلك ل(اليشا).

-أنت لا تتفق مع هذا؟

-لقد أخبرتك سابقًا! لا أعرف بماذا أفكر!

-لذا تفضل أن تصدق قصتهم الحمقاء عن أن (اليشا) قد أحرقت نفسها عن طريق الخطأ في...

-أفضل أنها لم تكن ميتة أبدًا!

صرخ (ليف) وهو يقول ذلك، مفاجئًا نفسه، ولكنه كان يشعر بنفسه وهو يستمد القوة من غضبه.

-هذا ما أفضله! سواء عرفنا كيف ماتت أم لا!

-ميتة يعني ميتة!

بدا (ريكس) مذهولًا كما لو أن أحدًا ما صفعه للتو...

-حسنًا.

أومأ برأسه عدة مرات...

-لا بأس في هذا! إن كنت لا تهتم لأمر (اليشا) بما يكفي كي ترغب بمعرفة...

-ما الذي قلتَه للتو؟

-قلتُ إن كنت لا...

-هل تعتقد بجدية أنك تهتم أكثر مني؟

كان (ليف) يحمي عواطفه تجاه (اليشا) بعناية لفترة طويلة، ولم يكن يريدها أن تقف بينه وبين (ريكس) وإن كان صادقًا، فهو يخشى مدى الضعف الذي قد يشعر به عند الكشف عنها.

ولكن الآن كان غضبه يتغلب على خوفه.

-ليس لديك فكرة كم أنا...

-(ريكس)! (ليف)!

كان (ترافيس بيثون) يخوض في مياه النهر باتجاههم وهو يرتدي حزام المرافق وكل الأغراض الأخرى.

-اعتقدت أنني قد أجدكم هنا يا أولاد.

قال (ريكس) وقد أصبحت نبرته ألطف: أوه! مرحبًا.

-نعم! أنا فقط... يا إلهي! يا رجل أنا آسف جدًّا لما حصل مع (اليشا).

قالها وهو يتقدم إلى الجزيرة مرتديًا حذاء عسكري ضخم.

-شكرًا يا (ترافيس)!

قالها (ليف) وهو يهدئ من غضبه.

وأضاف (ريكس): نعم! شكرًا.

-لقد كانت شخصًا رائعًا بحق.

لا يبدو أن (ترافيس) كان يعرف ماذا يفعل بيديه، وانتهى به الأمر بوضعهما على وركيه.

-تعلمان! سبب أني... حسنًا! عليّ أن أقول...

نظر إلى الأرض وهز رأسه.

-في اليوم الذي حدث فيه ذلك، كنت أدهن منزلًا في "بروستر"... تلقيت المكالمة على جهاز الراديو الخاص بي، وفي الوقت الذي وصلت فيه إلى هناك وأنا أحمل مُعدّاتي، كان كل شيء... قد احترق تمامًا.

أصبح وجه (ريكس) شاحبًا جدًّا.

-هل رأيته؟

-حسنًا! نعم... ما تبقى منه... لم يكن المنظر جميلًا هذا مؤكد... أفكر طوال الوقت: لو أنني كنت هناك في ذلك اليوم لجزّ العشب، لكنت!... لا أدري... ربما كان بإمكاني أن أفعل شيئًا لمساعدتها.

لم يكن (ريكس) يتخيل أن (وايتوود) قد يصل به الأمر إلى حد حرق مبنى لإضفاء الشرعية على قصة التستر التي اختلقها، ولكن بالطبع سيفعل ذلك.

وإلا فسيكون من الواضح أنها كانت كذبة...

قال: لا أعلم إن كان بإمكانك فعل أي شيء يا (ترافيس)، ولكن شكرًا يا رجل.

كان هناك الكثير الذي لا يعرفه هذا المسكين.

-أوه! صحيح، إذن! أجل!... عندما وصلت إلى هناك، وجدت هذا.

بحث (ترافيس) في حزامه وهو يزيح المفاتيح جانبًا ويمد يده خلف شريط القياس الخاص به، وخرج بشيء صغير أسود كان يمسكه بين إبهامه وسبابته.

-لقد ذهبت بقية أغراضها إلى والديها، بالطبع، لكن... اعتقدت أنك قد تريد هذا.

حدق كل من (ريكس) و(ليف) في يد (ترافيس) غير متأكدين مما كانا ينظران إليه.

قال (ترافيس): إنه زر! من زيّها! احترق، لكن!... كما تعلم... هو لها.

قال (ليف): أوه!

-هل أنت...؟

-نعم! نعم.

مدّ (ليف) راحة يده واستلم القطعة المقدسة من المعدن المُسوَد.

قال (ريكس): -هاه!

وهو يقف من فوق صخرته وينحني ليرى.

شيء ما بخصوص هذا الزر جعل الموقف حقيقيًا أكثر بالنسبة إلى (ليف) (وجود شيء على جلده كان قريبًا جدًا من (اليشا) مؤخرًا) وبدأ في البكاء.

قال:

-شكرًا على هذا يا (ترافيس)! هذا يعني... هذا يعني الكثير!

قال (ترافيس) ويداه على وركيه:

-هذا أقل ما يمكنني فعله، بحق! أنتما أيها الصبيان لا يجب أن تمرّا بشيء كهذا في سن صغيرة جدًّا... أنا فقط... أجل! لكن تذكّرا، سترونها مرة أخرى ذات يوم.

قال (ريكس): صحيح.

كان هذا شيئًا سمع القس يقوله في كل جنازة حضرها من قبل...

لقد أراد أن يصدق أن هذا صحيح (أنه سيتسنى له قضاء الوقت مع (اليشا) على سحابة ويخبرها بكل الأشياء التي فاتتها على الأرض) ولكن كانت لديه شكوكه...

قال (ترافيس): على أية حال أنا ذاهب! ولكن إن كنتما بحاجة إلى أي شيء أيها الصبيان، أي شيء على الإطلاق! فأنتما تعرفان بمن تتصلا.

أومأ كل من (ريكس) و(ليف) برأسه، ممتنين بحق، بينما كان (ترافيس) يعود سيرًا إلى النهر.

قال وهو يستدير: مع أنه، لقد تعطلت آلة الرد على المكالمات التي لدي، لذا... إذا استمر صوت الرنين، فهذا يعني أنني في الخارج، في هذه الحالة، اتصلا بجهاز التنبيه الذي أحمله، جهازي الثاني، جهاز التنبيه الأول للأعمال فقط، كلاكما لديه ذلك الرقم، صحيح؟

قال (ليف): نعم! شكرًا يا (ترافيس).

رفع (ترافيس) إبهامه لهما وخاض في المياه مبتعدًا.

مد (ريكس) يده نحو (ليف) وقال: هل يمكنني...؟

-بالطبع.

لم يكن (ليف) في الواقع يريد أن يترك الزر، لكنه تأثر بصدق (ريكس)...

أعطاه إياه واستمر في التحديق به حتى بعد أن أصبح في يد (ريكس)...

لم يكن (ريكس) يعرف ماذا يفهم منه...

ولكنه شعر بالارتياح عند حمله له...

لا يزال حدسه يخبره أنه حتى لو كان هذا حريقًا، فمن المؤكد أنه لم يكن خطأ (اليشا)...

لم يكن أي من هذا خطأها...

في الواقع، لم تكن لتذهب إلى تلك المدرسة حتى لولاه هوو(ليف) و"بولتردوغ"...

إذن كان هذا خطأهما!

رحلت أفضل صديقة لهما...

وكان كل هذا خطأهما...

16

نظرت (جانين) في المرآة الجانبية للسيارة للمرة السابعة خلال دقيقة واحدة.

كانت تجلس في مقعد الراكب في سيارة (غام غام) من طراز "غراند ماركيز" بينما كانت جدتها تقود السيارة باتجاه المطار.

ولم تستطع التخلص من هاجس يسيطر عليها بأن هناك مَن يلاحقهما.

أو أن مكابح سيارة (غام غام) ستتوقف عن العمل فجأة.

أو أن هناك شيئًا مروعًا آخر سوف يحدث.

كان هذا القلق يرافقها منذ عدة أيام، منذ زيارتها لمنزل الخالة (روبرتا).

إن معرفة أن حادث السيارة المميت الذي راح ضحيته عمها كان على الأرجح جريمة قتل وأن هناك أشخاصًا في البلدة (بما في ذلك ضابط الأمن) يريدون بشدة إخفاء كل ما كان يحدث داخل تلك المدرسة لدرجة أنهم لن يترددوا في قتل إنسانٍ آخر، كان ذلك أمرًا خطيرًا على أقل تقدير.

كان هذا مستوى من القسوة لم تكن تتوقعه، وكانت مستعدة للانتباه للرسالة المحفورة بلا رحمة على جانب السيارة التي تركبها حاليًا.

إذن هذا ما كانت تفعله (جانين).

كانت تغادر "بليك كريك"...

لم يكن قرارًا متسرّعًا...

وبقدر ما كانت مزعزعة بعد التحدث إلى خالتها، فإنها كانت غاضبة بشكل لا يُمكن احتماله أيضًا.

في البداية تركت ذلك يقويها وهي تتخيل أن فيلمها الوثائقي يمكن أن يكشف الحقيقة، ليس فقط حول ما حدث ل (دونا)، ولكن أيضًا بشأن وفاة عمها.

ولكن سرعان ما اتضح أن الخبر قد انتشر عن (جانين).

معظم الأشخاص الذين تواصلت معهم من الآباء إلى المعلمين إلى الطلاب الآخرين لم يفكروا حتى في التحدث معها.

المقابلات الوحيدة التي أجرتها بنجاح كانت مع اثنين من زملاء (دونا) الآخرين في مطعم "ليل دينو" والنادل (غابرييل رودريغيز) البالغ من العمر واحدًا وعشرين عامًا والمضيفة (ساندي ديلون) البالغة من العمر ستة عشر عامًا.

قدم كلاهما تعديلات على الردود التي حصلت عليها من (تومي داوْد): أن مدرسة "وايتوود" قد ساعدتهما حقًا، وأنهما يستحقان أن يتم إرسالهما إلى هناك وكانا سعيدين بحدوث ذلك لأن ذلك وضعهما على المسار الذي يضمن لهما حياة ناجحة.

بمجرد أن يجدَا أن أسئلة (جانين) استقصائية حتى ولو بشكل طفيف، كانا يتوقفان عن الكلام.

بمجرد الانتهاء من مقابلتهما، كشف (غابرييل) عن دافعه الحقيقي الذي جعله يحضر، حيث إنه طلب من (جانين) على استحياءٍ أن تخرج معه لتناول القهوة.

من جهة أخرى، طلبت (ساندي) من(جانين) التوقيع على استمارة تشير إلى أن المقابلة ستحتسب كساعة خدمة المجتمع للنادي الرئيسي "Key Club".

بعد محاولتها الفاشلة للتحدث إلى كل من (دونا) والخالة (روبرتا) مرة أخرى حول المدرسة وما حدث للعم (جيم)، تعرفت (جانين) على صديق قديم: عدم

الثقة بالنفس كانت تعرّض حياتها (وربما حياة خالتها وابنة خالتها وجدَّتها أيضًا) لخطرٍ شديد ومن أجل ماذا؟ لم تستطع حتى الحصول على أي مقابلات جيدة.

لو أنها قُتلت، سيجد الناسُ اللقطاتِ التي صورتها وسيبدؤون بالتفكير في الأمر!

لماذا كانت هناك أصلًا؟

لتصوير محادثات مملة مع جدتها وبعض المراهقين ورجل سمين يتفاخر بالحصوات التي أخرجوها من كليتيه؟

لم يكن لدى(جانين) الكفاءة لصناعة فيلم وثائقي ولم تكن متأكدة تمامًا من سبب اعتقادها أنها تستطيع فعل ذلك.

لكن كل ذلك لم يفسر بشكل كاملٍ سبب قرارها بالمغادرة أخيرًا...

لا! كان هناك شيءٌ آخر...

(دينيس)!

في الليلة السابقة، بعد أن عادت (جانين) إلى المنزل من مقابلتها المثيرة مع (ساندي)، كانت هي و(غام غام) جالستين على الأريكة تأكلان الدجاج المقلي البارد وتشاهدان برنامج "دولاب الحظ" عندما رن الهاتف.

مشت (غام غام) بصعوبة للرد على الهاتف، بينما حاولت (جانين) أن تقرر ما إذا كان لدى مقدمة البرنامج (فانا وايت) أفضل وظيفة أم أنها أسوأ وظيفة في العالم...!

بعدها بلحظات صرخت (غام غام) بنبرة "لن تصدقي هذا أبدًا" في صوتها:

-المكالمة لك يا (نيني)

سارعت (جانين) إلى الهاتف وهي تتوقع أن يكون بالتأكيد (غابرييل رودريغيز) يريد أن يطلب منها الخروج مرة أخرى، وكانت في الواقع تفكر في قول "نعم" معتقدة بأن إصراره ربما كان هو الطريق لمساعدتها على الوصول إلى الحضيض رسميًا.

لكن كل الأفكار بخصوص (غابرييل) اختفت بمجرد أن سمعت الصوت على الخط الآخر...

-مرحبًا.

قالها (دينيس).

تجمدت (جانين)! اعتقدت أن "بليك كريك" قد دفنها رسميًا لفقدان الشعور بالواقع.

-(جانين)؟ ألا تزالين على الخط؟

لقد كان هذا بالفعل، استحضر صوته مليونًا من المشاعر دفعة واحدة...

وكأنها أرادت أن تصرخ وأن تشعر بالنشوة في نفس الوقت...

-أجل! أنا هنا!

-جيد.

-كيف وجدتني؟

من بين جميع أسئلتها، يمكن القول بأن هذا السؤال هو الأقل أهمية، ولكنه كان الأسهل عليها لتطرحه.

قال (دينيس) وكانت نبرته توحي بأنه مبتسم: لم يكن الأمر بهذه الصعوبة.

لم يُجب عن سؤالها في الواقع.

-لقد اشتقت إلينا

على الرغم من أنه كان من الرائع سماعه وهو يقول هذه الكلمات، إلا أنه كان أيضًا مثيرًا للسخط.

قالت (جانين): أوه حقا؟ هل تعرف (لولا) ذلك؟

-لقد انتهت علاقتنا أنا وهي! إنها ليست شخصًا... مبدعًا للغاية، مقارنةً بك على أية حال.

ابتسمت (جانين)...

لقد كانت إجابة مُرضية جدًّا...

ولكنها لم تستطع بعد السماح له بالتملص...

-ألا زلت تعيش في "لوس أنجلوس"؟

-لا! "لوس أنجلوس" سيئة! لن يعرفوا أبدًا ما هي صناعة الأفلام الجيدة مهما حصل..

-أوه! واو!

-نعم! هذا ما صرح به المسؤول التنفيذي، قال إن فيلم "الولد الذي أصبح رجلًا" كان مجرد سرقة من فيلم "كبير (Big)" وهو أمرٌ مهين للغاية لدرجة أني لا أعرف حتى من أين أبدأ.

لم تستطع (جانين) منع نفسها من التبسّم مرة أخرى، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن هذا كان ما فكرت به أكثر من مرة عندما كانا يعملان على صنعه (إن (دينيس) صنع نسخة فنية مصطنعة من فيلم "كبير (Big)" ولكن من دون الأجزاء المضحكة.

قال (دينيس): يا له من وغد! أليس كذلك؟

عادت إيقاعات علاقتهما إلى ذاكرتها وعرفت كيف من المفترض أن يكون مسار كلامها: "أجل، يا له من أحمق! ما قاله ليس صحيحًا على الإطلاق".

لكنها قالت بدلًا من ذلك: حسنًا، إنه مسؤول تنفيذي واحد فقط، أليس كذلك؟.

-أجل، أعتقد ذلك! ولكن بعد ذلك توقّف الجميع عن الرد على مكالماتي أيضًا! والآن أنا في حالة "جمود الكاتب"، أقول لك: هؤلاء الناس سيئون، مدينة "نيويورك" هي المكان الصحيح، نحن بحاجة لتأسيس "دينين" حقًا هذه المرة!

تخيلت (جانين) هذا السيناريو مراتٍ عديدة لدرجة أنها نسيت عددها، والآن كان يحدث هذا بالفعل.

كان (دينيس) قد تعقّبها دون توقف إلى "بليك كريك".

بالنسبة للرجل الذي يكره القيام بأي نوع من الأعمال الشاقة والمملة، أي شيء لم يعتبره "محفزًا بشكل إبداعي" هذا لم يكن "لا شيء".

وتابع (دينيس) قائلًا:

-أنا، كما تعلمين... أنا آسف على الطريقة التي تصرفت بها..لقد كنت أحمقَ.. أنت أفضل شيء حدث لي على الإطلاق، ولا أعرف لماذا لم أتمكن من إدراك هذا...

كانت (جانين) تعرف ما الذي يحدث هنا (كان سحر (دينيس) يفكك دفاعاتها مرة أخرى) لكنها كانت على وشك أن تدخل في حالة من التنفس المريح على أية حال.

قالت: شكرًا لك على هذا.

وهي تتمنى لو أنه كان في الغرفة لتقبّله.

لقد أنَّبتْ نفسها بسبب سهولة وقوعها في حبه مرة أخرى.

لكنه بدا حقًّا آسفًا.

سألها (دينيس): متى ستعودين؟ أحتاجك يا حبيبتي.

فكرت(جانين)، ربما يكون هذا إشارة كونية في النهاية.

لقد حاولتْ أن تعمل بمفردها ولم ينجح ذلك.

بالكاد كان لديها مجرد لقطات قابلة للاستخدام وبدلًا من جعل العالم مكانًا أفضل بفنها، نجحت فقط في أن تصبح نقطة جذب لنظرات الموت وتحذيرات مثل "غادري أيتها العاهرة" وفي جعل الحياة أسوأ لأفراد عائلتها في "بليك كريك"، بالإضافة إلى أن (دينيس) كان يحتاجها.

قالت(جانين): غدًا! سأعود غدًا.

وحجزت الرحلة بمجرد أن أغلقت الهاتف ولأول مرة منذ أيام، تمكنت من أن تتنفس الصعداء.

كان شعورًا جيدًا بالنسبة لها.

قالت (غام غام) الآن: يا إلهي!

قالتها وهما تجتازان اللافتة المكتوب عليها "تصبح الدنيا أكثر كآبة عندما تغادر (بليك كريك)"...

-أنا متأكدة من أنني سأفتقدك يا (نيني).

قالت(جانين): وأنا سأفتقدك أيضًا يا (غام غام).

كانت تعني ذلك.

لم يكن هناك الكثير لتشتاق إليه في هذه البلدة الفاشلة، لكنها لم تشعر أبدًا بمثل هذا القرب من جدتها، وكان من المزعج التفكير في أنه في المرة التالية التي ستتحدثان فيها ستكونان على بعد مئات الأميال من بعضهما البعض.

تلقائيًا سمعت أغنية "نهاية الطريق لفرقة "Boyz II Men" على الراديو في تلك اللحظة.

"هذا مثالي بعض الشيء أيها الكون"

هكذا فكرت (جانين) في نفسها وعيناها تدمعان ونظرتها تنتقل إلى المرآة الجانبية للسيارة بحكم العادة...

حيث رأت هذه المرة سببًا حقيقيًا للقلق.

خلفهما بعدة سيارات، كانت السيارة تتجاوز الحد الأقصى للسرعة وتشق طريقها بجنون وهي داخلة وخارجة من مسرب المرور القادم حيث كانت تتجاوز إحدى السيارات في كل مرة.

ارتعدت (جانين) خوفًا.

كان من الممكن أن يكون مجرد سائق متهور لا علاقة له بها.

في النهاية، لقد غادرت بالفعل "بليك كريك" تمامًا كما قيل لها.

ولكن بمجرد أن أصبحت السيارة الحمراء تقريبًا خلف سيارة (غام غام) "الفراند ماركيز" مباشرة (بقيت مركبة واحدة فقط كحاجز بينهما) أيقنت (جانين) بأن قائدها كان ينوي إلحاق الأذى بها للتأكد من أنها لن تثرثر أمام العالم عن مدرسة "وايتوود"...

بنفس الطريقة التي حاول بها العم (جيم)...

قالت (جانين) بصوت مرتجف: قد تضطرين إلى القيادة بشكل أسرع قليلًا يا (غام غام)...

سألتها (غام غام): ألم تقولي إن موعد رحلتك في الساعة (2:30)؟ لدينا متسع من الوقت يا عزيزتي...

-لا.

حاولت (جانين) أن تبلع ريقها لكن حلقها كان جافًا جدًّا.

-أعتقد... أعتقد أن هناك سيارة تتبعنا.

-هاه؟

نظرت (غام غام) في مرآة الرؤية الخلفية.

-يا إلهي! قد يكون ذلك المجنون (ويندل براون)، في بعض الأحيان يسرق سيارة ويذهب في نزهة.

قالت(جانين): لا أعتقد ذلك.

بعد معرفة الحقيقة عن العم (جيم)، قررت (جانين) بسرعة أن هذه النظرية لم تتم مشاركتها مسبقًا مع (غام غام).

لقد فكرت في إخبار جدتها بنفسها، لكنها اعتقدت في النهاية أنه ليس لها حق في ذلك...

الآن، بالطبع، كانت تتمنى لو أنها أخبرتها بذلك، كان ذلك سيجعل تفسير مأزقهم الحالي ،أسهل بكثير...

-لم يكن الناس سعداء بفيلمي يا (غام غام).

-حسنًا، اعتقدت أن فيلم "غرائز أساسية" كان عبارة عن قمامة، لكن هذا لا يعني أنني على وشك قيادة السيارة على الطريق السريع لكي ألاحق (ميكي دوغلاس)![1].

-هل يمكنك فقط... هل يمكنك الإسراع قليلًا؟ محاولةً الهروب منهم؟

-من أجلك يا (نيني)؟ أفعل أي شيء.

ضغطت (غام غام) على دواسة البنزين واندفع رأس (جانين) إلى الخلف على مسند الرأس الذي على مقعدها.

لم تكن (غام غام) أبدًا ماهرة في القيادة، وشعرت (جانين) على الفور أنها عرضت حياتها للمزيد من الخطر عندما طلبت منها أن تزيد سرعتها، ولكن حتى مع انحراف (غام غام) الجانح شعرت (جانين) بالارتياح لرؤية السيارة وهي تختفي بعيدًا ثم تنعطف خارجة من الطريق إلى شارع جانبي.

قالت(جانين): واو يا (غام غام)! لقد اختفوا! أحسنتِ.

أخرجت أنفاسها وحاولت الاسترخاء، مع أنها كانت تعلم أنها لن تشعر بتحسن كامل حتى تُقلع على تلك الطائرة.

-ووهووو!

صرخت (غام غام) وهي تنظر في مرآة الرؤية الخلفية...

-فلتتنفّس غباري! أتمنى لو أن جدَّك (تشاك) كان هنا ليرى هذا...

-وأنا أيضًا يا (غام غام)

قالتها (جانين) وهي تتخيل جدها الراحل يركب معهما وعيناه تتسعان من الرعب بينما كانت (غام غام) تقود السيارة بسرعة تفوق بكثير الحد الأقصى للسرعة.

---

(1) المقصود الممثل الأمريكي (مايكل دوغلاس)

ثم خطرت ببال (جانين) فكرة مروّعة؛ حتى لو نجا الجد (تشاك) بطريقة ما من النوبة القلبية التي أصابته في العام 1981، فإن وجوده هنا ليشهد قيادة (غام غام) الجنونية قد يقتله في النهاية...

قالت (غام غام): أقول لك، أعتقد أنني أدين بمهاراتي في القيادة ل(بيرت)[1]، هل تعلمين أنه نفذ كل مشاهده الخطرة بنفسه في فيلم "Smokey and the Bandit"!... آآآآآآآآه!

انضمت (جانين) إلى جدتها في الصراخ بينما اندفعت السيارة الحمراء أمامهما خارجة من شارع جانبي آخر وتوقفت بعد أن أصدر احتكاك عجلاتها بالشارع صوت صرير وقطعت عليهما الطريق.

ضغطت (غام غام) على الفرامل بقوة وأدارت المقود فجأة بشكل يائس إلى اليمين وهي توقف "الغراند ماركيز" وتصدر نفس صوت صرير العجلات، ولكن بطريقة أقل مهارة بكثير من السيارة الأخرى.

كان أول شيء أرادت (جانين) فعله هو أخذ أغراضها والجري هربًا، لكنها لم ترغب في التخلي عن (غام غام).

لذا بدلًا من ذلك قررت أن تبقى وأن تقاتل.

قالت (غام غام): يا إلهي.

وهي تحاول الحفاظ على روح الدعابة على الرغم من أنه كان من الواضح أنها كانت مصدومة بقدر ما كانت (جانين).

-كل هذا بسبب فيلم! بعض الناس حساسون للغاية!

لم تستطع (جانين) حتى الكلام...

دوى صوت الأبواق عاليًا من خلفهما حيث كان كل من "الجراند ماركيز" و"الكورولا" المألوفة بشكل غريب تغلقان الطريق تمامًا..

تسارعت الأفكار في عقلها..

---

(1) المقصود الممثل (بيرت رينولدز)

كانت على وشك أن تُقتل في وسط طريق ريفي، كل ذلك لاعتقادها بأنه سيكون من الرائع صنع فيلم عن حصوات الكلى...

يا له من إرث...

شاهدت باب السيارة الحمراء وهو ينفتح استعدت للانحناء في حال كان لدى السائق أي سلاح.

ولكنها عندما رأت مَن كان وراء عجلة القيادة، توقف دماغها عن العمل.

الشخص الذي كان يطارد (جانين) هو... ابنة خالتها؟

(دونا)! وهي ترتدي أحد "أقمصتها الفانيلا" المميزة، مدت يدها إلى خلف السيارة بسرعة ثم حملت قطعة من لوح كرتون أبيض (كانت بالضبط على شكل بطاقات الحوار التي اعتادت صنعها لأفلامهما "فتيات العفاريت" (مع كلمتين مكتوبتين عليها: "ابقي أيتها العاهرة").

فتحت (جانين) بابها ببطء وخرجت من السيارة...

قالت (دونا): لا يمكنك المغادرة...

-أنا!... لا! ماذا!...

كانت (جانين) تحاول فهم ما كانت تشهده.

منعتها ابنة خالتها المتحفظة بشكل مؤلم من مغادرة المدينة بحركة قيادة خطرة، وهي الآن ترفع لافتة مضحكة بشكل مثير للسخرية.

-(دونا)، كان ذلك خطيرًا للغاية.

قالتها (غام غام) وهي تضم صوتها إلى صوت من كانوا في الشارع: هل أنت سكرانة؟

قالت (دونا): لا يا (غام غام)! (جانين)، تلك الفتاة قُتلت، (اليشا)! ماتت في حريق شبّ في المدرسة.

قالت(جانين): يا إلهي!

طالبة ميتة أخرى في "وايتوود"...

والتي تصادَفَ أن تكون الطفلة الوحيدة التي أصابت (وايتوود) شخصيًا...!

بالكاد مرّ أسبوع على وجود تلك الفتاة هناك.

قالت (غام غام): يا له من شيء فظيع!

صاحت امرأة من ورائهن: توقفنَ عن سد الطريق اللعين!

قالت (دونا):

-لكن... لا أعتقد أن هذه هي القصة الكاملة!

قالت(جانين): لا، بالطبع لا...

لقد صُدمت من قيام (دونا) بتجميع جمل كاملة تقريبًا كما صُدمت بشأن وفاة (اليشا بويكينز).

صرخ رجل قائلًا:

-هذا ليس ناديًا للكتب، فلتحركن سياراتكن اللعينة!

سألت (دونا):

- إذن! آه، لماذا أنت... مغادرة؟

استطاعت (جانين) أن ترى أن ابنة خالتها قد أصبحت تدريجيًا أكثر راحة في التحدث مع كل كلمة.

كان الأمر أشبه بمشاهدة شخصٍ ما يبدأ في المشي بعد وقوع حادث...

قالت(جانين):

- الأمر معقد! لم أصل إلى أي شيء بفيلمي! حسنًا! (دينيس)...

-ذلك الأحمق؟

حدقت (جانين) في (دونا) في دهشة وحيرة، قالت: (غام غام) أخبرتني بما حصل...

نظرت (جانين) إلى (غام غام) التي هزت كتفيها...

تابعت (دونا):

-يبدو كشخص تافه لا يستحق أن يذكر في نفس الوقت الذي تذكرين فيه أنت! ناهيك عن مواعدتك.

-أوه.

أن تقول لها (دونا) ذلك من بين كل الناس، لا يختلف عن صبِّ دلو من الماء المثلج على وجهها...

-أعلم أنني لم أكن على طبيعتي منذ... فترة من الوقت الآن! لكني تعبت من الخوف! من الصعب... من الصعب التحدث عما... حدث لي!

للحظة، رأت (جانين) عيني (دونا) وهما تبدآن بالتحديق في الفراغ، نفس الانقطاع الذي رأته لسنوات.

لكنها بعد ذلك نظرت مباشرة إلى (جانين)، وفجأة تم استبدال الانفصال بالتصميم.

شعرت (جانين) كما لو أنها كانت تنظر إلى (دونا) ابنة الخمسة عشر عامًا.

-لكن مشاهدتك وأنت تعملين على فيلمك وتذكر والدي... والآن سماع ما حدث لهذه الفتاة... لا يمكنك المغادرة! لأنكِ قد تكونين قادرةً بالفعل على فعل شيءٍ حيال هذا! وأنا أرغب بالمساعدة!

أدركت (جانين) بعد ذلك أنها كانت تهرب من "بليك كريك" تمامًا كما فعلت والدتها قبلها بسنوات عديدة.

رأت نفسها وقد أصبحت شخصًا آخر يرى مشكلة ثم يغادر المدينة للسماح لشخص آخر بالتعامل معها.

قالت (جانين) وهي تمسح دموعها: حسنًا! سوف أبقى.

هرعت (دونا) وعانقت (جانين) لأول مرة منذ أن كانتا مراهقتين.

قالت (غام غام): أوو، يا إلهي، أنتما أيتها الفتاتان تجعلاني أبكي الآن.

صاحت امرأة: لو كنت أرغب في مشاهدة مسلسلاتي، لكنت بقيت في المنزل!

تمسكت (جانين) ب (دونا) بقوة، قالت وهي تبكي: لمسة لطيفة كانت تلك اللافتة.

قالت (دونا): شكرًا أيتها ال...

بينما استمرت عشرات السيارات بتشغيل آلة التنبيه...

17

-أكره هذا المكان...

قالها (ريكس)...

-(اليشا) كانت ستكرهه أيضًا...

قال (ليف):

- أجل، ربما...

كانا محشورين بجانب بعضهما البعض في الصف قبل الأخير في دار "شاكلفورد" للجنازات، ورغم ذلك كانا محظوظين لأنهما حصلا على مقعد أصلًا...

كانت القاعة مكتظة، حيث كان هناك حشد من ثلاثة صفوف يقف خلفهم الآن.

لم تطأ قدم (ريكس) أبدًا ما كانت عائلته تشير إليه فقط بأنه "المنافس"، وبينما تم شراء السجادة الخضراء بلون الزيتون والنوافذ ذات الزجاج الملون في كنيستها الصغيرة من نفس تاجر الجملة الذي تشتري منه دار "مكليندون مكليمونز" للجنازات، إلا أنه لم يستطع منع نفسه من الاعتقاد بأنها تبدو أرخص.

قال (ريكس):

- هذه المقاعد مقرفة! ربما الخشب مزيف...

قال (ليف): يبدو حقيقيًّا بالنسبة لي!

حدق إليه بغضب...

-لا يهم!

كان (ليف) يرتدي بدلة زرقاء ضيقة لم يجربها منذ زفاف عمه (تيري) قبل عامين، وكان (ريكس) يرتدي البدلة السوداء التي اعتاد أن يرتديها كلما كان يساعد والديه في الجنازات.

كانت مجعدة ورائحتها كريهة قليلًا لأنه تركها -بطريق الخطأ- ملقاة على أرضية خزانة ملابسه مع ملابس متسخة أخرى لبضعة أسابيع.

قال (ريكس): هذا ليس منطقيًا حتى!

وقد اشتعلت حماسته أكثر وكانت ساقه "السكوتر" تهتز دون توقف....

-يجب أن يحدث هذا في الكنيسة، تقام المراسم فقط في دار جنازات عندما تكون صغيرة مثل كبار السن الذين ليس لديهم مشيعون لأن أصدقاءهم ماتوا جميعًا...

قال (ليف): ششش!

لم يكن يختلف معه في الرأي، لكن ما زال يشعر أنه من قلّة الاحترام التحدث بهذه الطريقة وهما يرثيان علنًا أفضل صديقة لهما.

خاصة وأنه كان هناك الكثير من الناس -على الأغلب- يوجهون لهما الاتهام بالفعل بأنهما أوصلا (اليشا) إلى هذه الحال في المقام الأول....

همس (ريكس): هل تريد أن تعرف ما هو رأيي؟

-أنا أعرف بالفعل...

-لا يمكن أن يحدث هذا في الكنيسة المعمدانية الأولى أو حتى في دار الجنازات التي يملكها والداي! لأنه عندها سيفقد (وايتوود) السيطرةَ على الوضع هنا، يمكنه أن يفعل ما يشاء هو و(شاكلفورد) مثل أصدقاء مقربين؛ ولذا ربما كان هناك حريق بالفعل (أو جعلوا الأمر يبدو كما لو أنه كان هناك حريق) لكن هذا لا يعني أننا لا زلنا لسنا على صواب بشأن كل شيء آخر.

-أجل! بالتأكيد.

قالها (ليف) وهو يربت على جيب سرواله الأيمن، ليتأكد من أن زر (اليشا) لا يزال موجودًا هناك.

لقد كان هو من أخذه معه إلى المنزل بعد أن أعطاهما إياه (ترافيس) ويبدو أن (ريكس) لم يكن يمانع.

كانت القطعة المعدنية الصغيرة المسودّة مصدرًا لراحة هائلة.

لأنها كانت تجعل (ليف) يشعر وكأنه كان يحمل (اليشا) معه أينما ذهب.

وتابع (ريكس):

-حقيقة أنها جنازة بتابوت مغلق تثبت أك...

-أنا آسف جدًا يا رفاق.

جفل كل من (ليف) و(ريكس)، آخر شيء كانا يحتاجانه الآن هو (مارك هورنهات)، ولكن ها هو الآن يقف في الممر ويحوم فوقهما مرتديًا بدلة "توكسيدو"، بالطبع هذا مهم.

قال (ليف): شكرًا يا (مارك).

-لا أصدق هذا! أنا فقط لا أصدق هذا!

قال (ريكس): أها!

وهو بالكاد ينظر إليه، لقد كان يأمل أن الجلوس من أجل الصلاة سيضع حدًّا مؤقتًا لتعازي زملائه في الفصل المحرجة.

-لقد رحلت (بويكينز)! واو! هذا مثل "من فضلك لا تذهبي يا فتاة".

سأله (ليف): ماذا؟

قال (هورنهات): هذه واحدة من أغاني فرقة "New Kid's"[1] المفضلة لدي.

---

(1) يقصد فرقة New Kids on the Block

أشاح (ليف)ب نظره عنه وهو غير قادر على إخفاء اشمئزازه.

-لكن حقًا! أتمنى لو أنها لم ترحل، أتذكر ذات مرة كنت أخبر (بويكينز) عن منزل عائلتي الشاطئي المكون من ثلاثة طوابق وقالت أكثر شيء مضحك، قالت مثل...

قال (ليف): (مارك)!

وجد بطريقة ما الصرامة لمقاطعته...

-ربما يمكننا التحدث عن هذا في وقت آخر؟

-أوه.

رمش (مارك) في وجهه بطريقة (هورنهات) تلك الخاصة به.

-نعم بالتأكيد! اسمع هل هناك أي مكان في هذا الصف لأحشر نفسي فيه؟

قال (ريكس): بالتأكيد لا.

-حسنًا! لا بأس، لا بأس... هل يرغب أيٌّ منكما بحلوى "Airhead"؟ لديّ نكهة التوت الأزرق أو النكهة الغامضة[1].

قال (ليف): لا، شكرًا، لا نريد..

قال (ريكس): في الواقع سآخذ واحدة...

وهو يمد يده متجاوزًا (ليف)...

كان لديه رد فعل لا إرادي يجعله يقبل الطعام المجاني بغض النظر عن الظروف.

-النكهة الغامضة تبدو جيدة.

قال (هورنهات): لك ذلك يا صاح.

---

(1) الشركة المصنعة لهذه الحلوى تقوم بجمع النكهات الأخرى وتضعها في كيس واحد من دون تلوينها بحسب لون النكهة، يبقى لونها أبيض ولكل حبة نكهة مختلفة ولكن بنفس اللون لذا لا يمكن تخمين نكهة حبة السكاكر هذه إلا بعد تذوقها

أومأ برأسه مبتسمًا وهو يمرر العبوة البيضاء الطويلة كما لو أنه نسي أنه كان في جنازة صديقته.

لكن وجهه أصبح حزينًا عندما صدر صوت موسيقى "الأورغ" الحزين.

استدار ومشى بسرعة عبر الممر.

عندما فتح (ريكس) عبوة الحلوى نظر إلى مقدمة الغرفة، ولم يكن من يجلس هناك وهو يعزف التسلسل الافتتاحي لأغنية "طمأنينة المباركة" سوى (واين وايتوود) نفسه.

همس (ريكس): لا! لا يمكن لهذا الرجل أن يعزف على "الأورغ" في جنازة (اليشا)!

كان (وايتوود) يرتدي بدلة سوداء وقفازاته البيضاء ويبدو حزينًا جدًّا.

حزين بشكل زائف.

-يجب أن نكون في الكنيسة المعمدانية الأولى الآن حيث (تانيا) تعزف على "الأورغ" مثلما كانت سترغب (اليشا)! يا رجل أنا أكره كل ما في هذا.

رد عليه (ليف) هامسًا: وأنا أيضًا! على الأقل القس (ميتشل) سيكون حاضرًا هنا.

كانت رؤية نظرة الاضطراب الحقيقية على وجه القس بينما كان يقف في المقدمة وهو يغني مع الترنيمة.

قد جعلت (ريكس) أكثر جدية.

بمجرد إنتهاء الأغنية الافتتاحية كان بإمكانه سماع زفرات البكاء من حولهم.

جاء أعلى صوت من الصف الأمامي حيث كانت (جان) و(ميليسا) (بويكينز) تبكيان وكان (بيل) يلف كل واحدة منهما بإحدى ذراعيه برزانة دون أن ينبس بكلمة.

مشى القس (ميتشل) إلى المنصة...

تبدو لحيته الشبيهة بلحية المغني (جورج مايكل) مشذبة بشكل خاص، وقال:

-نجتمع هنا اليوم لتكريم (اليشا ميشيل بويكينز) والاحتفاء بحياتها...

روحٌ نابضة بالحياة فقدناها في وقت مبكر جدًا...

مبكرٍ للغاية...

كانت هذه كافية بالنسبة ل (ليف)...

انضم بسرعة إلى صفوف الباكين...

بالكاد كان قادرًا على الانتباه إلى ما يقوله القس (ميتشل)...

أو ما قاله (بيل بويكينز) من بعده...

كل ما أردناه هو حماية ابنتنا (اليشا)...

الحفاظ على سلامتها...

لكن هذا لم يكن ذا أهمية....

لم يكن ذا أهمية (... أو (ميليسا بويكينز) بعد ذلك)...

لقد كانت بطلتي...

وستبقى دائمًا بطلتي... أو عمة (اليشا) العجوز الجديدة من ولاية أوريغون بعدها...

(هل تشعرون بطاقة (اليشا) في الغرفة الآن؟ فأنا بالتأكيد أشعر بها!)

لم يدرك حتى أن القس (ميتشل) قد سأل عما إذا كان أي شخص آخر يرغب في مشاركة بضع كلمات مع الحضور حتى كان (ريكس) واقفًا ويدفعه برفق، قائلًا: هيي! لا زلنا نريد فعل هذا، أليس كذلك؟

كانا قد قررا مسبقًا أنهما سيصعدان وسيقولان بعض أشياء ذات معنى عن (اليشا)، ولكن (ليف) الآن يشعر البكاء سيغلبه بشدة بحيث لا يستطيع الكلام....

كان عليه أن يصعد إلى هناك مع (ريكس)...

هذا كان أقل ما يمكن أن يفعله...

عندما وصلا إلى المنصة، نظر (ريكس) في عيني (وايتوود) الذي رد عليه بابتسامة لطيفة...

لم يبتسم له (ريكس)...

حدّق (ليف) في كل الناس المحتشدين في الغرفة وهو يشعر بأنه محطّم لأن (اليشا) قد خرجت من هذا العالم وقد أسيء فهمها من قِبل الكثيرين في "بليك كريك".

سترتبط ذكراها إلى الأبد بأنها من مثيري المشاكل التي أدت قراراتها السيئة إلى وفاتها، كل ذلك بسبب شيء هو يعرف أنه إلى حد كبير كان خطأه وخطأ (ريكس)...

خطر له أنه يجب أن يقول شيئًا ما لتغيير رأيهم...

لمساعدتهم على تذكر (اليشا) الحقيقية...

نظر (ليف) إلى (ريكس) كما لو أنه كان يقول "أنا سأبدأ أولًا" لكن (ريكس) إما أساء تفسير هذه الإشارة أو تجاهلها حيث إنه انحنى إلى الميكروفون وقال:

- مرحبًا، جميعًا

تراجع (ليف) إلى الوراء وقام بتعديل ربطة عنقه ذات المشبك، آملًا ألا يؤدي الاستماع إلى حديث (ريكس) عن (اليشا) إلى انفجاره بالبكاء ليصبح مثل عرض ألعاب مائية قبل أن يتمكن من قول أي شيء.

-أنا (ريكس) وهذا هو أعز أصدقائي (ليف) ونحن أصدقاء (اليشا) المقربين.

فوجئ (ريكس)، فجأة بالشعور بأنه لا يستطيع الوثوق بأي شخص جالس على المقاعد.

لقد بدوا جميعًا طبيعيين جدًا وحزينين تمامًا.

ولكن كذلك كان (واين وايتوود).

-آه! كنا.

(صحح من نفسه).

-كنا أصدقاء (اليشا) المقربين.

نظر (ريكس) إلى (ليف) وهو يدعوه للتحدث.

يبدو أن هذا سيكون نوعًا ما من خطابٍ بالتناوب لفريق ثنائي.

أخذ (ليف) نفسًا عميقًا وأجبر نفسه على البدء، قال:

-أعلم، أن البعض منكم يعتقد أن (اليشا) كانت "مضطربة" أو "ذات تأثير سيء" أو كما تعلمون... شيئًا من هذا القبيل، لكني لم أرَ الأمر بهذه الطريقة أبدًا، (اليشا) هي واحدة من أكثر الأشخاص الرائعين الذين عرفتهم على الإطلاق.

قال (ريكس): أتفق مع هذا.

عندما كان يشعر بالارتياب يقبض صدره بقوة أكبر في كل ثانية.

-كانت (اليشا) هي الأعظم... كانت ذكية جدًا ومضحكة... وغريبة! لكنها ليست غريبة بشكل سيء مثل غرابة "أن تقوم بحيل سحرية في غرفتك بمفردك"، بل غريبة بشكل حسن مثل غرابة "قيامك بخدعة سحرية وهي ليست حتى خدعة سحرية لأنها هذه هي النكتَ".

تفحّص الجمهور وتساءل في نفس الوقت عن سبب استخدامه السحر كمقياس للغرابة والتفكير في أنه بطريقة ما سيعرف وجوه قتلة (اليشا) (مفترضًا وجود أعضاء من طائفة (وايتوود) فيتعرف إليهم حين يراهم).

في هذه الأثناء كان (ليف) يفسر كل ما كان يقوله (ريكس) على أنه محاولة منه للتفوّق عليه وللتفوّق في تكريم (اليشا).

كان يعلم أن هذه لم تكن منافسة، ومن المؤكد أن كلاهما يفتقدها، لكن ما شعر به تجاهها كان أشد من إعجاب (ريكس) بشفتيها. قال (ليف) بحسم: بل حتى أكثر من كل ذلك! (اليشا) كان لها قلبٌ كبير، يمكنك أن ترى ذلك مع كل شخص قابَلَتْه.

قال (ريكس): هذا مؤكد! يمكنها أن تجعل أي شخص...

وقع نظره على (ماري هاتاواي) سكرتيرة الكنيسة المعمدانية الثانية.

كانت جالسة هناك في مقعد في الصف الرابع بالقرب من الممر.

وبشكل أكثر تحديدًا وقعت عيناه على يدها.

يدها المغطاة بعناية بضمادة.

نظر إلى وجهها حيث كانت عيناها الباردتان تحدقان بحرقة في عينيه حتى مع أنها بدت وكأنها كانت في حداد حقيقي على (اليشا).

أبعد نظره بسرعة.

-آسف.

قالها في الميكروفون وتنحنح.

-آسف.

نظر (ليف) إلى (ريكس) الذي بدا أنه قد غصّ بشدة بسبب (اليشا) لدرجة أنه كان بحاجة إلى التوقف عن الكلام.

لقد فهم ذلك، لكن لماذا كان (ريكس) هو الذي ينهار عاطفيًّا علنًا بسببها؟

إذا كان هذا سيحدث لأي شخص، فينبغي أن يكون هو!

قال (ليف) قبل أن يتخذ قرارًا بفعل ذلك: تعلمون! لم أخبر أي أحد بهذا أبدًا لكنني... أنا حقًا... منذ الصيف الماضي لقد كانت لدي... مشاعر تجاه (اليشا)، مثل، أكثر من مشاعر صداقة.

سمع (ليف) والدته تشهق وهو يستوعب تعابير الآخرين في الجمهور: البعض تفاجأ والبعض الآخر تأثر بلطف.

لم يصدق أنه قد قال ذلك للتو...

سأل (ريكس) من دون أن يمسك بالميكروفون: ماذا؟

تابع (ليف) متجاهلًا (ريكس):

- لم تسنح لي الفرصة لأخبرها بما أشعر به، لكني أتمنى لو أني فعلت ذلك! لا يمكنك أن تضيع لحظة... تعلمون؟ لأنه، إذا فعلت ذلك، فإن الشخص الذي تهتمون لأمره قد، كما تعلمون... ربما يكون قد رحل.

كان الحشد صامتًا، كما لو أنهم كانوا يستوعبون عمق ما قاله (ليف) للتو.

قال (مارك هورنهات) من مؤخرة الغرفة: ووواو!

كان (ريكس) يستوعب كلمات (ليف) أيضًا...

لقد تذكر محادثتهما حول (اليشا) على الصخرتين...

لماذا لم يقل (ليف) شيئًا حينها؟

كانت صداقتهما دائمًا مبنية على الصدق....

هذا ما جعلها تتجح، لقد ذُهل...

ولكنه لم يكن يستطيع الإسهاب في الحديث عن ذلك في الوقت الحالي لأن رؤية وجوه عائلة (بويكينز) المحطمة ذكّرته أن هناك شيئًا أكثر أهمية يجب التعامل معه.

قال (ريكس) في الميكروفون: إنه على حق! لا يمكننا أن نضيع لحظة واحدة ولهذا السبب يجب علينا إخباركم بما حدث بالفعل ل(اليشا)...

-ماذا؟

قالها (ليف) دون أن يمسك بالميكروفون، الآن كان دوره لكي يتفاجأ...

-الجميع يمتدح السيد (وايتوود) ومدرسته لإنقاذها للبلدة أو أيًّا كان... لكني لا أرى ما هو جدير بالمديح في قتل الأطفال

شهقت والدة (ليف) مرة أخرى كما فعلت والدة (ريكس) وأغلبية الناس الآخرين الجالسين في المقاعد.

تابع (ريكس):

-أعني، كم عدد "الحوادث الغريبة" التي يمكن أن تحدث في مدرسة واحدة؟ أربعة قتلى من الأطفال في عقد من الزمان تقريبًا؟ ألا يبدو لك ذلك على الأقل مقلقًا بعض الشيء؟ أليس كذلك يا (ليف)؟

-آه...

قالها (ليف) في الميكروفون ولم يفهم تمامًا كيف يمكن أن ينتزع (ريكس) حتى لحظة اعتراف بما في داخله مثل تلك التي مر بها للتو...

-أتفق مع أن ذلك يبدو مريبًا بعض الشيء

قال (ريكس): إنه أكثر من مجرد مريب! هذا الرجل قاتل!

وأشار إلى (وايتوود)...

وشهق الحشد مرة أخرى...

كان (ريكس) يأمل أن تكون شهقة من النوع الذي تسمعه في نهاية لغز جريمة قتل، لكنه كان يشعر أنها كانت في الواقع اشمئزازًا من تجاسره.

إلا أنه لم يستطع التوقف: وهل سنسمح له هكذا بالعزف على "الأورغ" في جنازة الفتاة التي قتلها؟ هذا ليس صوابًا! لن تصدقوا أبدًا ما رأيناه عند النبع...

قال (واين وايتوود) وهو يقف عند "الأورغ":

-الآن! هذا يكفي

كان يصرخ بهذه الكلمات لكنه لم يبدُ غاضبًا، في الواقع كان يبدو وكأنه يشع بالدفء واللطف...

-أرأيتم؟

قالها (ريكس) في الميكروفون مرعوبًا لكنه كان يعلم أن عليه أن يستمر بقوة: إنه لا يريدنا أن نخبركم ...

وقف (وايتوود) بين (ريكس) و(ليف) وغطى الميكروفون...

رفع يده وضبط الميكروفون على مستواه قبل أن يضع أحد ذراعيه حول كل من الصبيين...

بقي (ريكس) و(ليف) ساكنين تمامًا (أو ساكنين قدر المستطاع أثناء ارتجافهما) كانا مقتنعين بأنهما على وشك أن يُقتلا علنًا...

قال (وايتوود) في الميكروفون بصوت هادئ ولطيف: أنا آسف حقًا لمقاطعتكما يا رفاق، لكني لا أعتقد أن كلماتكما مناسبة حقًا لهذه الظروف، صدقاني أنا أتفهم ذلك، كما يعلم معظم الناس هنا أنا أتفهم الحزن جيدًا، لقد فقدت زوجتي وابنتي.

كانت هناك دموع في عيني (وايتوود)...

-ومثلكما تمامًا! أردت أن ألوم أحدًا ما، عندما يتملكك الحزن... حسنًا، لا يكون ذلك جميلًا، ولكنني أعدكما أيها الولدان... سوف يتحسن الحال، الوقت يجعل كل شيءٍ أفضل...

قال رجل من الحشد: فليباركك الرب يا سيد (وايتوود)...

أومأ (وايتوود) وابتسم...

-الآن! لماذا لا تعودان يا رفاق إلى مقعديكما؟ لقد قلتما بعض الأشياء الجميلة عن صديقتكما، وأنا أعلم أن عائلتها تقدر ذلك...

بسبب عدم وجود أي خيارات أخرى أمامهما تراجع كل من (ليف) و(ريكس) من المنصة، وسارا صامتين إلى مقعديهما مع الحرص على عدم النظر في عيني أي أحد وخاصة والديهما.

نظرا إلى الأمام، وعندما وصلا إلى الصف السادس، بدأت مدرّستهما السيدة (كروفورد) تتحدث عن (اليشا) وكم كان وجودها في الفصل مفرحًا.

***

بينما كانت (دونا) و(جانين) تسيران جنبًا إلى جنب عبر ردهة دار (شاكلفورد) للجنازات وتتخطيان مجموعات من الناس بحثًا عن الصبيين المراهقين اللذين

التقتهما (جانين) في ذلك اليوم في مطعم "ليل دينو" (أولئك اللذين لفتا الانتباه بشجاعةٍ ل(وايتوود) أثناء جنازة صديقتهما المقربة)، لم يسع (جانين) إلا أن تشعر بمسحة من الرضا.

لقد عادت "الفتيات العفاريت"...

حسنًا! ليس تمامًا (ما زالت (دونا) لا تقول الكثير، ويبدو أنها تتراجع بشكل متقطع إلى النسخة المنعزلة من نفسها في لحظات غير متوقعة)، لكن هذا كان بالتأكيد بداية.

مع وجود (دونا) إلى جانبها كانت (جانين) تقريبًا لا تهتم لتحديق الناس ولعبوسهم الموجهيّن نحوهما طوال فترة الظهيرة.

ملابسهما بالتأكيد لم تكن مناسبة.

كونها (بشكل يمكن تفهمه) لم تحزم معها أي ملابس جنائزية.

كانت (جانين) ترتدي أحد فساتين (غام غام) وهو لباس أسود وقور، كان الفستان فضفاضًا لدرجة أنها اضطرت لأن تسحبه إلى الخلف في أماكن مختلفة بدبابيس المشبك.

لم يكن لدى (دونا) ذلك العذر، لكنها اختارت أن ترتدي فستانًا أسود منتفخ الأكتاف فوق بنطلون جينز أزرق ممزق وحذاء أسود من ماركة "تشاك نايلور".

بدت كلاهما وكأنهما فردين منبوذين من قبل عائلة آدامز.

لم تكن (جانين) تعرف ما إذا كانت (دونا) سترغب بحضور جنازة (اليشا)، كانت تعتقد أنها هذا شيء مؤلم بالنسبة لها، لكن (دونا) أصرت على ذلك.

بينما كانتا واقفتين في الخلف أثناء هذه المراسم الحزينة بشكل لا يصدق.

كانت (جانين) تسترق النظرات إلى ابنة خالتها لتتأكد من أنها بخير.

---

(1) فيلم Adams Family

مع أن (دونا) قضت معظم الوقت وعلى وجهها نظرة الزومبي تلك (فكرت (جانين) في أن هذه غريزة وقائية) ظهرت مسحة من العزم على وجهها عندما بدأ (ريكس) في الهجوم على (واين وايتوود).

وازداد تصميم (جانين) أيضًا؛ لقد أدركت أنهما حليفين عندما رأتهما.

لأن (ريكس) كان على حق.

يبدو أن هناك شيئًا مشؤومًا وراء المظهر الخارجي ل (واين وايتوود) المبتسم والذي يعزف على "الأورغ".

المقابلة التي أجرتها (دونا) مع (جانين) بمجرد عودتهما إلى بيت (غام غام) بعد لقائهما الدرامي على الطريق السريع لم تكن إلا لتؤكد هذه الحقيقة.

قالت (دونا): لقد حاولوا إغراقي.

وكانت عيناها تنظران مباشرةً ثابتة إلى الأرض، ومن الواضح أنها لم تكن تستمتع بتوجيه الكاميرا إليها وأنها كانت تتحمّل ذلك من أجل المصلحة العليا.

-إغراقك؟

قالت (دونا): حسنًا! لقد جرحوني أولًا.

مدت يدها اليمنى إلى الكاميرا حيث لا يزال من الممكن رؤية ندبة باهتة على راحة يدها.

-هل أنت متأكدة من أن (وايتوود) كان متورطًا في هذا؟

كانت (دونا) قد توقفت لحظة طويلة قبل أن تومئ برأسها: كان هو الذي جرحني.

قالت (جانين): يا إلهي! أنا آسفة جدًّا يا (دونا).

لقد كانت تميل إلى إطفاء الكاميرا وعناق ابنة خالتها، لكن (دونا) قالت بأنه لا بأس في ذلك، وبدا أنها كانت مصممة على الاستمرار.

-هل يمكنك... أن تخبريني عن الإغراق؟

-لقد حملوني إلى النبع و...

-انتظري، أي نبع؟

-نبع "بليك كريك"! الذي بجوار المدرسة.

-أوه! صحيح! من أيام المنتجع، حسنًا.

-لقد حملوني إلى الداخل وكنت أنا...

-كنت ماذا؟

هزت (دونا) رأسها ذهابًا وإيابًا ما لا يقل عن اثنتي عشرة مرة وعادت نظرة السرحان، وكانت (جانين) تعلم أنهما في هذه المرة قد أنهيا عملهما بالفعل لذلك اليوم.

قالت (دونا) الآن: هناك.

وهي تشير إلى ما وراء طابور الناس الذين كانوا ينتظرون لتقديم التعازي لوالدي (اليشا) وأختها، حيث كان (ريكس) في محادثة يبدو أنها حادة مع شخصين بالغين، لا بد أنهما كانا والديه.

قالت (جانين): ممتاز!

ولكن قبل أن تتمكن من أن تخطو خطوة أخرى، هبطت يد قاسية على ذراعها.

-ما زلتِ هنا؟

كانت تلك المرأة الفظيعة (ماري هاتاواي) ترتدي نسخة داكنة من الزي متعدد الأزرار الذي كانت ترتديه في المرة الأولى التي قابلتها فيها (جانين)...

تحدثت ببشاشة لكنها لم تكن تبتسم...

قالت (جانين) وهي تنظر في عيني (ماري): أجل! لا زلت هنا.

لم تكن متأكدة مما إذا كانت (ماري) نفسها هي التي رسمت الألفاظ النابية على سيارة (غام غام) "الغراند ماركيز" لكن (جانين) كانت متأكدة من أنها لها يدٌ في ذلك.

قالت (ماري): ذلك الفيلم الصغير الذي يتحدث عن المعمار يستغرق وقتًا طويلًا بالفعل.

و(دونا) يا لها من مفاجأة لطيفة أن أراك خارجة بشكل طبيعي.

أصدرت (دونا) صوتًا ينم عن تذمّرها.

-هل ما زلت تحافظين على نظافة الأطباق في مطعم "ليل دينو"؟

قالت (دونا) بصوت خافت وهي تنظر إلى الأرض: فلتغربي عن وجهي.

قالت (ماري): حسنًا! ليبارك الرب قلبك.

ظنت (جانين) أن هذا يعني أن (ماري) قد سمعت ما قالته (دونا) جيدًا.

أضافت (ماري) وهي تميل نحو (جانين) وتخفض صوتها: أعتقد أنه قد تكون فكرة جيدة بالنسبة لك أن تغادري المدينة يا حبيبتي! لديهم الكثير من "المنشآت" المثيرة للاهتمام في أماكن أخرى.

عندما حاولت (جانين) التفكير في رد ساخر، لفت انتباهها يد (ماري) اليمنى والتي لاحظت أنها كانت ملفوفة بضمادة -إلى حد ما- في نفس المكان الذي كانت فيه ندبة (دونا)، سألتها: ما الذي حدث ليدك؟

تحول وجه (ماري) إلى اللون الأحمر القاني، قالت: أوه... أنا، أممم... لقد كسرت كأسًا، لا بأس.

بعد أن أدركت أنها قد فقدت رباطة جأشها استدارت بحدّة وانطلقت مبتعدة.

التفتت (جانين) إلى (دونا) التي بدت وكأنها تتكفئ على نفسها مرة أخرى.

-أنا آسفة، ليس علينا البقاء هنا... يمكننا المغادرة.

قالت (دونا): لا!

وهي تومئ برأسها مشيرة إلى ما وراء (جانين) باتجاه (ريكس) الذي انفصل عن والديه وكان متجهًا إلى الباب الأمامي.

-(ريكس)!

قالتها (جانين) بصوت أعلى مما اعتادت عليه.

سأل: هاه؟

وهو يمشي إليهما ويرمش كما لو أنها قد أيقظته للتو.

-هذه أنا (جانين)! صانعة الأفلام؟

-أوه! أجل! مرحبًا

-وهذه ابنة خالتي (دونا)

أعطته (دونا) إيماءة صغيرة وهي تحدق في حذائها.

قالت (جانين): أنا آسفة للغاية بشأن (اليشا)! أنت على حق، كما تعلم، ما قلته هناك عن المدرسة، أنت محق في ذلك كليًّا!

قال (ريكس): أوه!

وهو يشعر بالارتياح وبالثقة.

-حسنًا! والداي لا يصدقان ذلك، لكن...

قالت (جانين): فلننتقل إلى هنا لدقيقة..

وقادتهم إلى نبتة صناعية كبيرة مغروسة في أصيص حيث يمكنهم التحدث براحة دون لفت الانتباه بشكل ملحوظ.

-لقد قرأت عن الوفيات في المدرسة، لذلك أنا أعلم أن هذا غير منطقي، في كل حالة كانت الجثة مشوهةً جدًّا بحيث يكون من غير الممكن إقامة جنازة بتابوت مفتوح، تمامًا كما هو الحال مع (اليشا).

-نعم! أليس كذلك؟

بدا (ريكس) مصدومًا، كما لو أنه لا يصدق أن أي شخص سيتفق معه بالفعل.

-عندما ذهبت (دونا) إلى هناك قاموا... حسنًا، هل تسمحين لي أن أخبره؟

أومأت (دونا) برأسها بالموافقة...

- جرحوا يدها وحاولوا إغراقها في...

قال (ريكس): النبع!

سألته (جانين): كيف تعرف ذلك؟

-أوه، يا فتاة!... هذا... لأن هذا ما كاد أن يحدث لصديقنا (بن)! هو... حسنًا...

نظر (ريكس) حوله ليتأكد من أن أحدًا لم يكن يستمع إليه وتشتت انتباهه برؤية (ليف) وهو يمشي بجانبهم مع والدته...

همس قائلًا: هيي!

استدار رأس (ليف) باتجاههم وبدا للحظة كما لو كان يعتقد أن النبة نفسها هي التي كانت تتحدث معه.

عندما رأى أنه (ريكس) تغيرت ملامح وجهه لتكشف عن الغضب.

-ماذا تريد؟

من الواضح أنهما كانا يتشاجران نوعًا ما.

-فقط... تعال إلى هنا للحظة! إنها السيدة صانعة الأفلام... من مطعم "ليل دينو"...

بدا أن (ليف) يخوض معركة خاصة مع نفسه قبل أن يتنهد ويخبر والدته أنه سيغيب دقيقة واحدة فقط وينضم إليهم.

قال (ريكس): إنها تعتقد أنني على حق بخصوص جرائم القتل في "وايتوود"! كنت على وشك إخبارها وابنة خالتها (دونا) بما رأيناه عند النبع.

قال (ليف) دون إظهار أي اهتمام: حسنًا.

هز (ريكس) رأسه بإحباط وقرر مواصلة القصة بدلًا من أن يتكلم مع (ليف) بحدّة، يمكن تأجيل ذلك.

-إذن! كنا عند النبع الليلة الماضية ورأينا هذا... مثل هذه الطقوس! مثل، طقوس طائفة دينية.

فاجأت كلمة "طائفة" (جانين) حتى بعد سماع قصة (دونا).

-هل أنت متأكد؟

صرخ (ليف) متدخلًا: متأكد تمامًا! كانوا يرتدون أردية زرقاء فاتحة وكانوا...

قاطعته (جانين): (دونا)! هل كانوا يرتدون أردية عندما...؟

قالت (دونا): لا! على الأقل لا أظن ذلك.

-حسنًا.

كانت (جانين) تأمل ألا يضيف هذان الصبيان تفاصيل خيالية للمتعة فقط.

-إذن ماذا حدث في هذه الطقوس؟

قال (ليف) وهو يزداد حماسًا للموضوع: جرح (وايتوود) يد امرأة ما، ثم أضاء الماء بهذا اللون الأزرق الغريب.

قالت (دونا): أتذكر ذلك.

سألتها (جانين): الماء... أضيء؟

أومأت (دونا) برأسها إيجابًا.

-واو! حسنًا!

قال (ريكس): نعم وبعدها سار (وايتوود) داخلًا إلى الماء وبقي تحت الماء لفترة طويلة، لست متأكدًا كيف فعل ذلك! ربما استخدم نوعًا من أنابيب التنفس أو شيء كهذا.

كانت شكوك (جانين) تزداد بشكل كبير كلما ازدادت التفاصيل إثارةً.

لكن مشاهدة (دونا) وهي تستوعب قصة الأولاد كانت كافية لإرجاء الحكم على مدى صدقهما.

قال (ريكس): لقد كنت أفكر فيما يجب القيام به بعد ذلك! ربما يجب أن نخبر ضابط الأمن (لاوسون)، أليس كذلك؟ لأن هذا أمر في غاية الأهمية، إنه الشخص الذي يتحدث هناك مع والدي (اليشا)! يمكننا أن نسحبه جانبًا و...

قالت (جانين): لا يمكننا فعل ذلك، نحن بحاجة إلى توخّي الحذر بشكل يفوق العادة.

لقد رأت الحيرة على وجهَي (ريكس) و(ليف) وعدم قدرتهما على فهم فكرة أن توخي الحذر يعني عدم الذهاب إلى الشرطة.

لكنها لم ترغب في شرح حالة والد (دونا) كاملةً لهما، ليس هنا على أي حال.

-أعتقد أن أفضل شيءٍ بالنسبة لنا...

قال صوت عميق: أعتقد أن أفضل شيء عليكم جميعًا القيام به هو التوجه للخارج.

استداروا ليروا (ليجيت شاكلفورد) وهو يرتدي بدلته السوداء وشاربه العملاق الذي يؤطر نفس الابتسامة التي لا تتزعزع مثل التي لدى (ماري هاتواي).

-آسف لمقاطعة اجتماعكم، لكن هذا المكان مليء بالناس الحزينين وأعتقد أنك صنعت فضيحة بما يكفي اليوم.

قالها الرجل الضخم وهو يثبت عينيه باتجاه عيني (ريكس) قبل أن يلتفت إلى (جانين):

-مرحبًا! أنا (ليجيت شاكلفورد).

ومدّ يدًا ضخمة ل(جانين) لكي تصافحها.

-وهذه هي دار الجنازات التي أملكها.

حاولتْ ألا تفزع بشكل ملحوظ عندما رأت ندبة بارزة على كفه.

قالت بصوت فاتر وهي تصافحه: سعدت بلقائك!

-أود أن أقول الشيء نفسه، لكنني سمعت عن الفيلم المؤسف الذي تصنعينه! أخبرني (بيغ غاري) أنه لا يزال يفقد ثلاث حصوات، كم هذا مؤسف.

لقد تحدث بلطف غير طبيعي، قلة العقل تلك التي يتبناها غالبًا سكان "بليك كريك" عندما يهاجمونك.

-والآن! حضورك في جنازة هذه الشابة، بعد كل ما فعلته لإزعاج الناس هنا؟ يبدو هذا غير مهذب للغاية إن سألتني

قالت (جانين): حسنًا! لم يسألك أحد...

وهي غير راغبة في لعبة تبادل الود المزيف...

-على الرغم من أنني قد أفعل، إذا كنت ترغب في إجراء مقابلة من أجل الفيلم الوثائقي الذي أصنعه

حافظ (ليجيت) على ابتسامته بصمت، متفاجئًا من أن تتحدث معه شابة بهذه الطريقة.

قال أخيرًا: حسنًا يا سيدتي، أعتقد أننا قد انتهينا هنا! الآن، إن توجهتم جميعًا إلى منازلكم، فسأكون ممتنًا لذلك.

قالت (جانين): بكل سرور.

وأعطت إيماءة سريعة إلى (دونا) و(ليف) و(ريكس) قبل أن تسلك أقصر طريق إلى المخرج على أمل أن يتبعوها.

بمجرد أن أصبحت في الخارج، رأت أن (دونا) و(ريكس) قد تبعاها.

لكن (ليف) عاود الانضمام إلى والدته.

كان والدا (ريكس) يخرجان من الباب، لذا حاولت التحدث بسرعة:

-عليك أن تأخذنا إلى ذلك النبع....

18

بينما كان (ريكس) و(ليف) يقودان (جانين) و(دونا) تحت جنح الظلام...

كانت (جانين) تحمل حقيبة كاميرا متدلية على كتفها، و(دونا) تمسك بحامل ثلاثي القوائم ملصق بشريط لاصق، بعصا طويلة مصنوعة من الألومنيوم، وكان كلا الصبيين صامتين....

ربما آثر كل منهما الصمت لأنهما كانا يتسللان مرة أخرى إلى ملكية مدرسة "وايتوود"، أو لأنهما بخلاف مكالمة هاتفية روتينية للتنسيق لم يتحدثا مع بعضهما البعض منذ الجنازة.

لا يزال (ريكس) يشعر أن صديقه (ليف) قد خانه لأنه احتفظ بإعجابه لنفسه طوال الصيف، وفي نفس الوقت كان (ليف) لا يزال غاضبًا جدًّا من (ريكس) ليس فقط بسبب ما فعله بعد اعترافه بمشاعره في الجنازة، ولكن لتعريض حياتهما للخطر من خلال اتهام (وايتوود) علنًا بأنه قاتل....

لم يكن (ليف) حتى يريد العودة إلى النبع، ولكن -كما هو الحال مع معظم ما حدث في الأسبوعين الماضيين- كان يفعل ذلك من أجل (اليشا)....

عندما وصلا إلى حظيرة التبغ سمعا صوت البومة المألوف قادمًا من الأشجار....

كان (ريكس) قد قام برحلة فردية إلى الشجرة في وقت سابق من ذلك اليوم ليُخبِر (بن) أن (جانين) أرادت تصوير النبع لفيلمها الوثائقي عن المدرسة وأن

ابنة خالتها تخرجت من مدرسة "وايتوود" وأنها كادت أن تُغرَق هناك.

-أحب هذه الفكرة

قالها (بن) بينما كان يمضغ حلوى "مون باي" التي أحضرها له (ريكس).

-لكنني سأجلس في الخارج هذه المرة لن يحميني أي قدر من التمويه إذا كنت بهذا القرب من المدرسة! ولكن أعلمني بموعد ذهابكم إلى هناك، سأبقى في شجرة، سأتولى المراقبة من أجل تأمينكم.

رد (ريكس) الآن على نعيق (بن) الصافي الذي يشير إلى أن الوضع آمن بنعيق خاص به، والذي بدا أكثر شبهًا بصوت حصانٍ مريض من كونه نعيق بومة.

قال: حسنًا! نحن بخير...

وعثر على الجزء المقطوع من السياج وأبقاه مفتوحًا...

-بمجرد أن نعبر جميعًا سنجد الشجرة ذات الجذعين من المرة الماضية، ونعيد تشكيل صفوفنا هناك.

أشار إلى (جانين) و(دونا): السيدات أولًا.

-ولماذا تقرر أنت مَن يذهب أولًا؟

همس (ليف) بهذا وهو يغلي من الاستياء بسبب عرض آخر ل(ريكس) وهو يحاول تولي القيادة.

قال (ريكس): واو، حسنًا.

كنت فقط أتصرف بلطف.

-لا، لقد كنت تفعل ما تفعله دائمًا، تحاول أن تكون في مقعد السائق، تمامًا مثل ما حصل في الجنازة، كنت أقضي مثل لحظة لطيفة هناك. أتحدث عن (اليشا)، ولم يكن بإمكانك التعامل مع ذلك، لذلك كان عليك أن تجعل الأمر متعلقًا بك أنت!

-هذا ليس ما كنت أفعله!

-أوه نعم، صحيح! وها أنت تفعل ذلك مرة أخرى، "السيدات أولًا" هراء... ماذا لو اعتقدت أن السادة يجب أن يعبروا أولًا؟ هاه؟ ما رأيك بهذا؟

--يا صاح! ما تقوله ليس منطقيًا.

-بل الذي تقوله أنت ليس منطقيًا!

صرخ (ليف) وهو محبط مدركًا أنه ربما كان غير منطقي فيما يقول.

همست (جانين) بصوت عالٍ وهي تضع إصبعها على شفتيها: يا رفق! نحن حقًا لا نهتم بمن سيعبر أولًا، إما أن تعبرا أو تبتعدا عن الطريق.

بدا (ريكس) و(ليف) متفاجئين، كما لو أنهما نسيا أنهما ليسا وحدهما.

قال (ريكس): أوه، آسف!

وهو متأكدٌ من أن (جانين) كانت تعيد التفكير في الذهاب في مهمة بعد منتصف الليل ليوم الخميس، يقودها فيها طفلان بالكاد تعرفهما.

-كنا فقط... نعمل على حل بعض الأشياء.

قالت (جانين): هذه أخبار رائعة، لكن ربما ينبغي عليك فعل ذلك في وقت آخر عندما لا نكون على وشك استطلاع نبع جرائم القتل السحري.

-وجهة نظر جيدة.

قالها (ليف) وهو يتنحى جانبًا.

-السيدات أولًا.

مروا جميعًا عبر السياج، ثم ساروا في صمت إلى أعلى التلة، ثم دخلوا الغابة...

قام (ريكس) بالبحث في الغابة عن الشجرة ذات الجذعين ولم يتمكن من إيجادها...

كانت الليلة أكثر ظلامًا بشكل ملحوظ، السماء الملبدة بالغيوم تحجب القمر...

بينما كانوا مستمرين في السير نحو النبع، لاحظ (ريكس) أنهم كانوا جميعًا

يسيرون على أطراف أصابعهم مثل الأعضاء الأربعة في"Mystery Inc." من المسلسل الرسومي "سكوبي دو"...

فكر في نفسه: "ربما كان على (ليف) إحضار (تاكر) لمساعدتنا في حل هذا اللغز..."

عندما نظر إلى اليسار وأدرك أنهم قد اجتازوا الشجرة المزدوجة الجذع بمقدار خمسين قدمًا.

قال: بئسًا! إممم، اتبعوني

أشار إلى (جانين) و(دونا) ولمح نظرة استياء على وجه (ليف).

-أعني، اتبعانا

بمجرد وصولهم إلى الشجرة انتزع (ريكس) نظارته الواقية من جيبه ووضعها حول رقبته...

قال، مشيرًا عبر الأشجار المتفرقة إلى النبع، وقد أصابته رجفة عندما أدرك أنه سيكون فيه في غضون لحظات:

-إذن! ها هو ذا هناك...

-أجل، حسنًا

قالتها (جانين) وهي تُخرج كاميراتها الفيديو والتي كانت قد غلّفتها جيدًا بغطاء بلاستيكي شفاف، وكان كل جزء من الكاميرا معزولًا بما في ذلك الحامل الثلاثي القوائم نفسه.

لقد كانت تقنية لجعل الكاميرا مقاومة للماء استخدمتها أثناء تصوير أحد أفلام (دينيس) القصيرة الرديئة بعنوان "الرجل الذي قابل حورية البحر The Man Who Met a Mermaid".

قال (ريكس): رائع. إذن هل سينجح هذا؟

-يجب أن ينجح، أنا لست مهتمةً بتدمير كاميرتي

أخذت (جانين) الحامل الثلاثي القوائم المتمدد المنزلي الصنع والذي يبدو كأداة غريبة الشكل من (دونا)، وثبتت كاميرا الفيديو به بعناية...

-حسنًا، كل شيءٍ جاهز

أومأ (ريكس)، وبدأ الفوج بالنزول ببطء من التل نحو النبع...

عندما اقتربوا من حافة صف الأشجار، توقف (ليف)...

أشار عبر النبع وراء المنطقة الفسيحة المغطاة بالعشب على الجانب الآخر إلى مدرسة "وايتوود"...

على الجانب القريب من المدرسة بجانب صف من ثلاثة مبانٍ صغيرة كان بإمكانهم رؤية صبّة خرسانية صغيرة سوداء اللون حيث كان يقع المبنى الرابع.

-هذا...

قالها (ليف) بصوت متغيّر...

-هذا المكان الذي... ماتت فيه

وضع (ريكس) يده على كتفه...

-وهذا هو سبب وجودنا هنا! حتى لا يموت أي أحد آخر

أومأ (ليف) برأسه ومسح وجهه...

قالت (جانين): أنا سأبدأ التصوير...

ضغطت على زر التسجيل من خلال الغلاف البلاستيكي، ونظرت في عدسة الكاميرا لتتأكد من أنها تصوّر، ثم رفعت الكاميرا بصعوبة إلى وجهها...

هذه ليست مهمة سهلة نظرًا لأن طول العصا المصنوعة من الألومنيوم المثبت بالشريط اللاصق على الحامل الثلاثي القوائم كان تقريبًا بطولها...

وجّهت (جانين) الكاميرا نحو المدرسة...

قدّرت أنها كانت على بعد حوالي مائة ياردة...

اعتقدت أنها بعيدة بما يكفي لتهرب من هنا في حال خرج شخص ما من المدرسة...

كان هناك ضوء واحد مُضاء من على شرفةٍ بجوار الباب الخلفي...

إن رؤية المدرسة من الخلف منحها الإحساس بأنها في مكان لا ينبغي عليها أن تكون فيه، كما لو أنها على الجانب الخطأ من حاجز قفص الأسد في حديقة الحيوان.

ارتعدت خوفًا، ثم لاحظت أن (دونا) كانت تحدق في النبع وترتجف...

سألت ابنة خالتها: هل أنت بخير يا (دونا)؟

قالت (دونا) بهدوء: لا أعرف

-قلت لك، ليس عليك أن تكوني هنا! أنا تمامًا تحت...

قاطعتها (دونا): لا! أنا بحاجة للقيام بهذا

قال (ريكس): حسنًا! ها نحن أُولاء

خرج من الغابة إلى منطقة لم يكتشفوها من قبل، وبمجرد أن خرج في العراء شعر وكأن جسده قد تعرّى.

كان النبع على بعد بضع عشرات الخطوات، لكن بدون غطاء الأشجار بدا وكأنه على بعد أميال.

كان (ريكس) ممتنًا لوجود الغيوم لأن هذا التعدي السافر على ممتلكات الغير سيكون أكثر خطورة في ليلة صافية.

نظر نحو المدرسة...

لا دلائل على وجود الحياة...

وصلوا إلى حافة الماء وتفاجؤوا برائحة لاذعة...

همس (ليف) لـ(ريكس): يا للهول! هل كان هذا أنت يا رجل؟

قال (ريكس): لا! إنه النبع، الكبريت على ما أعتقد...

قال (ليف): أوه! صحيح...

الآن بعد أن وقف (ليف) بجوار المياه المظلمة البطيئة الحركة حيث رأوا أشياء يصعب عليه تفسيرها، شعر بضيق في صدره...

وضع (ريكس) نظارته الواقية....

-أنا ذاهب

على الرغم من أن (ليف) كان يشتكي قبل دقائق فقط من محاولات (ريكس) للقيادة، إلا أنه لم يعترض.

كان (ريكس) هو السبّاح الأفضل على أية حال.

قامت (جانين) بتحريك الكاميرا في جميع أنحاء المبنى وملحقاته، ثم عادت لتنظر إلى (دونا) التي توقفت قبل عشر خطوات من الباقين.

سألت (جانين): هل أنت متأكدة من أنك بخير؟

أومأت (دونا) بإيماءة صغيرة وهي تلف ذراعيها حول نفسها وعيناها معلّقتان بالنبع، كانت مأخوذة ومذعورة.

وجد (ريكس) أن نظرة الخوف وجه (دونا) أكثر من مقلقة بعض الشيء، لكن كان عليه أن يستمر بالرغم من ذلك. ذكّر نفسه أن كل هذا كان مجرد خدعة مريضة من تنظيم (واين وايتوود).

من المؤكد أنها كانت مثيرةً للإعجاب من الناحية التكنولوجية وتشتمل على بعض الهندسة المتطورة لتحويل نبع طبيعي إلى حوض استحمام ساخن ضخم وفيه فقاعات وأضواء، ولكنها مع ذلك كانت خدعة.

سار بضع خطوات داخل النبع وأحس بدفء الماء حول ركبتيه...

انحنى بوجهه إلى سطح الماء وغمر نظارته في الماء...

لا شيء سوى الظلام...

بالطبع...

صعد ومسح الماء بذراعه على أمل ألا تكون الآن رائحته نتنة

-ألم تقل بأن الماء قد أضيء؟

سألت (جانين) هذا السؤال وهي توجه الكاميرا إلى (ريكس)...

قال: آه، أجل...

-لكنك لا تعرف كيف تجعله يفعل ذلك؟

-آه! ليس بالضبط، ولكن سأغطس مرتين، لأرى ما إذا كان بإمكاني العثور على مفتاح كهربائي

قالها وهو يحاول أن يبدو واثقًا...

سألت (جانين): مفتاح كهربائي؟

-لتشغيل الضوء...

بدا ذلك غبيًا بمجرد أن قاله، لكن (ريكس) لم يكن يعرف ماذا يفعل غير ذلك...

لذا سار متعمقًا أكثر في النبع، تمامًا كما فعل السيد (وايتوود)...

بمجرد وصول الماء إلى خصره اندفع وبدأ في السباحة...

وبينما كان يبتعد أكثر فأكثر عن الشاطئ، بدأت رقبة الفانيلا السوداء من نوع "هانس" ذات القبة التي على شكل حرف "V" والتي استعارها من درج والده، تنتفخ حول وسطه.

بدون الشعور المطمئن بأرضية الجدول، شعر (ريكس) على الفور بالقلق...

كانت درجة حرارة الماء ما بين حرارة الحمام وحرارة حوض الاستحمام الساخن، كان من المفترض أنّ ذلك يبعث على الهدوء، ومع ذلك...

فقد شعر بالبرد أيضًا...

كما لو أن كيسًا من الهواء البارد قد التف حوله كالشرنقة.

واصل طريقه نحو وسط النبع وهو يسبح بطريقة سباحة الصدر بشكل بطيء ومتعمّد عندما استحوذ عليه فجأة شعور آخر أكثر قلقًا: هذا الشعور الذي كان يشعر به أحيانًا على الشاطئ عندما يسبح مسافة أبعد مما كان ينوي، ولم يستطع التخلص من فكرة أن سمكة قرش تتربص به في الأعماق.

ذلك الشعور بأنه كان مراقبًا...

واجه صعوبة في إقناع نفسه بإنزال رأسه تحت سطح الماء، لكنه كان بحاجة إلى العثور على شيء ما تحت الماء لكي تصوره (جانين).

إن لقطات لمراهق يرتدي نظارات واقية ويسبح لفّات حول نبع "بليك كريك" في الليل لن يثبت أي شيء.

أخذ نفسًا عميقًا ثم غاص إلى الأسفل، واقتحمت عيناه الظلام.

عندما ملأ الماءُ أذنيه صدمه الهدوء المطبق...

لم يسمع صوت تجديف ذراعيه المكتوم...

لم يسمع صوت هدير المياه الرقيق وهي تتدفق إلى مدخل الجدول...

لا وجود لأي صوت على الإطلاق...

نظر حوله ولم يرَ سوى السواد في كل اتجاه، لم يفلح ضوء القمر الذي عبر الغيوم في اختراق الظلمة.

لم تكن هناك طريقة ليتمكن من إيجاد كهف تحت الماء إذا كان هذا بالفعل ما دخل فيه (وايتوود).

كان يأمل على الأقل أن يرى وميضًا في الماء (من الفولاذ أو أي معدن آخر) لكن لم يكن هناك شيء سوى العمق المتجانس الخالي من أي ضوء...

شعر بذراعه تحتك بشيء ما وأدرك أنه اصطدم بأحد جدران النبع...

حرك يديه عبر رقعة واسعة منه معتقدًا أنه ربما سيتحسس بعض الأنابيب أو الكابلات، لكن لم يجد إلا الصخور والتراب.

أصبح الماء فجأة أكثر برودة، بل حتى أصبح قارس البرودة، وكان لدى (ريكس) فكرة مشؤومة أنه أصبح أقرب إلى ذلك الشيء الذي كان يراقبه أو على نحو أدق؛ كما لو أنه كان يسبح بداخله.

ركل (ريكس)ب ساقيه بشكل محموم ليعود إلى السطح معتقدًا أنه على بعد بوصات فقط أو قدم على الأكثر.

لكنه لم يخرج من الماء...

نظر إلى الأعلى ليرى المزيد من السواد...

هل كان ذلك هو الأعلى أصلًا؟

ماذا لو كان هذا شيءً مثل مثلث برمودا ولن يستطيع أبدًا أن يهرب منه؟

بدأ بدفع نفسه بجنون للأعلى أملًا في أن يصل في النهاية إلى جانب أو قاع النبع مما قد يعطيه بعض التوجيه.

بالضبط عندما كادت أنفاسه أن تنفد، شعر بنسيم الليل على وجهه بينما كان رأسه يخرج من سطح الماء.

نظر وهو يلهث باتجاه ضفة الجدول ولم يرَ أحدًا.

أوه لا! هل تركوه هنا؟

-هيي!

سمع نداء (ليف) من خلفه....

-ما الذي رأيته؟

حاول (ريكس) إخفاء رعبه وهو يسبح نحو (ليف) بأسرع ما يمكن، وشعر براحة عميقة عندما لمست قدماه القاع الصخري.

قال وهو يرفع نظارته الواقية إلى جبهته ويخرج إلى ضفة الجدول والماء يتساقط من بنطاله القصير: لم أجد أي شيء بعد...!

أراد أن يخبرهم بما اختبره للتو، لكنه لم يعثر على كلمات لا يعتبرونها سخيفة...

-المكان مظلم جدًّا

قالت (جانين):

-كاميرتي عليها ضوء، لكنني لست متأكدةً من أنه يمكنني الوصول إلى الزر بالطريقة التي غلّفته بها، اللعنة! لم أفكر في ذ...

قالت (دونا) وهي لا تزال على بعد عشر خطوات: الدم...!

سألت (جانين): ماذا؟

-يجب أن يكون الدم

كانت (دونا) تخيف (ريكس) قليلًا طوال الليل وما قالته لم يكن مساعدًا...

لكن (ليف) فهم، قال: صحيح! لم يُضَأ النبع إلا عندما غمست تلك المرأة يدها النازفة فيه...

سألت (جانين): انتظر، حقًا؟

قالت (دونا): نعم

لم يتكلم أحد منهم للحظة! لأول مرة في تلك الليلة، لاحظ (ريكس) طنين حشرات الزيز الدائم الحضور...

سأل: هل لدى أحد منكم شيء حاد؟

-مفتاح منزلي...؟

قالها (ليف) وهو يخرجه من جيبه

-قد ينفع هذا

مد (ريكس) يده نحو (ليف)...

-اخدشني بأقوى ما تستطيع

-حقًا؟

سألته (جانين) هذا السؤال وهي تميل للتوقف عن التصوير.

-هذا ما يحدث الآن؟

وضع (ليف) الجانب الغير المستوي من المفتاح على كف (ريكس).

سأل (ليف): أنت مستعد؟

قال (ريكس): افعلها فقط.

وأغمض عينيه.

-حسنًا! ثلاثة... اثنان... واحد!

غرز (ليف) المفتاح لأسفل بحدة وسحبه عبر راحة يد (ريكس).

صرخ (ريكس) وهو يمسك بيده ويقفز في مكانه: آه! كان ذلك جيدًا، كان ذلك جيدًا.

لكن عندما فحصوا اليد تحت الضوء الخافت، لم يكن كذلك.

-أنت لم تجرح الجلد!

قال (ليف): أعتقد أن راحة اليد كثيرة اللحم. يجب أن نفعل ذلك على ظهر يدك.

قالت (جانين) وهي تهز رأسها: يا إلهي! لا أعتقد أنه يمكنني البقاء هنا من أجل هذا.

قال (ريكس): حسنًا، جرب ذلك.

مدّ يده، وراحة يده إلى أسفل وعضّ شفته.

تخطى (ليف) العد التنازلي تمامًا حيث قام بضرب أسنان المفتاح لأسفل وعبر براجم (ريكس) مع تركيز على هدف وطاقة بشكل لا يختلف عن إصابته المباشرة

لما بين ساقيي (ريكس) في وقت سابق من ذلك الأسبوع.

يبدو أن تنفيذ هذه العقوبة الجسدية كان ينفّس بعضًا من غضبه...

-يا ألهي!

قالها (ريكس) وهو يشد على أسنانه ويرفرف بيده بعنف ذهابًا وإيابًا...

قال (ليف): أعتقد أن هذا كان جيدًا.

أمسك (ريكس) بيده بالقرب من وجهه ورأى خطًا رفيعًا من اللون الأحمر..

-أنا أنزف، أنا أنزف!

قالها وهو يلوّح بيده منتصرًا.

قالت (جانين): تهانينا.

-حسنًا! سأفعل هذا.

قالها (ريكس) لنفسه وهو يمشي نحو الماء بينما كانت (جانين) على مضض تبقي كاميراتها موجهة عليه.

خطت (دونا) بضع خطوات أخرى مبتعدةً عنهم بينما كان (ريكس) يجلس القرفصاء على حافة النبع (محاولًا عدم الارتعاش بسبب مزيج الألم والرعب الذي كان لا يزال يمتلكه) وغمس يده، تمامًا كما رأى المرأة ذات الرداء تفعل...

حدّق في الماء...

سأل (ليف): هل تشعر بأن شيئًا ما يحدث؟

شعر وكأن يده التي تنزف قليلًا قد أصبحت محاطة بالماء.

قال (ريكس): لا!

لم يكن يتوقع حقًا أن الأمر سينجح...

أبعدت (جانين) عينها عن عدسة الكاميرا وتنهدت، قالت: لا أريد أن أكون محبطة للإثارة، ولكنني لا أعتقد...

سأل (ليف): لا تعتقدين ماذا؟

قالت (جانين): أنه ينجح

قالتها وعيناها ملتصقتان بوسط النبع الذي بدأ يضيء من الأسفل تمامًا كما وصفه (ريكس) و(ليف): توهج أزرق، باهت في البداية ثم أكثر إشراقًا مع توسعه نحو الخارج...

قال (ريكس): أجل....

وهو لا يزال يحدق في البقعة التي كانت يده مغمورة فيها...

-لا أعتقد أن هذه هي الطريقة التي يعمل بها

قال (ليف): لا! أنظرْ

كانت الفقاعات قد بدأت بالظهور، وفي غضون عشر ثوانٍ كان النبع بأكمله يفور ويضيء بلون أزرق ساطع وكأنه من عالم آخر...

أخرج (ريكس) يده من الماء بسرعة...

قالت (جانين): واو! هذا... واو!

سأل (ليف): ألا يجب أن تصوّري هذا؟

-صحيح! هذا خطئي

سحبت (جانين) الكاميرا على عجل ووضعتها على عينها...

صُدم (ريكس) وتسارعت الأفكار في عقله للعثور على تفسير منطقي لما حدث للتو...

لكن من هذه المسافة القريبة لم يستطع رؤية أي مصدر للضوء في النبع...

كان الأمر كما لو كان الوهج قادمًا من الماء نفسه...

لم يكن الأمر مجرد طائفة لديها تكنولوجيا خيالية...

كان هذا شيئًا أكبر...

شيئًا غير معروف...

كان هناك صوت بكاء مكبوت من خلفهم واستداروا جميعًا ليروا (دونا) تمشي بصعوبة وهي عائدة نحو الغابة، قالت (جانين): أوه! اللعنة! يجب أن... أجل! يجب أن أذهب لتفقد حالها...

بدأت في الجري قبل أن تتذكر ما كان في يدها، قالت: راقب هذه من أجلي لثانية...

وسلمت العصا وكاميرا الفيديو إلى (ريكس)...

-فقط استمر بالتصوير!

وركضت وراء (دونا)...

نظر (ليف) إلى (ريكس) الذي استمر بالتحديق في الماء وهو لا يصدق

قال (ليف): هل!... هل تعتقد أننا يجب أن نبدأ بالتصوير تحت الماء؟

قال (ريكس) وهو يهز رأسه وكأنه قد استيقظ للتو من حلم: بالتأكيد

قام بقلب العصا وأصبحت الكاميرا الآن مقلوبة فوق الأرض بقليل...

انحنى على حافة الماء وغطّسها تحت سطح الماء...

ضربت القاع قبل حتى أن تُغمر العدسة...

قال (ليف): أعتقد أنه سيتعين عليك النزول إلى الماء، خذها إلى مكان أعمق قليلًا.

نظر إليه (ريكس) وقد ارتسمت على وجهه صورة من الرهبة.

لم يكن (ليف) قد رأى (ريكس) هكذا من قبل.

إذا كان خائفًا من العودة إلى الماء، فمن المؤكد أن (ليف) لا يريد الدخول إليها أيضًا.

ولكنه بعد ذلك تذكر (اليشا).

لقد كانوا هنا لفهم موتها وربما لإنقاذ الأطفال الآخرين.

وفي هذه اللحظة مع صديقه المقرب الشجاع عادةً والذي أصابه الخوف بالشلل كان هو الوحيد المتبقي لفعل أي شيء حيال ذلك.

قال، مفاجئًا نفسه: أنا سأذهب! أعطني الكاميرا!

نظر (ريكس) إلى (ليف) بعينين متسعتين، سأل: حقا؟

-نعم

مد (ليف) يده للأسفل ليأخذ عصا الكاميرا....

قال (ريكس) وهو يسلمها له: حسنًا! أجل، لا بأس، كن حذرًا فقط

لم يعجب (ليف) كيف بدا ذلك، لكنه خطا خطوة نحو النبع ذي الفقاعات من دون أن ينظر إلى الخلف.

أنزل الكاميرا إلى الماء، بالكاد على عمق قدم.

قام بتدويرها لنصف دائرة وهو يشك في أنه كان يصور أي شيء آخر غير الفقاعات حيث رأى أنه لا يزال بعيدًا عن وسط النبع.

حيث نزل (وايتوود) سابقًا.

قرر أن يمشي لمسافة أبعد ببطء وبعناية قام بتحريك كاميرا الفيديو ذهابًا وإيابًا كما لو أنه كان يستعمل جهاز الكشف عن المعادن.

وبدأت ذاكرة العضلات لديه تستعيد الساعات العديدة التي أمضاها في فعل ذلك خلال فصل الصيف الذي كان فيه وحيدًا، والذي سبق الصف السابع.

فكر عندما وصل الماء إلى صدره: "لا أصدق أنني أفعل هذا"

لكنه نوعًا ما لم يكن خائفًا إلى هذه الدرجة

قفز من على قاع النبع على بعد ياردات قليلة من المكان الذي رأوا فيه (وايتوود) يختفي.

سرعان ما أصبحت قدماه تتحركان بحرية في الماء...

أصبح الماء عميقًا جدًّا لكي تلمس قدماه القاع....

لم يفكر في كيفية السباحة وهو يحمل عصا الكاميرا، لكن الفقاعات الصاعدة جعلت من السهل عليه نسبيًا أن يطفو في مكانه.

شعر بالارتياح لأنه لم يكن يغرق، أدار الكاميرا ببطء دورة كاملة.

"سأكون أنا من سيصور الفيلم الذي سيغير قواعد اللع..." أحس بشيء يجذب الكاميرا...

جفل (ليف) وشدّ العصا لبضع ثوان وارتخت العصا...

أخرج أنفاسه....

ربما كانت قد علقت فقط في بعض النباتات التي تحت الماء أو شيءٌ من هذا القبيل...

سحب الكاميرا إلى ارتفاعٍ أعلى، ثم بدأ يديرها مرة أخرى...

صاح (ريكس): هل كل شيءٍ على ما يرام؟

بدا صوته بعيدًا وهو يتنافس مع بقبقة الفقاعات في علو الصوت.

صاح (ليف): نعم! لا بأس، أعتقد أن الكاميرا قد علقت فقط في...

صرخ عندما قام شيءٌ ما بجذب عصا الكاميرا إلى الأسفل بعنف وكاد أن يسحبه هو أيضًا تحت الماء.

لم يكن ذلك نباتًا...

وقف (ريكس) متجمدًا من الرعب وهو يشاهد (ليف) يصارع في الماء...

أيقظه من ذلك صوت بومة...

ثم صوت بومة آخر...

كان (بن)...

يرسل لهما إشارة...

نظر (ريكس) نحو المدرسة، حيث أضاء ضوء في نافذة في الطابق الأول، قال: أوه بئسًا، أحدٌ ما قادم! (ليف) هناك أحد ما قادم!

سمع (ليف) (ريكس) وهو يقول شيئًا وهو يصرخ، لكن لم يكن لديه فكرة عما قاله...

كان بطريقة ما لا يزال متمسكًا بعصا الكاميرا، بالكاد يُبقي رأسه فوق الماء وهو يلعب لعبة شد الحبل مع هذه القوة غير المرئية...

كان عليه أن يصمد...

كان تقريبًا يسمع صوت (اليشا) وهي تطلب منه ألا يتركها.

كانت هناك جذبة عنيفة وتم سحب العصا بالكامل من يده.

صرخ (ريكس) من الشاطئ: علينا أن نخرج من هنا!

قال (ليف) بين أنفاسه الثقيلة: لكن!... الكاميرا!

قال (ريكس): انسَ أمرها! لدينا مشاكل أكبر!

كان هناك صرخة بومة أخرى...

ثم ثلاث صرخات أخرى في تتابع سريع...

نظر (ليف) نحو المدرسة حيث رأى شخصًا يحمل شعلة ويسير بثبات باتجاههما....

بدأ يجدف بجنون عائدًا إلى الشاطئ...

-ما الذي يحدث؟

سألت (جانين) في ذعر وهي عائدة من الغابة من دون (دونا).

-وأين كاميرتي بحق الجحيم؟

تعثر (ليف) وهو خارج من الماء ووقع على الضفة الموحلة

قال وهو يلتقط أنفاسه: أنا آسف! أنا...

كان هناك طرطشة عنيفة في وسط النبع حيث إن عمود الكاميرا والكاميرا لا تزال مثبتة به، قد قُذف من الماء وهبط في مكان قريب في المياه الضحلة.

قال (ريكس): ها هي هناك

قالت (جانين) وفمها مفتوح من شدة الذهول: اللعنة...

رأى (ريكس) أن ذلك الشخص قد أصبح الآن على بعد حوالي خمسين ياردة، والآن بدأ يهرول ويقترب بسرعة.

حملت (جانين) كاميرتها من الماء وعاد الثلاثة مسرعين إلى الغابة...

صاح صوت من خلفهم: لم العجلة؟

اندفع (ريكس) للأمام وكان أول من وصل إلى الغابة حيث صرخ أمام (دونا) المرعوبة: اذهبي! اذهبي! اذهبي!

ركضت معه جنبًا إلى جنب والأغصان تتكسّر تحت أقدامهما وهما يندفعان عبر الأشجار ويتفاديان الأغصان.

ظهر السياج...

وجد (ريكس) الفتحة وعمليًّا غاص من خلالها وهبط على ركبتيه في العشب الرطب قبل أن يمسك بها ليبقيها مفتوحة أولًا ل(دونا)، ثم للكاميرا وعصاها الطويلة، ثم ل(جانين) ثم ل...

سأل (ريكس): أين (ليف)؟

قالت (جانين): لا أعرف! اعتقدت أنه كان معنا هناك.

بدأ (ريكس) يحس بالفزع وتسلق عائدًا عبر السياج عندما سمع أحدًا ما يركض عبر الغابة.

فجأة ظهر (ليف) من الظلام، قال: لقد انزلقت.

كان يمسك بجنبه وقد فقد أنفاسه تمامًا عندما كان يقترب منهم (كان في الواقع أقرب إلى الهرولة منه إلى الركض) لكنه كان سيصل...

شدّ (ريكس) السياج مرة أخرى...

-هيا يا (ليف)!

عندما جثا (ليف) على ركبتيه لينزلق عبر الفتحة رأى (ريكس) خيال شخص آخر.

كان (واين وايتوود) خلفه على بعد بضع ياردات فقط، ويركض بأقصى سرعة.

-"(ليف)! هيا!"

بدأ (ليف) بالانزلاق عبر السياج ولكنه توقف فجأة.

كان قميصه عالقًا.

مد (ريكس) يده إلى الأسفل ليمسك بياقة (ليف) محاولًا تمزيق القماش.

حدقا في عيني بعضهما البعض عندما سُحب (ليف) فجأة إلى الوراء.

كان (وايتوود) يمسكه من ساقه...

-أتركني!

قالها (ليف) وهو يتلوى ذهابًا وإيابًا...

قال (وايتوود): أخشى أنني لا أستطيع فعل ذلك

بدأ (ريكس) في شدّ السياج للخلف والعبور من خلاله متخيلًا أنهما معًا قد يتمكنان بطريقة ما من صد (وايتوود)...

ولكن بعدها أخرج (وايتوود) سكينه، قال: تعال إلى هنا! سآخذ كلاكما...

لم يعرف (ريكس) ماذا يفعل...

لذلك لم يفعل شيئًا وهو يشاهد (وايتوود) يربط يدي (ليف) خلف ظهره ويقتاده إلى أعماق الغابة، قال (وايتوود):

-لا تقلق، سأراك مرة أخرى قريبًا

صاح (ليف): (ريكس)! ساعدني! أرجوك!

أراد (ريكس) بشدة أن يفعل ذلك، لكنه كان يعلم أنه إذا كان لديه أي أمل حقيقي في مساعدته فيجب ألا يتم الإمساك به هو الآخر.

صاح، متراجعًا ببطء عن السياج: سأفعل، أعدك!

19

ارتجف (ريكس) عندما أيقظه رنين الهاتف في المطبخ من نوم عميق...

لقد نسي أن يغلق باب غرفة نومه...

يمكن فهم هذا، بالنظر إلى الليلة التي قضاها....

لقد أهمل أيضًا إزالة كيس الملاكمة من تحت أغطيته؛ مما يعني أنه قضى خمس ساعات محشورًا في نصف سريره المزدوج الطويل للغاية أثناء محاولاته لأن يستغرق في النوم...

انحنى مقتربًا من الكيس الضخم، ودفعه بعيدًا من على حافة المرتبة....

ارتطم الكيس بالأرض محدثًا ضوضاء أكثر مما كان يتوقع آخذًا معه ملاءته العلوية واللحاف...

استلقى هناك وهو يرتدي ملابس داخلية مرسومًا عليها شخصيات سلاحف النينجا والتي كانت لا تزال رطبة قليلًا من مياه نبع "بليك كريك" الغامضة...

رن الهاتف مرة أخرى...

دفن رأسه تحت وسادته....

لم يكن الهاتف فقط الذي أراد أن يحجبه بعيدًا كي لا يزعجه...

بل وأي فكرة عما حدث في الليلة الماضية....

لقد حالته أشبه بحالة السكارى الذين يراهم في الأفلام عندما يفرطون في شرب الكحول...

أو مثل شخص محطم دهسته سيارة...

سيطرت الأحلام على القدر الضئيل من النوم الذي حصل عليه، ظهر (ليف) في أحلامه حيث كان (ريكس) يتخلى عنه في كل حلم: مرة وهو يركب بعيدًا في حافلة كان قد فوتها (ليف) للتو، ومرة أخرى رأى (ليف) يغرق وهو لا يفعل شيءً لمساعدته، ومرة ثالثة يُفلت ليد (ليف) وينظر إليه وهو يهوي من على منحدر.

كانت أحلامًا لا تتطلب طبيبًا نفسيًا ليفسرها...

لقد تم خُطف (ليف) من قِبل (وايتوود) و(ريكس) لم يقاوم حتى...

كان يعلم أنه ربما قد فعل الشيء الصحيح وهو أن مواجهة رجل بالغ يحمل سكينًا لن تنتهي بشكل جيد.

لكن هذا لم يمنعه من الشعور بالذنب أكثر مما شعر في أي وقت مضى.

لم يستطع التوقف عن مراجعة أحداث الليلة الماضية والتشكيك في كل قرار كارثي تم اتخاذه...

كان يجب عليه ألّا يترك (ليف) يدخل النبع قبل كل شيء...

كان من المفترض أن يكون هو من يدخل...

على أقل تقدير كان ينبغي عليه أن يتأكد من أن (ليف) (الذي أرهق نفسه للتو وهو يصارع ذلك الشيء في النبع) كان يتبعه إلى السياج...

لكن لا...

لقد كان أنانيًا جدًا لدرجة أنه لم يستطع حتى النظر إلى الوراء...

يا له من أحمق...

والآن ماذا؟!

ماذا فعل (وايتوود) ب (ليف)؟

لن يستطع أن يبقيه هناك هكذا...

يتطلب دخول تلك المدرسة موافقة الوالدين، ولن توافق والدة (ليف) على ذلك، أليس كذلك؟!

ثم سمع، رنين الهاتف...

كان (وايتوود) يتصل، بالطبع!

كان سيخبر والدي (ريكس) أنه كان هناك أيضًا الليلة الماضية متعديًا على ممتلكات الغير...

كلاهما سينتهي به المطاف في مدرسة "وايتوود"...

كان هذا هو السيناريو الأسوأ...

لكن لا!

لن يضغط (وايتوود) لإدخال (ريكس) إلى المدرسة بعد فترة وجيزة من الاتهام العلني له في الجنازة.

هذا سيكون واضحًا أكثر من اللازم...

ثم خطر له هذا؛ السيناريو الأسوأ الحقيقي: أن (وايتوود) قد قتل (ليف) بالفعل...

لقد كان هذا الرجل مجنونًا في النهاية...

ربما جرّه إلى النبع وأغرقه هناك، ثم اتصل بوالدة (ليف) ليقول لها أن حادثًا قد حصل...

-هل استيقظت؟

قالتها والدة (ريكس) وهي تنظر من خلال إطار الباب وهي ترتدي ثوب النوم الخاص بها، رأته مستلقيًا هناك وهو مكشوف.

-هل كل شيء بخير؟ أين أغطيتك؟

قال (ريكس) بصوت نعس: كان الجو حارًا

محاولًا إخفاء نوبة الهلع التي يتعرض لها

دخلت والدة (ريكس) إلى غرفته وأغلقت الباب خلفها...

-لقد انتهيت للتو من التحدث مع والدة (ليف) على الهاتف

نهض (ريكس) سريعًا في السرير لدرجة أنه شعر بالغرفة تدور قليلًا...

كان يعاني من أسوأ حالات استرجاع الأحداث وهو يتذكر كيف دخل والداه إلى نفس الغرفة لنقل الخبر عن (اليشا).

-يبدو أن (ليف)قد تم الإمساك به وهو يتعدى على ممتلكات مدرسة "وايتوود" الليلة الماضية

لن يصدق أنك تعرف أي شيء عن هذا، أليس كذلك؟

أخرج (ريكس) أنفاسه بينما استرخى جسده بالكامل، لم يمت (ليف) حمدًا لله...

-(ريكس)؟

كان من الواضح أن والدته كانت تعرف أو على الأقل كانت تشتبه بقوة أنه كان متواجدًا هناك

قرر المماطلة على أي حال...

سأل (ريكس) بصوت ينم إلى أقصى درجة على أنه لا يصدق ذلك: التعدي على ممتلكات الغير؟

قالت (مارثا) وعيناها تبدوان غاضبتين حتى وهما تمتلئان بالدموع: توقف عن التمثيل، أنا فقط... ما الذي كنت تفكر فيه بحق السماء يا (ريكس)؟ أولًا تقول كل هذا الهراء في الجنازة والآن، حتى بعد أن حذّرناك أنا ووالدك من ذلك تذهب للتسكع في منتصف الليل في ملكية السيد (وايتوود)؟ يجب أن يتوقف هذا!

قال (ريكس): أنا آسف...

-هل تعلم أنه قد تم استدعاء (بوني) إلى تلك المدرسة في الثانية صباحًا؟ شجعها السيد (وايتوود) بقوة على أن ترسل (ليف) إلى تلك المدرسة ووافقت هناك على الفور! بمجرد أنني...

-هل وافقت؟

-بالطبع فعلت! ومن الأفضل أن تصدق أن والدك وأنا قد تحدثنا عن ذلك أيضًا! لا أعرف لماذا يبدو أنك لا تفهم مدى الخطورة...

-كيف يمكنكما حتى التفكير في ذلك بعدما حدث ل(اليشا)؟

-(ريكس)، لقد كان ذلك حادثًا! ويبدو أنه كان خطأها هي، عليك أن تتوقف عن هذه القصص السخيفة...

-لا أستطيع أن أصدق أنك بهذا الغباء!

صرخ (ريكس) وقفز من السرير...

-هل تريدينني أن أموت هناك أيضًا؟

بدت والدته مصدومة...

لم يتحدث إليها (ريكس) بهذه الطريقة أبدًا...

ثبّتت نفسها على إطار الباب وسرعان ما تحولت تعابير وجهها من الصدمة إلى الغضب.

-كيف سيكون برأيك موقف والدك من كلامك معي بهذه الطريقة؟

عرف (ريكس) أنه قد تمادى كثيرًا...

لم تكن النتيجة أبدًا جيدة عندما كانت والدته تطرح بهذا السؤال...

قال: أنا آسف يا أمي! أنا آسف حقًّا! إنه فقط منذ وفاة (اليشا)...

كان يعتقد أنه يجب أن يجعل نفسه يبكي ليكسب تعاطفها، لكنه أدرك بعد ذلك أنه كان يبكي بالفعل...

جلس على سريره ووجهه في يديه...

لأن وجه والدته...

قالت وهي تجلس بجانب (ريكس) وتضع إحدى ذراعيها حوله: أوه يا عزيزي! أعرف مدى صعوبة هذا.

ضغط (ريكس) بوجهه في المخاط والدموع وفوضى كل ذلك.

-أنا فقط أفتقدها كثيرًا يا أمي! والآن رحل (ليف) أيضًا!...لم أقصد إساءة التصرف! و(ليف) لم يقصد ذلك أيضًا، أقسم نحن فقط... لا نعرف ماذا نفعل؛ لذلك اختلقنا هذه القصص، أنا آسف جدًّا...

كان ذلك تمثيلًا ولم يكن تمثيلًا في نفس الوقت...

لأن معظم ما كان يقوله (وكل الألم الكامن فيه) كان حقيقيًا إلى حد ما.

قالت (مارثا): أفهم هذا! أنا آسفة لأنني كنت قاسية جدًّا معك، لكنك تفهم لماذا لا يمكنك الاستمرار بالتصرف هكذا، أليس كذلك؟

-بالطبع! بالطبع أفهم

-جيد، والآن! لقد وصل والدك إلى الدار لقد حصل على طلب لإعداد جنازة مستعجلة بعد ظهر هذا اليوم، وأحتاج إلى الذهاب إلى هناك ومساعدته في ذلك ولكن هل ستكون بخير لكي تذهب إلى المدرسة؟

حدق (ريكس) في والدته، ومرة أخرى كانت العواطف موجودة لدعم قضيته...

سألها وهو يغالب شهقات البكاء: هل هو.. هل يمكنني البقاء في المنزل اليوم؟ أنا فقط... أشعر بحزن شديد.

-(ريكس) الآن، أنا لا أريد أن يتحدث الناس عندما يسمعون أن (ليف) قد تم إرساله إلى تلك المدرسة ويرون أنك غائب أيضًا، أومأ (ريكس) برأسه وهو يبكي

-ولكن بعد ذلك لا أريد أن يتحدث الناس عندما يرون أنك في حالة فوضى تامة أيضًا.

فكّرت (مارثا) جيدًا في ذلك للحظة...

-حسنًا، يمكنك البقاء في المنزل، لكن ليس مسموحًا لك مغادرة هذا المنزل، هل فهمت؟

أومأ (ريكس) برأسه موافقًا...

احتضنته (مارثا)، قالت وهي تقف: حسنًا إذن! اهدأ ولا تتعب نفسك اليوم، حسنًا. اتصل بنا إذا احتجت إلى أي شيء...

-شكرًا يا أمي...

خرجت (مارثا) من الغرفة، وتدحرج (ريكس) بحذر شديد ووضع رأسه على الوسادة، وبدأ فورًا في التفكير كيف يمكنه تدمير مدرسة "وايتوود" وإنقاذ حياة (ليف)...

لم يكن (ريكس) يعلم أنه قد عاد للنوم إلى أن تم إيقاظه فجأة مرة أخرى...

لم يكن الهاتف هذه المرة...

كان نقرًا على نافذة غرفة نومه...

حاول (ريكس) أن يهدّئ أنفاسه حتى عندما قال صوت في داخله: "أوه اللعنة! أوه اللعنة! أوه اللعنة! أوه اللعنة!"

لقد فهم فجأة سبب اقتناع والدته بسهولة بالسماح له بالبقاء في المنزل...

كان والداه سيرسلانه إلى مدرسة "وايتوود" وكان الحمقى الذين يرتدون المعاطف خارج نافذته على بعد لحظات من اقتحامهم لغرفته لكي يختطفوه...

كيف أمكن أن يكون بهذا الغباء؟

ثم عاد صوت النقر مرة أخرى...

نزل (ريكس) من على السرير (بأهدأ ما يمكنه) معتقدًا أن أفضل فرصة له هو إحضار مضرب بيسبول من المرآب...

عندما كان على وشك مغادرة الغرفة، سمع صوتًا...

-(ريكس)! هل أنت في الداخل؟

لم يكن صوت الحمقى اللذين يرتدون المعاطف...

-(بن)؟

سأل (ريكس) وهو يرفع ستار النافذة بحذر وهو لا يصدق أبدًا أن الصبي البري الذي يعيش في الغابة كان يقف بين الشجيرات بجوار نافذة غرفة نومه.

سأل (بن): هل يمكنك أن تدخلني؟ لا يوجد أحد آخر في المنزل، أليس كذلك؟

-آه!... أجل! لكن هل ترغب بالالتفاف حول المنزل واستخدام الباب الأمامي؟

قال (بن): فعليًا لا! لقد انكشفت كثيرًا كما أنا، هل يمكنك فقط أن تفتح النافذة؟

-بالطبع، بالطبع.

فتح (ريكس) النافذة وساعد (بن) على إيجاد طريقه فوق حافة النافذة.

كان لا يزال يرتدي زيه القذر وبعيدًا عن الغابة كانت رائحته النتنة أكثر وضوحًا.

ترك (ريكس) النافذة مفتوحة لكنه أغلق الستار.

-ما الذي تفعله هنا؟

سأله (بن): من منهم المفضل لديك؟

-ماذا؟

-فيلم النينجا المفضل لديك.

قالها (بن) وهو يشير إلى ملابس (ريكس) الداخلية

-أوه! هل يمكننا مناقشة ذلك لاحقًا؟

أخرج (ريكس) بنطالًا قصيرًا من درجه ولبسه

-لماذا أنت هنا؟

قال (بن): أجل، صحيح! حسنًا، كما تعلم، لقد رأيت كل ما حدث الليلة الماضية.

-نعم، شكرًا على صيحات البوم

-لقد فعلت ما بوسعي! ولا يزال هذا غير كافٍ...

هز (بن) رأسه، كما لو أنه كان يشعر بندم عميق...

- لذلك اعتقدت أن الوقت قد حان بالنسبة لي... للخروج! للمساعدة.

أخذ (بن) كتابًا من على مكتب (ريكس).

-"أفكار عميقة"..

أنا أحب هذه (جاك هاندي) مضحك جدًا.

-آه، أجل، بالتأكيد! كيف عرفت أين أسكن؟

قال (بن): من دليل الهاتف، كان لديهم واحد في متجر "شورت ستوب".

-ألم تكن قلقًا من أن يراك أحد؟

-الأوقات العصيبة[1].

-أجل

-شخص واحد فقط رآني، امرأة كانت تمارس رياضة المشي السريع، أخبرتها أنني ذاهب لاصطياد البط.

-هذا ذكي.

قال (بن) وهو يحول صوته إلى وضعية "دعنا نبدأ بالعمل":

-إذن! (وايتوود) أخذ (ليف)؛ مما يعني أن (ليف) يمكن أن يكون الضحية التالية.

كان (ريكس) ممتنًا لوجود شخص ما ليناقش معه كل شيء، ولكن حتى والنافذة مفتوحة كانت رائحة (بن) طاغية. قال (ريكس): اسمع، هل تريد أن تأخذ حمّامًا؟

قال (بن): أوه!. هل هذا ممكن؟

---

(1) يقصد مقولة: "الأوقات العصيبة تتطلب إجراءات عصيبة"

-نعم بالتأكيد! يمكنك أيضًا استعارة بعض ملابسي، وربما تتخلص من هذا الزي.

قال (بن): -هذا كرم بالغ.

بعد ثلاثين دقيقة عندما أصبح مظهر (بن) ورائحته كإنسان عادي، وهو يرتدي بنطالًا رياضيًا وقميص كرة سلة برتقاليًا فضفاضًا من دوري الترفيه للعام 1990 ووشاح جديد على يده، وقف كلاهما في المطبخ وهما يحدقان في محتويات ثلاجة عائلة (مكليندون).

قال (ريكس): حقًا! اخدم نفسك بما تريد.

تجولت عينا (بن) بشراهة حول كل شيء قبل أن يمسك بجزرة من درج الخضار والفاكهة.

سأله (ريكس): أهذا ما تريده؟

قال (بن) وهو يأخذ قضمة كبيرة:

-لقد افتقدت الجزر كثيرًا

كان (ريكس) في منتصف هزّه لكتفيه عندما سمع صوت سيارة تدخل الممر المؤدي إلى المرآب.

-والداي!

أسرع بأخذ (بن) وجزرته إلى خزانة غرفة نومه وركض إلى النافذة الأمامية ليرى ما إذا كانت هذه والدته أم والده.

لم يكن أيًا منهما....

لقد كانت سيارة "الغراند ماركيز" التي على جانبها خط أحمر من الطلاء...

خرجت (جانين) من السيارة وحقيبة الكاميرا في يدها، وفي الوقت الذي وصلت فيه إلى عتبه الباب الأمامي كان (ريكس) في انتظارها، قال: أهلًا! كيف عرفت أنني بقيت في المنزل ولم أذهب إلى المدرسة؟

قالت (جانين): صحيح! لم أفكر في ذلك حتى، هل يمكنني الدخول؟ هناك شيء يجب أن تراه...

قال (ريكس): أجل، بالتأكيد! إذن (ليف) أصبح رسميًا طالبًا في مدرسة "وايتوود"...

-أين تلفازك؟

سألته (جانين) وقد سبقته وهي تسير إلى داخل المنزل وتفتح حقيبة كاميراتها

قال (ريكس) مشيرًا: آه! في غرفة المعيشة

قال وهو ينادي باتجاه غرفة نومه: هيي (بن)! ليسا والداي، إنها (جانين)، صانعة الأفلام.

عندما وصل (بن) إلى غرفة المعيشة، انحنت (جانين) إلى الأسفل بجوار التلفزيون وهي تخرج أسلاكًا عشوائية من حقيبة كاميراتها، بينما كان (ريكس) يسير في انحاء الغرفة وهو يقضم أظافره متسائلًا عما صورته الكاميرا.

كان لديه شعور بأنه لم يكن آلات إحماء لحوض استحمام ساخن فاخر...

-لماذا تلفازك غريب جدًا؟

سألته (جانين) ذلك محاولةً معرفة أيٍّ من الثقوب الملونة الموجودة خلف التلفزيون وهي المناسبة لربط أسلاك الكاميرا بها.

قال (ريكس): -إنه ليس غريبًا.

وهو يشعر بأنه يدافع بشكل غريب عن اختيار والديه للإلكترونيات...

أخذ الأسلاك من يدها وأوصلها بسرعة كما لو أنه كان يقصد أن يُثبت وجهة نظره...

قالت (جانين): أوه! لقد نجح ذلك

بينما ملأ لون النبع الأزرق القادم من عالم آخر، شاشة التلفزيون وكانت الكاميرا على وضعية التوقف.

قال (بن): لم أشاهد التلفاز منذ زمن طويل

وهو لا يزال مشغولًا بالجزرة

سألت (جانين): من أنت بحق الجحيم؟

-أنا (بن)

لوّح تلويحه صغيرة بيده المضمّدة...

- أنا الذي كنت أُصدر صيحات البوم...

أمالت (جانين) رأسها، أضاف (بن): في الشجرة! كنت أصدر أصوات البوم.

قالت (جانين): أوه! نعم. أهلًا.

قال (بن): شكرًا لك على الانضمام إلى هذه الحرب، معظم البالغين يعتقدون أن ذلك هراء.

قالت (جانين): لا مشكلة.

وهي متلهفة لعرض الشريط عليهما...

-حسنًا، إذن! أمم...هرعت إلى هنا بأسرع ما يمكن، لأن هذا... حسنًا! أعني، أجل... سأضغط على زر التشغيل الآن.

أومأ كل من (ريكس) و(بن) برأسه.

كان من الصعب في البداية معرفة إن كان الفيديو لم يعد في وضعية التوقف المؤقت حيث ظلت الشاشة زرقاء ساطعة حتى أثناء تحرك الكاميرا ذهابًا وإيابًا.

ثم تحول الإطار بعنف واختفت الصورة للحظة.

قال (ريكس): هل كان هذا هو ذلك الشيء الذي كان يشد الكاميرا؟

قالت (جانين): أجل! أنت لا ترى أي شيء آخر غير ذلك التعتيم، ولكن استمر فقط بالمشاهدة.

بدأت الكاميرا تتأرجح في الأنحاء مرة أخرى، حيث ظهر جدار من الجذور والصخور عندما قام (ليف) بتحريك الكاميرا مسافة أبعد إلى اليمين.

أوقفت (جانين) الفيديو، وقالت: هناك!

-هناك ماذا؟!

كل ما رآه (ريكس) كان الجدار الصخري للنبع...

هل كان هناك ما هو أكثر من ذلك لكي يُرى؟

-أوه!

قالها (بن) وعيناه تتسعان...

ما الذي كانوا يرونه؟

هل هناك "صخرة مثيرة للاهتمام بشكل خاص؟" كان يحس بالإحراج ليسأل، ولكن بعد ذلك رأى (ريكس)! وشعر بالدوار...

كان هناك رأس بارز من الجدار المليء بالطحالب...

رأس ذو شعر مموّج...

-(اليشا)!

قالت (جانين): هذا ليس كل شيء

ضغطت على زر التشغيل مرة أخرى ورأى (ريكس) ذلك، قبل أن تتحرك الكاميرا إلى اليسار.

فتحت (اليشا) عينيها...!

20

فبراير 1978

في اللحظة التي دخل فيها من الباب، علم (واين وايتوود) أن هناك خطبًا ما.

وضع (روبي) أمام التلفزيون وهو غير قادر على التخلص من هذا الشعور المفاجئ بالذعر وكأن خفاشًا كان يرفرف في أرجاء قفصه الصدري.

بدأ ينادي باسم زوجته ويدعوها للاستمتاع بوجبة قارب البوظة بالموز الذي أحضراه معهما من مطعم "ديري كوين".

قال وهو يسير في الممر المؤدي إلى غرفة نومهما: مرحبًا يا عزيزتي

آملًا في أنه إذا استمر في التصرف كما لو أن كل شيء كان على ما يرام، فسيكون الأمر كذلك حقًا.

-من الأفضل أن تأتي إلى هنا قبل أن يذوب هذا الشيء!

كانت (جوديث) في الفراش لكنها لم تكن نائمة...

لقد تركت ملاحظةً بجانب زجاجة الحبوب الفارغة: "هذا صعب للغاية! أنا آسفة!"

انتشر الخبر سريعًا في بلدتهم الصغيرة "بلوملاند" بولاية "نورث كارولينا" بل حتى أسرع من المعتاد، نظرًا لأن قصة (واين وايتوود) كانت من النوع الذي

يتراكم فيه سوء الحظ على سوء الحظ، نوع من القصص التي ستكسر قلبك حتى عندما تجعلك تتنفس الصعداء بارتياح لأن مشاكلك الخاصة تبدو هينة بالمقارنة مع مشاكله...!

كان الناس يشهقون: أوه! لا! وبعد كل ما مر به هذا الرجل المسكين مع (روبي)

كانت ابنة (واين) و (جوديث) مريضة منذ أن كانت في الثالثة من عمرها وهو مرض لا يرحم، أصاب أسرتهم ورفض أن يتركهم.

في البداية ظنوا أنها "انفلونزا" واتفق طبيب الأطفال مع ذلك؛ ما الذي قد يترك طفلةً مرحةً ومفعمةً بالحيوية مثل (روبي) واهنة هكذا وطاقتها مستنزفة تمامًا؟

ولكن وبعد أسبوعين من اتباع توصيات الدكتور (روبنسون) حرفيًا (الراحة وشرب الماء والسوائل والكثير من عصير البرتقال للحصول على فيتامين سي) ، بقيت (روبي) على حالها مرهقة كما في أي وقتٍ مضى.

وضعيفة بشكل مقلق أيضًا...

أصيبت بكدمات في أعلى وأسفل ساقها فقط بعد اصطدامها بكرسي في المطبخ...

مرة أخرى تعثرت في غرفة المعيشة على ضفدعها الأزرق المحبوب المحاك ب"الكروشيه"، وبطريقة ما كُسرت ذراعها.

كما أنها تنزف بسهولة (حتى أن جرحًا طفيفًا بمقص مخصص لسلامة الأطفال يمكن أن يجرح جلدها) .

عندما عادوا إلى الدكتور (روبنسون) قام بفحص (روبي) وقال:

-هل أنت متأكد من أنها تحصل على ما يكفي من عصير البرتقال؟

أخذ (واين) و (جوديث) (روبي) إلى عدد من الأطباء الآخرين بما في ذلك طبيب في مستشفى جامعي قريب.

حتى الطبيب الكبير لم يكن لديه أدنى فكرة عن مشكلة ابنتهما الصغيرة الغالية، على الرغم من إجراء مجموعة من الفحوصات المزعجة لها...

عادوا إلى بيتهم بعد أن أصيبوا بخيبة أمل من الأطباء المحترفين بلا استثناء...

عندها اقترحت (جوديث) أن يلجؤوا إلى الرب...

وافق (واين) -الذي لم يكن رجلًا متدينًا بشكل خاص- على الانضمام إلى الكنيسة الخمسينية المحلية التي كانت (جوديث) تذهب إليها عندما كانت طفلة...

لقد كان دائمًا متشككًا في ذلك الجمهور وفي حكاياتهم عن الشفاء والمعجزات...

لكن بالنظر إلى الظروف، بدا وكأنه الأنسب...

بعد أن شاركوا حالتهم مع الكنيسة اجتمع الكل حول (روبي) بمحبة، وخصصوا قداسًا كاملًا (يوم الأحد) لوضع الأيادي الشافية على الفتاة الصغيرة ومناشدة الرب أن يزيل عنها المرض.

عادت (روبي) إلى المنزل في ذلك اليوم بطاقة أكثر مما كانت عليه منذ أسابيع؛ مما منحهم الأمل في أن صلواتهم قد استُجيبت.

ولكن في صباح اليوم التالي عندما استيقظت (روبي) عاد إليها خمولها بشكل كامل.

عندها فقط رأى (واين) زوجته تتغير.

تراجعت (جوديث) لتصبح في حالة قاتمة رافضة مناقشة المزيد من العلاجات ل (روبي) .

واصلت أداء واجباتها كأم، لكنها قامت بذلك ببرودة مثل الإنسان الآلي الذي يتبع برنامجًا ما.

اختفى الحب من عينيها...

لقد أصبحت باردة...

عندما أصبحت (روبي) في الخامسة من عمرها، اتخذ (واين) القرار الصعب بتسجيلها في روضة الأطفال في مدرسة "بلوملاند" الابتدائية حيث كان يعمل مديرًا في السنوات العشر الماضية...

كان يعتقد أن هذا قد يوفر استراحة ل (جوديث) كانت في حاجة ماسة لها، واعتقد أنه سيكون قادرًا على مراقبة ابنته الضعيفة وهي في المدرسة...

ولكن في يومها الثالث اصطدم بها صبيان في مباراة تدافع وكسرا اثنين من ضلوعها...

أراد (واين) طرد الصبيين؛ أقنعه نائب المدير بأن ذلك غير منطقي...

قام (واين) بإخراج (روبي) من المدرسة بدلًا من ذلك...

سيكون الأمر متروكًا الآن ل (جوديث) لكي تعلّمها في المنزل...

بعد عامين بائسين ماتت زوجته، وكانت ابنته البالغة من العمر سبع سنوات مريضة كما كانت في أي وقت مضى.

كان الحزن شديدًا ولا يلين...

بالكاد مر يوم لم يشعر فيه بنفس الانجذاب نحو اليأس الذي تغلّب على زوجته...

بقيت (روبي) هي السبب الوحيد الذي جعله قادرًا على النهوض من الفراش في كل صباح...

لا يمكنه أن يخسرها هي أيضًا...

استفاد (واين) من ظروفه التي لا يُحسد عليها بالحصول على إجازة لمدة عام (وهو أمر لا يتم منحه عادةً لمدراء المدارس الابتدائية) حتى يتمكن من تكريس نفسه بالكامل لابنته ولصحتها.

هذه المرة بحث في كل مكان، واصطحب (روبي) إلى أي أحد في إطار مسافة مئة ميل يعتقد أنه قد يكون قادرًا على المساعدة: الأطباء والمعالجون ومن يمارسون الطب "التجانسي" ومن يمارسون ترهات العصر الجديد التي لم يكن ليفكر فيها من قبل.

امرأة عجوز ترتدي نظارات سميكة ألصقت علقات في جميع أنحاء ظهر (روبي).

أجرى أستاذ في الطب الشرقي تعديلات دقيقة على طاقة (روبي) الحيوية "تشي chi".

قام رجل ألماني ذو عينين كسولتين بتعريضها لمجال مغناطيس كهربائي عملاق.

كان (واين) متفائلًا في كل مرة وهو يفكر أن هذا هو الحل لقد اكتشفوا الأمر أخيرًا، ولكن بعد ذلك كان يمضي شهر وكان يبقى وضع (روبي) من دون تغيير.

بطريقة ما كانت هذه الأيام التي كان يبحث فيها عن علاجات غير محتملة النتائج هي الأكثر حلاوة ومرارة في حياته، حيث إن قضاء الكثير من الوقت المخصص فقط لابنته جلب له فرحة عميقة وسط آماله المتداعية.

لقد بدأ بتعليمها كيفية العزف على "البيانو"، وكانت تلك اللحظات التي يقضيانها معًا على لوحة المفاتيح هي اللحظات الوحيدة التي يمكن حقًّا أن ينسى نفسه فيها، وكان روتين سوء حظه ينسلخ مثل جلد الثعبان.

-أتعلم، إنه لأمر مؤسف أن ذلك النبع لم يعد مفتوحًا.

قالها (هانك) صديق (واين) ذات ليلة وهما يشربان عبوتين من جعة "بدوايزر" على شرفة (واين) .

كانت (روبي) مستغرقة في النوم في غرفتها.

-أي نبع؟

سأله (واين) كان (هانك) مرشده في مدرسة "بلوملاند" الابتدائية قبل أن يتقاعد ويسلم (واين) الوظيفة.

بدا أن الرجل الأكبر سنًا يستمتع بالحفاظ على نشاط منح المعرفة.

-هذا النبع الشافي في "بليك كريك"! ألم تسمع به من قبل؟

هز (واين) رأسه...

-أوه! نعم! في وقت من الأوقات كان الناس يأتون من كل مكان للاستحمام في ذلك النبع وللبحث عن الشفاء.

أخذ (هانك) رشفة طويلة من جعته، كان هذا مثل نقط اختصار في نهاية جملته...

-حتى إنه قد تم انشاء منتجع كامل بجواره...

سأل (واين) : شفاء من ماذا؟

-كل شيء! على ما أعتقد...

(رشفة طويلة أخرى)...

-أتذكر أن الناس كانوا يذهبون من أجل أشياء أصغر (النقرس وحصى الكلى والطفح الجلدي وهذه الأنواع من الأشياء)، لكن ابن عم (باتي) لا يزال يقسم أنه قد قضى على "اللوكيميا" (سرطان الدم) التي كان مصابًا بها.

ضحك (واين) لم يضحك (هانك) .

قال (هانك) : أنا جاد تمامًا! كان يكتب وصيته وكل شيء! ولكن بعد ذلك أقنعته زوجته بالذهاب إلى النبع.

قال (واين) : لا أدري! لست متأكدًا من أنني أؤمن بشيء كهذا.

قال (هانك) : (واين) هناك الكثير من الأشياء التي لا تناسبنا كما تعلم؟ فقط لأنني لا أستطيع شرح ذلك لا يعني أنه ليس حقيقيًا.

سأله (واين) : نعم! أعتقد ذلك، ولكن إذا كان هذا النبع يستطيع أن يصنع هذا الكم الكبير من المعجزات، فلماذا تم إغلاقه؟

قال (هانك) : حسنًا!

بعد أن أنهى الجعة ووضعها على الطاولة الصغيرة مُصدرًا صوتًا دراماتيكيًا.

-أصحاب هذا المنتجع عائلة (بليك) غرق أحد أبنائهم فيه! منذ حوالي خمسة عشر عامًا.

صبي يبلغ من العمر أربع سنوات، كان هو وشقيقه التوأم يلعبان و... حسنًا! أحدهما تعمّق في النبع كثيرًا، أغلقته عائلة (بليك) بعد ذلك.

أومأ (واين) برأسه وأخذ جرعة من الجعة.

-لكن النبع لا يزال هناك...

—

-هيا يا حبيبتي.

قالها (واين) وهو يهز (روبي) بلطف ليوقظها في المقعد الخلفي[1].

لقد غادر (بلوملاند) عمدًا في وقت النوم لأنه يعلم أنها ستنام الأربع ساعات أو نحو ذلك وهي المدة التي سيستغرقها الوصول بالسيارة إلى "بليك كريك".

في كلا الحالتين كان الوصول ليلًا أمرًا ضروريًا، لأنهما عمليًا كانا على وشك التعدي على ممتلكات الغير.

-أين نحن يا أبي؟

سألته (روبي) وعيناها لم تفتحا بالكامل بعد...

-هل تذكرين أنني أخبرتك أننا سنخوض مغامرة ممتعة؟ الذهاب للسباحة في الليل؟

أغمضت (روبي) عينيها.

-لم أعد أريد أن أفعل ذلك الآن يا أبي، أنا متعبة

قال وهو يمشط خصلات شعرها الأشقر ويبعدها عن وجهها: علم أنك كذلك يا (روبي) جين...

---

(1) أن يكون دائمًا هو التابع و(ريكس) القائد

لهذا السبب علينا القيام بذلك...

ولكن لا تقلقي (سأحملك إلى هناك)...

حملها بين ذراعيه وأغلق باب السيارة بوركه...

كان عليه أن يقود سيارته لمدة نصف ساعة على الأقل قبل أن يكتشف حتى كيفية الوصول إلى النبع؛ كان هناك بوابة على المدخل الرئيسي وكانت مغلقةً بسلاسل ثقيلة تفوق قدرة قطاعات الأسلاك البسيطة التي أحضرها.

في النهاية خرج عن الطريق بسيارته التي من طراز "فورد فيرمونت" وذات لون بني فاتح، وقطع ببطء حقل تبغ مع إطفاء المصابيح الأمامية، وأوقف سيارته بالقرب من سياج معدني شبكي والذي يبدو بأنه تمكن من قطعه والعبور منه، يوفر مسارًا واضحًا إلى النبع.

انحنى وهو يحمل (روبي) بين ذراعيه، وأحضر قطاعة الأسلاك من صندوق السيارة بالإضافة إلى مصباح يدوي والذي كان ينقر عليه وهو يسير باتجاه السياج.

كانت ليلة دافئة من شهر "مايو" وكان ممتنًا لذلك.

-حسنًا! يا فتاتي، (روبي) ! سأنزلك لثانية...

-لا يا أبي! لا!

قال (واين) : ششش! لا يمكننا أن نرفع أصواتنا يا حبيبتي، من فضلك لا ترفعي صوتك.

-لا أريدك أن تنزلني.

-لكن...

اللعنة! فكر (واين) وهو متوتر بما فيه الكفاية لخرقه القانون بنفسه ناهيك عن فعل ذلك مع طفلته.

-حسنًا! هيا، فلتركبي على ظهري.

عدل وضعية ابنته بين ذراعيه ثم رفعها على ظهره وهي حركة كان يفتخر بإتقانها خلال السنوات القليلة الماضية.

-ها نحن ذا.

-شكرًا يا أبي.

وضع المصباح اليدوي بالقرب من قدميه ووجهه إلى الأعلى عند السياج وبدأ في قطع العقدة الأولى والتي كانت تمثل تحديًا بوجود إنسانة تزن أربعين رطلًا على ظهره.

في الوقت الذي قطع فيه عقدتين، كان في قمة التوتر.

فكر (واين) : "ما الذي أفعله هنا بحق الجحيم؟" فجأة ندم على كل شيء غبي أجبر ابنته المريضة على المرور به.

ولكنه وصل إلى هذا الحد.

بعد دقيقة، قطع فجوة كبيرة بما فيه الكفاية في السياج حتى يتمكن هو و (روبي) من الانزلاق خلالها بصعوبة.

من هناك كانت مسيرة قصيرة عبر الغابة وبعدها: كان هناك.

سطع ضوء القمر على النبع بشكل جذاب وبدأت شكوك (واين) في التلاشي.

كان هذا صحيحًا.

يمكنه الشعور بذلك.

سأل (روبي) : ألا يبدو هذا ممتعًا يا حبيبتي؟

-لا أدري!

مشى عبر التراب وتوقف على بعد حوالي عشر خطوات من الماء.

-سأنزلك الآن يا عزيزتي، ورجاءً لا تجادليني.

قام (واين) بإنزال (روبي) ، التي قررت ألا تحتج.

خلع ملابسه حتى بقي بسروال السباحة الأزرق الذي كان يرتديه تحت بنطاله الفضفاض.

قبل أن يغادر، أقنع (روبي) بارتداء مايوه أخضر من قطعة واحدة تحت فستانها.

-حسنًا يا عزيزتي! انزعي ملابسك وأبقي مايوهك وسنذهب للسباحة، كيف يبدو هذا؟

قالت (روبي) : لا أريد أن أخلع فستاني.

-لكنك ستبللينه.

-لا أريد يا أبي!

قال (واين) : حسنًا، يمكنك إبقاء الفستان.

وهو يعتقد أن الموافقة على طلبها ستجعلها تنزل إلى الماء.

-متى أصلًا تسنح لك الفرصة للسباحة في الليل وأنت ترتدين ملابسك، أليس كذلك؟

سألها وهو غير قادر على إخفاء مدى أمله بحق.

قد تُغيّر هذه الليلة كل شيء.

قالت (روبي) : أنت أحمق!

ضحك (واين) بصوت أعلى بقليل مما كان ينوي.

-أنا كذلك يا حبيبتي! بالتأكيد أنا كذلك.

أمسك بيدها وخطوًا بضع خطوات باتجاه النبع ووضعا أقدامهما في المياه الضحلة على طول الضفة.

قالت (روبي) : إنه يعطي شعورًا لطيفًا.

قال (واين) : أعتقد ذلك أيضًا.

وهو يتخيل الماء وهو يصنع المعجزات.

مع حماسه الزائد، سار بضع خطوات سريعة أخرى ليتعمق أكثر في المياه.

صرخت (روبي) : أبي، تمهل! آووو!

ضرب كعبها بصخرة.

-لقد آذيتُ قدمي!

قال (واين) : اللعنة!

كانت هذه لحظة نادرة لم يكن قادرًا فيها على الإمساك بشتيمة قبل أن تغادر فمه.

-هذه كلمة سيئة يا أبي!

قالتها (روبي) بينما كان (واين) يرفع قدمها من الماء أضاء القمر على سيلان خفيف من الدم.

-أنت محقة يا (روبي) ، أنا آسف، وأنا آسف لما حصل لقدمك يا حبيبتي، كان هذا خطئي.

-لا بأس.

أصبحت (روبي) معتادة على مثل هذه الجروح الصغيرة لدرجة أنها أصبحت نادرًا ما تبكي بسببها.

أعطت والدها إحدى ابتساماتها الكلاسيكية الملتوية قليلًا والتي تقريبًا، بالضبط أذابت قلبه.

أمسك (واين) بيدها مرة أخرى وسارا إلى الأمام ببطء أكثر حتى وصل مستوى الماء الآن إلى خصر (روبي) .

-انظر يا أبي!

تحت الماء كان هناك توهج أزرق! كان باهتًا في البداية، ثم زاد إشراقًا باضطراد وهو ينتشر في جميع أنحاء النبع.

-يا إلهي!

قالها (واين) لقد كان يعمل.

بدأت المياه من حولهم تبقبق.

بدأ (واين) يضحك غير مهتم بإزعاج أي شخص قد يكون على مرمى السمع.

ضحكت (روبي) أيضًا.

-هذا حقًا ممتع!

دفعت نفسها من على أرضية النبع وبدأت في السباحة...

كان (واين) حريصًا على عدم ترك يدها...

لكن ذلك لم يصنع فرقًا...

بمجرد أن غمرت وجهها تحت السطح تم شد (روبي) بعنف إلى الماء.

انزلقت يدها من يد والدها.

صرخ: (روبي) ! حبيبتي!

غطس خلفها بجنون.

في اللحظة التي أصبح فيها تحت سطح الماء شعر بالماء وهو يضغط بقوة على فمه وأنفه.

وكأن النبع نفسه كان يحاول مهاجمته.

شاهد من خلال الغشاوة (روبي) وهي تبتعد عنه كما لو أنها كانت تُسحب بسلسلة غير مرئية.

تم جذبها بعنف إلى جانب النبع الذي بدا وكأن الحياة قد دبّت فيه.

كانت طبقة من التراب والصخور تزحف عبر جسدها وتحاصرها.

سبح (واين) نحو الحائط وهو مرعوب لكنه لم يعد قادرًا على مقاومة الماء الذي أصبح الآن يتدفق بقوة في أنفه ويباعد بين شفتيه ويملأ رئتيه ويغرقه.

عندما بدأ مجال رؤيته يظلم وأصبحت النهاية وشيكة تم قذفه بقوة من الماء (كما لو أن العشرات من الأيادي الخفية قد فعلت به ذلك) ليحلّق في الهواء ويهبط على التراب.

ثم بدأ في التقيؤ.

تشنجات عنيفة في كامل جسده بينما كان يتقيأ الماء، الكثير من الماء.

عندما بدا جسده (بعد خمس أو عشر دقائق) أنه قد انتهى، تدحرج (واين) واستلقى على ظهره، كان منهكًا تمامًا.

فكّر ب (روبي) وهو يفقد وعيه...

—

بعد ثلاث ثوان تقريبًا من إحساسه بالشمس على جفنيه، بدأ (واين) يصاب بالذعر.

قفز واقفا على قدميه وركض في المياه التي أصبحت مضاءة الآن بنور الشمس، وسبح بجنون إلى حيث تذكر رؤية ابنته وهي تُحاصر. لم يكن هناك سوى جدارٍ من صخور وأوساخ فقط.

هل كان كل هذا كابوسًا؟

هل رأى حقًا (روبي) وهي تُسحب إلى الجدار الصخري؟

بدأت أحداث تلك الليلة تتبلور في رأسه.

لقد كان ذلك حقيقيًا.

كانت طفلته المحبوبة محتجزة.

كان عليه أن يذهب إليها.

صعد (واين) ليتنفس الهواء، ثم عاد إلى الأسفل مرة أخرى، كان قلبه يخفق بسرعة وهو يزيح الصخور الحادة بقوة من الطريق الذي ذهبت إليه ابنته، ويجرف ملء يديه من التراب وهو مصمم على تحريرها.

جرحت الحواف الخشنة يديه، لكنه استمر في الإمساك والحفر والجذب، اختلط الدم السائل من أصابعه الرقيقة بالطين الذي عكّر المياه.

شعر بوخز هادر على وجهه، ثم رأى أن النبع أصبح يمتلئ مرة أخرى بالوهج الأزرق.

كان الصخور تتحرك، وفجأة أصبحت هناك.

ابنته (روبي) كان رأسها بارزًا من الجدار.

كانت عيناها مفتوحتين ذاهلتين خاليتين من أي تركيز.

مد (واين) يده ليلمس وجهها الجميل، لكن الماء كان حينها يندفع بقوة إلى أنفه وفمه...

حاول مرة أخرى مقاومته، لكن الماء المستمر بالتدفق عَبَر بسهولة بين شفتيه وغمره..

انتظر حتى يتحول كل شيء إلى الظلام، وجهّز نفسه للقذف العنيف.

ولكن هذا لم يحصل أبدًا...

بدلًا من ذلك اشتد الظلام حتى لم يعد يرى إلا السواد.

للحظةٍ لم يحس بأي شيءٍ على الإطلاق.

لا صوت! ولا ضوء! ولا أي إحساس من أي نوع، لم يكن لديه فكرة كم استمر هذا.

ببطء، بدأ يشعر بجسده وكأنه استيقظ بعد نوبة إغماء.

تكيفت عيناه مع الظلام.

يبدو أنه قد تم نقله إلى مكان مختلف تمامًا: محيط شاسع لا نهاية له في كل الاتجاهات...

كان مغمورًا بعمق في الامتداد المائي اللامحدود، لكنه لم يشعر بأي دافع للتنفس...

كان (واين) يعرف بالطبع أنه لم يتم نقله إلى أي مكان في الواقع...

لقد كان ميتًا...

لم يكن يتوقع أن يشعره الموت بمثل هذا الارتياح...

-أنت لست ميتًا يا أبي.

اهتز قلب (واين) عندما ظهرت (روبي) بالقرب منه، وكان فستانها الأبيض يطفو حولها.

كان منظرها مشوشًا مثل كل ما كان يحيط به، وكانت تشع ضوءًا غريبًا.

قالت: ولا أنا!

قال (واين) وقد وجد أنه بطريقة ما يستطيع التحدث تحت الماء: (روبي) ، نحن لسنا ميتين؟

قالت (روبي) : كلا! هل تريد مقابلة صديقي الجديد؟

قبل أن يتمكن من الاستجابة، طاف جسم متوهج آخر ليصبح بجانب (روبي) .

قالت (روبي) : هذا (تيموثي) .

اقترب (تيموثي) وهو صبي صغير اعتقد (واين) أنه في الرابعة أو الخامسة من عمره.

كان يرتدي قميص "بولو" أبيض وسروالًا كاكيًا قصيرًا، وكان ذا نظرة خالية من التعابير جعلت (واين) يقشعر.

قال (واين) : تشرفت بلقائك يا (تيموثي) .

استمر الصبي في التحديق فقط.

قالت (روبي) : مضى على وجوده هنا في الأسفل فترة من الزمن.

كما لو أن ذلك كان مثيرًا للإعجاب.

-لكنه ليس ميتًا أيضًا.

قال (تيموثي) : لدي أخ توأم! (إيلاي) !

قال (واين) : أوه! هل هو... هنا في الأسفل أيضًا؟

هز (تيموثي) رأسه، وقال بصوت مجرّد من المشاعر: أفتقد عائلتي.

قال (واين) : أنا آسف.

أدرك فجأة وجود شيء آخر يحوم حولهم.

لم يكن هذا الشيء جسدًا ولم يكن متوهجًا.

بل كان أكثر مثل... ظل.

كان أكثر إثارة للأعصاب من (تيموثي) حيث ظهر بجانبهم مباشرة، ثم بعيدًا، ثم في مكان آخر من المستحيل تحديد مكانه، كان مصحوبًا بنوع من الصراخ الطنّان.

قالت (روبي) : هذا هو الحارس.

قال (واين) : أوه!

-يقول بأنه على استعداد للسماح لي بالرحيل وسيشفيني! إذا فعلت شيئًا من أجله.

-ما هو هذا الشيء؟

-أحضر له سبعةً آخرين.

شعر (واين) ببرودة في أمعائه من الخوف...

- (روبي) ...

-لكن الحارس لا يريد سوى صغار السن الأقوياء.

أومأ (تيموثي) برأسه موافقًا بثقة.

قال (واين) : أنا لا أفهم...

وأضاف (تيموثي) : الحارس يحتاج أولئك الذين لا يتبعون.

نظر (واين) إلى ابنته بينما كان الحارس يتنقل من مكان إلى آخر مثل كرة "بينبول" بشكل أسرع من ذي قبل.

-هل يمكنك فعل ذلك يا أبي؟

-أنا!... لا أعرف!...

-ألا تحبني؟

فجأة بدت (روبي) حزينة وصوتها أكثر حزنًا.

-بالطبع أحبك يا حبيبتي.

-إذن أرجوك! افعل ما يطلبه الحارس يا أبي!

-أنا...

بينما كان يحدق في ابنته، أصبح كل شيء مشوشًا ويتحول إلى السواد، بينما كان يمتزج كلامها مع الصراخ الطنّان وأصبح يعلو أكثر فأكثر، ثم توقف فجأة.

عاد (واين) للنظر إلى جدار النبع الترابي والماء يضغط عليه بلا رحمة من جميع الجهات.

وبدلًا من طرده بعيدًا بوقاحة، شعر (واين) بنفسه يُرفع عمدًا إلى السطح ويُدفع برفق نحو الشاطئ.

كان التقيؤ بنفس الفظاعة التي كان عليها في الليلة السابقة، بل وربما أسوأ.

عندما انتهى ذلك، كان (وايتوود) يرقد على التراب وهو يرتدي سروال السباحة الأزرق ويحاول فهم ما مر به للتو...

رحلت ابنته...

ولكن كان هناك طريقة لاستعادتها معافاةً تمامًا...

رفع نفسه بالاستناد على أحد كوعيه عندما لاحظ مبنى، كان هناك ألواح خشبية على نوافذه والذي كان على بعد حوالي مائة ياردة.

افتتحت مدرسة "وايتوود" في أغسطس "1979"، بعد أربعة أشهر فقط من زيارة (واين وايتوود) الأولى إلى "بليك كريك".

لقد سدّت حاجة لم يدرك سكان "بليك كريك" أنها لديهم وقامت أخيرًا بضبط الأطفال في البلدة.

لقد كانت نجاحًا فوريًا.

—

سألت (روبي) : أين هم أولئك الذين لا يتبعون يا أبي؟

قال (وايتوود) : أنا أحاول يا فتاتي (روبي) .

كان ذلك في خريف عام "1982"، وكان العام الجديد قد بدأ لتوه في مدرسة "وايتوود".

في حين شعر (وايتوود) بأنه قد زاد عمره عقدًا كاملًا في ثلاث سنوات فقط حتى إن شعره قد ابيضّ قبل أوانه، إلا أن (روبي) لم تتغير على الإطلاق.

كانت لا تزال نفس الفتاة الجميلة البالغة من العمر سبع سنوات وعلى حالها عندما أخذها الحارس.

أصبح الآن يراها شهريًا، ولم يعد جسده قادرًا على زيارتها أكثر من ذلك حيث كان يستغرق أيامًا ليتعافى تمامًا من كل هجوم عنيف لمياه النبع...

-يقول الحارس أنك لا تبذل جهدًا كافيًا...

-لقد أعطيته بضعة أطفال الآن، وهو بصقهم جميعًا إلى الخارج! وانتهى بهم الأمر جميعًا!... حسنًا! متغيّرين.

وكأن الحياة قد سلبت منهم.

-يقول بأنهم لم يكونوا أقوياء بما فيه الكفاية.

قال (وايتوود) وهو يشعر أكثر فأكثر بالإحباط: لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك! لا أحد من هؤلاء الأطفال لا يقبل بأن يرضخ لسلطتي! لقد ضغطت عليهم بشدة.

-آسفة يا أبي، عليك أن تضغط أكثر

-أنا فقط... يجب أن تخبري الحارس أن هذا قد أصبح أمرًا سخيفًا! أنا فقط أريدك أن تعودي!

سمع (وايتوود) الصراخ الطنان المألوف، اقترب الظل منه ونبض بالقرب من رأسه.

فجأة بدأت (روبي) بالصراخ ووجهها يمط مثل حلوى "تافي" كما لو أنه يُنتزع.

-أبي! ساعدني! أبي!

صرخ (وايتوود) : أوقف هذا! في الحال!

عاد وجه (روبي) إلى طبيعته...

-الحارس يقول بأنه سيؤذيني إذا لم تحضر له واحدًا قريبًا جدًّا

قال (وايتوود): حسنًا، يا حبيبتي، حسنًا! أنا فقط... لا أعرف ما إذا كان بإمكاني القيام بذلك بمفردي.

صرخت (روبي) : إذن ابحث عن المساعدة! افعل ما عليك القيام به!

قال (وايتوود) : اهدئي يا (روبي) !

لف ظِل الحارس الأسود (روبي)، وتسربت السحابة المظلمة من خلال أنفها وفمها...

أصبح وجهها تدريجيًّا ذا زوايا وممسوسًا...

قالت: الحارس يفقد صبره!

كان الصوت مزيجًا من صوت (روبي) وطنين الحارس المزعج...

شعر (وايتوود) وكأنه سيتجمد...

اندفعت هذه النسخة المسخ من ابنته باتجاهه وأصبح وجهها على بعد بوصات

---

(1) الزجاج الأسود

من وجهه وبقايا الحارس السوداء تتسرب من عينيها التي "كالسبج"[1].

صرخت قائلة: إنه متعطش لأولئك الذين لا يتبعون!

انكمش (وايتوود) من الخوف، وقال بخجل: أنا بحاجة إلى الوقت.

صرخت: كم من الوقت تحتاج؟

لم يكن (وايتوود) يتوقع أنه سيكون هناك مفاوضات...

قال (وايتوود) : لا أدري!... سأضطر إلى ابتكار قصة للتستر لأي طفل يقبله الحارس، وأن أشرح للبلدة ما حدث لهم، لن أكون ذا فائدة لك إن كنت في السجن.

-كم من الوقت!

-آه! عشر سنوات؟

قالها (وايتوود) لا إراديًا وهو يظن أن اقتراحه سيُقابل بالمزيد من الصراخ أو ما هو أسوأ.

فجأة، انحسرت السحابة السوداء التي كانت تحيط (روبي) بعيدًا، وعاد وجه ابنته ليصبح كما كان في السابق مرة أخرى.

قالت: الحارس يقول بأن لديك عشر سنوات.

شعر (وايتوود) بارتياح مفاجئ، لكن سرعان ما تبعه حمل ثقيل من الرهبة عندما أدرك كيف ستبدو السنوات القادمة.

-حسنًا يا (روبي) ! أستطيع فعل ذلك! سأفعل ذلك، من أجلك.

-شكرًا يا أبي، أحبك.

-أحبك أيضًا يا طفلتي.

***

نقر (وايتوود) بعصبية بأصابعه المغطاة بالقفازات على مكتبه ونظر إلى التقويم: "سبتمبر 1992".

استغرق الأمر ما يقرب من عقد من الزمان للعثور على أربعة أفراد مقبولين بالنسبة للحارس.

لقد فعل أشياء لا توصف (وجعل الآخرين يفعلون ما هو أسوأ من خلال إقناعهم بأن كل ذلك كان لصالح "بليك كريك" والعالم) فقط حتى يتمكن من لم شمله مع حبيبته (روبي) ...

كان لديه فقط ما يزيد قليلًا عن أسبوع للعثور على ثلاثة أطفال آخرين...

حتى بالنسبة للرجل الذي نجح في جعل نفسه نبيًّا لطائفة مزيفة...

بدا ذلك مستحيلًا...

لكن كان هناك أمل...

(ليف نيلسون) قدّم نفسه عمليًا على طبق من الفضة في وقت سابق الليلة...

كان لديه شعور بأن (ريكس مكليندون) سيأتي قريبًا إلى المدرسة أيضًا.

ولا يزال لديه أشخاص يبحثون عن الطالب الذي هرب، ناهيك عن المجموعة الجديدة من الطلاب الذين كان قد بدأ للتو في كسر شوكتهم.

ثلاثة آخرون!

قد يحصل هذا.

يجب أن يحصل!

في النهاية، لقد وصل إلى هذا الحد...

21

كان (ليف) واثقًا تمامًا من أن السيدة تنظر إليه، كانت تقف في مقدمة الفصل ويبدو من وجهها أنها عصبية وغير ودودة.

كان أيضًا متأكدًا -إلى حدٍّ ما- من أنها حصلت على بعض المعلومات السيئة؛ لأنها نادته للتو بكلمة لا تشبه أبدًا (ليف) أو (نيلسون).

قالت: نعم، أنت، يا "كانديداتوس".

قال (ليف): أوه! هذا، آه، ليس أنا.

ابتسمت المساعدة، وكان هذا في الواقع أسوأ مما لو أنها لم تبتسم.

-كم هو حزين أنك لا تعرف اسمك.

كانت الساعات الاثنتي عشرة الماضية (بلا منازع) هي الأصعب في كل حياته.

بعد مواجهة الوحش غير المرئي في النبع، لاحقَه وحش مرئي للغاية أمسك به ثم أقنع والدته بطريقة ما أنه بحاجة إلى أن يتم إرساله إلى هنا، إلى هذا المكان الفظيع.

تابعت المساعدة كلامها: لمعلوماتك؛ "كانديداتوس" هي كلمة لاتينية تعني "المرشح"، لأنك تمامًا مثل كل طالب في هذه الغرفة، مرشح للإصلاح! إذا قررت أن...

نقرت على اللافتة الكبيرة على الحائط التي تقول "اتبع".

-هل فهمت يا "كانديداتوس"؟

قال (ليف): نعم يا سيدتي.

قالت: نعم أيتها المساعدة! خاطبني بالمساعدة.

اعتقد (ليف) أنه فيما يتعلق بألقاب الاحترام أن كلمة "سيدتي" أكثر ملاءمة من كلمة "مساعدة"، وهي تسمية كان يتوق للحصول عليها عندما كان في روضة الأطفال، لكنه لم يكن ليقول ذلك.

-حسنًا أيتها المساعدة.

ضيّقت عينيها مبيّنة اشمئزازها...

-أنت مثلها تمامًا

قالتها المرأة بحدة هادئة قبل أن تعيد توجيه انتباهها إلى الفصل بأكمله.

-أيها المرشحون! يجب أن تعلموا أن هذا المرشح تم الإمساك من قبل مدير المدرسة وهو يتعدى على أرض المدرسة في منتصف الليل، ليس هذا فقط، بل إنه أيضًا ساعد وحرض تلك الطالبة (فلترقد بسلام) التي آذت يدي مدير المدرسة.

ذعر الجميع بهدوء مع أن ذعرهم بدا أشبه بتمثيل ومجاملة أكثر من كونه استجابة حقيقية.

-إنه حقًا وصمة عار، الآن يرجى فتح أدلة تعلم "وايتوود" الخاصة بك على الصفحة أربعمائة وستة عشر.

بالرغم من كل شيء، كان (ليف) يعرف مدرسة "وايتوود" ومديرها، لم يسعه إلا أن يشعر بالخجل.

لقد اعتاد على أن يتم انتقاؤه في الفصل، لكن ذلك كان لأنه عادة ما تكون لديه الإجابة التي كان المعلم يبحث عنها...

الآن شعر بأن الأمر يفوق قدراته تمامًا...

يجب أن يكون (ريكس) هنا بدلًا منه...

كان سيعرف ماذا عليه أن يفعل...

ربما سيخرج بخطة غريبة تمامًا والتي بطريقة ما قد تنجح تمامًا.

لكن كان هناك سؤال أفضل من "ماذا كان سيفعل (ريكس)؟".

ماذا كانت ستفعل (اليشا)؟

أو بالأحرى: ماذا "فعلت" (اليشا)؟

حاولت (ليف) أن يتخيلها هنا في يومها الأول.

كان متأكدًا من أنها قد تصرفت كما كانت تتصرّف دائمًا في المواقف الصعبة برباطة الجأش الطبيعية تلك.

ربما بدت شجاعة بغض النظر عن كيف كانت تشعر.

من المحتمل أنها استجمعت الشجاعة لتجيب المساعدة بقلة احترام.

وبعدها قتلها (وايتوود).

ارتجف (ليف)، ولأول مرة سلّم بهذه الحقيقة بشكل كامل.

والآن ظهر نفس الرجل في صورة ضخمة أمامه كما لو أن قتل صديقة (ليف) المقربة كان فضيلة يُطمح إليها.

شعر (ليف) أنه يرتجف.

افترض أن ما كان يثور من داخله لساعات كان أقرب إلى البكاء اللاإرادي، لكنه أدرك بعد ذلك أنه كان شيئًا آخر.

كان يرتجف من الغضب.

الغضب من أن هذا الشريف المضطرب عقليًا الذي يعزف على الأورغ، قد أخذ من (ليف) أحد أكثر الأشخاص الذين أحبهم في هذا العالم.

وأجبر والدته على الانقلاب ضده.

حتى إنه دق إسفينًا بينه وبين (ريكس).

لم يكن هذا مسموحًا.

كان (ليف) يعرف في أعماقه ما كانت ستفعله (اليشا).

كانت ستركض نحو غضبها لا أن تبتعد عنه.

احتضن غضبه وشعر به وهو يتحول إلى شجاعة.

كان يتحدث قبل أن يتاح له الوقت لإعادة التفكير في ذلك.

قال: هيي، أيتها المدرسة! كنت أتساءل: هل أنت عضوة في طائفة (وايتوود) التي تضحي بالطلاب أم أنها، مثل قسم منفصل؟

شحب وجه المساعدة وهي تحدق في (ليف) وهي مصدومة...

قالت: لقد جلبت على نفسك للتو رحلة إلى اللفة

صُدم الطلاب مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت مشاعرهم صادقة...

—

بينما كان مستلقيًا على أرضية سقيفة التفكير رقم اثنين وهو ملفوفٌ في سجادة رخيصة مثل "الإنتشيلادا"[1]، فكر (ليف) في خياراته.

بعد تعريفه بشكل وقح باللفة والذي اعتقد خلاله أن رأسه قد يلتف وينفصل عن جسده فعليًا مثل شخصية "جي. آي. جو" أسيئت معاملتها، تساءل ما إذا كان التمرد الصريح يستحق هذا...

ما الذي حققه بالضبط ثورانه الذكي هذا سوى منحه فرصة ليُنقع في بوله؟

بالتأكيد كان من الرائع أن يتعارض مع غرائزه الكامنة.

شعر بالنشوة أثناء سباحته في النبع عندما كان (ريكس) متجمدًا من الخوف، وتحدي المساعدة في الفصل كان مثيرًا كما لو أنه أيقظ متمردًا مكبوتًا داخله.

---

(1) طبق من المطبخ المكسيكي

ولكن إلى أين أوصله ذلك؟

إلى هنا في هذه الغرفة المليئة بالعفن وهو يكافح لكي يتنفس.

نعم، ربما كان من الأفضل التقوقع والانتظار فحسب.

وترْك إثارة المشاكل لشخص آخر.

***

مشى (ليف) متثاقلًا في الكافيتريا وهو يحمل صينيته من العصيدة (التي بدت فاتحة للشهية بعد أن أمضى وقتًا طويلًا من دون طعام)، وجلس وحده لتناول الغداء.

إن الارتياح الذي شعر به بمجرد السماح له بالخروج من اللفة أكّد قراره السابق بأن يفعل ببساطة كل ما يُطلب منه.

لن يكون ذلك صعبًا.

كانت هناك قاعدة واحدة فقط في هذا المكان: اتبع! وهو كان خبيرًا في ذلك إلى حدٍّ ما.

بينما كان يقنع نفسه بأن نكهة هذا المعجون الفاتر الذي يتناسب مع لون الجدران، قد أعجبته بالفعل، أجفلته إحداهن عن طريق الاصطدام به، وأسقطت وعاءها من الهريسة بالكامل في حجره.

-أنا آسفة! أنا آسفة للغاية

قالتها فتاة في عمر (ليف)، كانت ذات شعر داكن وحاجبين كثيفين وهي تنحني لالتقاط وعائها وصينيتها.

-ما الذي يحصل هناك؟

قالها مساعد شاب ذو سوالف ذكّرت (ليف) بـ(جيسون بريستلي)[1] وأسرع نحوهما.

(1) ممثل كندي

قالت الفتاة: لقد تعثرت، أنا آسفة للغاية، لقد كان ذلك حادثًا، سأقوم بتنظيفه.

-لا مشكلة.

قالها (ليف) وهو يمسح الفوضى من على ساقيه ويسقطها على الأرض.

قال المساعد: ما مشكلة!

كان هناك مساعدان آخران يحومان خلفه في حال كان هناك حاجة للدعم.

-الحديث ممنوع أثناء تناول الطعام!

بدأت الفتاة بالوقوف، ولكن عندما مر وجهها بالقرب من أذن (ليف)، همست:

-حذاء

قال المساعد: هيا، فلنذهب أيتها المرشحة.

وهو عمليًا يدفع الفتاة وهي تمشي.

-مدير المدرسة لا يحتمل التصرف بشكل أخرق، اجلسي بمفردك هناك وآمل أنك لا تتوقعين وجبة بديلة.

قالت الفتاة وهي تجلس بعيدًا في الطرف الآخر من الغرفة: بالطبع لا أيها المساعد.

-هدوء!

أبقى (ليف) رأسه منخفضًا وهو يمسح ما تبقى من العجينة اللزجة عن ساقيه متحيرًا من الحادثة برمتها.

ما الذي تعثرت به أصلًا؟

عندما ذهب لمسح بعض البقع عن حذائه البني الفاتح الذي من ماركة "كيدز" لاحظ (ليف) قطعة صغيرة من الورق خارجة من الفردة اليسرى.

حذاء...

نبض قلب (ليف) بشكل أسرع وهو يقوم بإخراج الورقة من حذائه الرياضي بعد إلقاء نظرة سريعة في كلا الاتجاهين للتأكد من عدم وجود مساعدين في الجوار.

أخفاها في قبضته ورفع نفسه إلى الطاولة قبل أن ينحني مرة أخرى إلى الأسفل، متظاهرًا بأنه قد لاحظ مسحة أخرى من غداء الفتاة على زيّه.

فتح الورقة بأصابعه المرتجفة.

كانت رسالة مكتوبه بحبر بنفسجي على قطعة من القرطاسية في أعلاها "يونيكورن".

مكتوب في الرسالة:

"كانت (اليشا) صديقتي، لذا أنت أيضًا صديقي، استمر بالقتال، (J)".

—

اندهش (ليف) من القوة التي يمكن أن تمتلكها عشر كلمات.

لقد أثبتت له أن (اليشا) قد تركت أثرًا في هذا المكان.

في الوقت القصير الذي أمضته هنا.

كانت قد ألهمت(J).

ومن يدري! الهمتْ مَن أيضًا.

عندما كان (ليف) يسير إلى غرفة الترفيه بعد ظهر ذلك اليوم.

مد يده إلى جيب زيّه وتحسس رسالة (J) بين أصابعه.

لقد تغلّب عليه إحساس عميق بالعار لأنه استسلم بهذه السهولة، لأنه تراجع بسرعة إلى ميله للإذعان.

منذ وصوله، أراد (ليف) أن يصدق أن (ريكس) كان يقوم بإعداد خطةٍ ما لإنقاذه ولكشف ما كانت عليه هذه المدرسة.

لكن (ليف) كان لديه ميزة أنه موجود في الداخل.

إن تمكّن من الوصول ولو إلى بعض أقرانه فقط وأن يقنعهم بأنه يمكنهم أيضًا اختيار عدم الاتباع، فقد يكون لذلك أثر مضاعف. ربما يكونون هم الذين سيغيرون الأشياء هنا.

ربما يمكنهم هدم المدرسة بأكملها.

وجد نفسه يفكر في أن (ريكس) سيكون فخورًا.

لكنه أدرك بعد ذلك أن هذه على الأرجح ليست طريقة تفكير القادة.

لن يكون هذا سهلًا.

***

جلس (ليف) في زاوية قاعة الاجتماعات وشاهد زملاءه في المدرسة بهدوء وهم يتوافدون من أجل جلسة "التقارير".

كان قد أمضى معظم يومه - بما في ذلك محاضرة كانت مدتها أربع ساعات عن شرور ثقافة البوب-

وهو يقاوم الصوت الذي في رأسه الذي يقول له أن قيادة التمرد ستكون ضربًا من الحماقة.

عندما كان يتفقد الوجوه المهزومة في الغرفة، كانوا جميعًا ينظرون إلى الأسفل باتجاه أقدامهم، تذكّر مدى قوة تلك التعويذة.

تم تكييف هؤلاء الطلاب لكي يتبعوا لأسابيع أو لشهور.

لماذا اعتقد أنه سيكون قادرًا على تغيير رأيهم في غضون أيام قليلة؟

ولكن بعد ذلك رأى (J) تدخل.

ارتسمت على شفتيها أقل وأقصر ابتسامة.

بمجرد أن أصبح الجميع حاضرين، تحدثت المساعدة التي كانت في صفه الأول: مرحبًا أيها المرشحون، هل لدى أي شخص أي شيء للإبلاغ عنه؟

تقاطر العرق من إبطي (ليف).

بعد أن أبلغ صبي صغير أحمر الشعر عن فتاة أكبر سنًا بأنها كانت تنظر بشوق من النافذة لفترة طويلة من الوقت، وكشفت مراهقة طويلة القامة زميلتَها في السكن لسؤالها عن حالها، سألت المساعدة مرة أخرى:

-هل لدى أي شخص آخر أي شيء ليبلغ عنه؟ ليست هناك مخالفة لا تستحق أن يُبلغ عنها.

سمع (ليف) صوت ابتلاعه لريقه، نظر إلى (J).

التقت عيناها بعينيه "استمر بالقتال".

قفز من مقعده واقفًا من دون تفكير.

قال: مرحبًا جميعًا.

وهو يرغب بالجلوس على الفور والتظاهر بأن ذلك لم يحدث، لكنه علم أن الأوان قد فات لذلك.

لذا استمر في الكلام.

-اسمي (ليف نيلسون) (وليس (كاندي داتوز) أو أي شيء آخر) وأريدكم جميعًا أن تعلموا: هناك بعض الأشياء الشريرة بحق، والتي تحدث في هذا المكان.

-توقف عن هذا!

صرخت به المساعدة وهي تسير نحوه من الطرف الآخر للغرفة وهي تخترق الحشد وتدوس على أولئك الجالسين.

حاول (ليف) التحدث بشكل أسرع وهو يعلم أنه لا يملك سوى أقل قدر ممكن من الوقت: وأنا لا أتحدث فقط عن اللف بالسجادة، الأطفال يقتلون هنا!

كان قلبه ينبض بقوة لدرجة أنه كان يشعر بدقاته في أذنيه.

-لكن احزروا ماذا؟ عددنا هنا أكبر من عددهم! لذا ليس علينا أن نتبع!

كان ذو قصة الشعر المسطحة وذو السوالف يشقّان طريقهما الآن إلى (ليف) بصحبة المرأة وهما يدفعان الطلاب جانبًا.

لم يكن أحد من أقرانه يُظهِر أي مؤشر على أنهم كانوا يسمعونه.

ولكن بعد ذلك وقفت (ل).

-إنه على حق! ليس علينا أن نتبع!

استدارت المساعدة التي كانت على بعد أقدام من (ل)، لتمسك بها مما أعطى (ليف) بضع ثوانٍ إضافية للتحدث.

قال: لا يمكنهم وضعنا جميعًا دفعة واحدة في تلك السجادة، أليس كذلك؟

وصل إليه المساعدان وأمسكا به من ذراعيه وبدآ في جرّه إلى خارج الغرفة.

لكنه استمر في الكلام.

-لا تتبعوا!

صرخ بها محاولًا ألا يفقد عزيمته بسبب الغياب التام لأي رد من أي شخص آخر سوى (ل).

كرر قائلًا: لا تتبعوا!

انضمت (ل) إلى إنشاده: لا تتبعوا!

أمسكت المساعدة ب (ل) من ذراعها، لكنها واصلت الصراخ هي و(ليف) ليقودا شعارهما الجريء الصادر من شخصين من بين براثن المساعدين البائسة، بينما صمت الطلاب الآخرون وهم ينظرون إلى الأسفل.

-لا تتب...

اسودّ كل شيء عندما ضُرب (ليف) على رأسه بشيء صلب.

—

عندما فتح (ليف) عينيه، كان مغطى ببطانية بنفسجية وثيرة.

رمش عدة مرات وهو يكيّف عينيه مع الضوء.

حتى بدون ارتداء نظارته، كان بإمكانه رؤية أن الغرفة كانت مزينة ببقع ذات ألوان زاهية، وكان السرير مريحًا أكثر بمائة مرة من السرير الموجود في غرفة سكنه.

-حسنًا، ها أنت ذا.

كاد (ليف) أن يصرخ عندما رأى أن (واين وايتوود) بجانبه في الواقع، كان جالسًا على مكتب وهو يكتب.

-نظارتك هنا إن كنت تريدها.

أشار بإصبعهُ المغطى بالقفاز إلى زاوية المكتب الذي كانت قريبًا بما يكفي من السرير ليكون بمثابة منضدة.

جلس (ليف) على السرير، مد يده المرتجفة ليأخذها.

"هل كان هذا كيف انتهى الأمر؟ هل كان هذا المكان حيث انتهى الأمر بالنسبة ل(اليشا) أيضًا؟".

بعد أن ارتدى نظارته أصبح من الواضح أنه كان في غرفة نوم فتاة صغيرة.

ربما كان من المفترض أن يريحه ذلك، ولكن في حالة هذه المدرسة حيث كانت كل غرفة أخرى بنفس اللون البني الفاتح الذي لا توجد به حياة، وجد (ليف) ذلك مخيفًا.

كان الباب مغلقًا.

قال (وايتوود) كما لو أنه يقرأ أفكار (ليف): يمكنك محاولة الجري، لكنني لا أنصح بذلك.

لم يكن (ليف) يعرف ما إذا كان ذلك يعني أن هناك مساعدين يقفون للحراسة خارج الباب أم أن (وايتوود) نفسه سيضربه إذا وقف.

في كلتا الحالتين كان رأسه لا يزال يؤلمه (كان يؤلمه بحق) بسبب ذلك الشيء الذي جعله يفقد الوعي في وقت سابق؛ لذا لم يكن لديه خيار سوى الاستلقاء في مكانه.

وضع (وايتوود) قلمه على المكتب ورفع كومة من الأوراق.

-هل ترى هذا؟ هذه أسماء جميع طلابي، أسماؤهم الحقيقية بالإضافة إلى سجل بالأشياء التي فعلوها لكي يأتوا إلى هنا وكيف تصرفوا منذ وصولهم.

وضع الكومة على المكتب.

-لقد كنت أنظر إلى هذه القائمة كثيرًا.

توقف (وايتوود) وكأنه كان ينتظر (ليف) لكي يرد عليه.

لكنه كان خائفًا جدًا لدرجة منعته من الكلام.

كان هذا هو الرجل الذي قتل (اليشا) والأطفال الثلاثة الآخرين.

بالتأكيد سيكون من الغباء قتل (ليف)، لكنه كان لا يزال قادرًا على إيذائه.

قال (وايتوود): ياله من خطاب صغير ذلك الذي ألقيته.

وهو يدير كرسي مكتبه ذا العجلات الآن ليواجه (ليف) وجهًا لوجه.

-لقد أعجبني كثيرًا!

أومأ (ليف) برأسه وهو غير قادر على قول شكرًا.

-كما ترى هذا النوع من الأشياء يجعل عملي أسهل.

حدق (وايتوود) في (ليف) لمدة دقيقة كاملة قبل أن يقف ويبدأ في المشي في أرجاء الغرفة.

-الآن، ما لم يعجبني هو ذلك التعليق الذي أدليت به في الفصل! التعليق الذي تسبب في إرسالك إلى اللفة، ما هي تلك الكلمة التي استخدمتها...؟

عاد (وايتوود) إلى (ليف).

-أوه صحيح! "طائفة دينية"، أنا أكره هذه الكلمة.

أومأ (ليف) مرة أخرى.

-إن لها دلالة سلبية.

سار (وايتوود) نحو السرير، وجلس على حافته على بعد بوصات من قدمي (ليف).

-ما لديّ هو مجموعة، مجموعة من الناس الذين يساعدونني على تحقيق ما أحتاج إلى تحقيقه، وأنت تعرف ما هو المضحك، أيها المرشح؟

هز (ليف) رأسه هزة صغيرة.

انحنى (وايتوود) باتجاهه وقال بصوت منخفض: هذه المجموعة لا تعرف في الواقع ما الذي يساعدونني على القيام به! ليس فعليًا.

ضحك (وايتوود) من نفسه.

شعر (ليف) بالضعف وهو جالس في السرير تحت الأغطية كما لو أنه من الصعب عليه الدفاع عن نفسه إذا قرر (وايتوود) مهاجمته.

ربما كان هذا هو الهدف.

-أنا أعرف رأيك بي، أنت وصديقك متأكدان جدًّا من أنني رجل سيء.

نظر (وايتوود) إلى (ليف) وفي عينيه خيبة أمل.

-صرحتما عني في دور الجنازات، في "الكافتيريا"، هل خطر لكما أن الأمر ربما ليس بهذه البساطة؟

رمش (ليف).

-دعني أسألك هذا: هل سبق لك أن أحببت شخصًا كثيرًا لدرجة أنك ستفعل أي شيء من أجله؟

لم يرد (ليف)، لكن وجوده في هذه المدرسة الآن يشهد أنه قد فعل.

-هو ذا الشخص صاحب هذه الغرفة! هل فهمت؟ إنها لابنتي، كل هذا من أجل حبيبتي! (روبي) الحبيبة.

لم يكن لدى (ليف) فكرة عما كان يتحدث عنه (وايتوود)، لكن هذا الرجل بدا مكسور القلب بحق.

قال (وايتوود): انظر.

ثم وقف فجأة وأشار إلى صورة لفتاة شقراء على الحائط.

-هذه هي طفلتي، فقط انظر إليها، مَن منا لن يفعل ما فعلتُه أنا من أجل هذا الوجه؟

هز (وايتوود) رأسه في كبرياء ويأس وهو يدير ظهره إلى (ليف).

-أنا قريب جدًا يا (روبي)!

قالها وهو يصرخ في الصورة.

لم يكن (ليف) متأكدًا عما كان يتحدث، لكنه لاحظ أن قلم (وايتوود) كان على مسافة قريبة منه.

يمكن أن يكون القلم مفيدًا جدًا بعدة طرق.

مد (ليف) يده بهدوء ولفها حول القلم، ثم سحبه ووضعه تحت الأغطية.

قال (وايتوود) وقد أصبح صوته الآن شديدًا وباردًا كالفولاذ:

-سأحقق هذا، مهما كلّف الأمر.

ثم استدار وقال: والآن أعطني إياه.

-هاه؟

قالها (ليف) وهو يحاول أن يتظاهر بأنه لا يعرف شيئًا.

-أعطني القلم اللعين.

وضع (ليف) القلم في يد (وايتوود) المغطاة بالقفاز.

قال (وايتوود) وهو يضع القلم في الكوب البرتقالي على المكتب: شكرًا لك على مساعدتك أيها المرشح.

مشى إلى الباب وفتحه ليدخل ثلاثة مساعدين ومعهم اللفة.

حملوا (ليف) ولفوه في السجادة مرة أخرى وقاموا بتثبيتها بطبقات أكثر من الشريط اللاصق السميك أكثر من المرة الأولى.

قال (وايتوود): لا تقلق، لن تبقى فيها لوقت طويل، لدي خطط أكبر من أجلك.

شعر (ليف) برهبة باردة في قلبه عندما تركه المساعدون على الأرض وخرجوا من الغرفة.

كان (وايتوود) آخر مَن غادر.

قال قبل أن يطفئَ الضوء ويغلق الباب: أراك الليلة!

22

-هل أنتم متأكدون من أنكم لا تريدون المزيد من الوجبات الخفيفة؟

سألتهم (غام غام) وهي تطل برأسها إلى داخل السقيفة الموجودة في فناء منزلها الخلفي، حيث اجتمع كلٌّ من (جانين) و(دونا) و(ريكس) و(بن).

-أعتقد أننا جاهزون تمامًا، لكن شكرًا يا (غام غام).

قالتها (جانين) بطريقة طفولية وكأنها طفلة تبلغ من العمر اثني عشر عامًا وهي تشير إلى العنب والبسكويت المملح والبسكويت الذي على شكل أسماك ذهبية التي قدّمتها جدتها للتو في أوعية على مائدة خشبية.

كانت ترغب حقًّا بكأس من "التكيلا"[1].

-حسنًا يا (نيني)، إذا غيرتِ رأيك، فقط أعطنيي صرخة! هذا مثير جدًّا! بناتي، عدن من جديد ليصنعن فيلمًا معًا!

-أجل!

قالتها (جانين) وهي تومئ برأسها بحرج والكاميرا على كتفها وهي عازمة على التأكد من أن (غام غام) لم تشك في أنها تأمل في عملٍ ما هو أكثر من مجرد صنع فيلم وثائقي.

---

(1) شراب كحولي

قالت (غام غام) وهي تسير بصعوبة مبتعدة: لقد بدأتْ تمطر هنا في الخارج! سيجن داء النقرس لدي...

وقفوا جميعًا وهم يستمعون إلى المطر وهو ينهمر على سقف السقيفة المموج ويستنشقون رائحة الغطاء العضوي[1] بينما كانوا ينتظرون أن تبتعد (غام غام) عن مرمى السمع.

ارتشفت (دونا) رشفات من علبة بيبسي دايت.

أخذ (ريكس) حفنة من بسكويت الأسماك الذهبية.

-حسنًا!

قالها (بن) وقد أصبحت نبرته فجأة جادة: إذن كما كنت أقول...

قالت (جانين): انتظر أيها الصبي، دعني أقوم بتشغيل الكاميرا.

لم تكن متأكدة كيف سيتطور كل هذا، خاصة الآن بعد أن أصبحوا يتعاملون مع أكثر من مجرد طائفة.

لقد كشفوا عن مخطط خطف خارق للطبيعة وبغيض، وقررت (جانين) أنه من الحكمة تسجيل أكبر قدر ممكن من التخطيط.

إن لم ينتج عنه فيلم فقد يكون على الأقل دليلًا.

-أوه، بالتأكيد، بالطبع.

أعاد (بن) تعديل تعابير وجهه بعناية، كما لو أن لديه وجهًا محددًا كان يعتقد أنه سيبدو أفضل على الكاميرا.

كان من الصعب على (جانين) ألا تضحك، لأن (بن) (الذي يشعر بالارتياب من أن (وايتوود) لا يزال لديه أناس يبحثون عنه) قد تنكر بمساعدة (ريكس).

كان يرتدي قميصًا وبنطالًا رياضيًا والشعر المستعار البني المموج الذي ارتداه (ليف) عندما اعتقد أنه سيحل محل (اليشا) في "بولتردوغ" ونظارة شمسية حمراء

---

(1) طبقة من المواد توضع على سطح التربة

حصل عليها (ريكس) مجانًا في حفل راقص للمدرسة الإعدادية أقيم في العام الماضي.

لا يبدو أن لدى (بن) أي فكرة عن مدى سخافة مظهره.

-هل كل شيء جاهز؟

-لك ذلك يا (سو) ذات الشعر المموج[1].

قال (بن): ممتاز، إذن كما كنت أقول؛ يجب أن ينصب تركيزنا على إخراج (اليشا) من النبع، إن قمنا...

قاطعه (ريكس): لكننا ما زلنا نتفق على أنه إذا كانت (اليشا) هناك في الأسفل، فهذا يعني أن جميع الأطفال الآخرين الذين تم الإبلاغ عن وفاتهم ربما يكونون على قيد الحياة هناك في الأسفل أيضًا، أليس كذلك؟ مثل، محتجزين في الجدران الترابية؟

لا يزال (ريكس) لا يصدق مدى جنون هذا الأمر برمته.

قال (بن): على الأرجح! ولكن مع الأخذ بعين الإعتبار الفترة الزمنية القصيرة التي ستكون متاحة لنا فعليًا لكي نقوم بهذا، فسيكون إلزامًا علينا أن نركز على (اليشا) أولًا.

قال (ريكس): حسنًا.

وهو غير متأكد مما تعنيه كلمة "إلزامًا" أو لماذا وجد (بن) أنه من الضروري استخدام مثل هذه الكلمات.

كان متأكدًا تمامًا من أنه كان يفعل ذلك من أجل الكاميرا.

-ولكن علينا أيضًا إنقاذ (ليف) من المدرسة.

قال (بن) بنبرة صارمة بعض الشيء: هذا ليس محور تركيزنا أيضًا، انظر، إذا تمكنّا من إنقاذ (اليشا) من النبع وأظهرنا للجميع أنها على قيد الحياة، فسوف

---

(1) المقصود شخصية من مسلسل "كيرلي سو Curly Sue"

تتكشف خطة (وايتوود) وسيتم إغلاق المدرسة؛ مما يسمح لنا بالعودة وإنقاذ هؤلاء الأطفال الآخرين بما في ذلك (ليف).

شبّك (بن) ذراعيه ونظر إلى (ريكس).

-السبب والأثر[1].

-هممم!

قالها (ريكس) وهو يومئ بطريقة توحي بأنه لا يتفق تمامًا.

بطريقة ما لبس (بن) عباءة القائد وهو ما بدا خاطئًا تمامًا.

كان (ليف) و(اليشا) أصدقاءه المقربين؛ يجب أن يكون هو من يخطط لعملية الإنقاذ.

لقد خاطر بما فيه الكفاية بكذبه على والديه عندما قال بأنه كان في منزل زميل في الفصل للعمل على مشروع مدرسي (يكاد يكون هذا صحيحًا)؛ لذلك يجب على الأقل أن يظل محتفظًا بالسيطرة على كيفية حدوث كل هذا.

وإذا كان سيتخلى عن القيادة لأي أحد، فسيكون ذلك ل (جانين) صانعة الأفلام الخبيرة التي في العشرينات من عمرها وليس الفتى الغريب الأطوار الذي تلقى تعليمه في المنزل والذي يرتدي ملابس مثل ملابس شخصية (سكريتش) من مسلسل

.(Saved by the Bell)

قال (بن): إنها أفضل فرصة لدينا، لقد كنتُ في تلك المدرسة وأنا أعرف كيف تعمل.

لم يستطع (ريكس) قبول ذلك، فهو لا يكره شيئًا أكثر من أن يقول له أحد أنه لا يعرف شيئًا..

-ولكن ماذا عن الملصقات؟

---

(1) يقصد مصطلح "السببية": وهو مبدأ عقلي أساسه أن لكل ظاهرة عِلّةً تُحدثها

سأل هذا السؤال وهو غير متأكد تمامًا من مقصده.

-ماذا تقصد؟

سألته (جانين) وهي توجه الكاميرا عليه.

-فقط، مثل... ماذا لو أخذنا صورة ثابتة لـ (اليشا) من ذلك الفيديو الذي تم تصويره تحت الماء ووضعناها على منشور مكتوب عليه -كما تعلمون- مثل: [(اليشا بويكينز) على قيد الحياة! في نبع "بليك كريك"! جميع الأطفال "الموتى" الآخرين هناك أيضًا! مدرسة "وايتوود" هي عملية احتيال!] ونضعها على أعمدة الهاتف وأشياء أخرى! حول المدينة...

تمتم (ريكس) بالكلمتين الأخيرتين لأنه أدرك تقريبًا في منتصف كلامه كم كانت هذه الفكرة سيئة.

سأل (بن): ماذا سيحقق ذلك؟

قال (ريكس): كما تعرف، فقط... ينشر الخبر.

سألته (دونا): هل سيتمكن الناس حتى من معرفة أن هذه صورة لـ (اليشا)؟

-أعني... ربما.

مد (ريكس) يده ليأخذ المزيد من بسكويت الأسماك الذهبية محاولًا التخفيف من انزعاجه.

-إنه مجرد خيار آخر ربما يمكننا العودة إليه لاحقًا.

أومأ الجميع نوعًا ما نصف إيماءة، ثم عادوا ونظروا إلى (بن). بقدر ما كان (ريكس) يكره ذلك لم يكن لديه خيار سوى السماح لـ (بن) بتولي دور القائد على الأقل في الوقت الحالي.

فهم أخيرًا الإحباط الذي يشعر به (ليف) من الجلوس دائمًا في المقعد الخلفي. عندما يخرجونه من المدرسة سيحرص على الاعتذار.

قال (بن) وهو يشير مثل مرشد سياحي: حسنًا، قبل أن ندخل في تفاصيل مهمة

الإنقاذ، أود أن أعطي الكلمة الآن لـ (جانين) التي أجرت بعض الأبحاث الرائعة لنا.

مرة أخرى، اضطرت (جانين) لأن تحبس ضحكة.

على الرغم من أنها اعتادت -إلى حد ما- على العمل جنبًا إلى جنب مع مَن هم في الرابعة عشرة من العمر، إلا أنه كانت لا تزال هناك لحظات شعرت فيها بالدهشة من مدى الغرابة التي أصبحت عليها حياتها.

قالت بصوت مذيعة أخبار مفعمة بالحيوية: شكرًا يا (بن)! اسمحوا لي فقط... هنا.

أعطت كاميرا الفيديو إلى (دونا).

-هل يمكنك التصوير لثانية؟

قالت (دونا) وهي تستلم الكاميرا بوقار وعناية وكأنها تحمل مولودًا جديدًا: أجل.

عرفت (جانين) أن هذه ربما كانت المرة الأولى التي تحمل فيها (دونا) كاميرا منذ أيام صناعتهما للأفلام عندما كانتا في سن المراهقة.

قالت (جانين) بمجرد أن بدأت (دونا) بالتصوير: إذن! عندما عدت إلى المكتبة وجدت...

التقطت (جانين) كتابًا كبيرًا من على الأرض وأسقطته على مائدة الوجبات الخفيفة بضربة.

-هذا.

قامت (دونا) بتقريب الصورة على الغلاف الذي كان مكتوبًا عليه "الظواهر الخارقة للطبيعة".

-من بين كل ما قرأته خلال -تقريبًا- الثماني ساعات التي قضيتها هناك، يبدو أن هذا الكتاب يحتوي على أكثر المعلومات التي تساعدنا في مثل هذه الحالة.

التقطت (جانين) الكتاب الثقيل وبدأت في تقليب صفحاته.

-كنت أحاول أن أقرأ عن كل ما يتعلق بالمياه، ووجدت هذا القسم بأكمله عن... أجل، ها هو.

وضعت الكتاب المفتوح مرة أخرى على المائدة وهي تزيح أطباق الوجبات الخفيفة جانبًا لإفساح المجال.

التفّ الجميع حول المائدة.

قالت (جانين): أنا على يقين من أننا نتعامل مع نبع ملعون.

عطس (ريكس).

كان الكتاب مليئًا بالغبار.

قالت (جانين): لا تترددوا في قراءة كل الكلام المكتوب بخط صغير، ولكن في الوقت الحالي، سأعطيكم الملخص المفيد: هناك فكرة في الفولكلور (السلتي) وهي أن الينابيع يمكن أن تُلعن! وبمجرد أن تُلعن، تحدث الكثير من الأشياء الغريبة.

صدر صوت رعد هائل في توقيت مناسب بشكل غريب للنبرة الدرامية.

أدركوا ذلك جميعًا بصمت قبل أن تستمر (جانين) بالكلام.

-إذن! الفكرة هي أن كل نبع لديه روح في داخله، ويُعتقد أن الأرواح قادرة على القيام بأشياء مختلفة: قد تشفي الناس أو تمنحهم المعرفة، وأحيانًا (في حالة النبع الملعون) قد تفعل أشياء سيئة مثل جمع الناس -إذا جاز التعبير- وتخزينهم... وهم على قيد الحياة.

سأل (ريكس): تخزينهم! من أجل ماذا؟

-هذا ليس واضحًا، لكن يبدو أن الروح تتغذى على الناس بطريقة ما، مثل: أن تمتص أرواحهم أو شيء كهذا.

أدركت (جانين) أن (دونا) قد توقفت عن التصوير وأنزلت الكاميرا إلى جانبها وعلى وجهها نظرة رعب.

-ما الخطب يا (دون)؟

قالت (دونا): لقد قابلت الروح.

انفجر صوت الرعد مرة أخرى بينما كان (ريكس) و(بن) و(جانين) يحدقون إلى (دونا) غير متأكدين مما سيقولونه بعد ذلك.

-إذن! مثل...

قالتها (جانين) وهي تحاول أن تكون حساسة في كلماتها القادمة: لماذا؟ آه!... لم تذكري هذا أبدًا؟

هزت (دونا) كتفيها.

-لا أريد أن أبدو أكثر جنونًا مما أبدو عليه بالفعل على ما أعتقد! كما أنه ليس أكثر الأشياء متعة للحديث عنها.

-ذلك فظيع! أنا آسفة!

قالتها (جانين) وهي تمد يدها لتأخذ الكاميرا من (دونا) مدركة أن هذا قد يكون جيدًا ليتم تصويره.

قالت (دونا): ليس الأمر كما لو أنني رأيته حقًّا أو أي شيء! لم يكن لدي حتى كلمة تدل على ماهيته حتى سمعتك تقولين ذلك! لقد كان شعورًا كما لو أنني كنت محاطةً بشيءٍ ما! شخصًا ما! والذي كان، كأنه يتفحصني أو شيء كهذا.

قال (ريكس): لقد شعرت بذلك أيضًا! عندما كنت أسبح! أعني ربما ليس بنفس الحدّة التي شعرتِ بها، لكنني أعرف ما الذي تتحدثين عنه.

قال (بن): ولا بد أن هذا هو الشيء الذي أمسك بالكاميرا.

وأضاف (ريكس): والشيء الذي تعبده الطائفة.

سأل (بن): ماذا يقول الكتاب أيضًا؟

واصلت (جانين) التصوير، وأصبحت الآن تركز على الكتاب المفتوح أثناء حديثها.

أوضحت قائله: الدم مطلوب للروح لتجمع أحدًا.

قال (ريكس): أوه، يا رجل! مثل الدم الذي جعل النبع يضيء ويبقبق.

قال (بن): كان ذلك النبع وهو يفتح.

قالت (جانين): بالضبط، بمجرد وجود الدم في الماء يبدو أن هذا يصنع، مثل، بوابة!

اشتد المطر فجأة ليصبح غزيرًا مما اضطرهم إلى التحدث بصوت أعلى.

قال (بن): وإذا كانت بوابة للدخول فقد تكون بوابة للخروج أيضًا!

قالت (جانين): ربما...

-حسنا انتظروا.

بدأ (بن) يتجول في أنحاء السقيفة.

-قد يكون هذا جيدًا، هذا يمكن أن يكون جيد جدًّا! إذا وضعنا الدماء في النبع؛ أي الكثير من الدماء! فربما تفتح البوابة لنا بشكل أوسع وأطول لكي نستخرج (اليشا).

قال (ريكس): أجل! يمكن أن يكون هذا، مثل التخفيف من قبضة الروح عليها.

قالت (جانين): مرة أخرى، هذا مجرد احتمال، لم يذكر الكتاب أي شيء عن كمية الدم.

سأل (بن): هل هناك أي شيء آخر له صلة في الكتاب؟

قالت (جانين): شيء فقط عن كيف يمكن للّعنة أن تغير وتعكس خصائص الماء! لست متأكدةً من أن ذلك حقًّا...

-حصى الكلى...

قالها (بن) بشكل قاطع...

حدّق به الجميع...

أكمل كلامه: كان من المعروف أن نبع "بليك كريك" يشفي الناس، أليس كذلك؟ لهذا السبب كانت مدرسة "وايتوود" في السابق منتجعًا... لذا! إذا عكست اللعنة خصائص الماء، فربما...

قال (ريكس): لكن الأمر ليس كما لو أن أُناسًا مثل (بيغ غاري) يخرجون للسباحة في النبع.

قالها وهو يعتقد أن لديه وجهة نظر جيدة...

قال (بن): لا، لكن الجدول هو مصدر المياه الرئيسي للبلدة...

-أوه! صحيح.

مد (ريكس) يده ليأخذ بعض العنب...

لم تصدق (جانين) ذلك...

بطريقة ما انتهى بها الأمر إلى حيث بدأت...

مع فيلم "المصابين بحصى الكلى Kidney Stoners".

-همم! يقول الكتاب أيضًا: "أولئك منا الذين يشربون من المياه سيتم إقناعهم بالمياه".

قالها (ريكس) وهو يضيّق عينيه ويتكئ على الكتاب الضخم وفمه مليء بالعنب.

قالت (جانين): أوه يا صاح! لربما هذا هو السبب في أن الناس في البلدة على استعداد لتجاهل الوفيات التي حصلت في المدرسة.

وأضاف (بن): ولهذا يفعل أتباع (وايتوود) كل ما يطلبه منهم! إنهم يشربون من النبع مباشرة.

اتسعت عينا (ريكس) وكأنه يشير إلى اكتشاف مفاجئ.

-يجب أن نتوقف عن الشرب من مياه البلدة! ونجعل والدينا يتوقفون عن ذلك أيضًا!

-حسنًا، حسنًا...

قالها (بن) وهو يرفع يديه مثل قائد "أوركسترا".

-دعونا لا نستبق الأحداث، حاليًا، نحتاج إلى التركيز على المهمة التي نحن بصددها! هذا ما أفكر فيه.

كانت خطة (بن) بسيطة ومباشرة.

سيقوم هو و(ريكس) بربط حبال حول أنفسهما والتي سيمسك بها الآخرون على الشاطئ.

ثم سيدخلان إلى النبع (من الأفضل أن يرتديا ملابس ومعدات الغوص) وسيطلقان كمية كبيرة جدًّا من الدم، وسوف يملآن النبع، وسوف تفتح البوابة لفترة كافية بحيث يتمكنان من إنقاذ (اليشا).

سيستخدمان مطرقتين للتخلص من الصخور والأوساخ التي تحتجزها في الجدار، وبمجرد أن يحرراها، سيربطانها بأنفسهما وسيتم سحبهم جميعًا إلى خارج الماء.

كان على (ريكس) أن يعترف، كانت خطة (بن) أفضل بكثير من فكرة الملصقات.

تابع (بن) كلامه وهو يلتفت إلى (جانين) و (دونا): الآن، نريد أن نكون متأكدين تمامًا من أنه يمكننا سحب (اليشا) من هناك، لذلك من المحتمل أن نرغب في إحضار ساحب ثالث لمساعدتكما أيتها السيدتان، من الأفضل أن يكون رجلًا.

(جانين) و(دونا) حدقتا به.

-آسف.

هز (بن) كتفيه...

-لكن الذكور أقوى! هذه فقط حقيقة بيولوجية...

كان (ريكس) في داخله منقبضًا وفرحًا في ذات الوقت، كان سعيدًا لأنه رأى زعيمهم الشجاع أخيرًا يرتكب خطأً، خطأً أحب أن يعتقد أنه لم يكن ليرتكبه هو أبدًا.

قالت (جانين): أولًا- لا تقل ذلك مرة أخرى، وثانيًا- أريد تصوير كل شيء؛ لذا نعم، ربما يكون من الأفضل أن يكون هناك شخص (ليس بالضرورة رجلًا) ليساعد (دونا) في السحب.

قال (ريكس): أعرف شابًا، أو، أممم... شخصًا تصادَفَ أنه ذكر.

قالها وهو يلعب دوره بسعادة بصفته "لاعبًا احتياطيًا يغير الموضوع عند الضرورة".

-(ترافيس بيثون)! إنه في الواقع يجز العشب في المدرسة.

-انتظر لحظة!

قالها (بن) وهو ينزل نظارته الشمسية...

-هل يعمل هناك؟ هل تثق به؟

-حسنًا، إنه يجز العشب فقط، ولا يذهب إلى داخل المدرسة، إنه صديق جيد، وكان يهتم لأمر (اليشا)، بالإضافة إلى أنه قوي ولديه الكثير من الأدوات.

-حسنًا! يبدو أنه قد يكون لديه بعض الأفكار على الأقل إذا كان على دراية بأراضي المدرسة...

حكّ (بن) الشعر المستعار وهو يفكر في هذا الاقتراح، قال وهو ينظر إلى (جانين) و(دونا): أنا أوافق إذا وافقت المجموعة.

رفعت (جانين) إبهامها إلى الأعلى بينما (دونا) بالكاد أومأت برأسها.

قال (بن): اتفقنا! الآن نحن فقط بحاجة إلى شخص آخر ليكون بمثابة المراقب وسنصبح جاهزين، هل يعرف أحدكم أحدًا؟

فكرت (جانين) في (غام غام) للحظة وجيزة قبل أن تدرك أنها لا تستطيع قول ذلك لأنه كان ضربًا من الجنون.

كانت لدى (ريكس) فكرة، لكنه كان يأمل بشدة أن يتحدث شخص آخر أولًا.

لم يتكلم أحد.

-نعم، أعتقد أن لديّ شخصًا ما ليكون مراقبًا أيضًا.

قالها وهو يتوقع كم ستكون مزعجة هذه المحادثة التي سيجريها مع (هورنهات).

قال (بن): رائع! لقد أصبح لدينا فرقة.

قالت (جانين) وهي تقوم بتحريك الكاميرا لتصويرهم جميعًا: فرقة! هذا مثير!

قال (بن): في الواقع!

ثم أومأ برأسه بقوة لدرجة أن شعره المستعار كاد أن يطير.

-الشيء الرئيسي الذي نحتاج إلى معرفته الآن هو: من أين يمكننا أن نحصل على الكثير من الدم؟

كانوا جميعًا صامتين ولا يزال المطر يتساقط.

قال (بن): (ريكس)! ألم تقل بأن والديك لديهما دار للجنازات؟

أومأ (ريكس) ببطء حتى وهو يلعن نفسه لأنه لم يفكر في هذا أولًا.

23

عندما تم إخراج (ليف) على عجل من اللفّة ثم شَدُّ عينيه بعصابة وتكميم فمه واقتياده سيرًا على الأقدام عبر الممر ويداه مقيدتان خلف ظهره، كان لديه شعورٌ واضح بأنه لم يكن على حقٍّ حينما تصوّر أن (وايتوود) لن يقتله.

بدا هذا الشعور حقيقيًّا بمجرد أن غادر (وايتوود) الغرفة، تلك الجملة المشؤومة "أراك الليلة" لا زال صداها يتردد في رأس (ليف) طوال الساعات العديدة التي كان ملفوفًا فيها.

واستمر ذلك الآن عندما سمع (ليف) صوت فتح بابٍ ثقيل.

اجتازوا العتبة وتعرض هو لزخّات المطر.

كان يعلم أنه بطريقة ما (في غضون أيام فقط) تمكن من أن يصبح الأضحية التالية.

لقد ضغط بشدة.

تمامًا مثل (اليشا).

سار به المساعدون لمسافة قصيرة وكانت قطرات المطر الغزير قد بلّلت زيه تمامًا في أقل من دقيقة.

صاح صوت امرأة من أمامه: شكرًا.

متوقعة أن يُسمع صوتها مع صوت هطول الأمطار الغزيرة.

تم تسليم (ليف) من قِبل المساعدين، وكانت أربع أيادي جديدة تمسك به بقوة لدرجة أنه شعر وكأنهم كانوا يتركون كدمات على شكل بصمات الأصابع.

لامسه نسيج الأردية المنقوع.

"الطائفة".

أو كما يفضل (وايتوود): "المجموعة".

-هل نحن جاهزون للبدء؟

سألت المرأة هذا السؤال وهذه المرة عرفها (ليف).

(ماري هاتاواي)! السيدة الحادة الطبع من الكنيسة المعمدانية الثانية التي كانت يدها مضمدة في الجنازة.

قال صوت رجل: سيصل السيد قريبًا.

وهذا كان من الأصعب تمييزه...

رأى (ليف) الرعد يومض من خلال عصابة عينيه، تبعه بعد ذلك بوقت قصير صوت قصف الرعد الذي دوّى لمدة عشر ثوانٍ على الأقل.

لماذا كانوا يفعلون هذا الليلة أثناء عاصفة رعدية؟

وجد نفسه خائفًا من أن يصعقه البرق قبل أن يدرك مدى سخافة ذلك.

إذا كان هناك أي شيء يجب أن يخيفه، فقد كان الطيف غير المرئي في النبع الذي انتزع كاميرا (جانين).

-فلنبدأ.

قالها (واين وايتوود) وهو ينضم إليهم.

بالكاد كان لدى (ليف) الوقت الكافي للشعور بالخوف العميق الذي أثاره (وايتوود) قبل بدء الإنشاد.

بينما كان يتم السير به بعيدًا عن المدرسة.

قام (ليف) بتحريك كتفيه بعناية ذهابًا وإيابًا ليجرب ما إذا كان الهروب ممكنًا.

في النهاية لقد فعلها (بن)، أليس كذلك؟

قال له صوت أحدهم وكانت اثنتين من الأيدي الممسكة بذراعيه تشدّان بقوة أكبر: لا تفكر حتى في هذا، يا بني.

كان ذلك ضابط الأمن (لاوسون).

"حتى الشرطة متورطة في هذا".

كانت آمال (ليف) في الهروب تتلاشى بسرعة.

بدأ قلبه ينبض بقوة عندما أدرك قصر الزمن الذي يفصله عن الموت.

لقد فكر في أمه (أمه الرائعة التي تعمل بجد) لم يكن يريد أن يتركها.

لم يكن يريد أن يترك (ريكس) أيضًا.

كان يكره أن تنتهي صداقتهما عند هذه الحادثة الغريبة.

على أمل أن يتذكر (ريكس) الأوقات الجيدة (مسابقات الرسم، الرسائل الغبية التي تم تمريرها ذهابًا وإيابًا في الكنيسة، الضحك بقوة لدرجة أن دموعهما تنهمر على وجهيهما) وليس الجدال الذي لا فائدة منه الذي وقع في الشهر الماضي.

(-في - تاه -ايست آه - كوا)

هتفت الطائفة مرارًا وتكرارًا وكانوا لا يزالون يتنافسون بأصواتهم العالية مع صوت المطر.

شعر أن الأرض تحت قدميه تتحول من العشب إلى الطين الصخري.

كانوا يقتربون من النبع.

أمسكت الأيادي الأربع ب (ليف) وثبتته في مكانه، وأدرك أن الجميع قد توقفوا عن المشي.

انتهى الإنشاد فجأة.

بدأ (وايتوود) في الكلام.

قال: هذه الليلة مميزة جدًا! لأننا لن ننقذ قضية ضائعة واحدة! بل اثنتين!

فكّر (ليف) "اثنتان؟" بينما كان يتم خلع العصابة عن عينيه، ورأى وهو يقف على بعد عشرة أقدام مع اثنين من أعضاء الطائفة واقفين على جانبيها "ل" كان ذلك أشبه بصفعة على الوجه لأنه شعر بالطبع بالمسؤولية.

عندما التقت عيناهما لم تكن هناك مناشدات صامتة بمواصلة القتال.

كانت "ل" متحجرةً من الخوف مثله تمامًا.

وهو ما وجده (ليف) بأنه يواسيه قبل أن يصبح ذلك بسرعة ساحقًا للروح.

-روح مظلمة ومتمردة تكتسب القوة بين صغارنا.

قالها (وايتوود) مردفًا، بينما كانت خصلة ملتفة كالدوامة من شعره الأبيض تبرز من تحت غطاء رأسه والتي سرعان ما خسرت معركتها مع المطر.

-لقد كانت تنتشر مثل "الفيروس" تصيب الأرواح بطريقة لم تُرَ من قبل.

ولكن تم إرشادنا إلى الطريق! لقد وجدنا المياه التي يمكن أن تنقّي هذه الأرواح الضالة!

قالت (ماري هاتاواي) وعيناها مثبتتان على (وايتوود) كما لو كانت تحدق في إحدى عجائب الطبيعة:

-نشكرك أيها السيد على اطلاعنا على المياه المنقّاة التي ستخلص هؤلاء الصغار.

كرر الآخرون: نعم أيها السيد.

قال (وايتوود) : دعونا لا ننسى! إذن قبل "الذي في الأسفل" الاثنين اللذين نقدمهما الليلة، فسنكون على بعد "قضية ضائعة واحدة" فقط من تحقيق ما تم التنبؤ به منذ فترة طويلة...

بدأوا جميعًا يتحدثون في انسجام تام.

-عندما تُعطى "القضية الضائعة" الأخيرة للمياه لكي تُنقّى، فإن "القضايا الضائعة" السبعة سيتم تطهيرها من أرواحها المتمردة وستظهر مثل الرعاة السبعة، هؤلاء المقدسون سيقودون شبابنا إلى الصلاح وسيعلمونهم الخضوع لمبادئ القدماء والحكماء.

لم يستطع (ليف) سوى رؤية وجوه بعض أعضاء الطائفة (كان أربعة منهم راكعين على حافة النبع أمامه، وافترض أن المزيد منهم يفعلون الشيء نفسه خلفه)، لكن ابتساماتهم الضخمة والشديدة الابتهاج كانت كافية لتعطيه دليلًا على أن ذلك كان شيئًا مهمًا جدًا بالنسبة لهم.

صرخ (وايتوود) متوجهًا إلى السماء وهو يرفع ذراعيه: فلنبدأ!

بدأ الهتاف مرة أخرى، شعر (ليف) بالغثيان من شدة التوتر عندما رأى أن أحد أعضاء الطائفة يسير ب "ل" نحو (وايتوود)، لقد كان (سي. بي. دونر) صاحب محل (سي. بي.) لقطع غيار السيارات.

أخرج الكمامة من فمها وقام بفك رباط يديها من وراء ظهرها...

كان (ليف) يعرف جيدًا ما الذي سيحدث بعد ذلك...

قام (سي. بي. دونر) برفع يد"ل" اليمنى بينما كان (وايتوود) ينزل سكينه ويجرح راحة يدها...

كان صوت صراخها أحد أسوأ الأشياء التي سمعها (ليف)...

بقيت تتلوى في مكانها بينما قام (سي. بي.) ورجل آخر بتقييدها.

التفت (وايتوود) نحو (ليف) الذي نُزعت كمامته وهو يحس بأن يديه يتم فك رباطهما.

قال في نفسه "لا أريد أن أكون هنا، لا أريد أن أكون هنا، لا أريد أن أكون هنا".

محاولًا تخيل نفسه وهو في مكان آخر، "أي مكان آخر".

حتى وهو يشعر بضابط الأمن (لاوسون) وهو يجبره على مد يده باتجاه (وايتوود).

كان (ليف) مع (ريكس) في جزيرتهما.

كان جالسًا على الصخرة الصغيرة وكان لديه سؤال مهم جدًا وهو "لماذا يحدث كل هذا"...

كان الألم فظيعًا واستولى على انتباهه بالكامل.

حدق (ليف) وهو مصدوم في يده، يده المسكينة، وهو يشعر بنفسه وهو يساق نحو الماء.

كانت هذه فرصته الأخيرة.

شد ذراعيه من قبضة ضابط الأمن (لاوسون) بأعنف ما لديه من قوة.

لكن يدي ضابط الأمن الخشنتين لم تفلتاه، قام (ليف) بضرب الرجل الآخر بركبته، لتصطدم بوركه.

-اللعنة، يا ولد!

سمع (ليف) صوتًا غليظًا متفجرًا عندما صفعه الرجل على أذنه.

كان ذلك مؤلمًا ومربكًا في ذات الوقت.

لحقه طنين لا يريد أن يتوقف.

قام الرجل بجرّه إلى النبع، ودخلت المياه الدافئة الى حذائه الذي أعطته إياه المدرسة وهو يخطو إلى المياه الضحلة.

لن يكون هناك أي مفر.

قال (وايتوود): سنغطّس كليهما في ذات الوقت! عندما أصدر الإشارة!

بعد لحظات كانت يد (ليف) تحت الماء.

وارتفعت أصوات الإنشاد خلفهم "آه-ميس-أوم إن-تروت آه-كوام-سانك-توم" بينما لاحظ (ليف) جزئيًا بداية التوهج وظهور الفقاعات وكيف بدا أكثر إشراقًا وشدّة من المرتين الأخريين.

بعد وقت قصير تم السير به نحو مكان أعمق في الماء جنبًا إلى جنب مع "ل".

ما زالت يده تصرخ وأذنه لا زالت تطن، وظن أنه قد يغمى عليه.

أحس بيد المأمور (لاوسون) وهي تمسك بمؤخرة رقبته وتدفع رأسه نحو السطح.

أخذ (ليف) نفسًا مذعورًا قبل أن يغوص.

في اللحظة التي دخل بها وجهه في النبع، بدأ الماء يتدفق إلى أنفه وفمه، شاقًا طريقه بقوة واضحة.

بدا أن أي مقاومة مهما كانت لن تحدث أي فرق، وكان الازعاج الناتج عن امتلائه حرفيًا بماء النبع أسوأ بكثير من يده المجروحة وأذنه المسدودة.

أصبح الماء البارد بمرارة يتدفق عبر جسده، وبدت لولباته الجليدية وكأنها تسابق عبر عروقه وصولًا إلى قلبه.

لقد غمره الشعور بوجود شيءً ما أو "شخص ما" في الماء المتجمد يتفحصه ويقيّمه ويحكم عليه.

فجأة، تم جره بعنف نحو أحد جدران النبع.

عندما بدأ كل شيء من حوله يتشوش ويُظلم، علم أنه سيموت قريبًا.

حتى إنه ظن أنه قد رأى وجه (اليشا) يطل من التراب كما لو أنها تنتظره لتحييه.

فكر في نفسه "مرحبًا (اليشا)" خلال الثواني القليلة الأخيرة من وعيه.

لقد كانت هلوسة رائعة للخروج فيها.

—

إذن كان هذا هو الموت.

السواد.

العدم.

في كل الأوقات.

أو... انتظر.

بدأ (ليف) ببطء يشعر بجسده مرة أخرى في نفس الوقت الذي ظهر فيه محيطه كما لو أن أحدهم كان يرفع تدريجيًا مفتاحًا للتحكم بشدة الضوء.

كان في محيط لا نهاية له، حيث لم يبد التنفس ضروريًا.

رفع يده أمامه.

كانت تتوهج بخفوتٍ في الضباب الذي يشبه الحلم وبدت أنها لم تعد مصابةً.

قال صوت من يمينه: مرحبًا.

قام (ليف) بطريقة ما بتحريك جسده العائم بحيث أصبح ينظر إلى صبي في سنه هو الآخر كان معلقًا في الماء ويصدر منه نفس الضوء الخافت الذي يصدر من يده.

الصبي كانت له قصة شعر لاعب هوكي (قصة شعر يكون فيها الشعر قصيرًا من الأمام والجانبين وطويلًا من الخلف وكأن سمكة منبثقة من خلف رأسه) وكان يرتدي زيًا يشبه إلى حد ما زي (ليف).

قال (ليف): مرحبًا...

مكتشفًا بذلك أنه يستطيع التحدث تحت الماء.

قال الصبي: أنا (ريتش)، من أنت؟

لم يستطع (ليف) معرفة ما إذا كان فمه يتحرك بالفعل.

قال (ليف): نا (ليف)...

وقد لفظها (لايف).

قال (ريتش) مشيرًا وراءه:

-ومن تكون هي؟

تفاجأ (ليف) برؤية"ل" تطفو باتجاهه.

قالت: أنا (جوزيفينا).

كان (ليف) سعيدًا بمعرفة اسمها الكامل أخيرًا.

قال (ريتش) مضيّقًا عينيه: كيف وصل كلاكما إلى هنا في ذات الوقت؟

ارتجف (ليف) بدلًا من الرد، لأن عينيه التقتا بعيني صبي صغير غير مبتسم يرتدي قميص "بولو" كان يطفو بجانب (ريتش).

سأله (ريتش): ماذا؟

قبل أن يلاحظ الصبي الصغير.

ثم قال: أوه (تيموثي)، لا تحدق! لقد تحدثنا عن هذا.

نظر (تيموثي) إلى الأسفل، ثم عاد ليحدق مرة أخرى.

سألت (جوزيفينا): هل هذه هي الجنة؟

قال (ريتش): آه، لا! أنت لست ميتة! أنت في النبع!

سأله (ليف): ماذا تقصد؟

كان متحمسًا لأنه لم يكن ميتًا ولكنه كان أيضًا متحيرًا جدًا.

قال (ريتش): كلنا في النبع! جسديًا، على الأقل، "أجسادنا" لا تزال على قيد الحياة، ولكن عقولنا أو أرواحنا أو أي شيء تريد تسميته هي هنا، في هذا المكان، نحن نسميه "الفراغ"، إنه في الواقع شاسع جدًا عندما تنظر حولك، ستلتقي بالآخرين في النهاية، إنهم مشغولون الآن.

سأل الصبي الصغير ذو الوجه الخالي من التعابير: أي سنة هي الآن في الخارج؟

أجاب (ليف): إنه العام (1992).

قال (ريتش): واو! ما زال العام (1992)! هذا هو نفس العام الذي انضمت فيه إلينا (اليشا)

قلب (ليف) (أو أي اسم قد يطلق عليه في هذا المكان الغريب) توقف عمليًا.

كانت (اليشا) هنا.

-ماذا (لماذا؟) كيف حصل.

لم يستطع (ليف) أن يكون جملة.

قاطعته (جوزيفينا).

-ماذا تقصد؟ لا يزال العام (1992)؟ (اليشا) قُتلت آه! وُضعت هنا منذ حوالي أسبوع.

قال (ريتش): أجل! لكن ليس لدينا فعليًا أسابيع هنا أو أيام أو سنوات أو حتى دقائق، الوقت نوعًا ما لا علاقة له بشيء هنا.

لم يفهم (ليف) ذلك، ومحاولته لفهم ذلك جعلت دماغه غير الميت يؤلمه.

عوضًا عن ذلك سأل: هل يمكننا رؤيتها؟ (اليشا)؟

-انتظر.

بدا كل من (ريتش) و(تيموثي) وكأنهما يتبددان في الماء.

وجد (ليف) صعوبة في تصديق أنه فعلًا قد يرى (اليشا) مرة أخرى.

لكن لم يسعه إلا الشعور بالحماس الشديد.

قالت (جوزيفينا) وهما يطوفان بشكل أخرق وحدهما: إذن! هذا غريب جدًّا.

وافقها (ليف): أجل، أنا، أممم، آسف لأنه انتهى بك الأمر هنا في الأسفل معي.

قالت: هذا ليس خطأك.

-أنا أقدّر حقًا كيف، تعلمين، ساعدتني! في المدرسة.

هزت (جوزيفينا) كتفيها قائلة: أنا أقدر حقًا أنك كنت على استعداد لمواجهة هؤلاء الناس.

قال (ليف): شكرًا، أنا فقط لا أصدق أننا...

شتت انتباهه ضوضاء نشاز مثل طنين متواصل، حيث لاحظ طيفًا مثل الظل يتحرك في كل مكان حولهما. مكتبة سُر مَن قرأ

لم يكن التحرك هو الكلمة الصحيحة فعليًا، فقد بدا وكأنه يقفز بسرعة من مكان إلى آخر، في لحظة واحدة يكون على بعد عشرين قدمًا وفي اللحظة التالية يكون قريبًا من وجهه بشكل مزعج.

هذا جعل (ليف) يشعر بنفس الإحساس الذي كان قد أحس به قبل أن يغرق مباشرةً.

كما لو أنه كان يُحكم عليه.

ثم اختفى بشكل مفاجئ كما ظهر.

بعد لحظات قليلة من السكون التام، رأى (ليف) نقطة بعيدة من الضوء تتحرك باتجاههم بسرعة كبيرة، مع اقترابها اتضح أنه كان شخصًا.

(اليشا)...

توقفت على بعد أقدام قليلة، وكان التوهج الخافت المحيط بها وبزيّها يبرز روعتها وكأنها نسخة من"Glamour Shots" قادمة من خارج هذا العالم.

قال (ليف): (اليشا)!

لم يكن سعيدًا برؤية أي شخص بهذا القدر أبدًا، تمنى لو كان بإمكانه أن يعانقها، لكن لم يبد أن الاتصال الجسدي كان ممكنًا لذلك ابتسم قدر استطاعته بينما كانت تقترب منه أكثر.

بدت (اليشا) محتارة ومقطبة الحاجبين كما لو كانت تحاول حل لغز ما.

أصيب (ليف) بالذعر.

ألم تتعرف عليه؟

قال: هذا أنا... وهو يأمل أن تقاطعه قبل أن يضطر إلى إخبارها باسمه.

لم تفعل...

(ليف)...

حدقت به بضع لحظات أخرى (بدت وكأنها أبدية) قبل أن يظهر أخيرًا وميض من التعرّف في عينيها وصرخت:

-(ليف)!....

-نعم!

قالها وهو يشعر بارتياح عميق.

-لا أصدق أنك على قيد الحياة! هذا! اعتقدنا جميعًا أنك ميتة، وكان ذلك... أنا فقط... اشتقت إليك.

شعر أن وجهه قد تغير وهو يبكي على الرغم من أنه لم يشعر بأي دموع تتساقط.

ابتسمت (اليشا) بشكل مزعج أكثر قليلًا من الذي كان سيعجب (ليف).

قبل أن تلتفت إلى (جوزيفينا) قائلة: هل سبق وأن التقينا أيضًا؟

-أجل! أنا "ل" (جوزيفينا) من "وايتوود".

قالت (اليشا): صحيح.

بطريقة أوضحت أنها لا تزال لا تعلم من هي "ل".

قالت وهي محبطة: أنا آسفة، إن حياتي قبل هنا هي فقط... مشوشة.

كان (ليف) مرعوبًا جدًّا.

قال وهو يرغب بشدة بأن ينعش ذاكرتها: لقد مر أسبوع فقط، هل تذكرين؟ كان فصل الصيف... كنا نصنع "بولتردوغ"...

قالت (اليشا): بولتر... دوغ...

ربما كان من الأجدر بها أن تغرس خنجرًا في قلب (ليف).

-ما كان عليك فعل ذلك.

قالها (ريتش) وقد ظهر فجأة بجانبهم مع (تيموثي).

سأل (ليف): أفعل ماذا؟

-أن تسأل أيًا منا عن حياته هناك في الأعلى، إنها تبدأ في التلاشي سريعًا، وقد يكون من الصعب بل وحتى من المؤلم محاولة التذكر.

نظر (ليف) إلى (اليشا) التي بدت محتارة جدًا.

كان قد سمع ما قاله (ريتش)، لكنه لم يستطع منع نفسه وقال: هل تذكرين (ريكس)؟ صديقنا المقرب الآخر؟

نظرت (اليشا) إلى يديها في الأسفل وكأنها ربما تكون قد خربشت عليهما الإجابة بالقلم.

حثّها (ليف): شاب طويل؟ مضحك ورائع؟ يحب أن يعطي الأوامر للناس؟

قالت (اليشا) وهي تضع يديها على رأسها: لا أعرف! لا أعرف!

قال (ريتش): قلت لك ألا تفعل ذلك يا رجل!

-أنا آسف، أنا آسف!

رؤية (اليشا) وهي حزينة هكذا جعلت (ليف) يكاد أن ينفجر من الداخل.

ومما زاد الطين بلة، أنه أدرك أنه حتى لو تجرأ أخيرًا وأخبرها بما يشعر به، فلن يعني ذلك لها شيئًا على الإطلاق.

قال (ريتش): لا بأس، فقط لا تفعل ذلك مرة أخرى، ستفهم قريبًا بما فيه الكفاية، خاصة بعد أن يزورك... هو.

سألت (جوزيفينا): من هو؟ عمن تتكلم؟

قبل أن يتمكن من الإجابة، عادت الصرخة الطنانة أعلى صوتًا وأكثر حدة من ذي قبل، وبدأ طيف الظل في القفز بينهم مثل كرة "البينبول".

انزعج (ليف) لرؤيته فتاة صغيرة شقراء إلى جانب الظل، تتحرك معه في كل مكان يذهب إليه.

فجأة، بدأ (ريتش) و(تيموثي) و(اليشا) في الصراخ من الألم وغلّفتهم خصل وعقد الظل القاتم، كانت الفتاة الصغيرة تضحك عندما بدت أجسادهم ممطوطة مثل معجون "سيليكون".

بينما كانت (جوزيفينا) و(ليف) يشاهدان ذلك في رعب، قالت (جوزيفينا): يا إلهي!

ظهرت الفتاة الصغيرة على بعد بوصات من وجه (ليف) وقالت ضاحكة: تشرفت بلقائك، يحتاج الحارس الآن الى واحد آخر فقط!

-واحد آخر من ماذا؟

سألها (ليف).

لكن الفتاة لم تجب.

وبدلًا من ذلك، كان الظل يغلفه.

ثم كان هناك الألم فقط.

ألم غير مفهوم.

شعر بأطرافه وكأنه يتم انتزاعها من عند المفاصل وأربطته تتمدد إلى أبعد من أي حدود طبيعية وعظامه تنحني إلى ما بعد نقطة الكسر.

كان الألم لا يمكن احتماله.

ولا نهاية له.

كما قال (ريتش) "كان الوقت لا صلة له بشيء هنا".

أخيرًا ومن دون سابق إنذار ذهب الظل.

شعر (ليف) وكأنه بالون قد تم تنفيسه من الهواء، وكأن الجسم المظلم قد تغذّى عليه.

طافت (جوزيفينا) بالقرب منه، ومن الواضح أنها مرت بذلك أيضًا.

كان عقل (ليف) مشوّشًا. فكر مرة أخرى في الوقت السابق لهذا.

بدا بعيدًا جدًا.

لقد تذكر أنه كان في مدرسة "وايتوود".

لكن كم من الوقت قضى هناك؟

لم تكن لديه أدنى فكرة.

طاف (ريتش) بالقرب منه وقال: سوف تعتاد على هذا، الجميع يعتاد عليه.

24

-والآن تذكروا...

قالها (بن) بينما كان واقفًا بجوار السياج الشبكي وهو يرتدي الشعر المستعار المموج والنظارات الشمسية الحمراء وقميص (ريكس) الأسود الأكبر من مقاسه، وكان ضوء كاميرا (جانين) مسلطًا عليه أثناء التصوير.

-إذا التزمنا بالخطة سوف نتمكن من الدخول والخروج في غضون عشرين دقيقة أو نحو ذلك.

فكر (ريكس) بداخله "أوه، بالتأكيد".

نحن نتعامل فقط مع روح غاضبة تخزّن البشر وتتغذى على أرواحهم.

ما المشكلة التي يمكن أن تحدث؟

حتى وهو يعلم أن هذه الخطة تمثل أفضل خيار لهم (بل وربما الخيار الوحيد)، فقد كان يعلم أيضًا أن هناك احتمالًا كبيرًا أنه عندما تنتهي هذه الليلة، سيكون هو و(بن) طالبين في مدرسة "وايتوود" أو أسوأ.

رغم ذلك، كانت المخاطرة تستحق ذلك لأنهما قد يمكنهما إنقاذ (اليشا و(ليف).

وربما حتى الإطاحة ب (واين وايتوود) ومدرسته المخبوله إلى الأبد.

نظر (بن) إلى كل واحد منهم وهم مجتمعون في الظلام بجوار حظيرة التبغ القديمة ((ريكس) و(جانين) و(دونا) و(ترافيس)) وهو يقوم بإحصاء صامت كما لو أنهم كانوا مجموعة أكبر بكثير من الناس.

سأل: الشخص الذي أحضرتَه ليتولى المراقبة لا يزال يريد القدوم، أليس كذلك؟

قال (ريكس): أجل، أجل! سيحضر بالتأكيد.

إذا لم يحضر (هورنهات) فلن يتحدث معه (ريكس) مرة أخرى.

-ومعه معدات الغوص أيضًا؟ هذا ضروري حتى نتمكن من البقاء تحت الماء بالقدر الذي نحتاج إليه.

قال (ريكس): أعلم هذا.

كأن (ريكس) يحاول ألا ينزعج من نبرة (بن) المتعالية.

-لا تقلق، سيجلبها معه.

كان (هورنهات) متلهفًا جدًا لتقديم المعدات التي تأخذها عائلته كل صيف إلى منزلهم الشاطئي المكون من ثلاثة طوابق.

سألت (جانين): هو الذي سيجلب معدات الغوص؟ كيف سيأتي إلى هنا؟

قال (ريكس): قال إنه لديه سيارته الخاصة به.

مدركًا كم سيكون الأمر غريبًا إذا قام والدا (هورنهات) بتوصيله إلى مرعى الأبقار في وقت متأخر من ليل يوم الاثنين.

-لكن...

استدارت جميع الرؤوس عندما وقفت مركبة صغيرة شبه هادئة بجوارهم مباشرة.

قال (هورنهات) وهو يلوح عندما توقف: هيي! يا رفاق! قولوا مرحبًا ل "هورن-كارت"[1].

بالطبع كان لدى عائلة (هورنهات) عربة غولف.

وبالطبع أطلقوا عليها اسم "عربة-هورن".

-هذه الجميلة هي الأفضل.

قالها (هورنهات) مردفًا وهو يمرر يده على السطح الخارجي للعربة الذي بلون حلوى التفاح الأحمر، بينما سلطت (جانين) ضوء كاميراتها عليه، وأومأ (ترافيس) بتقدير.

-موديل العام واحد وتسعين، ستريو مدمج، حتى إن والدي قام بتركيب مضخم صوت.

قال (ريكس): أوه! حسنًا.

كان يأمل ألا يؤدي اختياره ل (هورنهات) من أجل المراقبة إلى قتلهم جميعًا.

قال (هورنهات): آسف، لأنني تأخرت. بالمناسبة، اعتقدت أنه سيكون هناك لافتات أكثر وضوحًا.

خرج من العربة وببساطة عرّف نفسه لهم واحدًا تلو الآخر "مارك (هورنهات)! سعدت بلقائك" ل (جانين) و(ترافيس) و(بن) و(دونا) التي بدت مرعوبة بشكل خاص.

سأل (بن): هل جلبت معك معدات الغوص؟

قال (هورنهات): أوه، هل هي لدي؟

سار إلى الجزء الخلفي من عربته، حيث كان مربوطًا بجانب حقيبة من مضارب الجولف، خزانَيّ "أكسجين" للغوص، بالإضافة إلى أقنعة وزعانف غوص ومنظمات للتنفس.

---

(1) يقصد عربة (هورن)..!

-هل ستقومون جميعًا بتجهيز أنفسكم هنا؟

أجاب (بن): نعم، من الأفضل أن نكمل الاستعداد هنا لتقليل وقت تواجدنا عند النبع.

-ممتاز!

قالها (هورنهات) وهو يبدأ العمل، ربط خزانات "الأكسجين" على ظهري (ريكس) و(بن) وشرح كيف يعمل كل شيء، وكانت (جانين) تصور طوال الوقت.

قال (ترافيس) وهو يرتدي قميصًا داخليًا أسودَ من دون أكمام إلى جانب حزامه الذي يحمل عليه الأدوات؛ مما أبرز "الرجل الوطواط القروي" بشكل أكثر من المعتاد:

-يجب أن أقول إنني ما زلت في حالة صدمة بشأن ما قلته عما يفعله السيد (وايتوود) مع هؤلاء الأطفال! أعني، تبًا، تعتقد أنك تعرف أحدًا...

-أجل، حسنًا، شكرًا لوجودك هنا.

قالها (ريكس) وهو جالس على مؤخرة العربة، بينما كان (هورنهات) يساعده في لبس الزعانف في قدميه.

-أعلم أنه إذا نجحنا الليلة، فسوف تكون عاطلًا عن العمل.

قال (ترافيس) وهو يعبث ببعض المفاتيح على حزامه: آه، هذه ليست مشكلة، لدي بعض الأشياء البديلة التي يمكنني الاعتماد عليها.

قال (هورنهات): كل شيء جاهز، يا أصدقاء.

وقف (ريكس) من على العربة وكان وزن الخزان على ظهره يجعل كل هذا يبدو أكثر واقعية.

كانوا بالفعل سيفعلون ذلك.

نظر هو و(بن) إلى بعضهما البعض وهما يرتديان جميع معداتهما كما لو كانا يحدقان في مرآة، قال (بن):

-هذا جيد.

وكان قناعه يتدلى من رقبته.

-أحسنت يا (مارك).

أدى (هورنهات) تحية.

-لقد حان وقت الذهاب تقريبًا! دعونا نحضر الدم.

قاد (بن) (ريكس) مرة أخرى نحو السياج حيث ألقيا أكياس الدم التي أحضراها والتي كان جمعها بمثابة معضلة في حد ذاتها.

كانت جثة حلاق (ريكس) البالغ من العمر اثنين وثمانين عامًا (هارولد) في دار الجنازات التي يملكها والداه في انتظار أن يتم تحنيطها في اليوم التالي.

كان (ريكس) قد رأى والده يسحب الدم من الموتى عشرات المرات، لكنه لم يجرب ذلك بنفسه أبدًا.

بمساعدة (بن) التي كانت حماسية بشكل مفاجئ قاموا بتفريغ الرجل العجوز وهي عملية محرجة وفوضوية امتدت لأكثر من ساعتين من دس الأنابيب في رجل عارٍ ميت اعتاد الدندنة مع أغاني (جوني كاش) وهو يقص شعر (ريكس).

في النهاية، تمكنا من جمع أقل من جالون من الدم.

-اعتقدت أنه سيكون هناك المزيد.

كان (ريكس) قد قالها مباشرة قبل أن يخربش ملاحظة لوالده: "لقد قمت بتفريغه، أتمنى أن يكون ذلك مساعدًا!" ثم يضعها على بطن (هارولد).

ثم اقترح (بن) بعدها أن يكملا الكمية من خلال الحصول على دم خنزير من مزرعة (رايلي) للخنازير والتي تبيع لحم الخنزير للناس مباشرة.

لقد استغرق الأمر حوالي عشر دقائق.

وقد حصلا على الكثير منه.

-لدي فكرة...

قالها (بن) الآن بعد أن التقط كيس دم (هارولد).

-فلنغطي أنفسنا بهذا.

سأل (ريكس): ماذا؟ لماذا؟

-لأننا نعلم أن الدم البشري سيفتح البوابة! ولكن دم الخنزير ليس أكيدًا.

-لا! أعني لماذا نغطي أنفسنا بالدماء أصلًا؟

قال (بن): أوه! لأنه بمجرد وصولنا إلى النبع لا نعرف ما الذي سيحدث، قد نسقط أكياس الدم التي لدينا! قد لا يكون الوقت كافيًا! هناك الكثير من الأمور غير المتوقعة، ولكن بهذه الطريقة، يمكننا السيطرة على الموقف وضمان أن يكون لدينا على الأقل...

قال (ريكس): أجل، أجل، حسنًا، لا بأس.

تناوبا على غمس أيديهما في الكيس ومسح طبقة فوق طبقة من دماء الحلاق على ملابسهما.

كانت الرائحة المعدنية المتعفنة كريهة للغاية.

توقف كل منهما أربع مرات على الأقل لشعورهما برغبة في التقيؤ.

دون أن يقول شيئًا أخذ (بن) إصبعه المغموس بالدم ورسم خطوطًا على وجهه كما لو كان يستعد للحرب.

لم يكن لدى (ريكس) رغبة في أن يحذو حذوه.

لكنه لم يرد أن يبدو وكأنه لم يكن ملتزمًا.

وهو يحبس أنفاسه رسم خطين عشوائيين من الدم على وجهه.

قالت (جانين): هذا حقًا مقرف ولا أريد الاستمرار في التصوير! لكنني سأفعل، لأنني مخلصة لحرفتي.

قالت (دونا) وهي تغطي أنفها بقميصها الرياضي: أكره هذا كثيرًا.

أدخل (هورنهات) يده إلى الكيس من دون أن يستأذن ورسم بالدم خطوطًا على وجهه أيضًا.

قال (ترافيس) مبتسمًا: أنتم جميعًا مجانين.

قال (بن): حسنًا.

وهو يربط الحبل حول خصره.

-الخلاصة، بمجرد وصولنا إلى النبع سأقفز أنا و(ريكس) فيه، وسنحدث ثقوبًا في أكياس دم الخنازير التي معنا وسنبدأ في البحث عن (اليشا)، وستقوم (جانين) بالتصوير، سيكون لدى (دونا) و(ترافيس) الطرف الآخر من هذا الحبل، وبمجرد أن نخرج (اليشا) من الجدار، سنلف الحبل حولها ونشدّه ثلاث مرّات، ستكون هذه الإشارة للبدء في سحبنا نحن الثلاثة إلى اليابسة.

أومأ كل من (ترافيس) و(دونا).

-(مارك)، سوف تبقى في الغابة كمراقب، إذا رأيت أي شخص (وأنا أعني حرفيًا أي شخص) يتجه نحونا عند النبع، أعطنا إشارة، هل يمكنك أن تصيح صيحة بومة جيدة؟

-بالتأكيد.

أصدر (هورنهات) ضوضاء مزعجة ذكّرت (ريكس) بسعال جده المدخن الراحل (ماك).

قال (بن): حسنًا، لا إذا رأيت شخصًا قادمًا فاصرخ علينا فقط.

-فهمت ذلك.

سأل (بن): هل لدى أي أحد أي أسئلة أخيرة؟

أراد (ريكس) أن يسأل: "لماذا قلبي ينبض بشدة؟".

قالت (جانين) من خلف الكاميرا: حظًا سعيدًا هناك يا رفاق.

قالت (دونا): فلننقذ (اليشا) ولننقضِ على هؤلاء الأنذال الذين قتلوا والدي.

لم تسمع (جانين) (دونا) قط تتحدث عن موت والدها.

ناهيك عن الإشارة إليه على أنه جريمة قتل، ووجدت ذلك مؤثرًا بشكل غريب،

قالت:

-سنفعل ذلك.

عبروا من خلال الفتحة التي في السياج الشبكي واحدًا تلو الآخر.

علقت زعنفة غطس (ريكس) اليمنى للحظة أثناء عبوره، وبالطبع لم يستطع منع نفسه من التفكير ب (ليف).

ذكّره ذلك بأنه كان بالضبط حيث يجب أن يكون، وأنه يفعل بالضبط ما يحتاج إلى القيام به.

وذكره أيضًا أن المشي في زعانف الغوص كان أمرًا صعبًا للغاية.

ربما كان من الممكن أن ينتظروا قبل ارتدائها.

-أتساءل عما إذا كان السيد (وايتوود) يعرف أن هناك فجوة كبيرة في سياجه.

قالها (ترافيس) وهو يعبر وكان آخر من عبر.

كان هذا آخر شيء قاله أي منهم بمجرد أن وصلوا جميعًا إلى الجانب الآخر.

وضع (بن) إصبعه على شفتيه آمرًا بالصمت.

استمر قلب (ريكس) في الخفقان بقوة أثناء تحركهم عبر ما أصبح الآن منطقة مألوفة: الغابة، الشجرة ذات الجذعين المطلة على النبع، الدرجات الثلاثين (أو نحو ذلك) المكشوفة التي تقود إلى الأسفل نحو الماء.

استقر عليه شعورٌ بالهدوء عندما اقتربت المجموعة من حافة المياه؛ وهو يحمل مطرقته في إحدى يديه وكيسًا من دم الخنزير في اليد الأخرى، كان (ريكس) مستعدًا لفعل كل ما يتطلب منه الأمر لإنقاذ (اليشا) من هذا النبع الملعون. .

لم يستمر هذا الهدوء سوى بضع ثوانٍ.

حيث أضاء صف من المشاعل فجأة أمامهم.

25

-أهلًا بعودتك.

قالها (وايتوود) من الجانب البعيد من النبع، كان يرتدي رداءه الأزرق الفاتح مع الشال الأبيض على الكتفين، بينما انتشر باقي أعضاء الطائفة مِن خلفه وهم يحملون المشاعل.

-جميل أن أراك مرةً أخرى، أيها المرشح.

لم يكن (ريكس) يعرف ما يعنيه ذلك، لكنه كان يعلم أن خطتهم قد انهارت قبل أن يبدؤوا.

بطريقة ما، اختاروا توقيت عملية الإنقاذ بشكل سيء للغاية؛ حيث إنهم اختاروا ذات الليلة التي ستقام فيها هذه الطقوس والتي بدت مرعبة بشكل هائل.

خلف الطائفة مباشرة (على المرجة الواقعة بين المدرسة والنبع) كان هناك حوالي عشرين طالبًا مصطفين، كانت أيديهم مقيدة خلف ظهورهم وكذلك كانت كواحلهم.

تفحصهم (ريكس) سريعًا بحثًا عن (ليف)، لكنه لم يره.

تساءل عما إذا كان هو وفرقته يمكنهم الجري عائدين إلى الفجوة التي في السياج.

ولكن عندما أدار رأسه نحو الغابة، رأى أن أربعة أعضاء آخرين من الطائفة في أرديتهم قد خرجوا من صف الأشجار.

لم يكن هناك مفر.

هل كان (وايتوود) يعلم أنهم قادمون؟

قال (وايتوود): أود أن أتقدم بشكر خاص لموظف الشهر! (ترافيس بيثون) لأنه أبلغنا بأمر هذه المهمة الصغيرة ولأنه جعل كل هذا ممكنًا.

شعر (ريكس) بأنه مشوش الذهن.

كان يجب أن يعرف أن هذا الغبي (ترافيس) قد يكشف عن سرهم عن طريق الخطأ.

قال (ترافيس): أنا آسف يا رفاق! ولكن ما يفعله السيد (وايتوود) هنا مهم حقًا! هذا ما تحتاجه بلدتنا! لا يمكنني أن أترككم تفسدونه.

قال (ريكس) وهو يحاول أن يفهم: انتظر! أنت مشارك في هذا... الشيء؟

قال (ترافيس) وهو متحمس: أجل يا رجل، كنت أنوي أن أقول لك، من الجيد أن (اليشا) في النبع! ستكون واحدة من الرعاة السبعة! وقد يكون أحدكم أيضًا واحدًا منهم!

-هذا صحيح تمامًا يا (ترافيس)!

قالها (وايتوود) وهو يفرد ذراعيه بشكل درامي، ورداؤه ينتفخ من حوله.

-الليلة هي ليلتنا الأخيرة لتقديم "قضية ضائعة" أخيرة إلى "الذي في الأسفل"!

صرخ (ليجيت شاكلفورد) الذي كان واقفًا بجانب (وايتوود): الرعاة السبعة سينهضون!

رددت الطائفة: الرعاة السبعة سينهضون!

لا يزال (ريكس) ليس لديه أي فكرة عن الأمر الذي يتحدثون عنه بحق الجحيم، لكنه كان متأكدًا إلى حد ما من أنه ليس لديه أي اهتمام بأن يكون واحدًا من رعاة أغنامهم الغريبين.

وإن (اليشا) لن يكون لديها أي اهتمام بذلك أيضًا.

يبدو أن (بن) كان لديه نفس الشعور، لأنه كان بالفعل يندفع بشكل أخرق نحو النبع بزعانفه.

صرخ قائلًا: هيا!

بدأ (ريكس) يركض خلفه وهو يحمل بيده المطرقة وكيسًا من دم الخنزير، لكن الزعانف جعلت الأمر صعبًا.

بعد خطوات قليلة فقط، أمسك (ترافيس) بكتفيه.

صرخ (وايتوود): لا! دعهم يذهبون! إذا كانوا يريدون تقديم أنفسهم إلى "الذي في الأسفل" فلا تقف في طريقهم!

فعل (ترافيس) كما طلب منه.

على الرغم من أن (ريكس) لم تشجعه تمامًا فكرة أنه هو و(بن) كانا يقدمان أنفسهما، كان يعرف أنه إذا كانت لديهما فرصة لإنقاذ (اليشا)، كان عليهما أن يغتنماها.

تبع (بن) وهو يدخل إلى النبع وراقبه وهو يسحب قناعه إلى الأسفل.

ثم أدرك (ريكس):

-لن يكون لدينا أي أحد ليسحبنا!

-سنجد حلًا لذلك!



قالها (بن) وهو يضع منظم التنفس في فمه ويغطس تحت الماء.

فعل (ريكس) الشيء نفسه، حيث غمر جسده المغطى بالدم وشاهد وهجًا أزرق باهتًا ينتشر حوله والفقاعات تتوالى صاعدة إلى سطح الماء.

باستخدام الطرف الخلفي للمطرقة قام بتمزيق ثقب في كيس دم الخنزير الذي معه، ثم شاهد السائل الأحمر يمتزج باللون الأزرق الساطع للمياه وينقسم إلى خيوط أصغر وهو يتبدد في أنحاء النبع.

كان المنظر جميلًا بشكل مذهل.

بعد ثوانٍ، أصبح الماء ساطعًا لدرجة أنه كاد يؤذي عيني (ريكس) مع وجود فقاعات كبيرة وعنيفة للغاية.

في الواقع لقد تولّد موجات.

حاول أن يسبح إلى الأمام لكن النبع بأكمله أصبح قدرًا هائجًا ومتموّجًا.

ولم يكن هذا كل شيء.

شعر (ريكس) بالروح.

كانت تراقبه كما فعلت في المرة الأولى تلك.

حاول (ريكس) أن يتجاهلها وأن يركّز على الوصول إلى (اليشا)، لكن ذلك أصبح مستحيلًا لأنه شعر بالطيف المظلم وهو يلفه بشكل كامل.

بدأ بضرب أطرافه في الماء كما لو أنّ بإمكانه بطريقة ما أن يهشّ الطيف كما يهش نحلة.

لكن جهوده لم تنجح.

كيف يمكن أن يكون بهذا الغباء؟

أيًا كان هذا "الذي في الأسفل" فقد دخل هو و(بن) طواعية إلى عرينه.

بمجرد أن يأخذهم، ليس فقط أنهم لن يتمكنوا من انقاذ (اليشا)، بل وسيحتاجون أيضًا إلى شخص ليأتي وينقذهم.

ضرب (ريكس) بضع ضربات أخيرة يائسة.

نجح ذلك.

ذهبت الروح.

اندفع في الماء، لكنه شعر بأنها قد عادت بعد لحظات وأحاطت به مرة أخرى.

ولكن هذه المرة اكتشف (ريكس) اكتشافًا بسيطًا: الروح كانت في ضيق.

ربما تكون كمية الدم غير المعتادة أكثر من طاقتها".

أيًا كان السبب بدا الطيف من حوله متفتتًا نوعًا ما، في لحظة يكون موجودًا ويختفي في اللحظة التي بعدها.

شعر بالماء يعصر وجهه ويدفع بقوة على منظم التنفس وعلى قناعه، ثم يتراخى.

كان الأمر كما لو أن الروح لا تستطيع إيجاد طريقة للدخول.

فكر (ريكس) في نفسه؛ تبًا لك، أيها "الذي في الأسفل" مدركًا أنه لم يعد لديه ما يكفي من السيطرة لمنعه من التحرك.

"أنا سأنقذ أعز أصدقائي شئتَ ذلك أم أبيْتَ".

قاتل عبر الماء إلى الأمام (أخيرًا، كانت الزعانف مساعدة) حتى تمكن من رؤية (بن) وهو بجوار جدار النبع، حيث كان رأس (اليشا) بارزًا بالضبط كما كان في الفيديو.

يمكنهما فعل هذا بالفعل.

لقد توقع أن يبدأ (بن) على الفور في الحفر لإخراجها، لكنه بدلًا من ذلك كان يشير بقوة إلى شيء وراءها.

يا إلهي.

كان رأس (ليف) بارزًا من الجدار أيضًا.

أحس (ريكس) بمليار شيء في وقت واحد، ودفعها جميعًا جانبًا من أجل البدء في استخدام الطرف الخلفي للمطرقة؛ ليكسر ببطء جدار الطين الصخري الذي يحتجز (ليف)، كما كان (بن) يفعل الشيء نفسه من أجل (اليشا).

كانت الصخور مرتخية بدرجة كافية لأنْ يتم إزاحتها، لكن معظم جسد (ليف) كان مغطى.

قد يستغرق هذا بعض الوقت.

—

مع أن (جانين) قد فوجئت إلى حد كبير بهذا التغير في الأحداث الذي حصل في ليلتهم، إلا أنها لم تتفاجأ على الإطلاق حين علمت أن (ماري هاتاواي) كانت عضوًا في هذه الطائفة.

-ألم تكن رسالتي على سيارة جدتك واضحة بما فيه الكفاية؟

قالتها (ماري) ببشاشة في أذن (جانين) وهي تمسك بذراعها الأيمن حتى لا تتمكن من الذهاب إلى أي مكان.

قالت (جانين): أوه، لقد كانت واضحةً تمامًا! أنا فقط لا أتلقى الأوامر من حمأة بشرية.

مدت (ماري) ذراعها باتجاه ذراع (جانين) اليسرى (الذي كان (ترافيس) يمسكه بضغطة قوية، ولكن لطيفة) وانتزعت الكاميرا من يدها.

قالت (جانين): أعيديها لي.

-لا أعتقد ذلك.

نظرت (ماري) إلى العدسة كما لو أنها كانت تختبرها.

-قد أعطيها ل(تامي) (ستعتقد أنها رائعة أو ربما...)

تركت (ماري) الكاميرا تنزلق من يدها وترتطم بالتراب.

-يا للهول.

أرادت (جانين) أن تصرخِ لكنها لم تكن ترغب في أن ترى (ماري) مدى الغضب الذي كانت تولّده في نفسها.

-أوه، أنا آسفة لذلك يا عزيزتي.

ولكن بدلًا من الانحناء لالتقاطها، داست (ماري) على الكاميرا ثلاث مرات بحذاء الجري الأبيض من ماركة

"نايكي (Nike)".

-لا!

قالتها (جانين) وهي تشعر وكأنها قد فقدت أحد أطرافها.

سقط شريط الفيديو الذي من نوع "VHS"، واندلق الشريط المغناطيسي[1] على الأرض والتف عدة لفّات بشكل فوضوي.

قال (ترافيس): أوه، هيا يا (ماري)! لم يكن عليك أن تفعلي ذلك! تلك الكاميرا لم تكن تؤذي أحدًا.

-اخرس يا (ترافيس)!

قالتها (ماري) فجأة وبغضب.

قالت (دونا) التي كان يمسك بها رجلان آخران بجوار (جانين): أنت شخص لعين وفظيع.

قالت (ماري): ستخجل منك والدتك لو سمعتك وأنت تتحدثين هكذا.

-أمي تعتقد أنك عاهرة.

فقدت (ماري) ابتسامتها المتصنعة.

في هذه الأثناء، بدا (وايتوود) مبتهجًا، قال معلنًا: لقد بوركنا في هذه الليلة! هؤلاء الأولاد قدموا أنفسهم للمياه المنقّية من دون أن نحتاج إلى فعل أي شيء! إذا قَبِل "الذي في الأسفل" أيًا منهما فسيكون قد تم تسليم "القضية الضائعة" السابعة وستتحقق النبوءة!

صاح أعضاء الطائفة محتفلين، وبدأ العديد منهم في البكاء.

كان هذا أكثر اختلالًا مما كان يمكن أن تتخيله (جانين).

-شكرا لك أيها السيد!

صاح بها أحد الرجلين الذي كان يمسك (دونا)؛ مما جعلها تدير رأسها لأنها عرفته.

-دكتور (بوب)؟

---

(1) الخام

قال الدكتور (بوب): مرحبًا يا (دونا).

وهو يخلع غطاء رأسه ليكشف عن رأسه الأصلع اللامع ونظارته المستديرة التي بدون إطار.

كان لديه نفس الوجه الحنون الذي كان لديه خلال كل المواعيد التي حضرتها (دونا) طوال حياتها.

-أعلم أن هذا من الصعب فهمه يا عزيزتي! لكن هذا النبع سينقذ بلدتنا.

قالت (دونا): أنت محق، أنا لا أفهم.

وهي تتذكّر الظلام الذي واجهته تحت تلك المياه.

انقبضت عضلاتها تحت قبضة الدكتور (بوب).

-أنا لا أفهم لماذا كان يجب أن يموت والدي.

قال الدكتور (بوب): أوه يا (دونا)!

مذكرًا إياها بردّه قبل سنوات عندما استجمعت الشجاعة لتخبره أنها تعتقد أنها مكتئبة.

-كان ذلك مجرد حادث سيارة! وما زلت آسفًا بحق لخسارتك يا حبيبتي.

-لا تدعوني بحبيبتي.

دفعت (دونا) رقبتها للخلف وضربت برأسها أنف الدكتور (بوب).

وبينما كان يصرخ من الألم، استغلت (جانين) الضجة الوجيزة وغرست مرفقها في بطن (ماري هاتاواي) لتقطع أنفاسها.

كانت (جانين) على وشك استخدام ذراعها الحرة لدفن قبضة يدها في معدة (ترافيس) عندما قام (ليجيت شاكلفورد) (الذي كان يقيد (دونا) مع دكتور (بوب)) بلف ذراعيه الوحشيتين حولها و(دونا) أيضًا ليثبّتهما في مكانهما بفعالية.

قال: لا تحاولا فعل أي شيء كهذا مرةً أخرى.

نهضت (ماري) ببطء وأخذت تهدّئ نفسها.

قالت وهي تقرب وجهها من وجه (جانين): نحن هنا نعلّم فتياتنا ألا يضربن.

وبصقت المادة اللزجة لتفوح منها رائحة السجائر العفنة وهي تسيل على خد (جانين).

-أنت محظوظة لأن "الذي في الأسفل" غير مهتم ب "قضايا ضائعة" في مثل سنك.

لأنه لو كان كذلك لرميتك في ذلك النبع بنفسي.

تلوّت (جانين) في قبضة (شاكلفورد) التي تشبه الملزمة وهي تتمنى لو أنها تفلت وتلكم (ماري) في بطنها عشرات المرات.

-ما الذي يستغرق كل هذا الوقت؟

قالها (وايتوود) الذي بدا مذعورًا قليلًا وهو ينحني فوق المياه المجنونة التي تبقبق.

-كان من المفترض أن هذين الصبيين قد تم قبولهما أو رفضهما الآن.

كان أعضاء الطائفة صامتين وهم يراقبون زعيمهم مثل الصقر ويمتصون قلقه كما لو أنه كان قلقهم.

قالت (ماري هاتواي) بعد لحظة طويلة:

-أيها السيد! هل تعتقد أن أقنعتهم قد... تمنع "الموجود في الأسفل" من إجراء تقييمه؟

استدار رأس (وايتوود) فجأة نحو (ماري) وعيناه ترتعشان في تجويفهما.

قالت (ماري) وهي تطرق رأسها: أو ربما لا.

صرخ (وايتوود) في النبع:

-اللعنة! إن وقتنا ينفد! ابدأ في فك رباط بعضٍ من المرشحين.

وأشار إلى صف الأطفال المذعورين.

-يجب أن يكون واحد آخر مقبولًا قبل منتصف الليل، وإلا فسيكون كل هذا من أجل لا شيء!

—

تمسّك (ريكس) بمطرقته بقوّة (واستمر في تكسير آخر ما تبقى من جدار النبع الذي كان يثبت (ليف) في مكانه)، بينما كانت الروح تحاول أن تنتزعها من يده.

كان يتعامل هو و(بن) مع هذا التدخل طوال الوقت الذي كانوا يحفرون فيه، ويبدو أن الروح أصبحت أقوى وأكثر تركيزًا مع مرور الوقت.

أصبحت أكياس دماء الخنازير التي أحضروها فارغة الآن، لكنهم أوشكوا على الانتهاء من المهمة.

حطم (ريكس) صخرة أخيرة كانت كبيرة بشكل خاص، وشعر بفرحة كبيرة عندما انحنى جسد (ليف) وتدلّى إلى الأمام.

مدّ (ريكس) يده ليمسك به وهو يمسك أيضًا بالحبل الذي كان قد ربطه (بن) حول (اليشا) ولفه برفق حول خصر صديقه المفضل.

"أمسكتك، يا صديقي".

قالها (ريكس) في عقله وهو ينظر إلى (ليف).

كانت عينا (ليف) مفتوحتين، ولكن غير مركزتين، وكان فاغر الفم.

فكر (ريكس) "أعلم! اشتقت إليك أيضًا".

قام (بن) بتثبيت الحبل بعقدتين حول (ليف) و(اليشا) وفحص متانته عن طريق شدّه بضع شدّات قوية.

أشار إلى جانب النبع المقابل ل(وايتوود) والطائفة وأمسك بالحبل بالقرب من (اليشا)، ثم بدأ في تحريك زعانفه ساحبًا معه حمولتهما المترهلة.

فهم (ريكس): نظرًا لأنه لم يكن لديهما ساحبون بانتظارهما على الشاطئ لجرّهما إلى اليابسة، فسوف يتعين عليهما سحب أصدقائهما بأنفسهما.

أمسك (ريكس) بالحبل وبدأ في تحريك زعانفه.

لم يتمكنا من قطع مسافة خمسة أقدام قبل أن يغلّفهما الظلام وهو يجر (ليف) و(اليشا) بعنف (و(ريكس) و(بن) معهما) إلى جدار النبع.

تحطمت آمال (ريكس) عندما أدرك ما كانت الروح قادرة عليه.

حدق هو و(بن) في بعضهما البعض، ومن الواضح أن كلاهما كان يفكر في نفس الشيء:

"كيف بحق الجحيم سنفعل هذا؟".

كان هناك طرطشة في الأعلى.

على بعد حوالي خمسة عشر قدمًا رأى (ريكس) صبيًا صغيرًا يرتدي زيًا وهو يغوص في الماء.

تركت الروح أربعتهم على الفور واندفعت نحو الصبي وغلّفته.

كان (ريكس) يفكر في أنهم يجب أن يذهبوا لمساعدته قبل أن يدرك أن هذه كانت فرصتهم.

بدأ هو و(بن) في تحريك زعانفهما مرة أخرى ليحرّكا (ليف) و(اليشا) عبر الماء بأسرع ما يمكنهما.

قطعا مسافة تقل بقليل عن عشرة أقدام قبل أن يريا الصبي الذي يرتدي الزي وقد تم قذفه من النبع، كما لو أن الروح قد قررت أنه لا يفيدها في شيء.

بعدها بلحظات عادت الروح إليهما. حرك (ريكس) و(بن) زعانفهما بكل ما لديهم من قوة.

بالكاد أحدث هذا فرقًا حيث سحبهم الظل المسعور إلى نقطة البداية تقريبًا.

طرطشة أخرى.

ثم أخرى.

هبط صبي وفتاة مراهقين معًا.

أدرك (ريكس) فجأة أن الطائفة كانت ترمي هؤلاء الأطفال لتقدمهم إلى "الذي في الأسفل"، "هذا جنون"!

لم يستطع أن يفكر مليًا في هذا لأن الروح انطلقت بعيدًا مرة أخرى، واستأنف هو و(بن) إنقاذهما المُرهق.

كان (ريكس) في هذه المرحلة يعمل على الأدرينالين فقط.

تساءل إلى متى يمكنه الاستمرار في ذلك.

في هذه الأثناء بدأت تتقافز الروح بين الصبي والفتاة وبدت مرتبكةً بشأن من يجب أن تغلّف أولًا.

استقرت أخيرًا على الفتاة وغلفتها في سوادها.

عاد (ريكس) و(بن) إلى المكان الذي أوقفتهما فيه الروح آخر مرة واستمرا في الحركة، ولا يزال (ليف) و(اليشا) ينجرفان وراءهما.

تم دفعت الفتاة نحو جدار النبع.

قررت الروح أنها تستحق أن تحتفظ بها.

حرّك (ريكس) و(بن) زعانفهما بقوة أكبر.

في الوقت الذي كانت فيه الروح تقذف الصبي المراهق بعنف من النبع، تمكّن (ريكس) و(بن) من نقل (ليف) و(اليشا) إلى منطقة تبعد أقدامًا قليلة عن المياه الضحلة.

إنّ تقدما أكثر من ذلك بقليل فسيكون بإمكانهما الخروج من هذا المكان الشيطاني.

لكن الروح كان لديها أفكار أخرى وهي تسحبهم بقوة إلى الجدار.

كان (ريكس) مستعدًا للاعتراف بالهزيمة.

لم يكن هناك طريقة يستطيع فيها السباحة طوال الطريق عبر النبع مرة أخرى.

ولكن قبل أن يتم سحبهما حتى منتصف الطريق، حدثت طرطشة أخرى.

ثم طرطشتين أخريين.

وأخرى.

لا بد أن (وايتوود) والطائفة قد أصبحوا يائسين حتى يلقوا أكثر من طالب في كل مرة.

استفاد (بن) و(ريكس) بشكل كامل من هذا الإلهاء، ووجدوا بطريقة ما، الطاقة اللازمة للاندفاع إلى الأمام.

تم قبول صبي صغير أشقر وتم سحبه إلى الجدار، وتم قذف الطلاب الثلاثة الآخرين بلا رحمة إلى الشاطئ، كل هذا منح (ريكس) و(بن) وقتًا كافيًا لسحب (ليف) و(اليشا) إلى المياه الضحلة.

عندما اخترق رأساهما سطح الماء، دبّت الحياة في (اليشا) و(ليف) أصبحا يسعلان ويشهقان مثل طفلين وُلِدا لتوّهما.

لقد نجحا.

أراد (ريكس) أن يفقد وعيه.

—

صرخ (وايتوود): لماذا لا يحدث شيء! لقد قبل الحارس اثنين آخرين! هذا يجعل المجموع ثمانية!

على الجانب المقابل من النبع رأى السبب الذي جعل حساباته خاطئة: اثنان من أرواحه المتمردة لم يعودا بعهدة الحارس.

كان (بن) و(ريكس) يساعدان (اليشا) و(ليف) على الوصول إلى الشاطئ.

حيث هبط كلا الأسيرين المحررين على أيديهما وركبتيهما، وبدآ بسلسلة من التقيؤ الرهيب لإخراج مياه النبع.

صرخ (وايتوود): أمسكوا بهم! نحتاج فقط إلى "قضية ضائعة" واحدة!

تسابق كل من (ماري هاتاواي) و(ترافيس) والدكتور (بوب) و(شاكلفورد) نحو "القضايا الضائعة" الهاربة، متخليين عن (جانين) و(دونا).

اغتنمت (جانين) الفرصة وركضت على الفور لمساعدة الأطفال المقيدين.

تبعتها (دونا).

-حسنًا، هذا ليس جيدًا.

قالها (بن) وهو يرى البالغين الأربعة يتجهون نحوهم.

كان (ريكس) يعلم أن أيًا منهما ليس لديه الطاقة لمحاربة أعضاء الطائفة.

-هل لديك خطة؟

قال (بن): دعني أفكر.

صمت لبضع ثوانٍ.

-لا.

هذا بالتأكيد لم يكن جيدًا.

ولكن بعد ذلك سمع (ريكس) شيئًا، صوتًا غريبًا ومألوفًا في ذات الوقت.

"أوه-أوه-أوه-أوه-أوه".

سأل (بن): هل تسمع هذا؟

نظروا عبر النبع حيث كانت عربة "هورن-كارت" تنطلق بسرعة عبر العشب باتجاه الطائفة، وفجأة عرف (ريكس) ما الذي كان يسمعه.

أغنية لفرقة "New Kid's on the Block".

جلس (مارك هورنهات) خلف عجلة القيادة رافعًا إصبعه كالمنتصر في الهواء وهو يومئ برأسه مع أغنية

"Hangin-Tough" وهي تصدح من مكبرات صوت عربة الغولف.

وصل إلى الطائفة في غضون ثوانٍ ولم يبطئ من سرعته قبل أن يصطدم باثنين ممن يرتدون الأردية ويحملون المشاعل.

سقطا على الأرض وهما في حالة ذهول، وقاد (هورنهات) العربة التي لا تزال مسرعة نحو ضابط الأمن (لاوسون) الذي لم يقدر على تجنبها قبل أن تتدحرج ساقاه تحت الصدام وتدهسه السيارة الكهربائية، لتفقده وعيه.

-لا تقطع طريقنا لأنك ستُداس!

غنّى (هورنهات) مع فرقة "New Kid's on the Block" بينما كانت عجلاته الخلفية تستخدم ضابط الأمن كمطب. قاد سيارته إلى طابور الطلاب الذين كانوا ينتظرون أن يتم إلقاؤهم في النبع، حيث كانت (جانين) و(دونا) تفك رباط طفلين منهم.

قالت لهما (جانين): الآن يا رفاق فلتفكّا قيود الآخرين!

واندفع الطالبان إلى العمل.

-أوقفوهم!

صرخ بها (وايتوود) واللعاب يطير من فمه بينما كان يشاهد خطته وهي تنهار.

ركض طاقم صغير من أعضاء الطائفة الذين كانوا يقذفون الطلاب في الماء نحو (جانين) و(دونا) و(هورنهات) والأطفال الذين تم فك قيدهم للتو.

-هنا!

أوقف (هورنهات) عربته وأعطى (جانين) و(دونا) اثنين من مضارب الجولف التي في الخلف.

ثم أحضر المزيد منها للطلاب الذين تم إطلاق سراحهم قبل أن يمد يده في العربة للمرة الأخيرة ويخرج منتصرًا بالننشاكو، قال: حان وقت الاحتفال.

وهو يلوّح به في الهواء بشكل عشوائي ويكاد يصيب وجه (دونا).

كانت المجموعة الصغيرة من أعضاء الطائفة تقترب، بقيادة (سي. بي. دونر) من متجر "سي. بي." لقطع غيار السيارات.

-أبعدوا أيديكم عن المرشحين!

صرخ بها وهو يهجم مباشرة على (جانين) وفي عينيه نظرة مختلة.

اندفعت (جانين) إلى الوراء وهي تحمل مضرب الغولف من نوع "بيغ بيرثا" والذي أعطاها إياه (هورنهات) (مستخدمة درس الجولف الوحيد الذي أعطاها إياه والدها عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها)، ثم سددت ضربة بكامل قوتها، حيث اتصل الرأس المعدني المنتفخ ب "حجري النرد" الخاصين ب (سي. بي.).[1]

قالت (جانين) بينما سقط الرجل الذي كان يولول: "فور"[2].

كان أعضاء الطائفة الآخرون قد وصلوا إليهم وحاولوا تقييد مَن يستطيعون، لكن الأطفال صمدوا في مكانهم بجانب (جانين) و(دونا) وهم يلوحون بمضاربهم بجنون.

لم يكن أي منهم يصيب هدفه فعليًا، لكنهم كانوا لا يزالون يشكلون تهديدًا كافيًا لمنع الطائفة من ربط أي منهم مرة أخرى. وكانوا أكثر فاعلية على أي حال من (هورنهات) الذي لم يكن يفعل شيءً حاليًا سوى التكشير بعد أن قام بضرب نفسه بالننشاكو في الفخذ.

في الطرف الآخر من النبع كانت (اليشا) و(ليف) لا يزالان يتقيآن.

خلع (ريكس) و(بن) خزانات الأكسجين والزعانف والأقنعة وهما يجهزان أنفسهما لأن يصبحا حاجزًا بشريًا في الوقت الذي كان فيه (ترافيس) و(ماري) و(شاكلفورد) والدكتور (بوب) يخطون باتجاههم.

قال (ترافيس) وهو يضع رأسه بين يديه: أكره أن يصبح الأمر بهذه الطريقة يا جماعة، أنا أكره هذا حقًا!

قالت (ماري): اخرس! فلتقم فقط برميهم مرة أخرى إلى النبع!

---

(1) استخدم المؤلف كلمة حجري النرد لدلالة على المنطقة الحساسة، لأنه لديه متجر لقطع غيار ومستلزمات السيارات التي من ضمنها التعليقة التي تشبه حجري النرد والتي تعلق عادة على مرآة الرؤية الخلفية...

(2) كلمة يقولها لاعبو الغولف كإنذار بأن هناك كرة سيتم قذفها، حتى يبتعدوا عن الطريق

خطا (ترافيس) خطوة وهو مكره إلى الأمام، تبعه (ليجيت شاكلفورد) الذي كان أقل ترددًا.

رفع (ريكس) و(بن) مطارقهما.

قال (ريكس): لا تفعل هذا يا (ترافيس).

قال (ترافيس): أنا آسف يا صديقي! سوف تشكرني يومًا ما!

اندفع نحو (ريكس) الذي ضرب بمطرقته إلى الأسفل على الفور.

أمسك (ترافيس) بذراعه وسقط كلاهما على الأرض، وبسهولة قام (ترافيس) بتثبيت (ريكس) وانتزاع المطرقة منه وإبعادها.

كان (بن) أكثر نجاحًا بقليل؛ ضرب كتف (شاكلفورد)، لكن هذا بالكاد أبطأه.

ضرب الرجل الضخم المطرقة وأسقطها من يد (بن) ولف ذراعيه عليه كالمصارعين بطريقة "عناق الدب".

قال لزملائه من أعضاء الطائفة: أنهوا ذلك.

تلوّى (ريكس) في قبضة (ترافيس) بينما كان يشاهد (ماري) والدكتور (بوب) يركضان إلى (اليشا) و(ليف)، كان طريقهما خاليًا.

—

عندما استعاد ضابط الأمن (لاوسون) وعيه بعد تلك الرقصة مع عربة "هورن-كارت"، رأى الشجار الدائر بين الطائفة وعصابة الجولف التي أصبحت مسلحة الآن.

لقد اندهش من أن الأطفال بدوا وكأنهم يتقدمون على البالغين الذين كانوا يتقوقعون عندما كانت المضارب المعدنية تضرب ذهابًا وإيابًا، وكان بعض الطلاب يهتفون بصوت عالٍ: لا تتبع!

مرارًا وتكرارًا.

فكر في نفسه: "يجب أن ينتهي هذا الآن" وهو يدخل يده إلى ردائه ويخرج المسدس الذي صُرف له كضابط أمن.

-مسدس!

صرخت بها (جانين) ورأت مسدس ضابط الأمن ذي الست طلقات يتلألأ تحت ضوء الشعلة وهو يصوّبه نحوهم.

-ارموا المضارب يا أطفال!

قالها ضابط الأمن (لاوسون) قبل أن يصوب سلاحه على (هورنهات) المرعوب:

-ستندم على قيادة هذا الشيء من فوقي، أيها الفاسق الصغير! هذا سيعلمك...

من خلف ضابط الأمن، قامت فتاة مراهقة منمّشة بضرب يده بعصا الغولف.

صرخ العمدة وأمسك به بشكل مؤلم بشكل لاذع، بينما طار المسدس في الهواء وسقط على العشب الكثيف.

وجهت الفتاة المنمشة ضربة ثانية إلى مؤخرة رأس العمدة وعلقت العصا بردائه، لكنها مع ذلك كانت ضربة قوية.

على الجهة الأخرى، ثبّت (شاكلفورد) (بن) بقبضته القوية.

قال وهو يرفع (بن) من فوق كتفه ويسير من الضفة إلى المياه الضحلة: لن تهرب هذه المرة.

قام (بن) بالضرب بأطرافه بجنون جاعلًا نفسه حمولة غير متعاونة أبدًا.

بينما عدل (شاكلفورد) قبضته ليثبّت نفسه، أمسك (بن) بغطاء الرأس المتصل برداء هذا الرجل الثقيل وسحبه فجأة للأسفل على وجهه.

-أيها الوغد الصغير!

أسقط (شاكلفورد) (بن) بقوة في المياه الضحلة.

كانت (ماري) والدكتور (بوب) يكافحان لرفع جسدي (اليشا) و(ليف) المرتخيين وبالكاد واعيين.

لكن كل منهما وجد أخيرًا طريقة جيدة للامساك بهما وبدآ في جرهما خطوات قليلة إلى الماء.

بسبب الإرهاق الذي ألمّ به، توقف (ريكس) عن القتال ضد (ترافيس) الذي كان لا يزال يثبته في مكانه.

لكن رؤية أعز أصدقائه يتم نقلهم إلى عرين الروح أعطته قوة جديدة.

لوى جسده وسحب ساقيه تحت (ترافيس) وركل بأقوى ما يستطيع.

-أوف!

قالها (ترافيس) وهو يُطرح أرضًا.

فكر (ريكس) في نفسه "شكرًا لك، يا ساق السكوتر" وهو يقف بسرعة ويتجه مسرعًا نحو (ماري) والدكتور (بوب).

قفز قفزة مجنونة حيث هاجم كواحلهم مباشرة وهم على وشك إسقاط (اليشا) و(ليف) مرة أخرى في الماء وسقط الخمسة جميعًا في كومة متشابكين.

نظر (واين وايتوود) إلى كلا جانبي النبع، سنوات من التخطيط الدقيق بلغت ذروتها بهذا الفشل التام (التراكم الأخرق الذي يحدث في الجانب البعيد من النبع)، طلابه الخاضعون عادة يهاجمون بعنف أتباعه على الجانب القريب.

كان يحتاج فقط إلى "قضية ضائعة" واحدة ليقدمها للحارس وإلا فلن يجتمع مرة أخرى مع (روبي) الحبيبة.

(روبي) الحقيقية.

بلحمها ودمها.

وقد أُفرغت من مياه النبع الفظيعة ولم تعد في القبضة الخطرة لتلك الروح المظلمة.

إذا كنت ترغب في القيام بشيء ما في بعض الأحيان عليك فقط أن تقوم به بنفسك.

أخرج (وايتوود) سكينه الشعائرية الكبيرة وسار باتجاه الطلاب القلائل الذين ظلوا مقيدين.

قام بتقييمهم بسرعة واختار صبيًا له قصة شعر بحار[1]، مع أن الصبي كان يرتجف مثل ورقة الشجر، لاحتّ نظرة متمردة في عينيه.

قال (وايتوود): لقد حان وقتك.

وهو يقطع حبل الصبي بحركة سريعة بنصله وينحني ليرفعه إلى الأعلى.

-كلما قلّت مقاومتك كان ذلك أسهل...

-توقف!

صرخ أحدهم من ورائه.

استدار (وايتوود).

كانت (دونا) على بعد حوالي خمس عشرة خطوة وهي تصوب مسدس ضابط الأمن نحوه.

توقف (وايتوود)، فتوقفت الطائفة بأكملها حتى أولئك الذين كانوا على الطرف الآخر من النبع.

كانت كل الأنظار تتجه إلى سيدهم.

توقف (هورنهات) والطلاب الآخرون أيضًا وتجمدت كل مضاربهم في الهواء.

قال (وايتوود) وهو يرفع يديه المغطاة بالقفاز ببطء: حسنًا الآن أيتها الشابة! لم لا تضعين هذا الشيء جانبًا؟

قالت (دونا) والمسدس يرتجف في يديها: لا.

-حسنًا.

حرّك (وايتوود) عينيه من المسدس إلى وجهها.

-انتظري الآن، ألست... واحدة من طلابي الأوائل؟

قالها وخطا خطوة إلى الأمام.

---

(1) شعر خفيف على الجوانب وطويل الشعر من فوق

لم تقل (دونا) شيئًا، ولكنها أخذت نفسًا مرتعشًا بدلًا من ذلك.

قال (وايتوود): أجل! أنا أعرفك! أول "قضية ضائعة" لي، يا لها من مفاجأة!

ابتسم لها كما لو كان هذا لقاءً بالصدفة في مغسلة ملابس.

-ولكن "الذي في الأسفل" لم يتفق مع هذا، أليس كذلك؟ كان يعرف حقيقتك.

خطا خطوات قليلة أخرى باتجاه (دونا).

-كان يعلم أنك لست متمردةً حقًّا! لقد كنت فتاة صغيرة طيبة، فتاة تفعل ما يطلب منها.

أصبح الآن على بعد أقدام فقط من (دونا) والمسدس يرتعش في يديها المرتجفة.

قالت وهي على وشك البكاء: لقد آذيتَ الكثير من الناس.

قالت (وايتوود): هذا ليس صحيحًا!

كان على بعد خطوة أو خطوتين فقط ليصبح قادرًا على انتزاع المسدس من يديها.

جهّزت (دونا) المسدس.

-أنت فقط مشوّشة! واسمعي: هذا ليس أنت، تصوبين مسدسًا على مدير مدرستك الكبير في السن؟ هيّا الآن، ما زلت فتاة طيبة! تابعة!

قالت (دونا): اتبع هذا.

لمعت فوهة المسدس مثل الألعاب النارية.

أمسك (وايتوود) بصدره وحدق وهو مصدوم بينما ظهرت بقعة دم على ردائه.

-لا!

صرخت بها (ماري هاتاواي) واندفعت بجنون نحو (وايتوود) وهو يسقط جاثيًا على ركبتيه.

قال وهو ينظر إلى النبع: لكن (روبي)، كنت... على وشك أن... أخيرًا...

كافح حتى تمكن من الوقوف على قدميه والدم ينزف من فمه.

وصل إلى حافة النبع وبالكاد كان قادرًا على إبقاء نفسه منتصبًا، ثم تعثر في المياه وتعثر بردائه المتدلّي، وهبط على يديه وركبتيه في المياه الضحلة.

عندما لامس القماش المليء بالدم الماء، بدأ النبع (الذي كان هادئًا لدقائق، كان فقط يتوهج قليلًا ويبقبق قليلًا) يضيء بشكل ساطع.

واصل (وايتوود) زحفه المتكلّف ووصل في النهاية إلى المياه العميقة، وجدّف كالكلاب باتجاه وسط النبع.

-أنا قادم يا (روبي)!

أُنهكت قواه، وتجمع الدم من حوله؛ مما جعل النبع يبقبق بشكل أكثر شراسة، أصبح سطح الماء مثل بحيرة تضربها الرياح.

قرقر للمرة الأخيرة قبل أن يسقط وجهه تحت الماء.

بعد بضع ضربات ضعيفة توقف عن المكافحة وطفا جسده الساكن في مكانه.

-يجب أن ننقذه!

قالتها (ماري) وهي تركض إلى النبع.

كان (ترافيس) والدكتور (بوب) خلفها مباشرة.

إلا أنهم لم يبتعدوا قبل أن يتحرّك الماء بشراسة وتثور الأمواج لتطيح بثلاثة من الأتباع.

على الجانب الآخر من النبع في المياه الضحلة، حتى (شاكلفورد) الضخم الذي كان بطريقة ما لا يزال يمسك (بن) ضربته موجة.

تمكن (بن) أخيرًا من التحرّر وبدأ بجر قدميه عائدًا إلى الضفة.

ولكن (ريكس) رأى ما لم يره (بن): موجة مظلمة بشكل خاص كانت ترتفع عاليًا فوق سطح الماء مصحوبة بصرخة عالية وطنّانة.

اندفعت بقوة عبر السطح متجهة نحو (بن) الذي كان قد وضع إحدى قدميه على الشاطئ.

صرخ (ريكس): (بن)! خلفك!

أدار (بن) رأسه في خوف بينما كانت الموجة السوداء تغلّف جسده.

تيارات من المياه التي تتحدى قوة الجاذبية لفّت نفسها حوله وقامت بجرّه على طول سطح النبع.

صرخ (بن).

انطلقت الموجة السوداء بسرعة الصاروخ إلى وسط النبع حيث غلّفت جسم (وايتوود)، ثم غطست فجأة إلى الأسفل ساحبةً كلًا من (وايتوود) و(بن) إلى تحت سطح الماء.

بعد ثانية أصبح النبع هادئًا ومظلمًا.

لم يكن هناك توهج أزرق.

لم يكن هناك فقاعات.

ولا حتى تموّجات في المكان الذي هبطت فيه الموجة.

كل من كان يقف على الشاطئ ((جانين) و(دونا) و(هورنهات) والطلاب الباقون والطائفة) كانوا يحدقون بحيرة في المياه التي أصبحت هادئةً الآن.

حتى أزيز حشرات الزيز الخافت بدا مشوشًا.

عرف (ريكس) ما يجب فعله.

التقط المطرقة وحفر بنهايتها الحادة في راحة يده اليسرى بأشد ما يستطيع، ثم مرة أخرى للتأكيد.

عندما خرج الدم قام بالغوص وهو يحمل المطرقة في يده.

شق طريقه عبر الظلام منتظرًا أن يبدأ الماء في التوهج.

لم يكن متأكدًا لماذا استغرق ذلك وقتًا طويلًا.

كانت يده تنزف بالتأكيد.

مستاءً قام بغرس المطرقة في راحة يده مرة أخرى متجاهلًا الألم الحارق.

أدى الجرح الجديد إلى تدفق المزيد من الدم إلى النبع.

لا شيء! لم يكن يستجيب!

سبح بيأس إلى جانب النبع، ثم غاص إلى الأسفل وهو يتحسس الصخور ويمرر يديه بشكل محموم عبر الجدار.

لا أثر ل (بن).

لا أثر لأي شيء.

خطرت بباله فكرة مرعبة: اذا لو لم يفتح النبع مرة أخرى؟

ماذا لو تم إغلاق البوابة... إلى الأبد؟

تخلّص من هذه الفكرة محاولًا إعادة النبع إلى الحياة.

في أي لحظة الآن سيبدأ في التوهج.

في أي لحظة.

أمسك (ريكس) بمطرقته بإحكام.

وانتظر.

26

-أصبح من الواضح جدًّا الآن، أن (واين وايتوود) لم يكن الرجل الذي كنا نظن.

قالها ضابط الأمن (لاوسون) متحدثًا إلى حشد من المراسلين والمواطنين القلقين خارج مركز شرطة "بليك كريك".

-حسنًا، هذا أمر مؤكد.

قالتها (مارثا مكليندون) وهي تلف ذراعها بإحكام حول ابنها كما لو كانت تنوي ألا تتركه أبدًا.

جلست مع (ريكس) وزوجها على الأريكة، وكانت كل العيون مثبّتةً على شاشة التلفاز.

تابع ضابط الأمن (لاوسون): بعد الحصول على معلومة من مصدر داخلي في المدرسة، تمكنّا من كشف الحقيقة حول ما كان يفعله السيد (وايتوود) فعليًا طوال هذه السنوات، كان يأخذ بعض الطلاب المعينين ويقوم باحتجازهم، وفي بعض الحالات... (هز ضابط الأمن رأسه، وهو يبدو حزينًا بحق) ثم أردف: يقوم بقتلهم.

تشبّثت والدة (ريكس) به بقوة أكبر وشفتها السفلية ترتجف، همست قائلة: أنا فقط لا أصدق ذلك!

قال ضابط الأمن (لاوسون): لقد ارتكبتُ نفس الخطأ الذي ارتكبه الجميع، لقد وثقتُ بهذا الرجل!

كشّر كما لو أن هناك شيئًا طعمه سيء في فمه.

أثار ذلك إعجاب (ريكس)؛ كانت مواهب ضابط الأمن في التمثيل مصقولةً تقريبًا مثل مواهب (وايتوود).

-هذا لن يحدث مرةً أخرى، على الرغم من أن السيد (وايتوود) كان قادرًا على التملص من قبضتنا الليلة الماضية إلا أن لدي إيمانًا مطلقًا بأننا سنجده، سوف تتحقق العدالة.

تساءل (ريكس) إلى متى سيتمكن ضابط الأمن (لاوسون) من مواصلة هذه المطاردة المزيفة.

تخيّل سكان بلدة "بليك كريك" القلقين وهم يمشطون الغابة التي حول البلدة وينتهي بهم الأمر أنهم لا يعثرون على شيء.

وتابع ضابط الأمن: ولديّ بعض الأخبار الجيدة، أعلن السيد (وايتوود) أن (اليشا بويكينز) قد توفيت (مع اختلاق قصة للتستّر مثل تلك التي كان قد لفّقها لضحاياه الآخرين)، ولكن تبين أن ذلك كان كذبة أخرى! الليلة الماضية تمكنا من إنقاذها.

أومأ برأسه بجدية، بينما صفق بعضٌ من الحاضرين.

-لا تفهموني خطأً (لقد جعل تلك الفتاة تعاني كثيرًا، بإبقائها معزولة وتنفيذ "طرق عقابه" المريضة)، تلك الشابة المسكينة لا تزال في حالة لا تميّز فيها بين الخيال والواقع، لكنها الآن يمكن أن تبدأ في التحسن.

قال والد (ريكس): أنا آسفٌ يا بني!

كانت هذه الكلمات الأولى التي قالها ل (ريكس) منذ أن أوصلوه بالسيارة إلى المنزل من مدرسة "وايتوود" في الليلة السابقة (بعد أن أيقظته مكالمة من ضابط الأمن (لاوسون) نفسه

-أنا آسف لأننا لم نصدقك! قد لا أسامح نفسي أبدًا على هذا!

وضع ذراعه حول (ريكس،) وقَبَل جانب رأسه وهو أمر لم يفعله منذ أن كان (ريكس) صغيرًا.

-من الآن فصاعدًا مهما قلت لنا، سنثق فيما تقوله، أعدك بذلك!

قال (ريكس): شكرًا يا أبي.

ما زال خدرًا وهو يواصل مشاهدة ضابط الأمن (لاوسون) يتفوه بالأكاذيب على شاشة التلفزيون أمام الآلاف من الناس.

كان هناك، بالطبع، الكثير الذي أراد أن يخبر والديه به.

وربما كانوا سيصدقونه حقًّا، لكنه كان يهتم لأمرهم كثيرًا لدرجة تمنعه من اغتنام هذه الفرصة.

في الوقت الذي خرج فيه (ريكس) أخيرًا من النبع (بمجرد أن كان من الواضح أنه لن يكون هناك المزيد من التوهج والفقاعات، وأن (بن) والآخرين قد... ذهبوا) بدأ ضابط الأمن (لاوسون) يشرح لكل المجتمعين على الشاطئ ما الذي سيحدث:

سيتم محاسبة (وايتوود) على كل شيء.

ستتم إعادة جميع الطلاب (باستثناء "القضايا الضائعة السبع" الغارقة في النبع) بأمان إلى منازلهم.

سيتم إغلاق مدرسة "وايتوود".

لن يتحدث أي منهم مرةً أخرى عن الطائفة وعن النبع وعن أي شيء آخر سوى أن (وايتوود) كان قاتلًا غير مستقر عقليًا.

قالت (ماري): لكن... لا يمكننا تشويه سمعة السيد بهذا الشكل، إنه مع "الذي في الأسفل" الآن، ولكن ماذا لو عاد؟

أصر ضابط الأمن (لاوسون): ليس لدينا خيارٌ آخر.

سأل (ترافيس): ألا يمكننا على الأقل انتظار ظهور الرعاة السبعة قبل اتخاذ أي قرارات؟ أعني "الذي في الأسفل" لديه كل "القضايا الضائعة" التي طلبها.

يجب أن يحدث هذا في أي لحظة.

سيشكر الجميع السيد (وايتوود) بمجرد أن يفهموا ما فعله من أجلنا جميعًا.

قالت (ماري): لم يخبرنا السيد قط كم من الوقت ستستغرق "التنقية"، قد تستغرق أيامًا أو ربما أسابيع.

قال ضابط الأمن (لاوسون): صحيح... ولهذا السبب نحتاج إلى الالتزام بخطتي.

قال (ريكس): لا يمكنك منعنا من الحديث عن هذا.

-أوه لا؟

خطا ضابط الأمن (لاوسون) خطوتين باتجاهه.

-من برأيك سيصدق الناسُ؟ حفنة من الأطفال الذين تعرضوا للتعذيب وغسيل الدماغ من قِبل شخص مختل عقليًا، أطفال كانوا مضطربين أصلًا؟ أم دزينة من أعمدة المجتمع المحترمين؟

قالت (جانين): أعتقد أننا سنضطر إلى الانتظار ثم نرى.

نظر ضابط الأمن (لاوسون) إلى (ماري هاتاواي) ثم قال: لقد أتلفتِ الشريط الذي في تلك الكاميرا، أليس كذلك؟

أومأت (ماري) برأسها.

قال ضابط الأمن (لاوسون) وهو يحدق بعمق في عيني (ريكس): جيد، الآن إذا أراد أي منكم أن يتحداني في هذا!

قالها ضابط الأمن (لاوسون) وهو يحدق بعمق في عيني (ريكس)، وأضاف: أعدك! بأنني سأجعل الحياة صعبة للغاية عليك وعلى أصدقائك وعلى عائلاتكم! لا أنصحكم بهذا.

عندما شعر (ريكس) الآن بالثقل الدافئ لذراعي والديه على ظهره، كان يعلم يقينًا أنه لا يستطيع قول أي شيء.

قتل ضابط الأمن (لاوسون) وطاقمه والد (دونا)، وحتى لو لم يكونوا مستعدين للقتل مرة أخرى، فهناك الكثير من الأشياء الفظيعة التي يمكنهم القيام بها.

لقد كانت لهم مثل هذه السطوة في البلدة؛ من سيضمن أنهم لن يتوصلوا إلى سبب لتشجيع الجميع على مقاطعة دار الجنازات الخاصة بوالديه؛ مما سيؤدي إلى تدمير مصدر عيشهم بضربة واحدة؟

لا، لا يستطيع (ريكس) أن يفعل ذلك لهم.

وقال ضابط الأمن (لاوسون) في المؤتمر الصحفي: للأسف، لا يزال أربعة طلاب في عداد المفقودين وهم (باتريك سمال) و(أبريل لي) و(جوزيفينا موراليس) و(بن ميريت).

أخذ (ريكس) أنفاسًا عميقةً.

سألته (مارثا): أوه، يا حبيبي، هل أنت صديق لأي منهم؟

أومأ (ريكس) برأسه.

حضنه والداه بقوة أكبر.

قال ضابط الأمن: نعتقد أن السيد (وايتوود) قد هرّب هؤلاء الطلاب الأربعة خارج المدرسة في وقت ما خلال الشهر الماضي.

لقد كان يبقيهم أسرى في مكانٍ ما خارج المدرسة.

ربما لا يزالون في ذلك الموقع، أو ربما يقوم بنقلهم الآن بينما نحن نتحدث.

سألت امرأة طويلة القامة من صحيفة "رالي نيوز آند اوبسيرفر" ضابط الأمن (لاوسون): هل كان طاقم المدرسة على علم بما كان يفعله السيد (وايتوود)؟

أجاب ضابط الأمن: سنستجوب كل من كان يعمل في المدرسة في الوقت الراهن، لا يزال (واين وايتوود) هو المشتبه به الوحيد لدينا.

كان من الصعب تحمل الكذب الوقح.

تمنى (ريكس) أن يتمكن من العودة إلى النبع الآن هذه المرة بمزيد من الدماء، لمحاولة تنشيط النبع مرة أخرى واستخراج (بن) وكل الآخرين.

لكن سيستوجب ذلك الانتظار يومًا أو يومين على الأقل.

قال ضابط الأمن (لاوسون): أؤكد لكم أن فرقتنا بأكملها بالإضافة إلى العديد من الفرق في البلدات المجاورة يبحثون في كل بوصة مربعة حتى نتمكن من العثور على هؤلاء الأطفال وإعادتهم إلى عائلاتهم.

كان (ريكس) في حاجة ماسة للتحدث إلى أفضل أصدقائه.

اتصل بـ (ليف) مرتين بعد ظهر ذلك اليوم؛ في كلتا المرتين كان نائمًا.

لقد اتصل بـ (اليشا) وأخبرته السيدة (بويكينز) أنها لم تبدأ الكلام بعد.

-لكن يا إلهي! ألم تكن نجاتها معجزة؟

قال ضابط الأمن (لاوسون) بلهجة أكثر دراماتيكية: وبعدها، سنجد هذا القاتل المختل ونضعه في المكان الذي ينتمي إليه؛ خلف القضبان! سنعثر على هؤلاء الأطفال وسنجد المشتبه به! وبمجرد أن نفعل ذلك يمكننا جميعًا تجاوز وصمة العار الفظيعة هذه في تاريخ بلدتنا.

أفلت (ريكس) نفسه من أحضان والديه وخرج من الغرفة.

—

جلست (جانين) في المسرح المعتم وهي متوترة بشكل لا يصدق.

كانت (دونا) على يمينها و (غام غام) على يسارها وكان ذلك مصدر راحة لها بكل تأكيد، لكنها عرفت أنه بمجرد انتهاء عرض فيلمهما.

من المحتمل جدًا أن تتغير حياتها هي و(دونا) وربما (غام غام) أيضًا وليس بالضرورة للأفضل.

على الرغم من أن (ماري هاتاواي) قد أتلفت الشريط الذي صورته في تلك الليلة الفظيعة، إلا أن (جانين) ما تزال تحتفظ بالأشرطة الأخرى (بما في ذلك

الدليل على أن (اليشا) كانت محتجزة في النبع المتوهج والمبقبق) مخزنةً في منزل (غام غام).

بعدها على الفور تقريبًا، بدأت هي و(دونا) في غربلة الفيديو المصوّر.

كانت (جانين) قلقة من أن الأمر قد يكون أكثر مما تتحمله ابنة خالتها، ولكن وبشكل غريب بدا أن له تأثيرًا عكسيًا حيث إنه منح (دونا) مشروعًا لتعمل عليه وإلهاءً عن حقيقة أنها قد قتلت رجلًا.

صحيح أنه رجل شرير جدًا، لكنه لا يزال رجلًا.

وهذا المشروع سيكشف للعالم، مهما حصل، حقيقة ما حدث.

لذا بقيت (جانين) في "بليك كريك" حيث كانت تقوم برحلات منتظمة مع (دونا) إلى (رالي)، حيث كان لأحد أصدقاء (جانين) من أيام الدراسة في جامعة نيويورك صديق لديه علاقات في قسم الأفلام في جامعة ولاية "كارولاينا الشمالية"؛ مما أتاح لهم الوصول إلى غرفة مونتاج.

لقد عملوا تقريبًا من دون توقف وعاد التناغم القديم الذي كان بينهم أيام المراهقة إلى الظهور (تقطيع لقطات الفيديو معًا، كتابة وتسجيل التسجيلات صوتية، إحضار فيديوهات المقابلات التي أُجريت مع (ريكس) و(ليف) و(هورنهات) وحتى مقابلة سريعة مع (اليشا)) إلى أن انتهوا من عملية التقطيع بالكاد، انتهوا في الموعد النهائي لمهرجان "دورهام" السينمائي.

أثناء جلوسها في مسرح مجلس "دورهام" للفنون لم تستطع (جانين) أن تعلم رأي الجمهور البالغ عددهم حوالي سبعين شخصًا.

لم يخرج أحد وهذا بدا واعدًا.

ذكّرت نفسها قائلة "مهما حدث، سنكون بخير".

بعد أقل من أسبوع كانت ستعود إلى "مدينة نيويورك" وكانت (دونا) سترافقها، لتهرب أخيرًا من تلك البلدة التي هي عبارة عن فوضى.

ستعيشان معًا في شقتها الصغيرة في "ايست ڤيلاج"، وستصنعان المزيد من الأفلام في شركة الإنتاج الخاصة بهما والتي تم إنشاؤها حديثًا: "دونين".

عندما امتلأت الشاشة الكبيرة بصورة (اليشا) تحت الماء في النبع، سمعت (جانين) عدة شهقات كانت أعلاها صوتًا تلك الشهقة التي صدرت من (غام غام).

مدت (دونا) يدها فوق مسند الذراع وأمسكت بيد (جانين) المتعرقة.

ضغطت (جانين) بقوة ولم تفلت يدها لبقية الفيلم.

مع تلاشي اللقطة الأخيرة المخيفة للنبع وتحولها إلى اللون الأسود.

لم يتوقف قلب (جانين) عن الخفقان.

أرادت أن تهرب من المسرح وألا تتوقف عن الجري حتى تصل إلى "نيويورك".

ثم بدأ التصفيق.

ولم يكن الأمر من النوع المهذب.

نظرت (جانين) و(دونا) إلى بعضهما البعض بصدمة عندما وقف الناس الذين كانوا حولهم.

حفاوة بالغة.

اندفعت الدموع بشكل لا إرادي من عيني (جانين).

لقد نجحتا.

قال المقدم وهو رجل أصلع يرتدي نظارات مستخدمًا ميكروفونًا في مقدمة المسرح مع استمرار التصفيق:

-واو، فقط... واو! أود أن أدعو صانعتي الأفلام، (جانين بليتستاين) و(دونا) هنا لفقرة أسئلة وأجوبة وجيزة.

عندما خرجت (جانين) و(دونا) من صفهما وتوجهتا إلى الممر ارتفع مستوى التصفيق.

شعرت (جانين) وكأنها في حلم.

قال المقدّم: سيداتي آنساتي سادتي، أقدم لكم مخرجتي فيلم "قضايا بليك كريك الضائعة".

بينما جلست (جانين) و(دونا) على كرسيين قابلين للطي.

أومأت (جانين) برأسها وابتسمت بأدب خلال جولة أخيرة من التقديرات، وكان قلبها لا يزال يخفق في أذنيها.

قال الرجل: أولًا وقبل كل شيء، تهانينا! إنه لشرف لنا أن نعرض هذا العمل المذهل لأول مرة.

قالت (جانين) بهدوء: شكرًا! شكرًا لك!

أومأت (دونا) برأسها موافقة.

أضاف الرجل: أعتقد أن هذا الفيلم يتحدث عن نفسه، ولدينا عرض آخر بعد قليل؛ لذلك دعونا نبدأ فورًا ونفتح المجال للأسئلة.

شعرت (جانين) بالإثارة والرعب من عشرات الأيدي التي رُفعت.

قالت وهي تشير إلى أحد الجمهور: نعم، أنت.

قال رجل طويل الشعر في العشرينات من عمره يرتدي قميص (هومر سيمبسون): آه، مرحبًا! لقد أحببت فيلمك حقًّا.

مرر المقدّم ميكروفونه إلى (دونا) التي مررته بدورها إلى (جانين) وكأنه حبة بطاطا ساخنة، وكان كابل الميكروفون يسحب على الأرض.

قالت (جانين): شكرًا.

تابع الشاب كلامه:

-أجل! إذن سؤالي هو: كم كانت الميزانية؟ لأنني وجدته مذهلًا بحق، مثل، كيف يمكنكما الحصول على مثل هذه التأثيرات البصرية التي تبدو واقعية مع أنه يبدو أن ميزانيتكما كانت ضئيلة جدًّا كما تعلمين؟ لذا... آه، أجل! كيف فعلتما ذلك؟

قالت (جانين) وهي تتبادل نظرة باردة مع (دونا) وهي تتساءل كيف تجيب من دون أن تجعل هذا الشاب يشعر وكأنه مغفل مع أنه كان من الواضح أنه كان كذلك:

-اوه، لم تكن هذه تأثيرات.

حدق الشاب في (جانين) لثانية وهو في حيرة من أمره قبل أن تظهر ابتسامة بطيئة على وجهه.

قال ضاحكًا: أوووه! بالطبع لم تكن كذلك، ها! هذا رائع جدًّا، لعبتِها بشكل جيد.

قالت (جانين): لا، أنا جادة.

قال الشاب: وه، أعلم هذا.

أومأ برأسه متعمدًا وهو يهم بالجلوس وقال: وأنا أيضًا.

بالكاد حصلت (جانين) على الوقت الكافي لفهم هذه المحادثة الغريبة قبل أن يشير المقدم إلى شخص آخر.

قالت امرأة كبيرة في السن: مرحبًا، مع أنني أقدر بشدة الحرفية ورواية القصة المعروضة، إلا أنني أعتقد أننا بحاجة إلى التعامل مع المشكلة التي يتفاداها الجميع.

لقد أخذت مجموعة من جرائم القتل الواقعية المروعة التي راح ضحيتها أطفال واستخدمتها لصنع فيلم الرعب هذا.

نظرت (جانين) إلى (دونا) هذه المرة وهي متكدرة للغاية.

تابعت المرأة: إنه مسلٍّ بلا شك، ولكن عند الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الحدث قد وقع حديثًا جدًّا يبدو (بالنسبة لي، على الأقل) أنه قلة ذوق. هل يمكنك التحدث عن ذلك قليلًا؟

أمسكت (جانين) بالميكروفون وهي مصعوقه وقالت: بالطبع! هذا بالتأكيد ليس فيلم رعب...

وقف رجل نحيل يرتدي سترة بدلة فوق قميصه ليقول: لا أرى الأمر هكذا على الإطلاق... أرى أن هذا الفيلم بمثابة تكريم لتلك الوفيات، كاستعارة بارزة لما مرّوا به... وبصراحة، أعتقد أنه إنجاز جميل.

وبينما صاح بعض الأشخاص الآخرين موافقين بدأت الغرفة بأكملها تصفق مرة أخرى، وذُهلت (جانين).

كانت هي و(دونا) تحدقان في بعضهما البعض وهما في حالة من عدم التصديق المريب.

لم يعتقد أحد من الجمهور أنه حقيقي.

حسنًا، هذا ليس صحيحًا.

حدقت (جانين) للحظة في عيني (غام غام) التي أصبحت خدودها رمادية اللون.

كانت تعلم أن هذا لم يكن تمثيلًا.

قال المقدم: هيا، قفا، أنتما الاثنتان! فلتنحنيا للجمهور، أنتما تستحقان هذا!

حاولت (جانين) و(دونا) بعد أن غمرتهما الأمور أن تتركا اللحظة تمر، لكن لم يكن هناك فائدة من ذلك.

وقفتا وانحنيتا بحرج مع استمرار التصفيق.

—

قالت (اليشا) وهي تقف بين (ريكس) و(ليف) محدقة في مياه نهر "كيب فير" البطيئة الحركة: لا أدري إن كنت مستعدة.

قال (ريكس) ويداه في جيوب سترة "هورنيتس ستارتر" التي يرتديها: نتفهم ذلك تمامًا! يمكننا الذهاب إلى مكان آخر.

قال (ليف): أجل، بالتأكيد.

كان الثلاثة يحاولون شق طريقهم إلى الجزيرة الصغيرة حيث يمكنهم الجلوس والتحدث والتظاهر بأن الأمور كانت كما كان حالها دائمًا، وأن حياتهم لم تتغير بشكل لا رجعة فيه بسبب ما مروا به.

لم تكن هذه محاولتهم الأولى.

تولد لدى (اليشا) نفور من الماء وهذا لم يكن مستغربًا.

لحسن الحظ أن هذه البقعة كانت في أعلى المجرى بعيدًا عن مصب جدول "بليك كريك" في النهر، لذا يمكنهم على الأقل تجنب ملامسة مياه نبع "بليك كريك" الملوثة.

(وهي المياه التي كانوا يتجنبونها قدر الإمكان هذه الأيام عن طريق الاستحمام بالدش عددًا أقل من المرات وعدم شربهم أبدًا من الصنبور).

قالت الآن بينما كان يهب عليهم نسيم شهر "نوفمبر" البارد: لا، أنا بحاجة إلى تجاوز هذا، (ليف) يمكنه فعل ذلك؛ ويجب أن أكون أنا قادرة على فعل ذلك أيضًا.

قال (ليف): نعم، لكنني بالكاد قضيت وقتًا في النبع مقارنته بك! وكنت مرعوبًا تمامًا من العودة إلى الماء في البداية، من المنطقي أن تستغرقي وقتًا أطول لكي...

أمسكت (اليشا) بيد (ليف) واهتز قلبه في صدره.

خلال الشهرين الماضيين لم يكن هناك أي عناقات ولا دفعات مرحة ولا قبضة نصف "نيلسون" (حركة من حركات المصارعة) ولا أي اتصال جسدي على الإطلاق.

عرف (ليف) أن هذا كان متوقعًا حيث مرت (اليشا) بصدمة غير عادية (وكان يعرف أيضًا كم من الأنانية أن يتساءل عن مشاعرها تجاهه في خضم كل الأحداث التي مرت بها) لكن هذا كان لا يزال مؤلمًا.

كان الإحساس بجلدها يلامس جلده مكهربًا، مثل استرجاع سريع لذكرياتٍ من أوقات أفضل.

تلاشت الشرارة عندما شاهد (ليف) (اليشا) وهي تمسك بيد (ريكس) أيضًا.

قالت: سنذهب في نفس الوقت، حسنًا؟

قال (ريكس): أجل.

ووافق (ليف) قائلًا: فقط قولي الكلمة.

أومأت (اليشا) برأسها وأخذت نفسًا عميقًا.

-الكلمة.

ركضوا بأحذيتهم الرياضية البالية في الماء الشديدة البرودة في نفس الوقت، وأغلقت (اليشا) عينيها بقوة على الفور ورفعت كتفيها إلى أذنيها.

قال (ليف): خطوة بخطوة، يمكنك فعل هذا.

أصدرت (اليشا) صوت أنين.

سأل (ريكس) قائلا: هل تريدين العودة؟

هزت (اليشا) رأسها.

قال: حسنًا، إذًا علينا المضي قدمًا.

بعد بضع عشرات من الخطوات مع تشجيع (ريكس) و(ليف) ل (اليشا) في كل خطوة، تمكنوا من الوصول إلى الجزيرة.

قال (ريكس) ل (اليشا): خذي أنت الصخرة الكبيرة.

بينما ساعدها هو و(ليف) على الجلوس.

رأى (ليف) (ريكس) وهو يفلت يدها ففعل هو نفس الشيء أيضًا، على الرغم من أنه أراد أن يبقى ممسكًا بها.

سألت (اليشا) قائلة: أوه، انتظر، أليست هناك بعض القواعد أو شيء من هذا القبيل؟

تبادل (ليف) و(ريكس) نظرة سريعة.

كانت (اليشا) السابقة تعرف قواعد الصخور جيدًا، حيث كانت تسخر منها باستمرار.

كان هذا شيءً آخر من سلسلة طويلة من الأشياء التي لم تتذكرها (اليشا) من حياتها الماضية.

لا يهم عدد المرات التي حدث فيها هذا، كان (ليف) دائمًا مضطربًا بعض الشيء (وممتنًا لكون جميع ذكرياته قد عادت سليمة إلى حد ما).

قال (ليف): كانت هناك قواعد، لكن القاعدة الوحيدة الآن هي أنه عندما تكونين في الجزيرة، يمكنك التحدث عن أي شيء تريدينه، لا سيما الأشياء التي توجد خارج الجزيرة والتي تجعل الناس ينظرون إليك كما لو كنت واحدةً من غريبي الأطوار المدمرين.

قال (ريكس): قاعدة جيدة!

ومن الواضح أنه يبذل جهدًا متعمدًا ليدعم ما قاله صديقه المقرب من دون أن يشير إلى طريقة ما لتحسينه.

لقد كان يعتذر لـ (ليف) دون توقف منذ أن أنقذه من النبع لكونه وغدًا أنانيًا إلى حد ما.

كان (ليف) مقدّرًا لذلك في البداية، لكنه وجد نفسه مؤخرًا يتوق إلى ما كانت عليه الأمور من قبل؛ بالتأكيد كان (ريكس) مزعجًا في بعض الأحيان وكان من الجيد اعترافه بذلك، لكن مشاعر الندم الجديدة هذه لم تكن مناسبة لحيوية الصديق الأكثر متعة.

قالت (اليشا): نعم، يمكنني أن أدعم هذا.

قال (ريكس) ل (ليف) مشيرًا إلى الصخرة الصغيرة: خذ أنت الأخرى.

قال(ليف): حقًّا؟

قال (ريكس): بالطبع!

وهو ينزل بشكل أخرق إلى صخرة ثالثة أصغر بكثير وأطرافه الطويلة تبرز خارجةً في زوايا غريبة.

قال (ريكس) مجددًا: هذا في الواقع مريح جدًّا.

رأى (ليف) كم كان (ريكس) يحاول جاهدًا لأن يجعلهم يصدقون هذه الكذبة وكم كان عازمًا على جعل الحياة على ما يرام لصديقيه المقربين، وهذه المرة تأثر بشكل عميق.

ثم بدأ في الضحك وقال: هذا مجرد غباء يا رجل.

ضحكت (اليشا) أيضًا وقالت: لا يمكن أن يكون ذلك مريحًا على أي حال.

قال (ريكس): أجل، لا!

وانضم إليهم في الضحك وقال: إنه أكثر إيلامًا بكثير مما كنت أعتقد.

قال (ليف): هيا، انهض.

وساعد (ريكس) على الوقوف حتى يتمكن من أخذ الصخرة المتوسطة ويأخذ (ليف) الصخرة الصغيرة.

لقد اثار الضحك شيئًا ما داخل ثلاثتهم، كما لو أنه كان يسمح لهم بالوصول الكامل إلى المساحة المقدسة في الجزيرة.

بمجرد أن استقر كل واحد منهم على صخرته، تحدثت (اليشا) أولًا.

سألت: هل سنشعر هكذا إلى الأبد؟

سأل (ريكس): مثل، ماذا؟

-بالسوء؟

-آمل ألا يحصل ذلك.

وهو يحدق باتجاه الغابة، نحو شجرة (بن).

قالت (اليشا): أكره أننا لا نستطيع إخبار أي أحد بالحقيقة، أكره ذلك كثيرًا... وأكره الطريقة التي ينظر بها الناس إليّ.

قال (ليف): أعلم هذا، أنا أكره أن يشعر جميع الناس بالأسى الشديد تجاهنا، لكنهم لا يعرفون حتى ما الذي حدث بالفعل... وإذا أخبرناهم، سيعتقدون أننا مجانين.

قال (ريكس): أنا أكره أنه لم يتبقَّ شيءٌ يمكننا القيام به... أنه لا يمكننا إنقاذ (بن)... وصديقتك (جوزيفينا)... والأطفال الآخرين أيضًا... ربما يجب أن أحاول مرةً أخرى.

تنهد (ليف) وقال: لكن لماذا؟ لا يحدث هناك شيء إلى الآن.

كانت تلك هي الحقيقة المروعة.

عاد (ريكس) و(هورنهات) إلى نبع "بليك كريك" عدة مرات مع معدات الغوص والمزيد من الدم (دماء الخنازير والبشر وحتى الماعز) على أمل أن يفتحوا البوابة ويكشفوا عن رؤوس الأطفال والمراهقين البارزة من جدار النبع وأن يحاولوا اخراجهم.

لكنه لم يبقبق... ولم يتوهج كما كان يفعل من قبل.

لم يكن هو ذاته النبع أبدًا... كان مجرد نبعٍ عادي لا أكثر.

هز (ريكس) رأسه وقال: أجل، ولكن... إذن هم عالقون هناك إلى الأبد؟ في الفراغ أو أيًا كان الذي تسمونه أنتم؟

ارتجفت (اليشا) على صخرتها ولفت ذراعيها بإحكام حول نفسها.

قال (ليف): ربما! من يدري.

جلسوا في صمت للحظة.

قال (ليف): ا زلت لا أصدق أن فيلم (جانين) و(دونا) فاز بجائزة الجمهور... إنه لأمر مذهل أن يعتقد الجميع أنها حيلة سينمائية عظيمة.

قال (ريكس): أنا أعلم... أتمنى لو سمح لي والداي بالذهاب لرؤيته.

قالت (اليشا): أنا لا أتمنى ذلك... عندها سيتحتم علينا أن نستمع إلى الجميع وهم يخبروننا كم كنا ممثلين رائعين.

قال (ليف): أجل! سيكون ذلك سيئًا!

قالت (اليشا) وهي تحدق في الماء: كان ينبغي أن يكون فيلمنا هو الذي يشارك في ذلك المهرجان.

امتنع (ليف) و(ريكس) عمومًا عن ذكر "بولتردوغ" كون أنهم ما زالوا (عمدًا أو بغير عمد) يحمّلونه المسؤولية عن كل الأشياء الفظيعة التي حدثت.

لكن سماع (اليشا) وهي تذكره الآن في الجزيرة ذاتها حيث تم تصور الفكرة لأول مرة، كان في الواقع شيئًا لطيفًا.

قال (ليف): أتفق مع هذا.

قال (ريكس): بكل تأكيد! لا يزال (هورنهات) يريد حقًّا مشاهدته.

قالت (اليشا): من هو (هورنهات)؟

نظر (ليف) و(ريكس) إلى بعضهما البعض بقلق.

قالت: أنا أمزح يا رفاق، أتذكر (مارك هورنهات)، نراه حرفيًا كل يوم في المدرسة.

قال (ليف): أوه، يا خسارة! كنت سأقول بأن هذه هي الحالة الوحيدة التي يكون فيها نسيان شخص ما مفيدًا.

قال (ريكس) ضاحكًا: بحقك هيا! لقد أصبح (هورنهات) رائعًا الآن، لقد ساعد في إنقاذ حياتنا.

قالت (اليشا): نعم، لكنه لا يزال مزعجًا للغاية.

قال (ريكس): هذا أيضًا صحيح.

بينما انفجر ثلاثتهم بالضحك مرة أخرى، أدرك (ليف) أنه لا يهم إذا لم تشعر (اليشا) تجاهه أبدًا بنفس الطريقة التي يشعر بها تجاهها.

لأن حقيقة جلوسه هناك والضحك مع أكثر شخصين يحبهما في العالم جعلته يشعر فجأة أنه محظوظ للغاية.

كانوا لا يزالون هنا.

لا يزالون أحياء.

لا يزالون معًا.

وربما كان ذلك كافيًا.

عدّل (ليف) وضعية جسده على الصخرة الصغيرة.

لقد كانت حقًّا غير مريحة بالمرة.

خاتمة

-أراكم لاحقًا يا رفاق.

قالتها (اليشا) وهي تجدف دواسات دراجتها مبتعدة وقت الغروب عندما افترقوا عند بقعتهم المعتادة، زاوية تقاطع "كريك" و"بريشيت".

تغلبت (اليشا) على خوفها من الماء، كان الثالوث يزور جزيرتهم كل يوم تقريبًا لمدة أسابيع قليلة وفي كل مرة كانوا يساعدون (اليشا) على لملمة حياتها مما قبل "الفراغ".

قرروا أن هذه ستكون رحلتهم الأخيرة حتى السنة القادمة، عمق النهر ودرجة حرارته جعلت الوصول إلى الجزيرة شبه مستحيل.

سألها (ريكس) و(ليف) كما كانا يفعلان دائمًا، إن كانت تريد أن يرافقاها إلى منزلها وكما كانت تفعل دائمًا، قالت لهم: "لا".

كانت في الواقع تشعر بالارتياح عندما تفترق عنهما لسببين: لأنه كان عليها هي و(ليف) أن يبطآ بشكل كبير حتى يتمكن (ريكس) من مواكبتهما بسكوتره، ولأنها أصبحت تستمتع بركوب دراجتها وحدها في أنحاء البلدة.

كان هناك شيء في الحركة المستمرة وفي ألا يكون عليها أن تتكلم مع أي أحد جعل من ركوب الدراجة وحدها أكثر مكان تشعر فيه (اليشا) بالراحة في حياتها الجديدة.

كانت دائمًا تبقى في الخارج حتى آخر دقيقة قبل الموعد الصارم لعودتها إلى المنزل الذي حدده والداها عند الغروب والذي لم يكن يسمح لها بالخروج بعده وهي تستكشف شوارع عشوائية وتستمتع بالعزلة.

لاحظت أخر خيط للشمس وهي تغوص أسفل الأفق كانت تعلم أنها كانت تتمادى قليلًا هذه المرة.

فأسرعت وهي تأمل في اجتياز الأحياء القليلة الباقية التي تفصلها عن منزلها بسرعة.

عندما اقتربت من حديقة "فولكينز" على يمينها.

لاحظت شيئًا كان مستلقيًا على الطريق أمامها.

قد يكون حيوانًا قُتل بحادث دهس.

اقتربت منه أكثر وبدأت في قيادة دراجتها حوله، ثم شعرت بالارتياح عندما رأت أنها كانت مجرد دمية حيوان محشوة.

لقد كان ضفدعًا أزرق.

أحست بهزة عندما عرفت هذه الدمية وأدارت رأسها ولمحت شيئًا ضمن رؤيتها المحيطية.

كادت أن تقع من على دراجتها.

كانت تقف في الحديقة شبه المظلمة وهي تحدق فيها فتاة صغيرة شقراء ترتدي فستانًا أبيض.

كان لهذه الفتاة الصغيرة الشقراء عينان حزينتان وابتسامة منحنية قليلًا.

لم تواجه (اليشا) أي مشكلة في تذكّرها.

قالت الفتاة وابتسامتها تزداد عرضًا: مرحبًا يا (اليشا)! الجميع مشتاقون إليكِ!

حبست (اليشا) الصرخة التي سكنت حلقها.

وبسرعة جدّفت دواسات دراجتها مبتعدة.

مهدى لأبنائنا وبناتنا، (ليلي)، و(لوك)، و(لينكولن)، و(شيبرد)، و(لاندو).

استمروا في التشكيك في السلطة

(ما عدا سلطتنا، بالطبع).

شكر وتقدير

مثل كل شيء في مسيرتنا المهنية، لم نكن لننجز هذا وحدنا.

حسنًا، ربما تمكنّا من ذلك، لكنه سيكون سيئًا.

شكرًا ل:

الجنوب بشكل عام "ولبوويز كريك" و"كارولاينا الشمالية" بشكل خاص.

نحن على ما نحن عليه لأنكم أنتم على ما أنتم عليه.

(لانس روبن)، خبيرنا ومساعدنا في مغامرات كتابة الروايات.

كانت موهبتك وآرائك ومساهماتك لا غنى عنها أبدًا.

زوجتانا، (جيسي) و(كريستي)

لدعمكما لنا في مسعى آخر جديد تمامًا ومرهق

وكذلك تحمُّلكما لنا ونحن نتحدث باستمرار عن هذه القصة، أنتما قلبانا.

أبناؤنا وبناتنا، (ليلي) و(لوك) و(لينكولن) و(شيبرد) و(لاندو)

لمساعدتنا على البقاء على اتصال مع طفولتنا من خلال الطرق النابضة بالحياة التي تعيشون بها طفولتكم.

والدانا، لتشجيعنا على أن نكون طموحين، ولكن ألا ننسى أبدًا أننا من بلدة صغيرة.

(ستيفي ليفين)، كبير مسؤولي الامتثال والشريك الإبداعي، لمساهماتك وأفكارك وملاحظاتك وارشاداتك بالإضافة إلى إدارتك للعديد من المشاريع الأخرى في وقت واحد.

(مات إنمان) والفريق بأكمله في Crown، لالتزامكم الدؤوب بالتميز والمشاركة الهادفة طوال هذا المشروع.

(وارد روبرتس) و(دانيال سترينج) و(جيسي ماكلوكلين) و(نيكا هالولا) و(هيلين كيم) و(بريتون بوكانان) و(ليلي نيل) و(مايك فيلدمان) و(جينا بوردي) و(كول ماكلوكلين) لملاحظاتكم التفصيلية حول مسودتنا الأولى.

فريق عملنا المذهل في Mythical Entertainment. عملكم الرائع في Good Mythical Morning وما بعده أتاح لنا أن نعطي هذه الرواية الاهتمام الذي تستحقه.

(مارك جيرالد) لأنك تحديتنا بأن نكتب رواية.

(بريان فلاناغان)، مدير العمليات لدينا، لتوليه زمام الأمور في Mythical أثناء تفرغنا الكامل لهذا الكتاب.

(بيرد ليفيل) و(برنت وينشتاين) و(آلي بيرمان) وفريق UTA.

(آدم كالر) و(ريان باستوريك) وفريق HJTH.

صديق طفولتنا (بن غرينوود) لقيادتنا إلى مغامرة مستمرة ولتجسيدك Mythicalityبلا خوف في كل ما حملته لك الحياة. أنت مَن أعطيتنا الشجرة والصخور والنهر.

كل "وحش خرافي" دعم تطلعاتنا الإبداعية.

نحن نعتبر ذلك امتيازًا لنا بأن نكون معكم في هذه الرحلة.

استمر في أن تكون بأفضل ما لديك من "الخرافية".

عن المؤلفيْن

(ريت ماكلولين) و(لينك نيل)، نشآ في "كارولاينا الشمالية" وهما صديقان مقربان منذ أن كانا في الصف الأول الابتدائي، هما ثنائي كوميدي يتخذان من "لوس أنجلوس" مقرًّا لهما، مشهوران بإنتاجهما البرنامج الحواري اليومي الأكثر مشاهدة على الإنترنت، Good Mythical Morning؛ ومسلسل درس القصص Rhett & Link's Buddy System؛ و"البودكاست" الأسبوعي Ear Biscuits الحائز على عدة جوائز؛ وكتاب Rhett & Link's Book of Mythicality الذي أصبح فور صدوره من الكتب الأكثر مبيعًا على الإطلاق بحسب جريدة "نيويورك تايمز".

يبلغ مجموع مشتركي قنواتهم على يوتيوب ما تزيد عن 24 مليون مشترك وبإجمالي 7 مليارات مشاهدة.

لقد تم الحديث عنهم في The Tonight Show من تقديم (جيمي فالون)، و Live with Kelly & Ryan وThe Conan O Brien Show وVariety وجريدة USA Today وجريدة The Wall Street Journal ومجلة Vanity Fair ومجلة The New Yorker.



إشادات برواية

"قضايا بليك كريك الضائعة"



" يستحضر كل من (ريت ماكلولين) و(لينك نيل) خليطًا عنيفًا من الضحك الشديد، والصداقة، والقوى الظلامية في البلدة الصغيرة (ساوث)؛ حيث ينتهي بك الأمر، أن كنت طفلا ذكيًا ومرحًا، بالكفاح من أجل الحفاظ على حياتك... انتبهوا أيها المعجبون بـ Stranger Things و(جون غرين)".

- (غويندا بوند)، مؤلفة Stranger Things: Suspicious Minds من الكتب الأكثر رواجًا بحسب تقييم جريدة (نيويورك تايمز).

" لقد قرأت جميع صفحات هذا الكتاب الـ324 في جلسة واحدة - ومع ذلك لم أرغب في أن أنتهي من قراءته! كنت على استعداد لقراءة ما يصل إلى 325 صفحة، أو حتى ربما 326 صفحة. مع أنني لو أردت أن أكون صريحًا تمامًا، لقلت: إنه ربما كان بإمكانهم التوقف عند الصفحة رقم 323. في كلتا الحالتين، لقد أحببت هذا الكتاب الخلّاق".

- (جيمي فالون)، مقدم برنامج The Tonight Show Starring Jimmy Fallon

"لا تخطر على بالي أيّ رواية أكثر إثارة للقراءة -وللمشاركة مع أبنائي- من رواية قضايا (بليك كريك) الخاسرة! شكرًا يا (ريت) و(لينك)، لهذه الجوهرة التي تتحدث عن الصداقة، والشجاعة، والمغامرة، والتي تأثرت بروح دعابتكما، وسرعة بديهتكما، وذكائكما مع كل تغير في مسار الرواية! "

-(مايم بياليك)، مؤلفة كتاب Boying Up، من الكتب الأكثر رواجًا بحسب تقييم جريدة (نيويورك تايمز).

"Stranger Things يلاقي الجنوب! مرعبة، ومضحكة جدًا، ومشوّقة؛ لقد أحببتها!"

-(فيليشيا داي)، صانعة مسلسل " The Guild" ومن المؤلفات الأكثر مبيعًا على قائمة جريدة (نيويورك تايمز)، والتي ألفت You're Never Weird on the Internet.

" رواية قضايا (بليك كريك) الضائعة هي مثل صديقك المقرب في المدرسة الثانوية؛ غريب بعض الشيء، ومنحرف قليلًا، ولكن مهما كان كمّ المشاكل الذي يسببها، فهو دائمًا يجعلك تضحك. ليس من الضروري أن تكون من المعجبين بـ Good Mythical Morning حتى تدرك ... هل قضايا (بليك كريك) الضائعة كتاب جيد؟ بالطبع نعم! "

-(كيرت ساتر)، صانع مسلسل Sons of Anarchy.

" إنه مخيف، مسلٍّ، كرنفال من المتعة "

-مراجعات (كيركوس)





